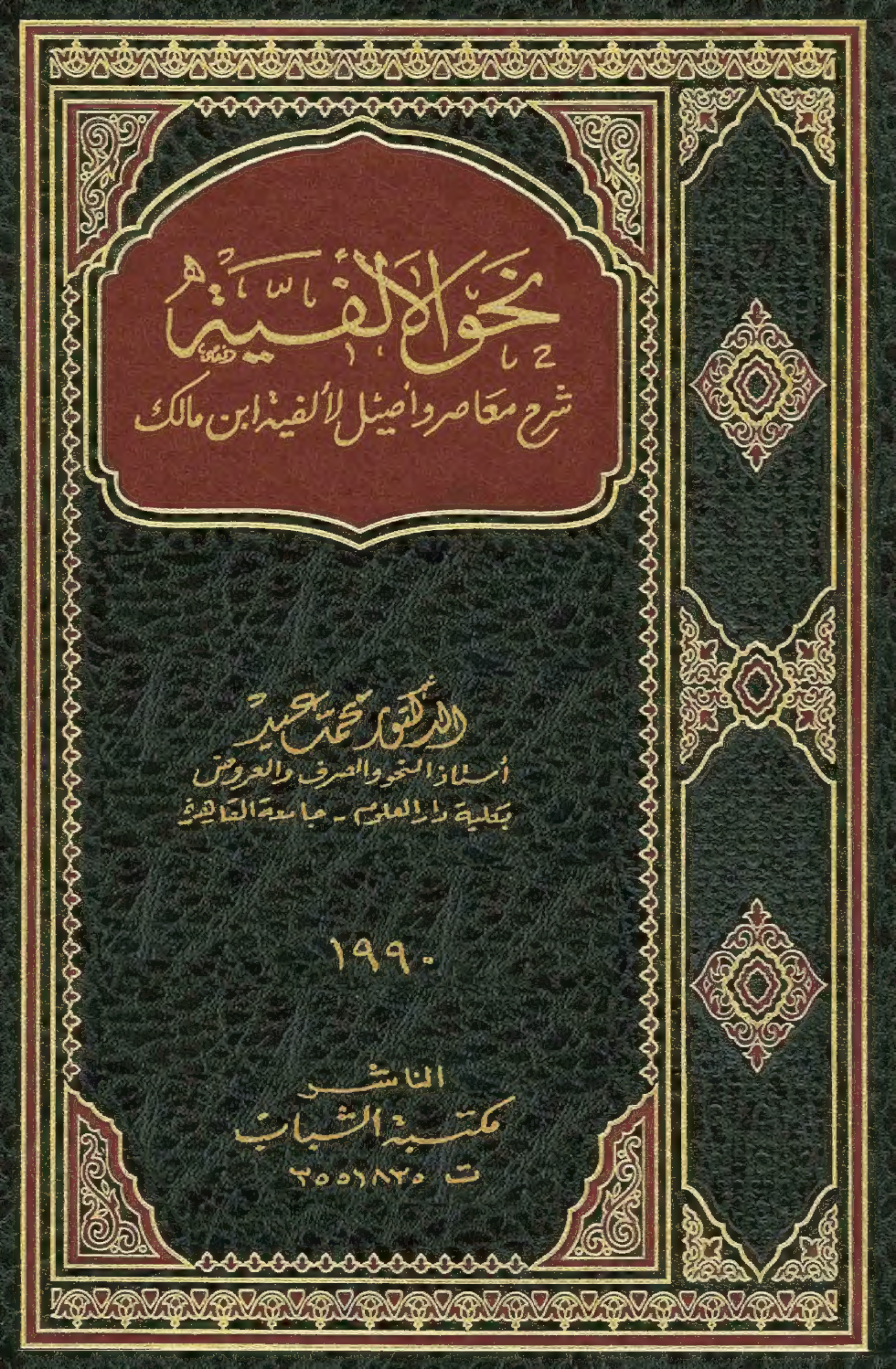

نحو الألفية
شرح معاصر وأصيل لألفية ابن مالك
الدكتور محمد عيد
أستاذ النحو والصرف والعروض
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة
١٩٩٠
الناشر
مكتبة الشباب
ت ٣٥٥١٨٢٠

نحو الألفية

شرح معاصر وأصيل لألفية ابن مالك

القسم الأول

من بداية الألفية إلى نهاية باب "التمييز"

الدكتور محمد عيد
أستاذ النحو والصرف والعروض
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

١٩٩٠

الناشر
مكتبة الشباب
ت ٣٥٥١٨٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

« ألفية ابن مالك » مشهورة بين دارسى النحو والصرف قديما وحديثاً ، وأشهر شروحها « شرح ابن عقيل » و « شرح الأشمونى » و « أوضح المسالك » لابن هشام ، وطابع الشرحين الأولين تحليل نص الأبيات ، وطابع الأخير عرض نحوها دون ذكر الأبيات .

وقد درست « نحو الألفية » فى شروحها أولا ، وفى غير هذه الشروح ، لإكمال ما نقص منها ، أو مناقشة بعض الآراء فيها ، كما استخدمت ماأفهمه من المنهج الحديث لدرس اللغة لتيسير بعض موضوعات النحو أومعارضتها وبيان الرأى فيها دون الاصطدام بها .

وقد أحسست مدى الحاجة إلى طريقة جديدة فى عرض « نحو الألفية » إذ لجأتْ بعض شروح الألفية إلى تمزيق الأفكار النحوية ارتباطاً بنصوص الأبيات وبجزئيات هذه النصوص (كذا ــ أى:كذا) وكثيرا ما يكون فيها الاستطراد والجدل ، مما يترتب عليه ضياع الموضوع الأصلى وكدر تحصيله ، ويظهر هذا واضحاً فى الحواشى المكتوبة على تلك الشروح ، مثل « شرح الصبان » على « الأشمونى » و « شرح الخضرى » على « ابن عقيل » .

وقد كان « ابن هشام » فى « أوضح المسالك » مركزاً تركيزا شديداً ، حتى وصل أسلوبه أحياناً إلى حد « التعمية والإلغاز » مما يحتاج معه الفهم إلى توضيح آخر وتفسير .

وهذا الكتاب الذى بين يدى القارئ فى « مسائل النحو لا فى « فلسفة النحو وأصوله » فأنا أعرض أى موضوع فيه بعد درسه وفهمه من مصادر النحو القديمة ، فيلى ذلك ضوءاً كاشفاً على أبيات الألفية التى أوردها متكاملة فى نهاية عرض الموضوع مع شرح وتوضيح ما يحتاج منها لذلك .

وأبرز الجوانب التى يحققها هذا الكتاب عن « نحو الألفية » ما يلى :

أولا : تنظيم أفكار النحو المبعثرة ، وتقديمها محددة بين يدى كل باب ، وعرض هذه الأفكار بأسلوب مفهوم مرتبط بتلك الأفكار دون تشتيت أو غموض أو استطراد أو جدل .

ثانياً : لجأت إلى طريقة « الاستقراء والاستنباط » أحياناً من النصوص المتوارثة ، وأحياناً أخرى من أمثلة راقية فيها فكر وثقافة وهدفت من تقديم تلك النصوص وهذه الأمثلة أن يكون ذلك وسيلة لتربية « الملكة اللسانية » والمهارة فى استخدامها ، مع ذكر القواعد بعد ذلك ، بحيث لا تكون هى الهدف الأساسى من دراسة النحو ، وإلا انقلب إلى « صنعة مجهدة » لا تحقق الهدف منها فى تقويم اللسان .

ثالثاً : كان لى موقف خاص من بعض قضايا النحو ، وقد

أبديت الرأى فيها فى مواضعها معتمداً فى إبدائه على جهد عميق بذلته فى كتب النحو القديمة للحصول منها على ما يؤيد رأيى أو على فقه المنهج الحديث فى فهم اللغة . وهذه الظاهرة تكاد توجد فى معظم الأبواب النحوية التى عرضتها فى هذا الكتاب،ومن ذلك - على سبيل التمثيل - ما ذكرته من آراء عن « تنوين المقابلة » و « علل البناء » و « الملحق بالمثنى » و « اللغات فى إعراب جمع المذكر السالم » والنصوص الواردة عن الفعل المعتل المجزوم » و « الضمير المستتر جوازاً » و « كلمات علَم الجنس » و « مطابقة ضمير الصلة للموصولات المشتركة » و « أل : الحضورية » ، و « الإخبار بشبه الجملة » و « حذف كان واسمها وتعويض « ما » عنها » و «تكرار : لا و « حذف الفاعل "و «باب التنازع » كله - إلى غير ذلك .

رابعاً : بعض موضوعات النحو ومصطلحاته كانت فى حاجة إلى فهم واضح مقنع من خلال المراجع القديمة نفسها . وقد حققت ذلك كثيراً فى تلك الأُمور الدقيقة فى عرض النحو ، ومن أمثلة ذلك « اجتماع الاسم والكنية واللقب » و « الإشارة للقريب أوالبعيد » و « الظرف التام والناقص فى بابى الموصول والخبر » و « أعلام الغلبة » و « المصدر النائب عن فعله فى حذف المبتدأ » و « المصدر الذى لا يصلح خبراً فى حذف الخبر » و « تحديد المقصود من التمام والنقصان فى « كان » و « العطف على خبر « ما » الحجازية » و « المقصود من من اسم المصدر»و«جريان المشتقات مجرى الصفة المشبهة و« نيابة المصدر

والمجرور عن الفاعل » ـ وغير ذلك مما يوجد منبثاً خلال هذا الكتاب.

خامساً : أثارت بعض النصوص النحوية جدلا بين النحاة ، كما أثار مثل هذا الجدل بعضُ مسائل النحو ، وقد بينت الأصل فى ذلك وتوجيهه أحيانا فى عرض الكتاب ، وأحيانا أخرى فى هامشه ، مثل « أل : الموصولة وإفادةالاسمية »و«مصطلح : جمع المؤنث السالم» و « الأمثلة الخمسة » و « حذف جملة كان كلها » وأبيات كثيرة من الشواهد ، وقصدت من حل هذه الموضوعات ـ فى الهامش غالباً ـ تيسير النحو وتوضيحه دون إثقال نصه بما يكدره ويصرف الناس عنه حتى المتخصصين فيه .

سادساً : عزلت بعض نصوص الشواهد النحوية قصدا بناء على منهج محدد درسته فى كتابى (الاستشهاد والاحتجاج باللغة) وبقى من هذه الشواهد معظمها ، مما التزمت تفسيره وتوجيهه وإعراب ما يحتاج منه للإعراب فى هامش الكتاب .

وقد بلغت التعليقات والتوجيهات التى حوتها هوامش الكتاب المئات وقد اعتمدت فى معظمها على جهد بذلته فى كتب النحو للمراجعة والفهم والترجيح .

سابعاً : أعربت فى الهامش مايحتاج الوصول إليه إلى جهد من الدارس ، لغموضه وصعوبته سواء ذلك نصوص النثر أو الشعر .

ثامناً : تساق أبيات الألفية عن كل موضوع فى آخر الموضوع بعد شرح النحو فيها بما يشمل ما تضمنته هذه الأبيات من النحو ،

ويزيد عنها ،فتفهم – وإذا احتاج بعضها لتفسير فسرته بعدها مباشرة – كما سبق القول .

إن هذا الكتاب الذى بين يدى القارىء لم يكن مجرد « نقولات » من الكتب القديمة ، ولكنه فى الحقيقة « اختيار » منها ، مع تقديم شىء جديد يحقق فهم مؤلفه للمنهج والطريقة وحسن العرض ، والهدف من ذلك كله خدمة النحو العربى ، بتيسيره للمتخصصين فيه ، دون إخلال بخطه الأصيل ، ودون الاصطدام بتراثنا العظيم منه .

لقد بلغت « أبيات الألفية » المخصصة للنحو فيها أكثر من سبعمائة وخمسين بيتا ، وقد قدرت لها قسمين ، وهذا قسمها الأول . وقد أصدرت من قبل أبوابا من القسم الثانى من الكتاب وأواصل العمل لإخراجه كاملا إن شاء الله – ملتزما ما شرحته من الخطة والأسلوب – أما « صرف الألفية » فله قسم ثالث إن شاء الله .

ويجب أن أعترف بكل الصدق أننى أفدت من مَتْن « أوضح المسالك » لابن هشام ومن شرحه والتعليق عليه فى « ضياء السالك » للعالم الجليل « محمد عبد العزيز النجار » .

لكن : من الإنصاف لنفسى أن أقرر أنْ مؤلَّفِى هذا يختلف اختلافا بيّنا – فى منهجه وموقفه من كثير من مسائل النحو وقضاياه

وفى مادته العلمية وأسلوب عرضها — عن كلٌ من « أوضح المسالك والتعليق عليه » كما بينت ذلك وفصّلته وطبّقته عمليا فى هذا الكتاب .

ومن الله العون والتوفيق . . .

القاهرة ۱۹۹۰ م دكتور : محمد عيد

الكلام وما يتألف منه



الكلام وما يتألف منه

١ ـ تحديد المصطلحات الأربعة (الكلمة ـ الكلام ـ الكلم ـ القول)

٢ ـ علامات الأسماء (الجر ـ التنوين ـ النداء ـ أل ـ الإسناد) .

٣ ـ تقسيم الأفعال (الماضي ـ المضارع ـ الأمر) معناه ـ العلامة المختصة بكل منها .

٤ ـ علامات الأفعال (تاء الفاعل ـ تاء التأنيث الساكنة ـ ياء المخاطبة ـ نون التوكيد) .

٥ ـ الحروف : علامتها . وتقسيمها من حيث الاستعمال مع الأسماء والأفعال .

معنى الكلمة

الإيمان ـ النور ـ أمِنَ ـ يسعد ـ هَلْ ـ لَمْ ـ في

جاء في ابن عقيل : هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد .

ويشتمل هذا التعريف للكلمة على ثلاث صفات هي :

(أ) اللفظ : وهو الصوت المشتمل على بعض حروف الهجاء ، سواء أكان له معنى أم لم يكن فهو يطلق على (الإيمان ـ السعادة) كما يطلق على ما لا معنى له ، مثل (حكف ـ المتخلص) .

(ب) الموضوع لمعنى : فلا تطلق الكلمة إذن على ما لا معنى له من الألفاظ ، وهو ما يسمى « بالهراء اللغوي » .

(ج) المفرد : ويقصد به من الألفاظ ما لا يدل جزؤه على جزء معناه — مثلاً كلمة (أمن) مكونة من ثلاثة حروف هي : (أ — م — ن) وكل حرف من هذه الثلاثة لا يدل على معنى (الأمن) الذي يفهم من الحروف مجتمعة . كما لا يدل كل حرف على جزء من هذا المعنى . ويندرج تحت مصطلح (الكلمة) الأسماء والأفعال والحروف — كما هو بين من الأمثلة السابقة .

هذا هو المقصود بالكلمة لدى النحاة .

لكن « الكلمة » تستعمل في اللغة كثيراً — وذلك عن طريق المجاز — مراداً بها كلام كثير جملة أو عبارة أو بيتاً شعرياً أو خطبة كاملة — ومن ذلك :

قول القرآن في حديث عن الكافر (قال : رب ارجعون . لعلي أعمل صالحاً فيما تركت . كلا إنها كَلِمَةٌ هو قائلُها) (١) .

ونقول (كلمة الشهادة) والمقصود (لا إله إلا الله . محمد رسولُ الله) .

ونقول : استمعنا واستمتعنا في الحفل بكلمة فلان) ويقصد بذلك خطبة كاملة

وروى عن الرسول : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ وكلُّ نعيمٍ — لا محالة — زائلُ (٢)

---

(١) من الآية ٩٩ من سورة (المؤمنون) .

(٢) [illegible]
... أطلق الرسول على هذا البيت كله (كلمة) مطلق اللغوي .

معنى الكلام

الإيمانُ نورٌ .

يسعدُ المؤمنون .

عرف ابن مالك « الكلام » بأنه (اللفظ المفيد)

وفسر ابن هشام هاتين الكلمتين كما يلي :

(أ) اللفظ

الصوت المشتمل على بعض الحروف تحقيقاً أو تقديراً .

فاللفظ المتحقق : ما ينطق فعلا .

واللفظ المقدر : ما لم ينطق فعلا ، لكن يقدر وجوده . وكأنه منطوق فعلا مثل جملة (استقمْ) نطق فعل الأمر (استقم) وفيه الضمير المستتر ، ويكوّن كلا اللفظين – المحقق والمقدر – جملة كاملة معتبرة في النحو .

(ب) المفيد

ما دل على معنى يحسن السكوت عليه ، بحيث تؤدى الجملة معنى متكاملا يتمكن منه ومن أمثاله الفكرة أو الموضوع الذي ينقله المتكلم للسامع .

وينبغي التنبه لما يلي :

أن هذين المصطلحين (الكلمة – الكلام) يترددان – بالمفهوم السابق – كثيراً في صناعة النحو . فالكلام يتألف من كلمات ، سواء أكانت أسماء أم أفعالا أم حروفاً .

ويندرج تحت مصطلح (الكلام) كل من :

١ ـ الجملة الاسمية

ما تتألف من اسمين أسند أحدهما للآخر لتأدية المعنى المفيد .

مثل (الإيمانُ سعادةٌ)

٢ ـ الجملة الفعلية

ما تكونت من فعل واسم أسند أحدهما للآخر ، لتأدية المعنى

مثل (يسعد المؤمنون)

والهدف من دراسة النحو هو الجملة بنوعيها السابقين — وأقل ما تتألف الجملة من كلمتين ـ كما سبق .

الكَلِم

يطلق الكلم (١) في النحو على ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر . أفاد أم لم يفد . مثل (الشرُّ مددٌ فاعلُه) ومثل (إنْ فعلت الشر)

والموازنة بين الكلام والكلم من ناحيتين هما : اللفظ والمعنى . على التفصيل التالي :

١ ـ الكلام يكون من كلمتين أو أكثر ـ الكلم لا يتحقق إلا بثلاث كلمات فأكثر .

٢ ـ الكلام لابد أن يكون مفيداً ـ الكلم يكون مفيداً أو غير

---

(١) كلمة (كلم) من الناحية الصرفية يسمى (اسم الجنس الجمعي) وهو ما يدل على جماعة — ثلاثة أو أكثر — ويفرق بينه وبين مفرده بوضع تاء التأنيث أو ياء النسب في المفرد .

• مثل (شجر — [illegible] — كلم) ومفردها (شجرة — [illegible] — كلمة)

• ومثال ([illegible] — زنج) ومفردها ([illegible] — زنجي)

مفيد — فلنطبق ذلك على الأمثلة الآتية :

قول الرسول :	جُعِلَتْ قرةُ عيني في الصلاة	كلام — كلم
تقول	: الصلاةُ مكتوبةٌ	كلام
تقول	: إنْ أدّيتَ الصلاة . .	كلم

القول

هو اللفظ الدال على معنى .

وهو بهذا التعريف السابق أعم من الكلمة والكلام والكلم ، فهو يشمل :

الكلمة : اللفظ الدال على معنى مفرد . مثل (الإيمان — النور) .

الكلام : اللفظ الدال على معنى مفيد . مثل (الإيمانُ نورٌ) .

الكلم : اللفظ الدال على معنى مفيد أو غير مفيد . مثل (الإيمانُ نورٌ من الله) .

كما أن القول ينفرد في مثل قولنا (نورُ العلمِ — ظلمةُ الجهلِ — حريةُ الرأيِ) .

فهذا لا يصدق عليه تعريف الكلمة أو الكلام أو الكلم ، لأنه كلمتان ركبتا معاً تركيب الإضافة ، فليس كلمة — وهو غير مفيد ، فليس كلاماً ، وهو كلمتان فقط ، فليس كلما .

قال ابن مالك :

كلامُنا لفظٌ مفيدٌ كاستقمْ   واسمٌ وفعلٌ ثم حرفٌ الكَلِمْ

واحدُه كلمةٌ ، والقولُ عَمّ   وكِلْمَةٌ بها كلامٌ قد يُؤمّ

علامات الأسماء

قال ابن مالك :

بالجرِّ والتنوينِ والندا وأَلْ ... ومسندٍ للاسمِ تمييزٌ حَصَلْ

فعلامات الأسماء خمس – نشرحها تفصيلا فيما يلي :

١ — الجـــر

المقصود بالجر تحقق أثره في الكلمة من كسرة أو ما ينوب عنها ، نتيجة لوجود ما يسبب هذا الأثر من الأمور التالية :

(أ) حروف الجر ، كقول القرآن (ولكم في القصاص حياةٌ)(١)

(ب) الإضافة ، كقولنا (عقوبةُ السارقين قطعُ اليدِ) .

(حـ) التبعية ، والمقصود تابع المجرور : من نعت أو توكيد أو عطف أو بدل كقولنا (يجبُ القصاصُ من القاتلِ المتعمدِ نفسِه) .

٢ — التنوين

محمدٌ – إنسانٌ – إيهٍ – صَهٍ – مؤمناتٌ – طيباتٌ – حينئذٍ – ساعتئذٍ

الكلمات السابقة يلحق آخرها التنوين ، فهي إذن من الأسماء ، لأن التنوين من علامات الأسماء .

وللتنوين تعريف مشهور هو : نون ساكنة تلحق الآخر لفظاً لا خطاً لغير توكيد .

طبق هذا التعريف – بكل قيوده – على كلٍّ من الكلمات السابقة .

---

(١) من الآية ١٧٩ — سورة البقرة

والتنوين الذى هو علامة للاسم أربعة أنواع :

الأول : تنوين التمكين

يسمى تنوين « التمكين » و « الأمكنية » .

وهو اللاحق للأسماء المعربة المتصرفة معرفة كانت أو نكرة .

فالمعرفة مثل : محمدٌ – علىٌّ – خالدٌ – حاتمٌ .

والنكرة مثل : رجلٌ – انسانٌ – علمٌ – كتابٌ – مذاكرٌ

ويفيد هذا التنوين أمرين :

(أ) الدلالة على خفة الاسم ، لكونه معرباً متصرفا .

(ب) ما يترتب على ذلك من تمكنه فى باب الاسمية ، لكونه لم يشبه الحرف فيبنى ولم يشبه الفعل ، فيمنع من الصرف

الثانى : تنوين التنكير

هو اللاحق لبعض الكلمات المبنية للدلالة على التنكير

فبعض الكلمات المبنية إذا لم تكن منونة ، كانت معرفة ودالة على شىء معين ، وإذا نونت ، نُكِّرَتْ ، ودلت على العموم والإبهام .

مثلا ، كلمة (صه) إذا نطقت غير منونة ، كان المقصود بها أن تطلب من المخاطب الصمت عن الحديث المعين الذى يتحدث فيه ، فإذا قلت (صهٍ) – بالتنوين – كان المقصود من ذلك الصمت عن كل حديث يخوض فيه .

وهذا التنوين – بالنسبة للكلمات التى يجىء معها – على نوعين :

(أ) قياسى

فى الكلمات المبنية المختومة بكلمة (وَيْهِ) مثل (سيبويه نَفطويه - خمارويه - درستويه - راهويه) .

(ب) سماعى

فى أغلب أسماء الأفعال والأصوات . مثل (صه - إيه أف غاق)

قال تعالى : (فلا تقلْ لهما أفٌ ولا تنهرْهما ، وقلْ لهما قولاً كريمًا) (١) .

والمعنى : لا تذكر أبدا ما يشعر بضجرك منهما ، وضيقك بهما .

وجاء فى التصريح : تقول (صاح الغراب غاق غاق) فإذا لم تنونها ، كانت معرفة ، ودلت على معنى مخصوص - فهو صياح خاص فيه حزن أو فزع مثلا - وإذ نونتها كانت نكرة مبهمة ، ودلت على معنًى مبهم .

- **الثالث : تنوين المقابلة**

لاحظ الأمثلة الآتية :

مؤمنٌ - مسلمٌ - راكعٌ - ساجدٌ	مفرد - فى آخره تنوين يتم به الاسم .
مؤمنون - مسلمون - راكعون - ساجدون	جمع مذكر سالم - فى آخره نون يتم بها الاسم .

---

(١) من الآية ٢٣ - سورة الإسراء .

مؤمنات . مسلمات . راكعات . ساجدات | جمع مؤنث سالم — فى

آخره تنوين يتم به الاسم .

فالتنوين موجود فى المفرد . لتمام الاسم — وحين جمع جمع مذكر سالما . حلت النون محل التنوين . لتمام الاسم — وفى جمع المؤنث السالم جاء التنوين فيه لتمام الاسم . فى مقابل النون فى قسيمه جمع المذكر السالم .

قال الرضى : معناه أنه قائم مقام التنوين الذى فى الواحد فى المعنى الجامع لأقسام التنوين فقط ، وهو كونه علامة لتمام الاسم — كما أن النون قائمة مقام التنوين الذى فى الواحد فى ذلك ا . هـ .

وجاء فى التصريح : والذى يدل على أنه ليس بتمكين ثبوته فيما فيه فرعيتان — مما لا ينصرف — كـ (عرفات) — ولا تنكير ، لثبوته مع المعربات — ولا عوض شىء ا . هـ (١) .

الرابع : تنوين التعويض

ويقال له أيضاً تنوين « العوض » . ويأتى هذا التنوين عوضاً عن حرف أو كلمة أو جملة — وإليك البيان :

١ — التعويض عن حرف

جارية — غاشية — قاضية — عارية | المفرد

---

(١) الذى أراه أن يكون « تنوين المقابلة » صورة من صور « تنوين التمكين » يماثل مفرده الذى يوجد فى هذا التنوين . فهو مثل جمع التكسير فى ذلك فكما يقال (رجل ورجال) كذلك يقال (مسلمة ومسلمات) والتنوين فى مفرده غالبا .
أما الكلمات مثل (عرفات وأذرعات) فقليلة ، وهناك خلاف حول تنوينها .

جوارٍ — غواشٍ — قواضٍ — عوارٍ ⎱ الجمع

فى الكلمات المجموعة تنوين يطلق عليه تنوين التعويض عن الياء المحذوفة من الجمع — وأصل هذه الكلمات على الترتيب :

جوارى — غواشى — قواضى — عوارى .

فتنوين العوض : يجئ فى كل جمع تكسير معتل الآخر على وزن (فواعل) فى حالتى الرفع والجر فقط .

ومعروف أن هذه الصيغة هى « منتهى الجموع » فالكلمات التى على وزنها تكون ممنوعة من الصرف . ولذلك لم يكن هذا من « تنوين التمكين » لأن هذا الأخير يدخل — كما سبق ذكره — الكلمات المصروفة (١) .

٢ — التعويض عن كلمة

وذلك فى الكلمات اللازمة للإضافة إلى المفرد إذا قطعت عن الإضافة لفظاً ومعنى مثل (كلّ — بعض — أىّ) .

قال تعالى (وكلاً ضربنا له الأمثال) (٢) .

---

(١) هناك مسلكان فى تحليل هذه الكلمات وأمثالها .
الأول : الصرف مقدم على الإعلال .
والأصل فى جمع (جارية) هو (جوارىٌ) بالتنوين ، حذفت الضمة للثقل [illegible]
ثم [illegible] لالتقاء الساكنين ، ثم [illegible] صيغة منتهى الجموع ، فصار [illegible]
ويقال : حذفت [illegible] الياء ، فجرى بالتنوين عوضاً عنها .
الثانى : منع الصرف مقدم على الإعلال .
وصار الكلمة على هذا الرأى (جوارى) بدون تنوين ، لأنها ممنوعة من الصرف ، حذفت الضمة لثقلها على الياء ، ثم حذفت الياء تخفيفاً ، فصارت الكلمة (جوار)
ثم جىء بالتنوين عوضاً عن الياء .
(٢) الآية ٣٩ من سورة « الفرقان » .

وقال (أيًّا ما تدعوا فلَهُ الأسماءُ الحُسْنَى) (١) .

فالتنوين فى الآية الأُولى عوض عن كلمة ، والتقدير أصلا (وكل إنسان) وفى الثانية أيضاً ، التنوين عوض عن كلمة . والتقدير أصلا (أى اسم) (٢) .

٣ – التعويض عن جملة

وذلك فى كلمة (إذ) إذا نونت مضافاً إليها أسماء الزمان المبهمة مثل : يومئذٍ – حينئذٍ – ساعتئذٍ – وقتئذٍ .

قال تعالى : (ويومئذٍ يفرحُ المؤمنون . بنصرِ الله) (٣) .

وقال تعالى : (وأنتم حينئذٍ تنظرون) (٤) .

فالتنوين فى الآية الأُولى عوض عن جملة . والأصل (يوم إذْ يغلبُ الرومُ والفرسَ) .

والتنوين فى الآية الثانية عوض عن جملة : والأصل (حين إذ بلغتْ الروحُ الحُلْقوم) (٥) .

إكمال عن تنوين الترنم والتنوين الغالى

ينبغى أولا فهم المقصود من المصطلحات الثلاثة (القافية – القافية المطلقة – القافية المقيدة)

---

(١) من الآية ١١٠ من سورة الإسراء .
(٢) هذا التنوين يمكن أن يصدق عليه أيضاً « تنوين التمكين » لأن هذه الكلمات معربة منصرفة ، ولعل هذا هو السبب فى أن ابن هشام لم يذكره فى « أوضح المسالك » .
(٣) من الآية ٣ من سورة الروم .
(٤) الآية ٨٤ من سورة الواقعة .
(٥) (يومئذ) ينبغى التنبه فيها لما يلى =

فالقافية — فى أحسن الآراء — هى آخر كلمة فى البيت — وحرف الروى فيها تبنى عليه القصيدة .

والقافية المطلقة : هى التى تحرك حرف الروى فيها ، وتولد عن حركته حرف مد من جنسها " الألف أو الياء أو الواو " .

والقافية المقيدة : هى التى سكن حرف الروى فيها .

وبناء على ذلك نعرف المقصود من " تنوين الترنم " ومن " التنوين الغالى " .

تنوين الترنم

هو اللاحق للقوافى المطلقة ، بإبدال حرف المد نوناً .. كقول جرير :

أقلى اللومَ عاذلَ والعتابَنْ وقولى .. إنْ أصبتُ .. لقد أصابَنْ(١)

أصله (العتابا أصابا) فأبدل الألف نوناً فى قافيتى المصرعين .

وقد اختلفت آراء النحاة فى فهم هذا التنوين على النحو التالى :

من رأى بعض النحاة — وأبرزهم ابن يعيش — أنه (تنوين الترنُّم) لأن الترنم معناه " التغنّى " وهذا يحدث من النون المبدلة من حرف المد ، وذلك لأن حرف العلة مده فى الحلق ، فإذا أبدل منها

كلمة (يومئذ) تبنى على الفتح ، [illegible] (إذ) ، وهى ... وكلمة (إذ) تبنى على السكون ، وحركت بالكسرة لالتقاء الذال ساكنة مع التنوين .

(١) الإعراب : عاذل : منادى مرخم ، أصله (عاذلة) — العتابن : معطوف على (اللوم) ... حرف مبنى على السكون لا محل له من الإعراب — أصابن : فعل ماض ... والنون حرف مبنى على السكون لا محل له من الإعراب .

الشاهد : فى (العتابن أصابن) حيث جىء معهما بنون ساكنة عوضاً عن الألف المحذوفة من القافية ، والأصل (العتابا — أصابا) .

وقيل : إن هذا التنوين ... [illegible] ... ابن هشام أنه نون ساكنة لا تنوين .

النون ، حصل الترنم ، لأن التنوين غُنّة فى الخيشوم .

ومن رأى بعض النحاة – وأيَّدهم ابن هشام فى التوضيح – أنه (لقطع الترنم) لأن الترنم معناه : مد الصوت ، وهذا يتحقق فى حروف المد المتولدة عن الحركة ، فيجاء بالتنوين بدلا منها لقطع الترنم .

التنوين الغالى

هو الذى يلحق القوافى المقيدة زيادة على الوزن – كقول رؤبة :

قالت سُلَيْمَى ليتَ لى بعلاً يَمُنْ ... يغسلُ جلدى وينَسِّينى الحَزَنْ

وحاجةٍ ما إنْ لها عندى ثمنْ ... ميسورةٍ قضاؤها منه ومنْ

قالتْ بناتُ العمِّ يا سلمى وإنْنْ ... كان فقيراً مُعْدِمًا ، قالت وإنْنْ(1)

وكلمة (إنْ) فى الشطرين ، زيد عليها التنوين ، وحركت نونها بالكسر على أصل التقاء الساكنين ، فصارت (إنِنْ) – وهذا التنوين زائد على الوزن . ولذلك سمى « التنوين الغالى » من (الغُلُوّ) وهو الزيادة .

---

(1) معنى : البعل : الزوج – يمن : يتفضل على بمعروفه – وتقصد : خضوعها له – والبيت الثانى كله كناية عما يكون بين الزوجة وزوجها من المعاشرة .
[illegible] : [illegible] ، مبتدأ مع [illegible] الشبيه بالواو (رب) – خبر المبتدأ جملة (قضاؤها منه ومن) أى (ومنى) .
فى [illegible] (وإن كان فقيراً معدماً) حذف جواب الشرط ، وتقديره (فهل تقبلين الزواج منه ؟) .
وفى (إن) فى آخر البيت حذف الشرط والجواب ، والتقدير (وإن كان فقيراً معدماً تزوجته) .
[illegible] [illegible] فى آخر الشطرين فى البيت الثالث (وإنن) وهى زائدة على الوزن فى التفعيلة الثالثة (مستفعلن) .
[illegible] : [illegible] التنوين [illegible] ، ويرى ابن هشام أنها نون ساكنة لا تنوين .

وجاء في «التوضيح» رفض اعتبار هذين النوعين من التنوين ، قال :

والحق أنهما نونان زيدتا في الوقف . كما زيدت نون (ضيفن)

في الوصل والوقف — وليسا من أنواع التنوين في شيء ، لثبوتهما مع

« أل » — وفي الفعل — وفي الحرف — وفي الخط — والوقف — ولحذفهما

في الوصل ا . هـ .

٣ — النـــداء

المراد بهذه العلامة : كون الكلمة مناداة — بأن يطلب منها الإقبال

بأحد حروف النداء المعروفة .

مثل : يامحمد — أيْ زيْ — أيا صديق .

وليس المراد بهذه العلامة — كما هو المشهور عنها — دخول حرف

النداء على الكلمة ، لأن الحرف (يا) بخاصة قد يدخل في اللفظ على

ما ليس اسماً ، سواء أكان حرفاً أم فعلا .

ودخولها على الحرف في مثل :

قوله تعالى : ﴿ قيلَ : ادخلِ الجنةَ . قال : ياليت قومي يعلمون(١) ﴾ .

وقول الرسول(يارُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يوم القيامة)

فقد دخلت في الآية على (ليت) وفي الحديث على (رُبَّ) وهما

حرفان . وتخرّج فيهما على أن (يا) حرف تنبيه — أو أن المنادى

محذوف .

ودخولها على الفعل في مثل :

---

(١) من الآية ٢٦ من سورة « يس » .

قراءة الكسائي (ألَا يا اسجدُوا لله الذي يُخرِجُ الخَبْء في السماوات والأرض(١))ـ بتخفيف اللام في (ألَا) ودخول (يا) على فعل الأمر (اسجدوا) وخرجت أيضاً بما خرجت به (يا) الداخلة على الحرف .

والقراءة المشهورة لهذه الآية (ألَّا يسجدوا لله) ـ بتشديد اللام من (ألَّا) (١) .

٤ — أل

أولا : « أل » بكل أنواعها — وستأتي — علامة للاسم ، مثل .
الطفل — الشاب — الرجل — البشر — الفرس — الغلام (٢) .

---

(١) من الآية ٢٥ من سورة « النمل » .
• إعراب (ألا يا اسجدوا لله) بتخفيف (ألا) على قراءة الكسائي .
ألا : حرف استفتاح — يا : حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف — اسجدوا : فعل أمر ، مبنى على حذف النون والواو فاعل — لله : جار ومجرور متعلق به .

• إعراب (ألا يسجدوا لله) بتشديد (ألا) على القراءة المشهورة .
ألا : مكونة من (أن) المصدرية الناصبة و (لا) النافية — يسجدوا : فعل مضارع منصوب بـ (أن) وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل — لله : جار ومجرور متعلق بالفعل .
المصدر المؤول من (أن وما دخلت عليه) بدل من كلمة (أعمالهم) في الآية السابقة (وزين لهم الشيطان أعمالهم) .
(٢) في صلاحية « أل » الموصولة علامة للاسم رأيان :
• أن جمهور النحاة أبى أن تصلح علامة في مثل (المرتدية الثوب المدفأ) أو دخولها على المضارع في قول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل

فضرورة ، لا تمنع اختصاصها بالأسماء .

• ومن رأى من محدث أن دخولها على المضارع اختيار لا اضطرار فيه ، إذ كان في إمكان الشاعر أن يقول (المرضى حكومته) .
ويترتب على ذلك أنها لا تصلح علامة للأسماء ، لأن شرط العلامة أن تكون مختصة ، وهي ليست كذلك .

٥ — الإسناد إلى الاسم

وذلك بأن تنسب للكلمة حكماً يحصل به الفائدة ، سواء تقدم هذا الحكم أم تأخر .

تقول (آمنتُ بالله) و (أنا مؤمنٌ بالله) .

فعلامة اسمية الضمير في الجملتين إسناد الإيمان إليه ، متقدما في الجملة الأولى ومتأخراً في الجملة الثانية .

وهذه العلامة يستدل بها على اسمية الضمائر منفصلة أو متصلة كما ترى في المثالين السابقين (١) .

— علامات الأفعال

قال ابن مالك :

بتا فعلتَ وأتتْ ويا افعلي ونونِ أقبلنَّ فعلٌ ينجلي

علامات الأفعال المختصة بها أربع ، ذكرها ابن مالك في البيت السابق — وإليك بيانها تفصيلا .

١ — تاء الفاعل

سواء أكانت للمتكلم أو المخاطب ، المذكر من ذلك والمؤنث .

تقول (قمتُ — قمتَ — قمتِ) و (أحسنتُ — أحسنتَ — أحسنتِ)

---

(١) ويمتاز بهذه العلامة أيضاً عن [illegible] ما يحكى لفظه ولو [illegible] أو حرفاً أو جملة أو جملا ما دام متحدثاً عنه .

جاء في التصريح [illegible] نحو ([illegible] ثلاثي) و (ضرب : فعل ماض) و (من : حرف جر) .

٢ ـ تاء التأنيث الساكنة

لاحظ ما يلي :

استمعتْ ـ أطاعتْ ـ اهتدتْ ـ نجحتْ .

في هذه الأمثلة : التاء ساكنة لفظاً ، مفتوحة خطاً ـ ويوقف عليها بالتاء . وهذه علامة الأفعال المختصة بالماضي منها .

مستمعةٌ ـ مطيعةٌ ـ مهتديةٌ ـ ناجيةٌ .

في هذه الأمثلة : التاء متحركة لفظاً حركة إعراب ، إذ تتغير بتغير العوامل ـ وتكتب تاء مربوطة ـ ويوقف عليها بالهاء .

وهذه التاء مختصة بالاسم .

لاتَ ـ رُبَّتَ ـ ثُمَّتَ .

في هذه الأمثلة : التاء محركة بالفتح لفظاً حركة بناء ، إذ لا تتغير ، وتكتب تاء مفتوحة ـ وليست من مواضع الوقف .

وهذه التاء تدخل على الحروف ، وهي لتأنيث اللفظ فقط .

وفي تبين العلامتين للأفعال ـ تاء الفاعل وتاء التأنيث الساكنة ـ يناقش ما يلي :

(أ) من رأى الفارسي ومن تابعه أن (ليس) حرف نفي مثل : (ما) . ويرد على ذلك بقبولها هاتين العلامتين . فيقال : (لستَ ـ ليستْ) .

(ب) من رأى بعض الكوفيين أن (عسى) حرف ترج ، مثل (لعل) . ويرد على ذلك بقبولها العلامتين . فيقال (عسيتَ ـ عستْ) .

(جـ) من رأى بعض الكوفيين ـ ومنهم الفراء ـ أن

(نِعْمَ ـ و بِئْسَ) من الأسماء لدخول حرف الجر عليهما كما ورد عن العرب قولهم (والله ما هي بِنِعْمَ الولد) وقولهم (نعمَ السيرُ على بئسَ العير) (١) .

ويرد على ذلك بدخول تاء التأنيث الساكنة عليهما ، فيقال (نعمتْ ـ بئستْ) .

٣ ــ ياء المخاطبة

وهي من خصائص الأفعال ، فلا تدخل إلا عليها ، ويقبلها كل من الأفعال المضارعة وأفعال الأمر .

تقول : أنتِ تقرئين ـ تكتبين ـ تفهمين ـ تتعلمين .

وتقول : اقرئي ـ اكتبي ـ افهمي ـ تعلّمي .

ويناقش بهذه العلامة ما يلي :

يرى الزمخشري أن الكلمتين (هَاتِ ـ تَعَالَ) من أسماء الأفعال الدالة على الأمر . فكلمة (هَاتِ) بمعنى (نَاوِلْ) ـ وكلمة (تعالَ) بمعنى (أقبِلْ) وهما ـ في رأيه ـ خصائص أسماء الأفعال ، وبروز الضمير معهما ؛ لشبههما بالفعل .

وهاتان الكلمتان في الحقيقة من أفعال الأمر المعتلة الآخر ـ الأولى تبنى على حذف الياء ، والثانية تبنى على حذف الألف .

والدليل على ذلك قبولهما ياء المخاطبة ، فنقول (هاتِي ـ تعالَيْ)

---

(١) الحق في إعراب هاتين الكلمتين أن حرف الجر دخل على الجملة المحكية كلها — وتعرب (نعم الولد) هكذا : الباء حرف جر ـ جملة ، نعم الماضي من فعل والفاعل مجرورة بكسرة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية للجملة بلفظها .

٤ — نون التوكيد

هى العلامة الرابعة للأفعال . ويقبلها كل من الفعل المضارع وفعل الأمر سواء أكانت النون مشددة أم مخففة .

قال تعالى (ولئِنْ لم يفعلْ ما آمرُهُ . ليُسْجَنَنَّ وليكونَنْ من الصاغرين)[1]

تقسيم الأفعال والعلامة المختصة بكل قسم

الأفعال ثلاثة أقسام : مض ومضارع وأمر — وإليك الحديث عن كل منها من حيث معناه وعلامته .

أولا : المضـــارع

هو ما دل على معنى يقع فى الحال أو المستقبل — ويتعين أحدهما بدلائل عليه فى اللفظ أو بالسياق .

تقول : يستيقظ — يصلِّى — ينشط — يلبس — يعمل .

والمضارعة معناها : المشابهة — وقد سمى هذا الفعل مضارعاً ، لأنه يشبه « اسم الفاعل » فى اللفظ والمعنى .

فمن حيث اللفظ : يشبهه فى الحركات والسكنات وعدد الحروف مطلقاً .

ومن حيث المعنى : يشبهه فى صلاحية كل منهما للدلالة على الحال والمستقبل :

تقول : يفهم — يعلم — يتهذب — يرتقى .

ونقول : فاهم — عالم — متهذب — مرتق .

---

(١) من الآية ٣٢ من سورة « يوسف » .

وعلامة هذا النوع من الأفعال قبول حرف الجزم (لَمْ) ، بأن يرد الفعل بعده من غير فاصل بينهما (١) .

فإذا دلت الكلمة على معنى المضارع ولم تقبل علامته ، فهى اسم فعل مثل (أوّه — وَىْ — أُفّ) تعنى (أتوجع — أعجب — أتضجر) فهى أسماء أفعال للمضارع .

الثانى : الماضى

هو ما دل على حدث وقع فى زمن مضى قبل النطق به .

تقول : استيقظَ — صلَّى — نشطَ — لَبِسَ — ذهبَ لعمله .

وعلامته : قبول إحدى التاءين ، وهما :

(أ) تاء الفاعل : فتقول فى الأفعال السابقة :

استيقظتُ — صليتُ — نشطتُ — لبستُ — ذهبتُ لعملى .

ومن ذلك (تبارَكَ — عسى — ليس) فيقال (تباركتَ — عسيتَ — لستَ) .

(ب) تاء التأنيث الساكنة : مثل قولنا فى الأفعال السابقة :

استيقظتْ — صلتْ — نشطتْ — لبستْ — ذهبتْ لعملها .

ومن ذلك الأفعال (تبارك — عسى — ليس — نعم — بئس) فيقال فيها (تباركتْ أسماؤه — عستْ — ليستْ — نعمتْ — بئستْ)

وإذا دلت الكلمة على معنى الماضى ، ولم تقبل علامته فهى اسم فعل مثل : (هيهاتَ — شتانَ — سرعانَ) تعنى (بعد — افترق — أسرع) .

---

(١) هذه العلامة يمكن إضافتها للعلامات الأربع السابقة للأفعال عامة .

الثالث : الأمـــر

هو : ما يدل على معنى يطلب تحققه فى المستقبل .

تقول : استيقظْ ـ صلِّ ـ انشطْ ـ البسْ ـ اذهبْ لعملك

وعلامته : مجموع أمرين معاً :

(أ) أن يدل على الطلب .

(ب) أن يقبل نون التوكيد ـ أو ياء المخاطبة .

تقول : استيقظَنَّ ـ صلِّيَنَّ ـ انشطَنَّ ـ البسَنَّ ـ اذهبَنَّ لعملك .

وتقول : استيقظى ـ صلّى ـ انشطى ـ البسى ـ اذهبى لعملك .

فإذا دلت الكلمة على الطلب ولم تقبل نون التوكيد أو ياء المخاطبة .

فهى اسم فعل ، مثل (نَزَالِ ـ دَرَاكِ ـ صَهْ ـ حَيَّهَلْ) بمعنى (انزلْ ـ أدركْ ـ اسكتْ ـ أسرعْ) .

وإذا قبلت النون أو الياء ولم تدل على الطلب ، فهى فعل مضارع ـ تقول فى الكلمات السابقة :

لَتستيقظَنَّ ـ لتصلِّيَنَّ ـ لتنشطَنَّ ـ لتلبسَنَّ ـ لتذهبَنَّ لعملك .

تستيقظين ـ تصلِّين ـ تنشطين ـ تلبسين ـ تذهبين لعملك .

قال تعالى : (وإن لم يفعلْ ما آمره لَيُسجَنَنَّ وليكوناً من الصاغرين)

قال ابن مالك :

. . . .   فعلٌ مضارعٌ يَلِي (لَمْ) كيَشَمّ

وماضيَ الأفعالِ بالتا مِزْ وسِــمْ   بالنون فعلَ الأمرِ ، إنْ أمرٌ فُهِمْ

والأمرُ إنْ لم يكُ للنونِ مَحَلّ   فيه هو اسمٌ نحو (صَهْ وحَيَّهَلْ)

[يشم ـ بفتح الشين لغة فى « يشم » بضمها . مِزْ : مَيِّزْ . سِمْ : من الوسْمِ : العلامة]

علامة الحروف

أنها لا تقبل علامات الأسماء ولا علامات الأفعال . كما لا تقبل علامات غيرها خاصة بها .

فالحروف كلمات تستعمل مع الأسماء والأفعال للربط بينها ولا تظهر معانيها إلا بهذا الاستعمال – وهي من حيث هذا الاستعمال كما يلي :

أولا : ما لا يختص بالأسماء وحدها ولا يختص بالأفعال وحدها . بل يدخل عليهما معاً ، مثل الحرف (هل) قال تعالى (فهل أنتم مُنتهون(١)) وقال (فهل ينظرون إلا الساعة) (٢) وهذه لا تعمل شيئاً – وهذا هو الأصل (٣) .

ثانيا : ما يختص بالأسماء . فيعمل الجر – وهو من خواص الأسماء – كحروف الجر . ومنها (في) قال تعالى (وفي السماء رزقكم وما تُوعَدون) (٤) ، وهذا هو الأصل (٥) .

ثالثاً : ما يختص بالأفعال . فيعمل الجزم – وهو من خواص الأفعال – وذلك كالجوازم ومنها (لَمْ) قال تعالى (لم يلِدْ ولم يُولَدْ ولم يكنْ له كفوا أحد) – وهذا هو الأصل (٦) .

---

(١) من الآية ٩١ – سورة « المائدة » .
(٢) من الآية ١٨ من سورة « محمد » .
(٣) من الحروف التي لا تختص (ما – لا – لات – إن) المشبهات (بليس) فهي ترفع الاسم وتنصب الخبر – وهذا المختلف من الأصل .
(٤) الآية ٢٢ من سورة « الذاريات » .
(٥) [illegible] مختصة بالأسماء ولا تعمل شيئاً – هذا المختلف من الأصل .
(٦) (قد – السين – سوف) مختصة بالأفعال ولا تعمل شيئاً – هذا مختلف من الأصل .

المعرب والمبنى



باب المعرب والمبنى

أولا — المعرب والمبنى

(١) المعرب والمبنى من الأسماء .

٢ - المبنى والمعرب من الأفعال .

٣ - الحروف كلها مبنية .

* * *

المعرب والمبنى من الأسماء

أرض — سماء — نبات — أخضر

أنت — هذا — الذى — متى

يطلق على مجموعة الكلمات الأولى « معربة » لأن كل واحدة منها يتغير آخرها بدخولها فى جمل مختلفة — نقول فى كلمة (أرض)

أرضُنا طيبةٌ .

نفدِى أرضَنا بكلِّ غالٍ .

نعيشُ كرامًا على أرضِنا .

ويطلق على مجموعة الكلمات الثانية « مبنية » ، لأن شكل آخرها ثابت لا يتغير مهما دخلت فى جمل مختلفة — مثلا كلمة (هذا)

يقول القرآن : (هذا بلاغٌ للناسِ)(١)

ويقول (إنَّ هذا لرِزْقُنا)(٢)

---

(١) من الآية ٥٢ من سورة « إبراهيم »

(٢) من الآية ٥٤ من سورة « ص » .

ويقول (لقد كنتَ في غفلةٍ من هذا)(١) .

لكن — متى يبنى الاسم ؟ ! ومتى يعرب ؟ ! .

أولا : يبنى الاسم إذا أشبه الحرف — وأنواع الشبه أربعة .

١ — الشبه الوضعي

ضابطه : أن يكون الاسم موضوعاً على حرف أو حرفين من حروف الهجاء .

فالأول : مثل : قمتُ — جئتُ — رأيتِ .

فهذه « التاء » اسم مبني شبيه بالحروف المكونة من حرف واحد . مثل « لام الجر وبائه » وكذلك « واو العطف وفائه »

والثاني : مثل « قُمْنَا » .

فإن (نا) شبيهة بالحروف الموضوعة على حرفين ، مثل (لن — لم — قد — بل) ومثل ابن مالك للشبه الوضعي بمثل (جئتنا) وهي (التاء) و(نا) وكلاهما اسم مبني . والأول فاعل . والثاني مفعول به

— ويبدو أن الضمائر كلها يصدق قياسها على هذا الشبه [illegible] منها ، مثل : أنا — نحن — أنت — أنتم — هم — هن (٢) .

---

(١) من الآية ٢٢ من سورة « ق » .
[illegible] ونا مع التنوين صيره متمكناً غير أمكن » .

(٢) قد يرد على هذا التعليل أن الكلمات (أب — أخ — يد — دم) وأشباهها معربة ، مع أنها على حرفين .

والرد : أن أصل هذه الكلمات ثلاثة أحرف ، هي (أبو — أخو — يدي — دمو) فمجيئها على حرفين أمر عارض [illegible]
[illegible] (أخوان — إخوة) [illegible]

والذى يستخلص من هذا التعليل وما قيس عليه أن الضمائر — بكل أنواعها — مبنية .

٢ — الشبه المعنوى

ضابطه : أن يجئ الاسم متضمناً معنى من معانى الحروف ، سواء وضع لذا المعنى حرف أم لم يوضع له حرف ، لكنه يستحق الوضع .

(أ) فمن الأسماء التى تحقق فيها الشبه المعنوى بحروف موجودة الاسم (مَتَى) إذ يرد كما يلى :

شرطاً مثل (متى تواتك الفرصةُ تغتنمها) — وهو فى هذا شبيه بالحرف (إنْ) الذى يحمل أيضاً معنى الشرط .

استفهاماً ، كقوله تعالى (متى نصرُ الله ؟) (١) وهو فى هذا شبيه بهمزة الاستفهام التى تحمل أيضاً المعنى نفسه (٢) .

(ب) ومن الأسماء التى تحمل الشبه المعنوى بحروف غير موجودة — ولكن حقها أن توجد — كلمة (هنا) .

فهذه الكلمة تحمل معنى الإشارة ، وهو معنى من المعانى العامة مثل (النفى والخطاب والتمنى والترجى) وقد وضعت هذه المعانى حروف تدل عليها : ما للنفى — الكاف للخطاب — ليت : للتمنى — لعلّ : للترجى ، والإشارة كذلك تستحق أن يوضع لها حرف مثل غيرها

---

(١) من الآية ٢١٤ من سورة البقرة .

(٢) [illegible] أيضاً شرطاً [illegible]
[illegible]
ويقال فى [illegible] : إن هذه الكلمة بعدت عن شبه الحرف ، لأنها ملازمة الإضافة — كما فى الآيتين — والإضافة من خصائص الأسماء .

من المعانى ، لكن لم يرد لها فى اللغة هذا الحرف . فكلمة (هنا) تحمل معنى الإشارة ، فأشبهت فى المعنى حرفاً كان من المفروض أن يرد فى اللغة (١) .

والذى يستخلص من هذا التعليل بناء الأسماء الآتية :

١ — أسماء الشرط .

٢ — اسماء الاستفهام .

٣ — أسماء الإشارة .

٣ — الشبه الاستعمالى

أن يستعمل الاسم استعمال الحروف ، فينوب عن الفعل فى المعنى والعمل ، فيؤثر فى غيره ، لكنه لا يتأثر بغيره .

نقول : شَتَّانَ — صهْ — أفٍّ .

بمعنى : افترقَ — اسكتْ — أتضجَّر .

فالكلمات الأُولى بمعنى الكلمات الثانية ، وتعمل عملها ، لكنها لا تدخل عليها عوامل تؤثر فيها .

وهذا هو ما تسلكه بعض الحروف — فلنلاحظ ما يلى

نقول : ليت — لعلّ — كأنَّ .

بمعنى : أتمنى — أرجو — أُشبِّه .

فالكلمات الأُولى تحمل معنى الكلمات الثانية وتعمل عملها —

---

(١) قد يرد على هذا التعليل أن الكلمتين (هذان — هاتان) يحملان معنى الإشارة ومع ذلك فهما معربتان .
ويقال : إن هذين صورة للمثنى فضعف شبههما بالحرف لأن التثنية من خصائص الأسماء

لكنها لا تتأثر بعوامل أخرى . بل لا يدخل عليها العوامل أصلا .

من أجل هذا الشبه الاستعمالى قيل : إن الأسماء (شتان – صه – أف)

وأمثالها مبنية .

وبناء على هذا التعليل ، فإنه يتخصص لدينا أن أسماء الأفعال مبنية

٤ — الشبه الافتقارى

وضابطه : أن يفتقر الاسم إلى الجملة – مثل :

الذى – التى – مَنْ : الموصولة – ما : الموصولة .

حيث – إذ – إذا

فإن أسماء المجموعة الأولى موصولة ، وهى فى حاجة إلى صلة ، جملة أو شبه جملة ، وأسماء المجموعة الثانية من الظروف التى يلزم إضافتها إلى الجمل .

فهذه الأسماء تشبه الحروف التى تحتاج لغيرها احتياجاً متأصلا : ليظهر معناها، والأصل فى الحروف – كما جاء فى التصريح – أنها موضوعة لنسبة معانى الأفعال إلى الأسماء (١) .

---

(١) يرد على هذا التعليل ما يلى :
(أ) أسماء الزمان المبهمة مثل (يوم) فإنها تضاف للجملة ، قال تعالى (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) .
والرد : أنها لا تفتقر للجملة افتقارا متأصلا ، فقد تضاف للمفرد ، وقد لا تضاف أصلا .
(ب) الكلمتان (اللذان – اللتان) من أسماء الموصول ، وهما معربتان .
والرد : أنهما جاءتا على صورة المثنى ، والتثنية من خصائص الأسماء فبعدتا عن شبه الحروف .
(جـ) كلمة (أى) الموصولة معربة ، وهى مفتقرة للجملة مثل كل أسماء الموصول .
والرد : أنها تلزم الإضافة ، والإضافة من خصائص الأسماء ، فبعدت عن شبه الحرف .

ثم نستخلص من هذا التحليل نوعين من الأسماء المبنية هما

١ — الأسماء الموصولة .

٢ — بعض الظروف .

فالمبنيات من الأسماء بناء أصليا سبعة أنواع هى :

١ — الضمائر .

٢ — أسماء الاستفهام .

٣ — أسماء الشرط .

٤ — أسماء الإشارة .

٥ — أسماء الأفعال .

٦ — أسماء الموصول .

٧ — بعض الظروف .

وهناك غيرها من الأسماء التى قد يعرض لها البناء . وقد جمع لنا كتاب (شذور الذهب) لابن هشام ، فعرضها مفصلة بطريقة لم يسبق إليها (١) .

والحق أن دراسة هذا الموضوع كله من البحث عن علة بناء الأسماء عمل فنى لكنه من الناحية اللغوية لا يفيد كثيرا . فهو من (نحو الصنعة) لا (نحو اللغة)(٢).

ثانياً : يعرب الاسم إذا لم يشبه الحرف — أى نوع من المشابهة التى سبق تفصيلها فى تعليل المبنيات من الأسماء .

(١) راجع : شذور الذهب ص ٦٧ وما بعدها (تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد)
(٢) انظر : النحو المصفى ص ١٠١ وما بعدها

فالأسماء معربة أصلا ، وما أشبه الحروف منها مبنى ، وهو عدد محدود سبق بيانه وبيان علة بنائه ، فأمكن حصره — والباقى إذن معرب .

والأسماء المعربة نوعان :

(أ) ما يظهر عليه الإعراب — مثل :

أرض — سماء — شمس ، قمر — نجوم .

تقول (الأرضُ [illegible] واسعة) و (إن أرضَ الله واسعة) و (لا تحجروا [illegible] الرزق فى أرض الله) .

وهذا النوع كثير بالنظر إلى قسيمه الآتى ذكره .

(ب) ما لا يظهر عليه الإعراب ، بل يقدر — مثل :

الهدى — الفتى — المصطفى — القاضى — وطنى — كتابى .

قال تعالى : « قل : إنَّ الهُدَى هُدَى الله » (١)

ونقول : (لا تترك سبيلَ الهُدَى) .

وهذا النوع محصور فى أبواب خاصة هى (المقصور — المنقوص المضاف إلى ياء المتكلم) — فما عداها يظهر عليه الإعراب .

قال ابن مالك عن المعرب والمبنى من الأسماء :

والاسمُ منه معربٌ ومبنى ... لشبهٍ من الحروفِ مُدْنى

كالشبه الوضعىّ فى اسمَىْ جئتنا ... والمعنوىّ فى (متى) وفى (هنا)

وكنيابةٍ عن الفعلِ بلا ... تأثرٍ ، وكافتقارٍ أُصِّلا

---

(١) من الآية ٧٣ من سورة « آل عمران » .

وعرفت الأسماء ما قد تقدم [illegible] من شبه الحرف كأمس ونحوها(١)

المبنى والمعرب من الأفعال

الأفعال ثلاثة (ماض — مضارع — أمر) وقد سبق تحديدها وبيان علاماتها التي تعرف بها — وهنا نبين المبنى والمعرب من هذه الثلاثة

الفعل الماضي

١ — الأصل فيه أن يبنى على الفتح الظاهر ، مثل :

تعلَّمَ — فهِمَ — نجحَ — رضِيَ — سُرَّ .

لكن — يراعى أن الأفعال المعتلة الآخر بالألف تقدر عليها فتحة البناء مثل :

نَجَا — الْقَى — ابتَغَى — استغنَى

٢ — يبنى على السكون العارض إذا اتصلت به ضمائر الرفع المتحركة (التاء — نا — نون النسوة) . مثل :

تعلَّمْتُ — تعلَّمْنَا — الفتيات تعلَّمْنَ (٢) .

٣ — يبنى على الضم العارض (٣) إذا اتصلت به واو الجماعة — مثل :

---

(١) ورد في بيت الألفية الأخير ([illegible]) وهو [illegible] مقصود منه في (الاسم) .

(٢) يتمسك المتقدمون من المعربين بالرجوع بالفعل حينئذ إلى الأصل ، فهو عندهم مبني على الفتح ، وسكن آخره لكراهة توالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة في (فهم — مثلا) .

ويرى بعض النحاة — وأنا معهم — صرف النظر عن الأصل ، فيقال : مبني على السكون ، لاتصاله بالضمير المتحرك — وهذا تيسير على المتعلمين .

(٣) يلتزم بعض النحاة الرجوع إلى الأصل ، فيقال : مبني على الفتح وحرك بالضم لمناسبة الواو .

ويرى آخرون — وأنا معهم — أنه مبني على الضم ، لاتصاله بواو الجماعة — وهذا تيسير على المتعلمين

علِمُوا – تعلَّمُوا – تحضَّرُوا .

لكن يراعى أنه إذا كان معتل الآخر ، حذف منه حرف العلة مثل دَعَوْا – الْقَوا – رَضُوا – رَقُوا فى حياتِهِم (١) .

فعل الأمر

يبنى فعل الأمر على ما يجزم به مضارعه . وفيه التفصيل الآتى

١ – إذا كان صحيح الآخر ، يبنى على السكون – مثل : اسمَعْ – انتبهْ – ذاكرْ .

٢ – إذا كان معتل الآخر ، يبنى على حذف حرف العلة – مثل : اسعَ – ادعُ – ارمِ .

٣ – إذا كان من الأفعال الخمسة ، يبنى على حذف النون – مثل : انتبهى – انتبها – انتبهُوا .

٤ – ويبنى على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد ، مثل : (ادفعَنَّ الظُّلْمَ) .

وهذه الحالات نفسها موجودة فى المضارع المجزوم . لكن الفرق بينهما أنها فى الأمر بناء . وفى المضارع إعراب .

— الفعل المضارع

أولا : ورد المضارع من بين الأفعال معربا . مثل (يفهمُ – لن يفهمَ – لم يفهمْ) . لأنه يتغير – كما ترى فى الأمثلة

ثانيا : جاء مبنيا فى بعض صوره – على التفصيل الآتى :

---

(١) وحينئذ يقال عنه : مبنى على ضم حرف العلة المحذوف .

(أ) [illegible] (١) .

(ب) [illegible] .

مثل قوله تعالى (كلا لَيُنْبَذَنَّ فى الحُطَمَةِ) (٢) .

وقولنا (لَيُعَاقَبَنَّ الظالمُ فى الآخرة) .

(حـ) إذا لم تباشر نون التوكيد الفعل المضارع ، أعرب ، ولا [illegible] [illegible] النصوص :

[illegible] فى أموالكم وأنفسكم (٣) [illegible]

[illegible] اللفظ

للرحمن صوماً (٤) . | وهو واو الجماعة وياء

[illegible]

---

(١) من الآية ٢٢٣ من سورة « البقرة »

(٢) الآية ٤ من سورة « الهمزة » .

(٣) [illegible] واو الجماعة والنون الأولى من نون التوكيد المشددة — حركت واو الجماعة بالضم — فالفعل معرب ، لوجود الفاصل بين الفعل ونون التوكيد ، وهو واو الجماعة .

(٤) من الآية ٢٦ من سورة « مريم » .

[illegible] فالفعل معرب ، لوجود فاصل بين الفعل ونون التوكيد ، وهو ياء المخاطبة .

(٥) من الآية ٨٩ من سورة « يونس » .

ولا تتبعانّ : أصلها (تتبعانِ نّ) حذفت نون الرفع لوجود الجازم (لا [illegible] الناهية) وحركت نون التوكيد بعد الألف بالكسر .

[illegible] معرب — لوجود الفاصل بين الفعل ونون التوكيد ، وهو ألف الاثنين [illegible] لم تحذف الألف ، [illegible] لئلا يلتبس فعل الاثنين بفعل الواحد .

ولا يصدنَّك عن آيات الله بعد إذ أُنزلت إليك(١) النون لم تباشر الفعل

لَتُسْمَعُنَّ النصيحة .

لوجود الفاصل المقدر ، وهو واو الجماعة وياء المخاطبة

وجاء في التصريح عن ضبط المباشرة وغير المباشرة : الضابط أن الفعل إذا كان يرفع مضمرا ، فإنه إذا أكد بالنون يبنى ، وإن كان يرفع [illegible] النون ، فإنه إذا أكد بالنون يبقى على إعرابه . هـ

قال ابن مالك :

وفعل أمر ومضي بنيا ... وأعربوا مضارعاً إن عريا

من نون توكيد مباشر ومن ... نون إناث كيرعن من فتن(٢)

بناء الحروف :

عبارة ابن مالك (وكل حرف مستحق للبنا) [illegible] فالحروف كلها مبنية .

---

(١) من الآية ٨٧ من سورة « القصص » .

(٢) [illegible]

(عريا : خلا ، يرعن : من الروعة وهي : الفزع والخوف)

ثانياً — الإعراب والبناء

١ ـ البناء : معناه ـ أنواعه : (السكون ـ الفتح ـ الكسر ـ الضم)

٢ ـ الإعراب : معناه ـ أنواعه : (الرفع ـ النصب ـ الجر ـ الجزم)

٣ ـ علامات الإعراب هى :

(أ) العلامات الأصلية (الضمة ـ الفتحة ـ الكسرة ـ السكون)

(ب) العلامات الفرعيه (لها سبعة أبواب . يأتى تفصيلها)

(ح) ما تقدر فيه العلامات الأصلية (أربعة أبواب ـ يأتى تفصيلها)

* * *

معنى البناء وأنواعه

البناء : لزوم آخر الكلمة حالة واحدة .

وأنواع البناء أربعة :

١ ـ السكون : وقد جاء فى الحروف والأفعال والأسماء ، مثل (هلْ ـ قمْ ـ كمْ)

٢ ـ الفتح : وقد جاء أيضاً فى الحروف والأفعال والأسماء مثل (سوفَ ـ قامَ ـ أينَ)

٣ ـ الكسر : وجاء فى الحرف والاسم فقط ، مثل (لام الجر ـ أمسِ)

٤ ـ الضم : وجاء فى الحرف والاسم فقط مثل : (منذُ) حرفاً أو اسماً

معنى الإعراب وأنواعه

الإعراب

أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل فى آخر الكلمة .

فإذا قلنا (يسلكُ المؤمنُ طريقَ الاستقامةِ) . فالإعراب ظاهر فى الكلمات الأربعة فى الجملة

وفى قول القرآن (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورُهم بين أيديهم وبأيمانهم (١) بُشْرَاكم اليوم جناتٌ) .

الإعراب ظاهر فى الكلمات (يوم - المؤمنين - نور - إيمان - جنات) .

والإعراب مقدر فى الكلمات (ترَى - يسعَى - أيدِى - بُشْرَى) .

والمقصود من الكلمة التى يكون فى آخرها الإعراب الكلمة المعربة . وهى نوعان :

(أ) الأسماء المعربة .

(ب) الأفعال المعربة - وهى الأفعال المضارعة التى لم تتصل بإحدى النونين - وقد سبق شرح ذلك .

وأنواع الإعراب أربعة هى :

١ - الرفع . ويدخل الأسماء والأفعال . مثل (زيدٌ يقومُ) .

٢ - النصب . ويدخل الأسماء والأفعال أيضاً . مثل (إنَّ زيداً لن يقومَ) .

٣ - الجر : ويدخل الأسماء فقط ، مثل (بزيدٍ) .

---

(١) من الآية ١٢ من سورة « الحديد » .

٤ ـ الجزم . ويدخل الأفعال فقط . مثل (لم يقمْ)

علامات الإعراب

العلامات الأصلية هي :

١ ـ الضمة : للرفع .
٢ ـ الفتحة : للنصب .
٣ ـ الكسرة : للجر .
٤ ـ السكون : للجزم .

لكن ينبغي التنبيه للأمرين التاليين :

أولا : هناك أنواع من الأسماء والأفعال لا تلتزم هذه العلامات الأصلية في كل حالات الإعرابية [illegible] ، وإنما ينوب عنها [illegible] أبواب الإعراب تسمى (أبواب ما خرج عن الأصل في الإعراب) وفي أبواب سبعة يأتي شرحها تفصيلا .

ثانيا : [illegible] لا تقبل العلامات الأصلية من بعض الحركات [illegible] الأسماء والأفعال . وهذا [illegible] يأتي شرحها تفصيلا [illegible] الإعراب [illegible] .

قال ابن مالك :

والأصلُ في المبنيِّ أن يُسكَّنا ... ومنه ذو فتح وذو كسر وضم
كأينَ أمسِ حيثُ والساكنُ كمْ ... والرفعَ والنصبَ اجعلنْ إعرابا
لاسمٍ وفعلٍ نحو (لن أهابا) ... والاسمُ قد خُصّص بالجرّ كما
قد خُصّص الفعلُ بأنْ ينجزما ... فارفعْ بضمٍّ وانصبنْ فتحًا وجُرْ
كسرًا : كذكرُ اللهِ عبدَه يسُرّ ... واجزمْ بتسكينٍ وغيرُ ما ذُكرْ
ينوب نحو (جا أخو بني نمِرْ)

ما خرج عن الأصل فى الإعراب

الباب الأول

الأسماء الستة

١ – الأسماء الستة – وإعرابها بالحروف .

٢ – الشروط العامة لإعرابها بالحروف .

٣ – الشروط الخاصة بالكلمتين (ذو – فم) .

٤ – ما وردت عليه هذه الكلمات من لغات (الإتمام – أو النقص – أو القصر) .

* *

الأسماء الستة وإعرابها بالحروف

الأسماء الستة يمثلها قولنا (أبوك – أخوك – حَموك – فوك – هنوك – ذو خلق) والحمُ – كما جاء فى قطر الندى – أقارب زوج المرأة ، كأبيه وأخيه وابن عمه ، على أنه ربما أطلق على أقارب الزوجة . . هـ .

ويبدو أن العرف قد قصره الآن على « والد » كليهما .

والهن : كناية عن الشيء التافه القليل من كل شيء ، أو هو كناية عما يستقبح ذكره ، أو هو كناية عن العورة فى كل من الرجل والمرأة ، هذه الأسماء الستة ترفع بالواو ، وتنصب بالألف ، وتجر بالياء – فتخرج عن الأصل فى حالات الإعراب الثلاث .

جاء فى سورة يوسف (وأبونا شيخٌ كبير) (١) .

وجاء فى نفس السورة (ارجعوا إلى أبيكم ، فقولوا يا أبانا ،

---

(١) من الآية ٢٣ من سورة « القصص » .

إنّ (١) ابنك سَرَقَ) ـ وهكذا بقية هذه الأسماء .

الشروط العامة لإعرابها بالحروف

قال ابن مالك (وشرط ذا الإعراب أنْ يُضَفْنَ لا لِلْيَا) ـ تضمنت عبارته شرطين هما :

١ ـ أن تكون هذه الكلمات مضافة ـ كما هو بين فى الآيتين السابقتين ، فإذا أفردت هذه الكلمات دون إضافة ، أعربت بالحركات الظاهرة . قال تعالى (إنْ يسرق فقد سرق أخٌ له من قبل) (٢) .

وقال (يا أيُّها العزيزُ إنَّ له أبًا شيخًا كبيرًا) (٣)

٢ ـ أن تكون هذه الكلمات مضافة إلى غير ياء المتكلم .

فإذا أضيفت لياء المتكلم ، أعربت بالحركات المقدرة على ما قبل الياء .

قال تعالى (ربِّ إنّى لا أملكُ إلاّ نفسى وأخى) (٤) .

ولم يذكر « ابن مالك » صراحة شرطين آخرين يذكرهما غيره ، وهما :

٣ ـ أن تكون هذه الأسماء مفردة ـ لا مثناة ولا مجموعة ، وإلا أعربت إعراب المثنى والجمع ، مثل (أبوان ـ آباء) و (أخوان ـ إخوة) قال تعالى : (وجاء إخوةُ يوسفَ) (٥) .

---

(١) من الآية ٨١ من سورة « يوسف » .
(٢) من الآية ٧٧ من سورة « يوسف » .
(٣) من الآية ٧٨ من سورة « يوسف » .
(٤) من الآية ٢٥ من سورة « المائدة » .
(٥) من الآية ٥٨ من سورة « يوسف » .

٤ — أن تكون مكبرة — لا مصغرة ، وإلا أُعْرِبت بالحركات الظاهرة مثل قولنا (أُبَيّ — أُخَيّ) .

الشروط الخاصة بالكلمتين : « ذو — فم »

ذو

يشترط أن تكون بمعنى « صاحب » كقولنا (ذو خلق — ذو نباهة) ونقول (إذا أهانك ذو سفاهةٍ ، فأعرضْ عنه ، وإذا لقيتَ ذا ضعفٍ فعاوِنْه) .

أما (ذو — الموصولة) فى لغة « طيِّئ » فتلزم الواو ، وهى مبنية على السكون — كما أقسم بعضهم بقوله (لا ، وذُو فى السماء عرشُه) — وستأتى .

فم

وشرطها لكى تعرب بالحروف أن تتجرد من الميم ، تقول (فو المغتابِ كريهُ الرائحةِ فاحفظْ فاكَ عن كلامِ السّوء) .

فإذا كانت بها الميم ، أعربت بالحركات الظاهرة — ومن ذلك : ما ورد من قولهم (يصبحُ ظمآنَ وفى البحرِ فمُه)

وقول الرسول (لخلوفُ فمِ الصائمِ أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المسك) .

اللغات التى وردت عليها هذه الأسماء

ورد عن العرب لغات ثلاث فى نطق هذه الكلمات أو بعضها ، هى (التمام — النقص — القصر) — وإليك تفصيل الحديث عن كل من هذه الثلاثة

١ - لغة التمام

المقصود : إتمام حروف هذه الكلمات ثلاثة ، بعودة حروف العلة إليها - (الواو : رفعا - الألف : نصبا - الياء : جرا)

والأصل فى الكلمات العربية المعربة أن تكون على ثلاثة أحرف ، وكلمة (أخ) مثلا على حرفين ، فإذا انضم إليها حرف العلة ، تمت الكلمة ثلاثة (أخوك - أخاك - أخيك)

وقد ورد على هذه اللغة كل الكلمات الست التى سبق شرحها وشرح إعرابها .

٢ - لغة النقص

بأن تبقى الكلمة على حرفين ، ولا يعود لها الحرف الثالث . وهى بذلك تنقص عن أمثالها من الكلمات المعربة التى قلنا سابقاً أن الأصل فيها أن تكون على ثلاثة أحرف .

وقد ورد بهذه اللغة كلمات أربع هى (أب - أخ - حم - هن) وهذه اللغة فى الكلمات الثلاث (أب - أخ - حم) أقل من لغة التمام استعمالا .

أما كلمة (هن) فاستعمالها بهذه اللغة أكثر وأشهر من لغة التمام فيها حتى قصر بعض النحاة هذه الكلمة على هذه اللغة ، وبناء على ذلك اعتبر الأسماء المعربة بالحروف خمسة (لا ستة)[١] .

---

(١) وهذا تصحيح لما يطلق على هذا الباب فى كتب النحو من عنوان (الأسماء الستة) أو (باب الأسماء الخمسة)

وعلى هذه اللغة تعرب الكلمات الأربع بالحركات الأصلية الظاهرة على آخرهن ، ومن ذلك :

قول الرسول : (مَنْ تعزَّى بعزاء الجاهلية ، فأعِضُّوه بِهَنِ أبيه ولا تكنوا)

قول رؤبة يمدح عدي بن حاتم الطائي :

بِأَبِهِ اقتدى عديٌّ في الكَرَمْ ... ومَنْ يُشابِهْ أَبَهُ ، فما ظَلَمْ (١)

٣ ـ لغة القصر

المقصود بها استعمال بعض هذه الأسماء مقصورا ، فيلزم الألف المفتوح ما قبلها ؛ فهي مثل (فَتًى ـ عصًا)

وقد ورد على هذه اللغة الكلمات الثلاث (أباك ـ أخاك ـ حماك) بلزوم الألف في آخرها رفعا ونصبا وجرا .

وتعرب الكلمات الثلاث بالحركات المقدرة على الألف في حالات الإعراب الثلاث ، ومن ذلك :

قول الشاعر :

واهًا لسلمى ، ثم واهًا واهًا ... هي المنى لو أننا نِلْناها

يا ليت عيناها لنا وفاها ... بثمنٍ نُرضِي به أباها

---

(١) [illegible] فما ظلم [illegible] في [illegible] أبيه ـ وقيل : [illegible]

[illegible] الجملة جواب الشرط [illegible] محذوف ، تقديره (أباه) أو (أمه) بحسب المعنى .

[illegible] وهي في الشطر الأول مجرورة [illegible] وفي الشطر الثاني منصوبة بالفتحة الظاهرة مفعول به .

إنَّ أبَاهَـا وأبَـا أبَـاهَـا قد بَلَغَا فى المجدِ غَايَتَاهَا (١)

قولهم فى المثل (مكرهٌ أخاكَ لا بطَلٌ) (٢) .

قولهم للمرأة (حَمَاة) فهو مؤنث - ومذكره بدون التاء (حَمًا) وهو مقصور .

قال ابن مالك :

فارفعْ بـ « واو » وانصبن بالألفْ واجرر بياء ما من الأسْمَا أصِفْ

من ذاك (ذو) إنْ صُحْبَةً أبَانَا والفَمُ حيث المِيمُ منه بَانَا

أبٌ أخٌ حمٌ ، كذاك ، وهَـنُ والنَّقْصُ فى هذا الأخيرِ أحسنُ

وفى أبٍ وتالِيَيْهِ يَنْـدُرُ وقصرُها من نَقْصِهِن أشهرُ

وشرطُ ذا الإعرابِ أنْ يُضَفْنَ لا لِلْيَا ، كجَا أخُو أبيكَ ذا اعْتِلَا

---

(١) [illegible] : اسم [illegible] بمعنى (أعجب) — [illegible] يقصد به [illegible] يقصد بهما الحسب والنسب ، والضمير فيه يعود « للمجد » وأنث باعتبار « الصفة » .

[illegible] (غاياها) اسم « ليت » وجاء على لغة من يلزم المثنى الألف ومثله (غايتاها) وكلاهما منصوب بالفتحة المقدرة على الألف .

الشاهد : [illegible] (إن أباها وأبا أباها) [illegible] الثالثة مضاف [illegible] ولزمت الألف [illegible] موضع [illegible] .

أما الأولى والثانية فلا شاهد فيهما ، لاحتمال أنهما منصوبان بالألف على لغة التمام .

(٢) هو مثل يضرب لمن يفعل الشيء اضطراراً ولم يكن هذا الشيء فى إمكانه .

إعرابه : مكره : خبر مقدم — أخاك : مبتدأ مؤخر ، مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر ، [illegible] فى محل جر [illegible] — لا : حرف عطف — بطل : معطوف على « مكره » مرفوع بالضمة .

الباب الثانى

المثنى

١ – المثنى ، وإعرابه .

٢ – شروط ما يثنى من الأسماء .

٣ – ما ألحق بالمثنى .

* * *

المثنى وإعرابه

الكتابان – الورقتان – الصفحتان .

المثنى : ما دل على اثنين أو اثنتين ، وأغنى عن المتعاطفين ، بزيادة ألف ونون أو ياء ونون فى آخره .

فكلمة (كتابان) تدل على اثنين ، وهى تغنينا عن أن نقول (كتاب وكتاب) بالعطف ، وفى آخرها ألف ونون زائدتان ، ويتغيران فى بعض حالات الإعراب إلى ياء ونون ، فيقال (كتابَيْن) .

وكلمة (ورقتان) تدل على اثنتين وتغنى عن أن نقول (ورقة وورقة) بالعطف ، وفى آخرها ألف ونون زائدتان ، وقد تتحولان ياء ونونا ، فيقال (ورقتَيْن) .

والمثنى يرفع بالألف ، وينصب ويجر بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها وهذه هى اللغة الفصحى – تقول :

الألفيةُ وأوضحُ المسالكِ كتابان مفيدان .

إنّ الكتابَيْن لَبِحاجة إلى التأنى فى القراءة .

فى الكتابَيْنِ إيجازٌ ودقّةٌ وعُمقٌ (١) .

---

(١) من العرب من يلزم المثنى الألف رفعا ونصباً وجرا ، ومن هذه اللغة ...

شروط ما يثنى من الأسماء

لم يتعرض « ابن مالك » فى الألفية لهذه الشروط ، وقد جمعها أحد الناظمين فى البيتين التاليين :

شرطُ المثنّى أنْ يكونَ مُعْرَبَا ... ومفردٌ منكَّرًا مَا رُكّبَا

موافقًا فى اللفظِ والمعنىَ لَهُ ... مماثلٌ ، لم يُغْنِ عنه غيرُهُ

فهى ثمانية شروط :

١ — أن يكون معربا : فالمبنيات لا تثنى ، والكلمات (ذان — تان — اللذان — اللتان) صيغ موضوعة للمثنى ، وليست مثناة عند البصريين .

٢ — أن يكون مفرداً : فالمثنى والجمع لا حاجة بهما إلى تثنية .

٣ — أن يكون نكرة : أما العلم ، مثل (محمد) وما فيه « أل » مثل (الصديق) فقيل : إنهما يتنكران أولا ، ثم يثنيان ، ثم يعود لهما التعريف بعد التثنية — وهذا غريب .

٤ — أن يكون غير مركب . فالإسنادى والمزجى من المركبات لا يثنيان على الأصح ، بل يجاء معهما بكلمة (ذو) أو (ذاتا) مقدمة عليهما للوصول إلى تثنيتهما . أما المركب الإضافى فيثنى منه المضاف . تقول (ابنَا عُمَرَ) فى (ابن عمر) .

من أبيات (إن أباها) [illegible] من لغات العرب ما يلزمه الألف مع تغيير الحركات على النون رفعاً ونصباً وجراً .

وكلتا الفتين لا يعول عليهما .

٥ – أن يكون له موفق فى اللفظ . وهذا داخل فى تحديد المثنى ، أما قولهم (أبوان) للأب والأم فمن باب التغليب .

٦ – أن يكون له موافق فى المعنى : وهذا أيضاً داخل فى تحديد المثنى . أما قول العرب (العمران) لأبى بكر وعمر فهو من باب التغليب أيضاً .

٧ – أن يكون له ممثل : وهذا طبيعى فى المثنى – أما ما ورد من قولهم (القمران) للشمس والقمر . فمن باب التغليب .

٨ – ألا يغنى تثنية غيره عنه . فكلمة (سواء) لا تثنى . إذ يستغنى بتثنية (سىّ) عن تثنيته . فقيل (سيّان) – وهذا راجع لما ورد عن العرب.فمعظم هذه الشروط مأخوذ فى حد المثنى ، وما ورد عن العرب فى التثنية .

ما ألحق بالمثنى

الإلحاق بالمثنى معناه : أن تكون الكلمة على صورة المثنى . لكن لا ينطبق عليها معناه أو شروطه .

ويترتب على الإلحاق بالمثنى أن تعرب الكلمة إعرابه السابق شرحه – وقد ألحق بالمثنى ما يلى :

أولا : اثنان واثنتان .

فهاتان الكلمتان لا مفرد لهما . ولذلك تلحقان بالمثنى فى إعرابه ، سواء أنطقتا وحدهما أم ركبتا مع كلمة (عشرة) .

وكلمة (اثنان) للمذكر المعدود . أما (اثنتان) فهى للمؤنث

المعدود فى لغة الحجازيين . وتنطق فى لغة التميميين (ثِنْتَانِ)

تقول (صلاةُ الصبحِ ركعتان اثنتان وقد أدركتُ الاثنتين مع الجماعة) :

ومن القرآن (فانفجرت منه اثنتا عشرةَ عيناً)(١) .

ومن القرآن (وبعثنا منهم اثنى عشرَ نقيباً) (٢) .

وحين تركيب الكلمتان : تكون كلمتا (اثنا — ثنتا) معربتين — أما كلمة (عشرة) فهى مبنية .

قيل : لأنها حينئذ بدل من نون المثنى .

ثانياً : كِلاَ — كِلْتَا .

هاتان الكلمتان لفظهما مفرد . لكن معناهما مثنى ؛ فهما ملحقتان بالمثنى لا من المثنى — وفيهما التفصيل التالى :

(أ) تلحقان بالمثنى إذا أضيفتا إلى الضمير — تقول (والِدَاى شيخان . وكلاهما محتاجٌ للرعاية . فالمؤمنُ يبرُّ والديه كليهما . فينالُ ثواب الدارين كلتيهما) .

(ب) إذا أُضيفتا للاسم الظاهر أعربتا إعراب الاسم المقصور ، فتقدر عليهما الحركات الثلاث رفعاً ونصباً وجراً — تقول (كلا الوالدين محتاجٌ للرعاية فى الكِبَرِ والمؤمنُ يبرُّ كِلاَ والديه فينال الثوابَ فى كلتا الدارين) .

وقد اقتصر « ابن مالك » على هذه الألفاظ الأربعة فيما ذكره عن

---

(١) من الآية ٦٠ من سورة « البقرة » .
(٢) من الآية ١٢ من سورة « المائدة » .

ملحقات المثنى لكن . زاد عليها بعض النحاة ما سمى به من الأسماء ، مثل (حَمْدَان - زَيْدَان - حسنيْن) .

وفى إعراب هذه الكلمات وأمثالها توجيهان :

١ - أن تلحق بالمثنى ، فتعرب إعرابه .

٢ - أن تعرب إعراب الاسم الممنوع من الصرف .

جاء فى التصريح : ويلتحق أيضاً بالمثنى ما سمى به منه ، كزيدان ، علماً ، فيرفع بالألف ، ويجر وينصب بالياء .

ويجوز فى هذا النوع أن يجرى مجرى (سلْمَان) علما ، فيعرب إعراب ما لا ينصرف ، للعلمية وزيادة الألف والنون ا . هـ .

وأنا أميل إلى الرأى الثانى ، وهو إعراب هذه الأسماء إعراب ما لا ينصرف .

وإذا كان التعليل الذى ورد له خاصاً بما فى آخره ألف ونون مثل (حَمْدان) فإنه يطرد أيضاً مع المسمى به مما آخره ياء ونون ، مثل (حَسَنَيْن) فالمحافظة على صورة الاسم المسمى به مع تغيير الحركات فى آخره (حمدانُ .. حمدانَ) أولى - فى رأيى - من تغيير حروف الاسم المألوف بالألف والياء (حمدان .. حمدين) فهذا لا يتفق مع المعروف المألوف لصاحب الاسم أو لمن ينادونه به .

قال ابن مالك :

بالألفِ ارفعْ المثنى ، وكِلا ... إذا بمضمرٍ مضافًا وُصِلا
كِلْتَا كذاك - اثنان واثنتان ... كابنينِ وابنتَيْنِ يَجْرِيَانِ
وتخلفُ اليا فى جميعها الألِفْ ... جرًّا ونصبًا بعد فتحٍ قد أُلِفْ

الباب الثالث

جمع المذكر السالم

١ ـ جمع المذكر السالم ، وإعرابه .

٢ ـ شروط ما يجمع هذا الجمع .

٣ ـ ما ألحق بهذا الجمع من الكلمات .

٤ ـ لغات العرب فى هذا الجمع وما ألحق به .

(أ) لغات العرب فى إعرابه .

(ب) لغات العرب فى نونه ونون المثنى .

* * *

جمع المذكر السالم وإعرابه

عَامِرُون ـ مُحَمَّلُون ـ مُذْنِبُون ـ تَائِبُون .

هو : ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون فى آخره مع سلامة مفرده .

فكلمة (عامرون) تدل على عدة أشخاص ـ أقلهم ثلاثة ـ كل منهم اسمه (عامر) وفى آخره « واو ونون » تتغير حتماً إلى « ياء ونون » فيقال (عامرين) ـ ومثلها (محملون) .

وكلمة (مذنبون) تدل على مجموعة أوصاف ـ أقلها ثلاثة ـ الوصف الواحد منها هو (مذنب) وفى آخرها « واو ونون » تتغير حتماً إلى « ياء ونون » فيقال فيها (مذنبين) .. ومثلها (تائبون) .

ومفردات الكلمات الأربع المجموعة السابقة هى على التوالى

(عامر – محمد – مذنب – تائب) وهي جميعاً مذكرة ، وقد سلمت في الجمع ، فلم يتغير شيء من حروفها أو شكل عدد الحروف .

ويتضح من ذلك معنى تسميته (جمع مذكر سالم) .

فهو « جمع » لأنه يدل على أكثر من اثنين – وهو « مذكر » لأنه جمع لما هو مذكر من الكلمات – وهو « سالم » لأن مفرده قد سلم في الجمع .

هذا الجمع يرفع بالواو نيابة عن الضمة – وينصب ويجر بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها نيابة عن الفتحة والكسرة .

قال تعالى : (قد أفلحَ المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون)(١) .

وقال تعالى : (إنَّ المنافقين في الدَّرْك الأسفلِ من النَّار) (٢) .

وقال تعالى : (من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا اللهَ عليه)(٣) .

شروط ما يجمع هذا الجمع

ما يجمع هذا الجمع إما أن يكون علماً أو صفة – ولكل منهما شروط أربعة توضيحها فيما يلي .

أولاً : العلم : يشترط فيه :

١ – أن يكون لمذكر . ٢ – عاقل .

٣ – خالٍ من التاء . ٤ – ليس مركباً تركيباً مزجياً ولا إسنادياً .

فالأعلام (محمد – مصطفى – عمر – عثمان – خالد) تجمع جمعا

(١) الآيتان ١ – ٢ من سورة « المؤمنون » .
(٢) من الآية ١٤٥ من سورة « النساء » .
(٣) من الآية ٢٣ من سورة « الأحزاب » .

الجمع ، لأنها مستوفاة للشروط ، فيقال (محمدون — مصطفون — عمرون — عثمانون — خالدون) .

والأعلام (سعاد — واشق « علم لكلب » — معاوية — معد يكرب — فتح الله) لا تجمع هذا الجمع ، لعدم استيفاء الشروط (حقق ذلك فيها) .

ثانياً : الصفة — يشترط فيها :

١ — أن تكون لمذكر . ٢ — عاقل . ٣ — خالية من التاء

٤ — تقبل تاء التأنيث أو تدل على التفضيل .

فالصفات (مؤمن — منافق — محمود — مذموم — أفضل — أكرم) تجمع هذا الجمع ، لأنها مستوفاة للشروط ، فيقال (مؤمنون — منافقون — محمودون — مذمومون — أفضلون — أكرمون) .

والصفات (مُرْضِع — سابق « صفة لفرس » — نسَّابة — جريح — صبور — شبعان — أبيض) لا تجمع هذا الجمع ، لعدم استيفاء الشروط (حقق ذلك فيها) .

ويلبغي بعد هذا التقسيم التنبه للأمور التالية :

١ — يتفق العلم والصفة مما يجمع هذا الجمع في الشروط الأُولى التي سبق ذكرها لكل منهما ، فيجب أن يكون كل منهما (مذكرا — عاقلا — خالياً من التاء) ولكنهما يفترقان في الشرط الأخير .

٢ — عبر ابن هشام في التوضيح عن الشرط الرابع في الصفة بقوله (تقبل التاء أو تدل على التفضيل) نحو (قائم ومذنب وأفضل)

ويعبر بعض النحاة عن ذلك بعبارة فيها تفصيل لهذا الشرط ، فيقول (ألا تكون الصفة على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء (أحمر) ولا فعلان الذي مؤنثه فعلى (شبعان) ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث (صبور – شكور) ومن البين أن عبارة ابن هشام تقدم الشرط بصورة إيجابية – والعبارة الثانية تخرج ما يترتب على هذا الشرط بطريقة سلبية – والأولى أفضل .

٣ – لا يجمع هذا الجمع المركب المزجي (معد يكرب) ولا المركب الإسنادي (فتح الله) أنفسهما ، بل يؤتى معهما بكلمة (ذوو) سابقة عليهما ، للتوصل إلى جمعهما .. أما المركب الإضافي فيجمع منه « المضاف » وحده ، في (كاتمُ السرِّ – محمودُ السِّيرةِ) نقول (كاتمُو السرِ – محمودُو السيرةِ) .

ما ألحق بجمع المذكر من الأسماء

المراد بالإلحاق به : أن يكون الاسم على صورة هذا الجمع ، ويعرب إعرابه ، لكنه ليس منه ، إذ لا ينطبق عليه تعريفه ، أو لم يستوف شروطه .

وقد ألحق بهذا الجمع أربعة أنواع من الأسماء .

الأول : أسماء جموع مثل (أولو – عالمون – أسماء العقود من عشرين – إلى – تسعين) .

واسم الجمع – كما هو مشهور – ما لا واحد له من لفظه ، مثل (قوم – رهط)

فكلمة (أولو) لا واحد لها من لفظها ، وإنما واحدها من معناها ، وهو (ذو) وكلمة (عالَمون) ليست جمعا لكلمة (عالَم) في رأى بعض النحاة ، لأنه يطلق على العقلاء وغير العقلاء ، أما (عالَمون) فهو خاص بالعقلاء ، فهو إذن اسم جمع ، ملحق بجمع المذكر السالم .

ومن رأى بعض النحاة أن جمع (عالَم) بتغليب العقلاء على غيرهم، لكن مفرده ليس علَما أو صفة، ولهذا ألحق بجمع المذكر السالم .

أما أسماء العقود ، فلا مفرد لها من لفظها ولا من معناها .

قال تعالى (ولا يَأْتَلِ أولو الفضل منكم والسَّعةِ أنْ يؤتوا أولى القربى واليتامى والمساكينَ) (١) .

وقال تعالى (الحمدُ لله ربِّ العالَمين) (٢) .

وقال (وواعدْنا موسى ثلاثين ليلةً) (٣) .

الثاني : جموع التكسير ، وهي (بَنون — إحَرُّون — أرَضُون — سِنُون وبابه) وجمع التكسير — كما هو معروف — له مفرد لا يسلم غالبا من التغيير عند جمعه — ومنه الكلمات السابقة .

فكلمة (بَنون) جمع (ابن) وتغير المفرد عند جمعه ، فحذفت منه همزة الوصل ، وفتحت الباء .

وكلمة (إحَرُّون) جمع (حَرَّة) (٤) وتغير المفرد عند جمعه بزيادة الهمزة في أوله

---

(١) من الآية ٢٢ من سورة « النور » .
(٢) الآية الأولى من « الفاتحة » .
(٣) من الآية ١٤٢ من سورة « الأعراف » .
(٤) الحرة : الأرض ذات الحجارة السود النخرة ، كأنما أحرقت بالنار .

وكلمة (أَرَضُون) جمع (أرْض) وقد تغير المفرد فى الجمع ، ففتحت راؤه .

وأما (سِنُون) فهى جمع (سَنَة) وقد تغير المفرد فى الجمع ، فكسرت سينه . ومن شواهدها :

قول الله تعالى (يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون) (١) .

قول الله تعالى (قال : كَمْ لَبِثْتُم فى الأرضِ عددَ سنين) (٢) .

قول الرسول (مَنْ غَصَبَ قيدَ شبرٍ من أرضٍ ، طُوِّقَهُ من سبع أَرَضِينَ يومَ القيامةِ) .

والمقصود من باب (سنين) كل ثلاثى حذفت لامه ، وعوِّض عنها هاء التأنيث ولم يجمع جمع تكسير ، مثل (عِضِين — عِزِين — ثُبِين) فهى على الترتيب جمع (عِضَة — عِزَة — ثُبَة) (٣) .

ومن شواهدها :

قول القرآن (الذينَ جَعَلُوا القرآنَ عِضِين) (٤) .

قول القرآن (فما لِلَّذين كفروا قِبَلَكَ مُهْطِعِين ، عن اليمين وعن الشمالِ عِزِين) (٥) .

---

(١) من الآية ٨٨ من سورة « الشعراء » .

(٢) من الآية ١١٢ من سورة « المؤمنون » .

(٣) كلمة (ثبين) جمع (ثبة) وأصلها (ثبى أو ثبو) وهى الجماعة ، ويجوز فى الجمع (ثبين) ضم الثاء أو كسرها

عضين : جمع (عضة) أصلها (عضه — أو عضو) والمقصود بها الإثم ، والتكذيب — وكلمة « الذين » فى الآية بدل من « المقتسمين » فى الآية السابقة .

(٤) من الآية ٩١ من سورة « الحجر » .

(٥) الآية ٣٧ من سورة « المعارج » .

الثالث : جموع تصحيح لم تستوف الشروط . وهى (أهْلُون — وابِلُون) .

فهى جموع سلم مفردها حين الجمع . لكن لم تستوف الشروط فيما يجمع هذا الجمع .

فكلمة (أهْلُون) جمع (أهْل) وليست علماً ولا صفة .

وكلمة (وَابِلُون) جمع (وابِل) وليست أيضاً علما ولا صفة .

قال تعالى (شغَلَتْنا أموالُنا وأهلونا) (١) .

ونقول (فاجأتْنَا أمطارٌ وَابِلون) (٢) .

الرابع : ما سمى به من هذا الجمع ، مثل (عِلِّيُّون — خَلْدُون — زَيْدُون — عَابِدِين) .

فهذه جموع فى اللفظ فقط . لكن معناها — بعد التسمية — مفرد . فلا ينطبق عليها تعريف جمع المذكر السالم .

لغات العرب فيما سمى به من هذا الجمع وما ألحق به

أولا . وردت اللغات الآتية فى المسمى به من هذا الجمع .

١ — اعرابه بالحروف مثل جمع المذكر السالم .

قال تعالى : (كلاَّ ، إنَّ كتابَ الأبرارِ لفى عِلِّيِّين ، وما أدراك ما عِلِّيُّون) (٣) .

عزين : جمع « عزة » أصلها « عزى » وهى الفرقة أو الجماعة — وتعرب فى الآية حالا من « الذين كفروا » أو صفة لكلمة « مهطعين » .

(١) من الآية ١١ — سورة « الفتح » .

(٢) الوابل : المطر الغزير .

(٣) الآيتان ١٨ — ١٩ من سورة « المطففين » .

« عليون » — فيما يقال — اسم لأعلى الجنات .

٢ ـ إلزامه الياء والنون المنونة ، ويعرب بالحركات الظاهرة على النون ، فيجرى مجرى الكلمات (حين ـ يقطين ـ غسلين) تقول : (أخى عابدينٌ ـ نصحت عابدينًا ـ أرسلت خطابًا إلى عابدينٍ) .

٣ ـ إلزامه الواو والنون المنونة ، ويعرب أيضاً بالحركات الظاهرة على النون . فيجرى مجرى كلمة (عربون) (١) .

تقول (أخى حمدونٌ ـ نصحت حمدونًا ـ أرسلت خطابا إلى حمدونٍ) .

ومن ذلك قول ذهل الخزاعى :

طال ليلى ، وبتُّ كالمجنون ... واعترتنى الهمومُ بالماطرونِ (٢)

ورأيى فى هذه اللغات يوضحه ما يلى :

(١) إلحاقه بجمع المذكر السالم فى إعرابه بالحروف هو ـ فى ظنى ـ من صنعة النحاة طرداً لإعراب جمع المذكر السالم وما ألحق به على قاعدة واحدة .

(ب) وإذا أطلق على شخص ما اسم (عابدين) ثم أجريناه على مقتضى جمع المذكر السالم ، فقيل عنه مرة (عابدين) وأخرى (عابدون) وهذا عبث بصاحب الاسم وكيد له .

أما إعراب (عليين) فى الآية الكريمة السابقة والرأى فيها ـ كما

---

(١) (العربون) ـ بفتح العين والراء ، وبضم العين وتسكين الراء ـ ما يقدمه المشترى للبائع ربطاً للعقد ، وقول العامة (عربون) ـ بفتح العين وسكون الراء ـ خطأ .

(٢) اعترتنى الهموم : تسلطت على الأحزان والهواجس ـ الماطرون : اسم موضع بالشام .

الشاهد : كلمة (الماطرون) مما سمى به من جمع المذكر ، وجاءت بالواو والنون وجرت بكسرة النون .

جاء فى التصريح وحاشيته – أنها جمع (علىّ) وليس اسماً (لأعلى الجنان) كما هو شائع بين دارسى النحو ، بل قيل : إن (علىّ) مقصود به العقلاء وهم (ساكنو أشرف الجنان) .

(ب) بقية اللغات وردت بالصورة التى سمى بها من هذه الجموع فوازمه الياء والنون أو الواو والنون مع تنوين النون خاص بما سمى به كذلك مثل (عبدين – زيدون)–إذا سمى بهما منونين–وحينئذ يعرب بالصورة التى سمى بها ، ولا يغير إلا آخره .

فالتزام صورة التسمية الواردة عن العرب هو منطق اللغة المقبول ، أما تجويز الوجوه المختلفة ، فهو منطق النحاة المرفوض .

ثانياً : وردت اللغتان الآتيتان فى (بنون – سنون)

١ – إعرابهما بالحروف إلحاقاً بجمع المذكر السالم – وقد سبق ذكر شواهد لذلك .

٢ – إلزامهما الياء والنون المنونة ، وإعرابهما بالحركات الظاهرة على النون ، فيجريان مجرى (حين – يقْطِين – غِسْلِين) .

من ذلك قول الرسول (اللَّهمَّ اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسفَ)(١)

وقول أحد الشيعة :

وكان لنا أبو حسنٍ علىٌّ ... أبًا بَرًّا ونحن له بَنِينُ (٢)

---

(١) روى الحديث رواية أخرى هكذا (اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف) وعلى هذا يكون وارداً على الإعراب بالحروف – ولا شاهد فيه .

(٢) الإعراب : على : بدل من « أبو حسن » الواقع اسم « كان » . أبا : خبر « كان » . – بنين : خبر المبتدأ « نحن » مرفوع بالضمة الظاهرة على النون .
الشاهد : فى كلمة « بنين » الواقعة خبراً مرفوعاً ، ولزمت الياء والنون وأعربت بالحركات على النون ، مثل كلمة (حين) .

وقول الصمة بن عبد الله بن الطفيل :

دَعَانِيَ مِنْ نَجْدٍ ، فَإِنَّ سِنِينَهُ لَعِبْنَ بِنَا شِيبًا ، وَشَيَّبْنَنَا مُرْدَا (١)

والذى أراد أن كلا الاستعمالين مقبول فى هاتين الكلمتين ، لما سبق قبلا من أنهما جموع تكسير على صورة جمع المذكر السالم ، ومراعاة صورتهما يسوغ إعرابهما بالحروف — ومراعاة أصلهما يسوغ إعرابهما بالحركات الظاهرة .

ثالثاً : يقال : إن التزام الياء والنون منونة والإعراب بالحركات على النون لغة وردت فى كل جمع المذكر السالم وما ألحق به .

والرأى : أن هذه اللغة مشكوك فيها . وينبغى رفضها ، لأنها لا تتفق مع ما ورد من نصوص صحيحة فى القرآن الكريم والحديث الشريف ، والشعر الفصيح عن جمع المذكر السالم وإعرابه بالحروف ،

وخلاصة إعراب هذا الجمع وما ألحق به فيما يلى :

١ — جمع المذكر وما ألحق به يعرب بالحروف .

٢ — الكلمتان (بنون ، سنون) تعربان بالحروف أو بالحركات

٣ — ما سمى به من هذا الجمع تلزم فيه صورة التسمية ، ولا تتغير ، ويوجه إعرابه بناء على ذلك .

---

(١) دعانى : [illegible] تركانى ، فهو أمر لخطاب الاثنين ، وهو مبنى على حذف النون ، والألف فاعل ، والنون الموجودة فيه نون الوقاية ، والياء مفعول به .

ومعنى الشعر كله : أنها هرمت الشيوخ ، وشيبت الشباب ، لما لقيناه فيها من أهوال القحط والجدب ، والكلمتان (شيبا — و — مردا) تعربان حالين .

الشاهد : فى (سنينه) [illegible] منصوبة بالفتحة على النون ، و [illegible] ثبوت هذه النون مع الإضافة للضمير ، ولو أعربت بالحروف ، لقال (فإن سنيه) .

رابعاً : اللغات الواردة عن نون المثنى وجمع المذكر

نون المثنى

وردت نصوص الفصحى المعتد بها بكسر نون المثنى وما ألحق به ، ففي القرآن (رجلانِ – خصمانِ – ساحرانِ – عينينِ – نضاختانِ – مسلمينِ – زوجينِ – اثنينِ) .

لكن ورد عن بعض لغات العرب فتح نون المثنى . من ذلك قول قول حميد بن ثور يصف قطاة :

على أحوذيينَ استقلّتْ عشيّةً   فما هي إلاّ لمحةٌ وتغيبُ (١)

نون جمع المذكر السالم

وردت نونه في الفصحى المعتد بها بالفتح ، في القرآن الكريم (المؤمنونَ – المتصدقينَ – بنونَ – سنينَ) .

لكن ورد عن بعض لغات العرب كسر النون ، ومن ذلك قول جرير :

عرفنا جعفراً وبني أبيـــه   وأنكرنا زعانف آخرين (٢)

---

(١) الأحوذيين : مثنى « أحوذ » والمراد به : الجناح الخفيف السريع الطيران ، استقلت : ارتفعت في الجو — عشية : وقت الغروب .

الإعراب : على أحوذيين : جار ومجرور متعلق باستقلت — عشية : ظرف زمان منصوب بالفتحة — لمحة : خبر لكلمة « هي » — وتغيب : الجملة معطوفة على محذوف والتقدير (تلمح بعيدا وتغيب) .

الشاهد : مجيء نون المثنى مفتوحة في (أحوذيين) وهذا على غير الأصل
وفي ظني أن الرواية الصحيحة بكسر النون ، وغيرت بصنع الرواة أو النحاة إذ لم حاجت بكسر النون لما تغير الوزن

(٢) زعانف : جمع « زعنفة » والمراد [illegible] أراذل الناس وأخلاطهم .
الشاهد [illegible] كلمة (آخرين) حيث جاءت بكسر النون [illegible] مع أن النون كسرت للقافية ، فالقصيدة كلها مكسورة النون [illegible]

ولهذا نرى أنه ينبغي صرف النظر عن هذه اللغة وعن النطق على طريقتها .

قال ابن مالك :

وارفعْ بواوٍ وبيا اجرُرْ وانْصِبِ	سالمَ جمعِ عامرٍ ومُذْنِبِ
وشبهِ ذَيْنِ — وبه عشرونا	وبابُه أَلْحِقْ ، والأَهْلونا
أُولُو وعالَمُون عِلِّيُّونا	وأَرَضُونَ شذَّ ، والسِّنُونا
وبابُهُ — ومثلَ حِينٍ قد يَرِدْ	ذا البابُ ، وهو عند قومٍ يَطَّرِدْ
ونونَ مجموعٍ وما بِهِ الْتَحَقْ	فافتح ، وقَلَّ مَنْ بِكَسْرِهِ نَطَقْ
ونونُ ما ثُنِّي والملْحَقِ بِهْ	بعكسِ ذاك استعملوه ، فانتبِهْ

الباب الرابع

الجمع بالألف والتاء (جمع المؤنث السالم)

١ - الجمع بالألف والتاء ، وإعرابه :
٢ - ما يجمع هذا الجمع من الكلمات :
٣ - ما ألحق بهذا الجمع .

* * *

الجمع بالألف والتاء وإعرابه

عائشات - مُسلمات - زِراعات - صِناعات - فُضليات - خَضْراوات دَعْدات

ع : ما دل على ثلاثة فأكثر بزيادة ألف وتاء فى آخره .

فكلمة (عائشات) تدل على ما تدل عليه ثلاثة يسمى (عائشة) وقد استغنى عن تكرار المفردات المتعاطفة (عائشة وعائشة وعائشة) المتفقة اللفظ والمعنى ، بزيادة الألف والتاء فى (عائشات) - وهكذا بقية الكلمات السابقة .

جاء فى التصريح : وإنما عدل « الموضح » (١) عن قول أكثرهم « جمع المؤنث السالم » إلى أن قال « الجمع بألف وتاء مزيدتين » ليعم جمع المؤنث والمذكر ، وما سلم فيه المفرد وما تغير ا . هـ .

وتفسير عبارة التصريح فيما يلى :

(أ) هذا الجمع للمؤنث غالباً ، وقد يجىء للمذكر : مثل

---

(١) يقصد « أوضح المسالك » الذى يشرحه « التصريح » .

(وَاجِب ـ بَيَان ـ حَمَّام ـ مَطَار) فيقال فيها (واجبات ـ بيانات ـ حَمَّامَات ـ مَطَارَات) .

(ب) الغالب فى هذا الجمع أن يسلم مفرده حين الجمع فلا يتغير ؛ لكنه قد يتغير فى الجمع ، مثل (زَهْرَة ـ زَفْرَة ـ سَجْدَة ـ ذِكْرَى صحْرَاء) فيقال فيها على الترتيب (زَهَرَاتٌ ، زفَرَات ، سَجَدَات ـ ذِكْرَيَات ـ صَحْرَاوَات) فقد تغيرت عين الكلمات الثلاث الأُولى من السكون إلى الفتح ، وتغيرت لام كلمة (ذكرى) من الألف إلى الياء ـ وتغيرت لام الكلمة الأخيرة ، بقلب الهمزة واواً ـ فلم يسلم المفرد من هذه الكلمات الخمس حين الجمع .

من أجل ذلك عدل بعض المحققين من النحاة ـ كابن مالك وابن هشام ـ عن تسميته « جمع المؤنث السالم » إلى تسميته : الجمع بالألف والتاء المزيدتين » .

فإذا لم تكن الألف أو التاء مزيدة ، بل أصلية ، فهو جمع تكسير يعرب بالحركات الأصلية الظاهرة على آخره . فنلاحظ ما يلى :

دُعَاة ـ هُدَاة ـ قُضَاة ـ غُزَاة ـ رُعَاة . الألف أصلية

أَبْيَات ـ أَوْقَات ـ أَنْبَات ـ أَصْوَات ـ أَمْوَات التاء أصلية

ويعرب « الجمع بالألف والتاء » بالضمة رفعاً ، وبالكسرة نصباً وجرا ، فيخرج عن الأصل فى حالة النصب فقط ، إذ يكون بالكسرة نيابة عن الفتحة .

قال تعالى (والسماوات مطويَّاتٌ بيمينه) (١) :

---

(١) من الآية ٦٧ من سورة « الزمر » .

وقال (رَفَعَ السماواتِ بغيرِ عمَدٍ تَرَوْنَهَا) (١) .

وقال (لِلّهِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ) (٢) .

ما يجمع هذا الجمع من الكلمات

جمع صاحب التصريح ما يطّرد جمعه هذا الجمع فى عبارة قصيرة ، قال : والمطّرد من الجمع بالألف والتاء المزيدتين ما كان علما لمؤنث مطلقاً أو صفة له مقرونة بالتاء أو دالّة على التفضيل نحو « فُضْلَيَات » ، أو علما لمذكر مقرونا بالتاء أو صفة لمذكر غير عاقل « كجبال راسيات » أو مصغره « كُدُرَيْهِمَات » ا . هـ .

وتفصيل هذه العبارة : أن الذى يطرد جمعه هذا الجمع من الأسماء خمسة أنواع : المؤنث منها نوعان ، والمذكر ثلاثة أنواع . وهى كما يلى

١ — العلم المؤنث مطلقاً — سواء أكان فيه تاء التأنيث أم ألف التأنيث المقصورة أو الممدودة . أم كان مؤنثاً خالياً من العلامات السابقة . وهذا هو المقصود بالإطلاق .

مثل : خديجة . لُبْنَى — صحراء ـ هند .

يقال فيها : خديجات — لُبْنَيَات — صحراوات ـ هندات .

وربما جمع ما فيه التاء ، وإن لم يكن علما ، مثل (بيعة ـ تجارة

---

(١) من الآية ٢ — سورة « الرعد » .
(٢) من الآية ٢٨٤ من سورة « البقرة » .

عدّة – ثِقة) .

فيقال فيها (زراعات – تجارات – عِدّات – ثِقات) .

٢ – صفة المؤنث المقرونة بالتاء أو الدالة على التفضيل

مثل : رائعة – محمودة – توّابة – طيّبة – فُضلى .

يقال : رائعات – محمودات – توّابات – طيّبات – فُضليات

٣ – العلم المذكر المقرون بالتاء

مثل : طلحة – حمزة – معاوية – أسامة .

يقال : طلحات – حمزات – معاويات – أسامات .

٤ – صفة المذكر غير العاقل

تقول (جبلٌ راسٍ – جبالٌ راسياتٌ) و (يومٌ معدودٌ) و (أيامٌ معدوداتٌ) و (نجمٌ لامعٌ – نجومٌ لامعاتٌ) .

٥ – مصغر المذكر غير العاقل :

مثل (نُهير – جُبيل – سُهيل – نُجيم) يقال فيها على الترتيب السابق (نُهيرات – جُبيلات – سُهيلات – نُجيمات) .

هذا ، ويضاف لهذه الأنواع الخمسة نوع سادس قد لا يطرد فيه ، هو :

٦ – بعض أسماء الأجناس العامة الدلالة :

مثل (قطار – حمّام – اصطبل – سُرادق – بيان – واجب)

فيقال (قطارات – حمّامات – اصطبلات – سُرادقات – واجبات)

ما ألحق بهذا الجمع

المقصود بالملحق بهذا الجمع ما كان على صورته ، ويعرب إعرابه ، لكنه لا ينطبق عليه معناه أو لم يستوف شروط مفرده . ويلحق به ما يلي :

أولا : كلمة (أولات)

فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه . وإنما واحده من معناه ، وهو (ذات)

قال تعالى (وأولاتُ الأحمالِ أجلُهُنَّ أنْ يضعْنَ حملَهُنَّ) (١)

وقال (وإنْ كُنَّ أولاتِ حَمْلٍ ، فأنفقوا عليهنَّ حتى يضعْنَ حَمْلَهُنَّ)(٢)

ثانياً : ما سمي به من هذا الجمع ، مثل (عَطِيّات – عِنَبَات – نِعْمَات – عَرَفَات – أَذْرِعَات « قرية بالشام »)

وقد اختلف فى إعرابه على آراء ثلاثة :

١ – حمله على الجمع بالألف والتاء ، مع تنوينه – فيرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة.تقول (ذاكرتُ نعماتٌ مع عطياتٍ ، لأن عطياتٍ صديقتُها) قبل : ومن ذلك قوله تعالى :

(فإذا أفضتُم من عرفاتٍ . فاذكروا الله) (٣) .

٢ – أن يحمل على « الجمع بالألف والتاء » دون تنوين – كالمثال السابق دون تنوين .

---

(١) من الآية ٤ من سورة « الطلاق » .
(٢) من الآية ٦ من سورة « الطلاق » .
(٣) من الآية ١٩٨ من سورة « البقرة » .

٣ – أن يعرب إعراب ما لا ينصرف ، للعلمية والتأنيث ، فيقال (ذاكرت بسماتُ مع عطياتَ ، لأن عطياتَ صديقتُه) .

وقد روى بهذه الوجوه الثلاثة قول امرئ القيس :

تَنَوَّرْتُها من أذرعَاتِ وأهلُها ... بيثرب أدْنَى دارِها نَظَرٌ عَالِ(١)

والأقرب إلى الصواب عندى أن هذه الكلمات وأمثالها حين يسمى بها لا تكون منونة ، فهى أعلام مؤنثة ، بصرف النظر عن أصلها ، وتعرب إعراب ما لا ينصرف – لأن ذلك هو واقع الأمر بعد التسمية .

أما ما ورد من قوله تعالى (فإذا أفَضْتُم من عَرَفَاتٍ) بالتنوين ، فيبدو أن كلمة (عرفات) جمع (عَرَفَة) بدليل قوله عليه السلام (الحجُّ عَرَفَة) وهذه الأخيرة – عرفة – فيها تاء التأنيث ، ويقصد بها الموضع المعين ، فتجمع على (عرفات) ومعنى الآية إذن (فإذا أفضتم من مواضع الوقوف المعروفة) فالكلمة جمع ، لا مسمى به .

وأما بيت امرئ القيس السابق ذكره ، فمن المؤكد أنه التزم فيه اسم القرية ، وترجيحي أنه كان فى عرف أهله غير منون ، أى

---

(١) تنورتها : تصورت نارها – أذرعات : قرية بالشام – يثرب : مدينة الرسول – أدنى دارها نظر عال : أقرب مكان من دارها يحتاج إلى نظر عال بعيد – ومع ذلك رآها بقلبه من أذرعات ، من الشام .

الإعراب : بيثرب : الباء حرف جر – يثرب مجرورة بالفتحة ، لأنها اسم لا ينصرف للعلمية والتأنيث – أدنى دارها نظر عال ، جملة من مبتدأ وخبر .

الشاهد : فى كلمة (أذرعات) فهى مما سمى به من جمع المؤنث السالم ، وقد رويت بالكسر والتنوين – وبالكسر دون تنوين – وبالفتح دون تنوين .

وقد بينا فى الأصل الرأى فى هذه الروايات .

الوجوه الأخرى ، فهى من صنع النحاة مسايرة للقواعد ، دون مراعاة للعرف — وكثيرا ما يخطئون ذلك .

قال ابن مالك :

وما بتا وألفٍ قد جُمِعَا ... يُكسَرُ فى الجرِّ وفى النصبِ معا

كذا (أولاتُ) والذى اسمًا قد جُعِلْ ... كأذرعاتٍ فيه ذا أيضًا قُبِلْ

الباب الخامس

ما لا ينصرف

١ ـ علل منع الصرف باختصار . وإعراب ما لا ينصرف .

٢ ـ عودة الممنوع من الصرف للجر بالكسرة .

الممنوع من الصرف وإعرابه

ننبه إلى أن هناك باباً مستقلاً اسمه « ما لا ينصرف » سيأتي ، وفيه تفصيل كامل لكل ما يتعلق بالممنوع من الصرف ، وهذا مع « الألفية » وشروحها

لكن ينبغي هنا عرض موانع الاسم من الصرف باختصار شديد ، وهي كما يلي :

أولاً : ما يمتنع من الصرف لعلة واحدة ، وذلك

١ ـ صيغة منتهى الجموع ، مثل (كتائب ـ مساجد ـ عصافير أهازيج)

٢ ـ ألف التأنيث المقصورة والممدودة مثل (حبلى ـ جرحى خضراء ـ أثرياء) .

ثانياً : ما يمتنع من الصرف لعلتين

أحداهما : العلمية ـ وينضاف إليها واحدة من ستة :

١ ـ التأنيث بغير ألف مثل (فاطمة ـ عائشة ـ حمزة ـ هند)

٢ — العجمة : مثل (أذربيجن — جورج يوسف — هارون)

٣ — التركيب المزجي : مثل (بور سعيد — بعلبك — بختنصّر) ؛

٤ — زيادة الألف والنون : مثل (عثمان — لقمان — عمران)

٥ — وزن الفعل : مثل (أحمد — يزيد — تغلب) .

٦ — العدل : مثل (عمر — مضر — زفر) .

ثانيهما : الوصفية — وينضاف إليها واحدة من ثلاث :

١ — زيادة الألف والنون : مثل (شبعان — جوعان — غضبان) .

٢ — وزن الفعل : مثل (أحسَن — أجمَل — أخضَر) .

٣ — العدل : مثل (مَثْنى — ثُلاَث — رُبَاع) .

وبعد هذا التصور المختصر للاسم الذى لا ينصرف ، فإن إعرابه كما يلي :

يرفع بالضمة ، وينصب ويجر بالفتحة ، فهو يوافق المنصرف فى حالتى الرفع والنصب ، ويخالفه فى حالة الجر ، فيجر بالفتحة نيابة عن الكسرة .

قال تعالى : (وإذا حُيِّيتُم بتحية ، فحيُّوا بأحسنَ منها) (١) .

وقال تعالى (يعملون له ما يشاء من محاريبَ وتماثيلَ) (٢) .

عودة الممنوع من الصرف للجر بالكسرة :

يعود الاسم الممنوع من الصرف إلى الجر بالكسرة على الأصل فى حالتين :

---

(١) من الآية ٨٦ من سورة « النساء » .
(٢) من الآية ١٣ من سورة « سبأ » .

١ — أن يضاف . كقوله تعالى (لقد خلقنا الإنسانَ في أحسنِ تقويم) (١) .

٢ — أن تدخل عليه « أل » .

سواء أكانت معرفة . كقوله تعالى (ولا تُبَاشِرُوهُنَّ وأنتم عاكِفُون في المساجِدِ) (٢) .

أو كانت موصولة : كقوله تعالى . (مثلُ الفريقَيْنِ كالأَعْمَى والأَصَمِّ والبصيرِ والسَّمِيعِ) (٣) .

وقول الشاعر :

وما أنت باليقظان ناظرُهُ إذا   نَسِيتَ بِمَنْ تَهْوَاهُ ذِكْرَ العواقبِ(٤)

أو كانت زائدة ، كقول ابن ميادة :

رأيتُ الوليدَ بْنَ اليزيدِ مُبَارَكًا   شديدًا بأعباءِ الخلافةِ كاهِلُهُ (٥)

قال ابن مالك :

وجُرَّ بالفتحة ما لا ينصرفْ   ما لم يُضَفْ أو يكُ بعدَ ال رَدِفْ

---

(١) من الآية ٤ من سورة « التين » .
(٢) من الآية ١٨٧ من سورة « البقرة » .
(٣) من الآية ٢٤ من سورة « هود » .
(٤) اليقظان ناظره : الناظر من النظر ، وهو تدبير الأمر ، وحكمه ، والمقصود : الراعي عقله في العواقب والنتائج .

الإعراب : باليقظان : الباء حرف جر زائد « اليقظان » خبر (ما) مجرور بالباء لفظاً ، وهو في محل نصب تقديراً — ناظره : فاعل « اليقظان » .

الشاهد : أن كلمة (اليقظان) دخلت عليه « ال » فجرت بالكسرة على الأصل ، وهي بدون « ال » تجر بالفتحة صفة مشبهة فيها الألف والنون .

(٥) الكاهل : ما بين الكتفين — شديد بأعباء الخلافة كاهله : المقصود أنه قادر على حمل تبعات الخلافة ومسئولياتها .

الإعراب : ابن : صفة للوليد — مباركاً — شديداً : حالان من « الوليد » كاهله : فاعل للكلمة « شديداً » .

الشاهد : كلمة (اليزيد) جرت بالكسرة ، فهي مضاف إليه ، إذا دخلت عليها « ال » وهي بدون « ال » تجر بالفتحة ، لأنها علم بوزن الفعل .

الباب السادس

الأمثلة الخمسة « الأفعال الخمسة »

١ — الأمثلة الخمسة : وإعرابها .

٢ — الفرق بين (النساءُ يعفُونَ) و (الرجالُ يعفُونَ) .

* * *

الأمثلة الخمسة وإعرابها

تحدد بأنها : كل فعل مضارع أسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة .

مثال : تُعَاوِنَانِ — يُعَاوِنَانِ — تُعَاوِنُونَ — يُعَاوِنُونَ — تُعَاوِنِين

ويعبر عنها أحيانا بالأوزان ، فيقال :

تفعلان — يفعلان — تفعلون — يفعلون — تفعلين .

فألف الاثنين : تجيء في الفعل المضارع المبدوء بتاء المضارعة للمخاطَبَيْن أو المخاطَبَتَيْن أو الغائبتَيْن . وفي الفعل المضارع المبدوء بياء المضارعة للغائبَيْن . فهاتان صورتان .

وواو الجماعة ، تجيء مع المضارع المبدوء بتاء المضارعة للمخاطبين — وفي المضارع المبدوء بالياء للغائبين . فهاتان صورتان أخريان .

أما ياء المخاطبة ، فتكون في المضارع المبدوء بالتاء — وهي صورة واحدة .

فهي صور خمس للفعل المضارع حين يتصل بهذه الضمائر الثلاثة ، بصرف النظر عن أن واحدة منها (تفعلان) تستعمل لثلاثة أنواع

من المصدر في المعنى ، هي (المخاطبَيْن – المخاصمَيْن – المتبايِنَيْن) ؛ فهي صورة واحدة مع ذلك .

وتعرب هذه الأفعال بثبوت النون رفعاً ، وبحذف النون نصباً وجزما فيخرج عن الأصل في حالات الإعراب الثلاث :

قال تعالى (فذبحوها وما كادوا يفعلون) (١) ؛

وقال (فإنْ لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النَّار) (٢) .

الفرق بين (النساء يعفون) و (الرجال يعفون)

أصل الفعل في المثالين (يعفو) وهو مضارع معتل الآخر بالواو .

(أ) إذا دخلت عليه « نون النسوة » فقيل (النساء يَعْفُونَ) فالواو هي واو الفعل الموجودة فيه أصلا ، والنون نون النسوة – والفعل مبني على السكون لمباشرة النون . ويقال في حالة النصب (النساء لن يَعْفُونَ) وفي حالة الجزم (النساء لم يَعْفُونَ) .

(ب) وإذا أسند لواو الجماعة ، فقيل (الرجالُ يَعْفُونَ) فالواو هنا ضمير جماعة الذكور وقد حذفت واو الفعل ، والنون علامة الإعراب – والفعل معرب من الأفعال الخمسة .

ويقال في حالة النصب (الرجال لن يَعْفُوا) وفي حالة الجزم (الرجالُ لم يَعْفُوا) .

وينطبق هذان التوجيهان السابقان على كل فعل مضارع معتل

---

(١) من الآية ٧١ من سورة « البقرة » .
(٢) من الآية ٢٤ من سورة « البقرة » .

الآخر بالواو مثل (يسمو – يزهو – ينمو – يدعو – يرجو – يمحو) عند الإسناد إلى نون النسوة أو واو الجماعة .

قال ابن مالك :

واجعلْ لنحو (يفعلان) النُّونَ رفعاً وتدعين وتسألُونا
وحذْفُها للجزمِ والنَّصبِ سِمَهْ كلم تكُوني لِترُومِى مَظْلَمهْ

الباب السابع

المضارع المعتل الآخر

١ – المضارع المعتل الآخر ، وإعرابه .

٢ – الرأى فى النصوص الآتية :

(أ) قول قيس بن زهير :

أَلَمْ يَأْتِيكَ والأَنباءُ تَنْمِى   بِمَا لاقَتْ لَبُونُ بَنِى زِيَادِ

(ب) قراءة قنبل (إنه مَنْ يتَّقِى ويصبرْ ، فإنَّ الله لا يُضيعُ أجرَ المحسنين)

(ج) حرف العلة المبدل من الهمزة فى مثل (يَقْرَا ، يُقْرِى ، يَوْضُو) إذا جُزِمَ الفعل .

* * *

يسعَى – يرضَى – يتمنَّى – يتوارَى	الألف
يهدِى – يرمِى – يتَّقِى يقتدِى	الياء
يسمُو – يدعُو – يبدُو – يدنُو	الواو

المضارع المعتل : ما آخره حرف علة ، ألفاً مفتوحاً ما قبلها أو ياء مكسوراً ما قبلها ، أو واواً مضموماً ما قبلها .

ويعرب الأفعال المعتلة – بأنواعها الثلاثة – كما يلى :

(أ) فى حالة الرفع : يقدر عليها جميعاً الضمة ، لتعذر ظهورها على الألف ، ولثقل ظهورها على كل من الياء والواو .

تقول : (يسعى المؤمنُ لرزقه ، ويتقى ربَّه فى سعيه ، ويرجُو منه التيسير والمعونة)

(ب) في حالة النصب : تقدر الفتحة على المعتل بالألف للتعذر ، وتظهر على كل من المعتل بالياء والواو .

(أعظم أمانيّ أن يرضى الله عنّي وأن يهديَني سواءَ السبيل وأن تسموَ نفسي فوق المغرياتِ الرخيصة) .

(جـ) في حالة الجزم : يحذف حرف العلة من كل الأفعال المعتلة ، نيابة عن السكون :

تقول (لِترضَ بما قسمَ اللهُ لك ، ولتتقِ الله ، ولتسمُ فوق المغرياتِ الرخيصة)

فالفعل المعتل بالألف : تقدر عليه الضمة رفعاً والفتحة نصباً ، ويجزم بحذف حرف العلة — أما كل من المعتل بالياء والواو فتقدر عليهما الضمة رفعاً ، وتظهر عليهما الفتحة نصباً ، ويجزمان بحذف حرف العلة .

— فالأفعال المعتلة : تعرب إعراباً ظاهراً أو مقدراً — وهذا إعراب أصلي ؛

وحين الجزم : تعرب بحذف حرف العلة — وهذا إعراب فرعي .

قال ابن مالك :

وأيُّ فعلٍ آخرٌ منه ألفْ ... أو واوٌ أو ياءٌ فمعتلاً عُرِفْ

فالألفَ انوِ فيه غيرَ الجزمِ ... وأبدِ نصبَ ما (كيدعو — يرمي)

والرفعَ فيهما انوِ ، واحذفْ جازماً ... ثلاثَهنّ ، تقضِ حكماً لازما

رأى فى بعض نصوص الفعل المعتل المجزوم

(٣) ورد إثبات حرف العلة فى الفعل المجزوم فى الأبيات التالية :

إذا العجوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّـــقِ ۝ ولا تَرضَّاهَا ، ولا تَمَلَّقِ (١)

هجوتَ زبَّانَ ، ثم جئتَ معتذرا ۝ من هجوِ زبَّانَ ، لم تهجُو ولم تَدَعِ (٢)

قول قيس بن زهير :

ألمْ يأتيكَ والأنباءُ تنمي ۝ بما لاقتْ لبونُ بنى زيادِ (٣)

فالأفعال (ترضى — تهجُو — يأتِى) ثبتت فيها حروف العلة مع دخول حروف الجزم عليها .

جاء فى التصريح : قيل : هذه الأحرف إشباع ، والحروف الأصلية محذوفة للجزم ، وقيل هذه الأحرف أصلية بناء على قول من يجزم المعتل بحذف الحركة المقدرة ، ويقرُّ حرف العلة على حاله .

---

(١) لا ترضاها : لا تحاول ترضيتها ، وأصل الفعل (تترضاها) بتاءين فحذفت [illegible] — [illegible] ، وأصله (تتملق) [illegible] ، حذفت إحداهما .

الإعراب : العجوز : فاعل بفعل محذوف ، يفسره المذكور ، أصله (إذا غضبت العجوز) [illegible] [illegible] ، وحركه بالكسر [illegible] ، ومثله (لا تملق) فهو مجزوم بالسكون ، وحركه بالكسر للقافية .

[illegible] (لا ترضاها) [illegible] ، ودخل عليه الجازم (لا [illegible] — هية) ومع ذلك ثبتت الألف — وقد بينا الرأى فيه فى أصل العرض .

(٢) [illegible]

[illegible] (لم) ، فثبتت الواو — [illegible]

(٣) تنمى : تسرى — لبون : نوع من الإبل .

الإعراب : [illegible] (لاقت) .

[illegible] (يأتيك) [illegible] ، ودخل عليه الجازم (ألم) وثبتت الياء — [illegible] فى أصل العرض .

ومن رأى ابن هشام : أن ذلك ضرورة .

وأنا مع ابن هشام . وقد فهمت « الضرورة » على وجهها المشهور .

فهي ضرورة الشعر ولغته الخاصة . إذ ثبت حرف العلة من أجل الوزن ، والأصل أن يحذف .

أما ما أورده « التصريح » فكلام ذهني مجهد ، يدل على الصنعة ، ولا يخدم اللغة .

(ب) قرأ « قنبل » - أحد القراء - قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِي وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ(١)﴾ .

بإثبات الياء في (يتّقِي) وإسكان الراء في (يصبرْ) .

وتوجه الآية نحويًا كما يلي :

إثبات الياء في الفعل (يتقي) لأنه صلة الموصول (منْ) .

إسكان الراء في الفعل (يصبر) يوجه كما يلي :

١ - لكراهية توالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة ، والمتحركات الأربعة هي : الباء والراء في كلمة (يصبرْ) والفاء والهمزة في كلمة (فَإِنَّ) .

٢ - أنه سكن عطفا على الفعل (يتقي) باعتباره مجزوما تقديراً بمن (مَنْ) الموصولة لأنها مثل الشرطية في العموم والإبهام ومجيء الفاء في خبرها .

---

(١) من الآية ٩٠ من سورة « يوسف » .

٣ ـ أنه سكن للوقف عليه . ثم استصحاب حالة الوقف حين الوصل ، وهذا ما يسمى « الوصل بنية الوقف » .

والرأى الأخير ـ فيما أظن ـ هو الأقرب إلى الصواب ، لأنه يتفق مع طريقة القرّاء . فكثيراً ما يفعلون ذلك . أما الرأيان الآخران . فإنّ أثر الصنعة بادٍ عليهما .

الإعــراب المقــدر

١ ــ الإعراب المقدر فى الأفعال المعتلة (بالألف ــ بالياء ــ بالواو).

٢ ــ الإعراب المقدر فى الأسماء المعتلة (المقصور ــ المنقوص)

وفى (المضاف إلى ياء المتكلم)

* * *

الإعراب المقدر فى الأفعال

سبق الحديث عنه فى الباب السابع مما خرج عن الأصل فى الإعراب . « المضارع المعتل الآخر » (فارجع إليه إنْ شئت)

الإعراب المقدر فى الأسماء

(أ) المقصور

هو ما آخره ألف لازمة . قبلها فتحة . مثل (مصطفَى ـ المستوَى إنشَى ـ الملتَى) (١) وتقدر عليه الحركات الأصلية فى حالات الإعراب الثلاث . فتقدر الضمة رفعا والفتحة نصبا . والكسرة جرا ــ لتعذر ظهور الحركات على الألف .

قال تعالى : (قلْ : إنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ) (٢)

وقال تعالى (ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه هُدًى للمتقين) (٣)

---

(١) ينبغى التنبه إلى المعتبر هو النطق لا الكتابة ، فكلمة (مصطفى) مثلا (مقصورة) [illegible]

(٢) من الآية ٧٣ من سورة « آل عمران » .

(٣) الآية الثانية ــ سورة « البقرة » .

(ب) المنقوص

ما آخره ياءٌ لازمة ، قبلها كسرة ، مثل (المرتقِى – المهتدِى – الهادِى – الساعِى – الداعِى – القاضِى) .

وتقدر عليه الضمة فى حالة الرفع والكسرة فى حالة الجرّ ، لثقل ظهور الضمة والكسرة على الياء – وتظهر الفتحة على الياء فى حالة النصب ، لخفتها .

قال تعالى (فتولَّ عنهم يوم يدعُو الدَّاعِى إلى شىء نُكُرٍ) (١)

وقال (ياقومَنَا ، أجيبُوا داعِىَ اللهِ) (٢) .

وقال (أُجيبُ دعوةَ الدَّاعِى إذا دَعَانِى (٣) .

جـ – المضاف إلى ياء المتكلم

مثل (وطنِى – حريتِى – رأيِى – كتابِى – معهدِى – جامعتِى)

وتقدر عليه حركات الإعراب الأصلية الثلاث فى حالات الإعراب الثلاث – الضمة رفعاً ، والفتحة نصباً ، والكسرة جرا – لأن آخر الكلمة قبل ياء المتكلم مكسور دائما ، لمناسبة الياء .

تقول (حريتِى الحقيقية فى إبداء رأيِى ، لأُمتِى بهِ أُجلِى ووطنِى)

(للمضاف إلى ياء المتكلم أحكام خاصة ، سيأتى تفصيلها فى باب خاص) .

---

(١) من الآية ٦ من سورة « القمر » .
(٢) من الآية ٣١ من سورة « الأحقاف » .
(٣) من الآية ١٨٦ من سورة « البقرة » .

قال ابن مالك :

وسَمِّ مُعتلًّا من الأسماءِ مـــا ... كـ« المصطفَى والمرتَقِي » مكارِما

فالأوَّلُ الإعرابُ فيه قُـــدِّرا ... جميعُه ، وهو الذي قد قُصِرَا

والثاني منقوصٌ ، ونصبُه ظَهَرْ ... ورفعُه يُنوَى ، كذا أيضًا يُجَرّ

النكرة والمعرفة

النكرة والمعرفة

أولا : النكـــرة

- النكرة وعلامتها

هي اسم تدل على معنى أو فرد شائع في جنسه دون تحديد .

مثل : (رجل – امرأة – شاب – فتاة – صبي – طفل) .

فالكلمات السابقة تدل على فرد موجود بين جنسه من الرجال أو النساء أو الشباب أو الفتيات أو الصبيان أو الأطفال وجودا مطلقاً لا تعيين له .

وعلامة النكرة أحد أمرين :

١ – أن تقبل « ال » التي تفيد التعريف . والكلمات السابقة جميعها تقبل هذه العلامة ، إذ يمكن أن يقال فيها (الرجل – المرأة الشاب – الفتاة – الصبي – الطفل) .

٢ – أن تقع موقع ما يقبل «أل» التي تفيد التعريف . ففي العبارة (كُنْ ذا حذرٍ ، فرُبَّ من تأمنه يخونك ، ورُبَّ ما تُحبه شرٌّ لك) ثلاث كلمات هي (ذا – من – ما) وقد حلت محل (صاحب – إنسان شيء) وهذه الأخيرة تقبل (أل) فالأولى نكرة بهذا الاعتبار (١) .

---

(١) [illegible] أسماء الأفعال المنونة ، مثل (صه – [illegible]) وهذه تقبل « أل » فالأولى نكرة بهذا [illegible] – وهذا مبني على أن [illegible] والتعريف في أسماء الأفعال هو المعنى المصدري – وهذا رأي لفريق من النحاة .

[illegible]

قال ابن مالك :

نكرةٌ قابلُ « أل » مؤثِّـــرا   أو واقعٌ موقعَ ما قد ذُكِـرَ

* * *

ثانياً : المعرفة

المعرفة وعلامتها وأنواعها

هي ما تدل على معين ، بوسطة قرينة من قرائن التعريف .

مثل (أنا — محمد — هذا — الذي — الصّديق)

إذ تعيين هذه الكلمات ما تدل عليه بالقرينة . فكلمة (أنا) تعين مدلولها بقرينة التكلم ، وتعين كلمة (محمد) ما تدل عليه بقرينة الوضع ، وكلمة (هذا) بقرينة الإشارة . وكلمة (الذي) بقرينة الصلة ، وكلمة (الصديق) بقرينة « أل » .

وعلامة المعرفة أحد شيئين :

١ — ألا تقبل « أل » ولا تقع موقع ما يقبلها — مثل كل الكلمات السابقة .

٢ — أن تقبل « أل » ولكنها لا تؤثر فيها التعريف ، مثل الكلمات (الحرث — العبّاس — الضّحّاك — الفضْل — النُّعمان) أعلام

فهذه الكلمات قبلت « أل » لكن لم تفدها التعريف . فتعريفها بالعلمية و « أل » زائدة للمح الأصل .

وأنواع المعارف سبعة هي :

١ — الضمير ، مثل (أنا)

٢ — العلم ، مثل (محمد)

٣ — الإشارة ، مثل (هذا)

٤ — الموصول ، مثل (الذين)

٥ — ما فيه « أل » مثل (الصديق)

٦ — ما أضيف لواحد مما سبق ، مثل (ابنى)

٧ — المنادى لنكرة المقصودة ، مثل (يارجل) لمعين

قال ابن مالك :

وغيرُه معرفةٌ كهُمْ وذِى ‏ ‏ ‏ ‏ وهندَ وابْنى والغُلامِ والَّذِى

* * *

الباب الأول

الضمير

١ – الضمير وما يطلق عليه .

٢ – تقسيم الضمير إلى بارز ومستتر – وفهم ما يلي :

• الضمائر البارزة المتصلة والمنفصلة ، ومواقع الإعراب لكل منهما .

• الضمائر المستترة وجوباً وجوازاً ، ومواضع كل منهما .

٣ – اتصال الضمير أو انفصاله أو جواز الأمرين .

٤ – نون الوقاية قبل ياء المتكلم في حالتيْ النصب والجر .

* * *

الضمير وما يطلق عليه

– الضمير والمضمر : المستور المخفي من [illegible] . وهذا يصدق على الضمير المستتر نصًّا ، وعلى الضمير البارز توسعاً – ويسميه الكوفيون « الكناية » في مقابل « الصريح » من الأسماء .

– والضمير أو المضمر أو الكناية : ما دل على متكلم أو مخاطب أو غائب .

فالمتكلم ، مثل (أنا – نحن) .

والمخاطب ، مثل (أنت – أنتم) .

والغائب ، مثل (هو – هم) .

وقد تكون صورة لفظ الضمير واحدة ، لكنها تدل على الغائب أو المخاطب باستعماله مع نوع معين من الأفعال . وذلك الضمائر

الثلاثة (الألف : للاثنين — الواو : للجماعة — النون : للنسوة)

فهى تدخل على الأفعال الثلاثة : الماضى والأمر والمضارع .

* فمع الماضى ، يقال (قاما — قاموا — قمْنَ) فهى ضمائر للغيبة .

* ومع الأمر ، يقال (قوما — قوموا — قمْنَ) فهى ضمائر للمخاطب .

أما مع المضارع فيصح أن تكون ضمائر للغيبة أو للمخاطب .

* فى (يقومان — يقومون — يقمْنَ) هى ضمائر للغيبة .

* وفى (تقومان — تقومون — تقمْنَ) — هى ضمائر للمخاطب .

ويطلق بعض النحاة — ومنهم الناظم — ضمير « الحضور » على كل من ضميرَىْ المتكلم والمخاطب . لأن مدلولهما عادة يكون حاضراً مشاهداً حين النطق بهما .

قال ابن مالك :

فما لذى غيبة أو حضـور — كـ « أنت وهو » سمّ بالضمير

وألفٌ والواوُ والنونُ لِمَـا — غاب وغيره ، كـ (قاما واعْلَما)

تقسيم الضمير إلى بارز ومستتر

البارز : ما له صورة فى اللفظ ، مثل (أنا — « التاء » فى قرأتُ) ومثل (أنت — « الكاف » فى أكرمكَ) وهكذا .

المستتر : ما ليس له وجود فى اللفظ ، بل يكون مختفيا فى ضمنه ، ففى الفعل (افْهمْ) ضمير مستتر للمخاطب المفرد — وفى (أفهمُ) ضمير مستتر للمتكلم المفرد — وفى (نفهمُ) ضمير مستتر لجماعة المتكلمين .

والتعبير عن الضمائر المستترة السابقة بتقديرها بـ (أنت – أنا – نحن) من باب التقريب والتعليم لا من باب الحقيقة .

ولكلّ من البارز والمستتر حديث خاص – تفصيله كما يلي :

* **البارز المتصل والمنفصل ومواقعهما الإعرابية .**

المتصل : ما لا يبتدأ به ، ولا يقع بعد « إلاَّ » في الاختيار .

ومثل له « ابن مالك » بالياء في (ابني) وهو للمتكلم ، والكاف في (أكرمَكَ) وياء المخاطبة والهاء في قولنا (سَلِيهِ مَا مَلَكْ) – فهذه جميعاً يصدق عليها ، وعلى أمثالها – التعريف السابق .

أما وقوع « الكاف » بعد « إلاَّ » في قول الشاعر :

وما نُبَالِي إذَا مَا كنتِ جَارَتَنَا ... ألاَّ يُجَاوِرَنَا إلاَّكِ دَيَّارُ (١)

ووقوع « الهاء » بعد « إلاَّ » في قول الشاعر :

أعوذُ بربِّ العرشِ من فئة بَغَتْ ... عَلَيَّ ، فَمَالِي عَوْضُ إلاَّهُ نَاصِرُ (٢)

فكلاهما من باب الضرورة .

والضمير المتصل بحسب المواقع الإعرابية ثلاثة أنواع .

---

(١) ما نبالي : بمعنى « لا يهمنا » . ديار : أحد .
والمعنى : ما دمت جارتنا ، فلا يهمنا أن يجاورنا غيرك . أنت وكفى .
الإعراب : ألا يجاورنا : المصدر المؤول مفعول به لـ « نبالي » – ديار : فاعل « يجاورنا » .
الشاهد : وقوع الضمير المتصل « الكاف » بعد « إلا » ضرورة .

(٢) فئة : جماعة . بغت : ظلمت وجاوزت الحد – عوض : ظرف بمعنى « قط » .
الإعراب : عوض : ظرف زمان مبني على الضم في محل نصب – ناصر : مبتدأ مؤخر خبره الجار والمجرور (لي) المقدم .
الشاهد : وقوع الضمير المتصل « الهاء » بعد « إلا » ضرورة .

الأول : ما يختص بمواقع الرفع – وهى خمسة ضمائر :

١ – التاء : بكل أنواعها ، مثل (قرأتُ – قرأتَ – قرأتُمْ) إلخ

٢ – الألف : الدالة على اثنين أو اثنتين ، مثل (قَامَا – قَامَتَا) .

٣ – الواو : لجماعة الذكور ، مثل (قَامُوا) .

٤ – النون : لجماعة الإناث ، مثل (قُمْنَ) .

٥ – ياء المخاطبة ، وهى للمفردة المؤنثة ، مثل (قُومِى) .

الثانى : ما يجىء فى مواقع النصب أو الجرّ فقط – وهو ثلاثة ضمائر :

١ – ياء المتكلم : كقوله تعالى (رَبِّى أَكْرَمَنِى) (١) .

٢ – كاف المخاطب : كقوله تعالى (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وما قَلَى)(٢).

٣ – هاء الغائب : كقوله تعالى (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وهو يُحَاوِرُهُ)(٣).

الثالث : ما يجىء فى مواقع الإعراب الثلاثة – وهو (نا) .

قال تعالى (رَبَّنَا ، إِنَّنَا سمعْنَا منادياً يُنَادِى لِلإِيمَانِ ، أَنْ آمنوا بربكم ، فآمنَّا (٤))

---

(١) من الآية ١٥ من سورة « الفجر » .
(٢) الآية ٣ من سورة « الضحى » .
(٣) من الآية ٣٧ من سورة « الكهف » .

[illegible] فى هذه الضمائر [illegible] : تقع بعد (لولا) فتقول (لولاى ما نجحت) [illegible] (لولاك ما نجحت) و (لولاه [illegible]) – ولا يجوز اعتبارها [illegible] إلا فى هذه الحالة .

(٤) من الآية ١٩٣ من سورة « آل عمران » .

[illegible]
[illegible] ([illegible]) [illegible] (أكرمنى) .
[illegible] فى محل النصب والجر [illegible] ياء المتكلم –
وهما مختلفان .

المنفصل : هو الذي يبتدأ به ، ويقع بعد « إلا » في الاختيار ، أقول (أنت ربِّي ، ولا أعبدُ إلا إياك) .

وللضمير المنفصل بحسب مواقعه الإعرابية على نوعين :

الأول : ما يختص بموقع الرفع ، وتسمى « **ضمائر الرفع المنفصلة** » وهى اثنا عشر ضميراً هى (أنا – نحن – أنتَ – أنتِ – أنتما – أنتم – أنتنَّ – هو – هى – هما – هم – هنَّ) .

الثانى : ما يختص بمواقع النصب ، وتسمى « ضمائر النصب المنفصلة » وهى اثنا عشر ضميرا – هى (إيَّاىَ – إيَّانا – إيَّاكَ – إيَّاكِ – إيَّاكما – إيَّاكم – إيَّاكُنَّ – إيَّاه – إيَّاها – إيَّاهما – إيَّاهم – إيَّاهُنَّ)

ومن التيسير على المتعلمين أن يقال : إن هذه الألفاظ نفسها هى الضمائر ، ولا داعى لذكر الخلاف حول بنيتها ، فهو أمر مجهد ، وليس له فائدة لغوية ذات بال .

قال ابن مالك :

وذو اتصالٍ منه مالا يُبتدا ولا يَلِى « إلاَّ » اختياراً أبدا

كالياءِ والكافِ من « ابْنِى أكرمَكْ » والياءِ والها من « سَلِيهِ مَا مَلَكْ »

للرفعِ والنَّصبِ وجرٍّ « نا » صَلَح كـ « اعْرِفْ بِنَا فإنَّنَا نِلْنَا المِنَحْ »

وكلُّ مضمرٍ له البِنَا يَجِبْ ولفظُ ما جُرَّ كلفظِ ما نُصِبْ

وذو ارتفاعٍ وانفصالٍ (أنا – هُو وأنتَ) والفروعُ لا تشتبهْ

وذو انتصابٍ فى انفصالٍ جُعِلا (إيَّاىَ) والتفريعُ ليس مُشْكِلا

— أما (هم) فترد مرفوعة ، مثل (هم فتية) ومنصوبة ، مثل (إنهم فتية) ومجرورة ، مثل (منهم شدة)

« الرد » أنها حالة الرفع ضمير منفصل ، [illegible] ضمير متصل وهذا غير ذلك ، وقد عقب على ذلك صاحب « التصريح » بقوله « فاتق الإيراد » وثبت المراد » [illegible] .

الضمائر المستترة وجوباً ومواضع كل منها

سبق أن الضمائر المستترة : ما ليس لها صورة في اللفظ . فهي تقابل البارزة . ولا تكون إلا مرفوعة .

ويرى ابن مالك — ورأيه مشهور بين الدارسين والمعربين — أن هذه الضمائر منها ما هو واجب الاستتار . ومنها ما هو جائز الاستتار — وتفصيل مواضع كل منهما كما يلي :

المستتر وجوباً

ما لا يحل محله الاسم الظاهر أو الضمير المنفصل — وأهم مواضعه ما يلي :

١ — فعل الأمر للواحد . مثل (اسمعْ — انتبهْ — استفدْ) .

٢ — الفعل المضارع المبدوء بالهمزة مثل (أسمعُ — أنتبهُ — أوافقُ)

٣ — الفعل المضارع المبدوء بالنون . مثل (نسمعُ — ننتبهُ — نغتبطُ)

٤ — الفعل المضارع المبدوء بتاء خطاب الواحد . مثل (تسمعُ — تنتبهُ . تتذكرُ) .

٥ — أفعال الاستثناء : مثل (ما خلا — ما عدا — ما حاشا) .

٦ — أفعال التعجب . مثل (ما أجملَ الوفاءَ — و — ما أقبحَ الرياءَ)

٧ — أفعل التفضيل . كقوله تعالى (هم أحسنُ أثاثًا ورِئْيًا)(١)

٨ — اسم الفعل للمضارع والأمر . مثل (صهْ — وَيْ — أُفّ) .

---

(١) من الآية ٧٤ من سورة « مريم » .

المستتر جوازاً

ما يحل محله الظاهر أو الضمير المنفصل — وأهم مواضعه ما يلى :

١ — فعل الغائب أو الغائبة : مثل (الشمس ظهرت — و — الضوء انتشرَ) .

٢ — الصفات (اسم الفاعل — اسم المفعول — الصفة المشبهة — أسماء المبالغة) كقولنا (المؤمنُ داعٍ إلى المعروف مقدامٌ فى الشدّةِ ، شهمٌ فى المعاملةِ) .

٣ — اسم الفعل للماضى ، كقولك (الوفاة منك هيهاتَ) (١)

* * *

اتصال الضمير أو انفصاله أو جواز الأمرين

أولا : الأصل أنه متى أمكن اتصال الضمير ، لم يُعدل إلى انفصاله .

قال الشيخ خالد : لأن وضع الضمير على الاختصار ، والمتصل أخصر من المنفصل .

---

(١) لابن هشام رأى فى الضمير المستتر جوازاً ، قال فى « التوضيح » نصاً :
« المستتر فى نحو (زيد قام) واجب ، لأنه لا يقال (قام هو) على الفاعلية — وأما (زيد قام أبوه) أو (ما قام إلا هو) فتركيب آخر ، والتحقيق أن يقال : ينقسم العامل إلى ما لا يرفع إلا الضمير المستتر ، كـ (أقوم) وما يرفعه وغيره كـ (قام) انتهى .

وهذا رأى دقيق ، فكل الضمائر المستترة لا تظهر أبداً ، وقياسها على تراكيب أخرى — فيها الأسماء الظاهرة أو الضمائر المنفصلة — لا وجه له ، لأن كلا منها يختلف عن الآخر فى الألفاظ وفى المعنى ، فلا يحكم ببعضها على الآخر .

فالضمائر كلها مستترة ، لكن عامل الضمير قد يقتصر على رفع الضمير المستتر فقط ، وقد يرفع الضمير المستتر والمنفصل والاسم الظاهر .

تقول (فَهِمْنَا) ولا تقول (فَهِمَ نحن) وأقول (دَعَوْتُكَ لزيارةٍ) ولا أقول (دَعَا أنا إياك) .

وهذا الأصل من مظاهر يسر الأداء فى اللغة بعامة — وقد يخالف الشعراء هذا الأصل للضرورة ، ومن ذلك :

قول زياد بن منقذ التميمى :

وما أُصَاحِبُ مِنْ قومٍ فأذكرَهم ... إلا يَزِيدُهُمُ حُبًّا إلىَّ هُمُ (١)

وقول الفرزدق :

بالباعثِ الوارثِ الأمواتِ قد ضَمِنَتْ ... إيَّاهُمُ الأرضُ فى دَهْرِ الدَّهَارِيرِ (٢)

فلم يقل فى البيت الأول (يَزِيدُونَهُمْ حُبًّا) .. ولا فى البيت الثانى (قد ضَمِنَتْهُمُ الأرْضُ) لضرورة الشعر .

ثانياً : إذا لم يكن الاتصال ممكنا ، فلا وسيلة إلا الانفصال .

ويتحقق المعنى السابق فيما لا يصدق عليه تعريف الاتصال ، أو فيما يصدق عليه تعريف الانفصال .

---

(١) المعنى : يمدح قومه ، بأنه إذا خالط غيرهم ، أثنوا عليهم ، فازداد حبه لهم .

الإعراب : من قوم : « من حرف زائد » قوم « مفعولا به للفعل (أصاحب) منصوب بفتحة مقدرة ، منع من ظهورها كسرة حرف الجر الزائد . فأذكرهم : الفعل (أذكر) منصوب « بأن » مضمرة بعد فاء السببية — يزيدهم حباً إلىّ هم : « يزيد » : فعل مضارع مرفوع بالضمة ، ينصب مفعولين ، « هم » الأولى مفعول أول « حباً » مفعول ثان « هم » الأخيرة فاعل .

الشاهد : انفصال الضمير (هم) — فى آخر البيت — ضرورة ، ولو جاء به على الأصل لقال (يزيدونهم حباً) .

(٢) قد ضمنت : قد ضمنت . دهر الدهارير : زمن الشدائد .

الإعراب : بالباعث : جار ومجرور ، متعلق بالفعل (حلفت) — فى أبيات سابقة — الأرض : فاعل « ضمنت » .

الشاهد : (قد ضمنت إياهم الأرض) فصل الضمير ضرورة ، ولو جاء به على الأصل لقال (ضمنتهم الأرض) .

١ — بأن يكون الضمير مبتدأ به : كقوله تعالى (إياكَ نعبدُ وإيّاكَ نستعين)(١) — والمراد بـ « المبتدأ به » ما يجيء في أول الكلام نطقا

٢ — أن يقع بعد « إلا » : كقوله تعالى (إنْ الحكمُ إلاَّ لله ، أمر ألاَّ تعبدوا إلا إيّاه) (٢)

ومن ذلك قول الشاعر :

أنا الذائدُ الحامي الذمارَ ، وإنّما ‏ ‏ يدافعُ عن أحسابهم أنا أو مِثْلِي(٣)

فمن المعروف عند البلاغيين أن (إنَّما) تؤدى ما تؤديه (مَا — و — إلاَّ) .

وهناك مواضع أخرى للانفصال — ومن أشهرها :

٣ — أن يحذف عامل الضمير وجوبا ، كقول عمر لعامله على الشام (إيّاكَ والاحْتِجَابَ دونَ النّاسِ) .

٤ — أن يكون عامله أحد حروف النفي المشبهات بـ (ليس) كقوله تعالى (مَا هُنَّ أُمَّهاتِهِم) (٤) .

٥ — أن يقع الضمير بعد واو المعية — كقول الشاعر :

فآلَيْتُ لا أنفكُّ أحْذُو قصيدةً ‏ ‏ تكونُ وإيَّاها بِهَا مَثَلاً بعدِي (٥)

---

(١) الآية ٤ من سورة « الفاتحة » .
(٢) من الآية « ٤٠ من سورة « يوسف » .
(٣) الذائد : بمعنى « الحامي » فالكلمتان مترادفتان .
الشاهد : انفصال الضمير (أنا) بعد (إنما) لأنها تؤدى ما تؤديه (ما — و — إلا) .
(٤) من الآية ٢ من سورة « المجادلة » .
(٥) آليت : حلفت . العدو : أنشد — مثلا : عبرة وعظة — يهدده بذلك .

الإعراب : آليت : فعل وفاعل . تكون وإياها مثلا : « تكون » : فعل مضارع مرفوع بالضمة ، واسمه ضمير مستتر « وإياها » الواو : للمعية ، إياها مفعول معه « مثلا » خبر « تكون » منصوب بالفتحة .
الشاهد : انفصال الضمير (إياها) بعد « واو المعية » .

وغير ذلك من المواضع المعثرة بين أبواب النحو ، مما يعود كله إلى الأصل السابق في التعريف .

ثالثاً : هناك مسائل أربع يصح فيها اتصال الضمير وانفصاله ، وهكذا وردت عن العرب ، وأجازها علماء النحو .

فكل من الاتصال والانفصال جائز في هذه المسائل. وإنما التفصيل في الأرجح من الوجهين-فمسألة منها يترجح فيها الاتصال .. ومسألة يترجح فيها الانفصال .. واختلف الرأى حول مسألتين ، لترجيح الاتصال أو الانفصال – وإليك التفصيل :

المسألة الأولى : ترجُّح الاتصال

ضابطها : أن يكون العامل فعلا غير ناسخ ، ينصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، والمفعولان ضميران ، وأولهما أعرَفُ من الثانى .

فى هذه المسألة يجوز الاتصال والانفصال فى الضمير الثانى . والوصل أرجح .

ومن الوصل تمثيل الناظم بقوله (سَلْنِيه) ونقول (الكتاب أعْطَيْتُكَهُ) ولم يرد فى القرآن إلا الوصل .

قال تعالى (وإنْ تَوَلَّوْا . فإنَّمَا هم فى شِقَاقٍ فسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ) (١)

وقال تعالى (أنُلْزِمُكُمُوهَا وأنتم لَهَا كَارِهُونَ) (٢) .

---

(١) من الآية ١٣٧ من سورة « البقرة » .
(٢) من الآية ٢٨ من سورة « هود » .

وقال (إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُم) (١)

ومن القصص قول الرسول موصياً بالأرقاء (إنّ الله مَلَّكَكُمْ إيّاهم ، ولو شاء لَمَلَّكَهُمْ إيّاكم) . الشاهد في الجملة الأُولى من الحديث والثانية حديث آخر سيأتي .

المسألة الثانية : ترجُّح الانفصال

ضابطها : أن يكون العامل اسماً ومعمولاه ضميران ، أولهما غير مرفوع ، وهو أعرف من الثاني .

ففي هذه المسألة يجوز في الضمير الثاني الاتصال والانفصال . والانفصال أرجح — فعلى الأرجح نقول (القرآنُ عذبٌ لا تَملُّ سماعَنَا إيّاه) .

وعلى غير الأرجح ورد قول الشاعر :

لئن كان حُبُّكِ لي كاذبـــا   لقد كان حُبِّيكِ حقًّا يقينًا (٢)

المسألة الثالثة : اختلاف الرأى في الترجيح

ضابطها : أن يكون العامل فعلاً ناسخاً ، ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، والمفعولان ضميران ، وأولهما أعرف من الثاني .

فهذه المسألة مثل الأُولى في كل صفاتها ، لكن الفعل هنا ناسخ .

---

(١) من الآية ٣٧ من سورة « محمد » .

(٢) الشاهد (حبيك) [illegible] الاتصال في [illegible] ، وقد جاء بالاتصال من غير الراجح .

وهنا غير ناسخ — في هذه المسألة يجوز في الضمير الثاني الاتصال والانفصال ، وقد اختلف الرأي في ترجيح أي منهما ، كما يلي :

(أ) رأي الناظم « ابن مالك » — ويوافقه بعض النحاة — أن الوصل أرجح (مثلها مثل المسألة الأولى) .

ومن ذلك قوله تعالى : (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا) (١)

وقول الشاعر :

بَلَغْتُ صُنْعَ امرِئٍ بَرٍّ إِخَالُكَهُ إِذْ لم تزلْ لاكتسابِ الحمدِ مُبْتَدِرا (٢)

(ب) رأي الجمهور — وهو رأي سيبويه — أن الفصل أرجح .

ومن ذلك قول الشاعر :

أَخِي حَسِبْتُكَ إِيَّاهُ وقد مُلِئَتْ أَرجاءُ صدرِكَ بالأضغانِ والإِحَنِ (٣)

المسألة الرابعة : اختلاف الرأي في الترجيح أيضاً

ضابطها : أن يكون الضمير خبراً لـ (كان أو أخواتها) سواء أكان اسمها ظاهراً أو ضميرا .

في هذه المسألة يجوز الاتصال والانفصال في الضمير الخبر .

تقول (اتحادُ اللغةِ كانَهُ العربُ الفصحاءُ) ويمكن (اتحادُ اللغةِ كان العربُ الفصحاءُ إيَّاه) وقد اختلف الرأي في ترجيح الاتصال

---

(١) من الآية ٤٣ من سورة « الأنفال » .

(٢) المعنى : بلغني عمل خير من شخص ما ، وأظنك هذا الشخص ، وأنت أهل لخير عميم .

الشاهد : في (إخالكه) جاء الضمير الثاني « ه » متصلا على رأي ابن مالك في الترجيح .

(٣) الإحن : جمع « إحنة » وهي الحقد .

الشاهد : في (حسبتك إياه) جاء الضمير الثاني « إياه » منفصلا ، على رأي سيبويه في الترجيح .

أو الانفصال بين النحاة – نفس الخلاف فى المسألة السابقة .

ومن الاتصال قول الرسول لعمر حين أراد قتل « ابن صَيَّاد » شبيه « المسيخ الدَّجَّال » (إنْ يَكُنْهُ فلن تُسَلَّطَ عليه وإلا يَكُنْهُ فلا خيرَ لك من قَتْلِه) .

ومن الانفصال قول عمر بن أبى ربيعة على لسان إحدى صديقاته :

لئِنْ كانَ إيَّاهُ ، لقد حَالَ بعدَنا عن العهدِ والإنسانُ قد يتغيَّرُ(١)

• • •

تعقيب على المسائل الثلاث الأولى

• اشترط معها أن يكون الضمير المتقدم منصوبا أو مجروراً ، ولا يكون مرفوعا .

– فإذا كان مرفوعاً ، وجب وصل الضمير الثانى ، كقولك (شاركْتُهُ الرأى) .

• ومن شروطه أن يكون الضمير الأول أعرفَ من الثانى .

فإذا كان الضمير الثانى أعرف من المتقدم ، وجب الفصل ؛ أقول (تسلمتُ هذا الخطابَ لإعطائِهِ إيَّاك) ومن ذلك ما سبق من الحديث (. . . ولو شاء لَمَلَّكهمْ إيَّاكم) .

• وكذلك يجب الفصل إذا اتحدا فى الرتبة .

---

(١) حال بعدنا : تغير حاله بعدنا .
الشاهد : « كان إياه » جاء الضمير (إياه) خبرا لـ « كان » [illegible] على رأى الجمهور وسيبويه فى الترجيح .

كقولك وأنت تنتظر صديقاً وجاء غيره فتنبّه لصديق (هذا القادمُ أحسبُهُ إيّاه) .

• وربما جاز الوصل إذا تتحدا فى الغيبة واختلف لفظ الضميرين ومعناهما ــ ومن ذلك ما رواه الكسائى من قول بعض العرب (هم أحسنُ النّاسِ وُجوهًا وأنْضرُهُمُوها)

قال ابن مالك عن الموضوع كله :

وفى اختيارٍ لايجىءُ المنْفصِلْ ... إذا تأتّى أنْ يجىءَ المتّصِلْ
وصِلْ أو افْصِلْ هاءَ سَلْنيه وما ... أشبهَهُ فى كُنْتُهُ الخُلْفُ انتمَى
كذاك خِلْتَنيهِ واتّصالا ... أختارُ غيرى اختارَ الانْفصالا
وقدِّمِ الأخصَّ فى اتّصالِ ... وقدِّمَنْ ما شئتَ فى انْفِصالِ
وفى اتحادِ الرتبةِ الزمْ فَصْلا ... وقد يُبيحُ الغيبُ فيه وَصْلا

• • •

ـ نون الوقاية مع ياء المتكلم فى حالتَىْ : النصب والجر

تقدم فى الحديث عن المواقع الإعرابية للضمائر المتصلة أنّ « ياء المتكلم » وسماها الناظم « ياء النفس » من الضمائر التى تجىء فى مواقع النصب وفى مواقع الجر .

فتُنصب مع الأفعال ــ بأنواعها الثلاثة ــ ومع أسماء الأفعال ــ ومع الحروف الناسخة (إنّ وأخواتها) .

وتُجر بعد حروف الجر أو بالإضافة .

ومن البديهىّ أن « ياء المتكلم » تقتضى كسر ما قبلها ، فإذا وقعت

منصوبة أو مجرورة ، فقد تسبقها نون مكسورة يطلق عليها « نون الوقاية » .

يقول الأشمونى : إنما سميت « نون الوقاية » لأنها تَقِى الفعل من الكسر .

وزاد الصَّبَّان . وتَقِي ما تتصل به غير الفعل من تَغَيُّرٍ آخر .

فالخلاصة : أن هذه النون تتحمل الكسرة التي تقتضيها ياء المتكلم ، بدلا من العوامل التي تأتي معها ، سواء أكانت أفعالا أم أسماء أم حروفاً .

— فلنتبين حكم مجيء نون الوقاية مع ياء المتكلم فى حالتى النصب والجر .

نون الوقاية مع ياء المتكلم فى حالة النصب

أولا : إذا نصبت ياء المتكلم بالأفعال ، وجب أن تسبقها نون الوقاية فاصلة بينها وبين الأفعال — تقول :

• سَمِعَنِي — كَلَّمَنِي — دَعَانِي — أَكْرَمَنِي	الماضى
• يسمعُنِي — يُكَلِّمُنِي — يَدْعُونِي — يُكْرِمُنِي	المضارع
• اسمعْنِي — كلِّمْنِي — ادعُنِي — أكرِمْنِي	الأمر

ومن ذلك قول الشاعر :

تُعَلّ الندامى ما عَدَانِي فإنَّنِي بكلِّ الذى يَهْوَى نَدِيمِي مُولَعُ (١)

ومن ذلك ما رواه سيبويه عن بعض العرب وقد بلغه أن رجلا

---

(١) الندامى : جمع ندمان ، وهو المنادم على الشراب — مولع : مغرم محب .
الشاهد : فى (ما عداني) حيث جاءت نون الوقاية مع الفعل (عدا) .

بتجلده ، قال : (عَلَيْهِ رجلاً لَيْسَنِي) — أما قول رؤبة :

عددتُ قومي كعديدِ الطَّيْسِ ... إذ ذهبَ القومُ الكرامُ لَيْسِي

فضرورة . أشار لها ابن مالك بقوله (ولَيْسِي قد نُظِم)

أما قراءة نافع (قل أفغيرَ الله تأمُرُونِي أعبدُ أيها الجاهلون(١) — بنون واحدة مخففة . والأصل (تأمرونني) فالمحذوف نون الرفع .

ثانياً : إذا نصبت ياء المتكلم بأسماء الأفعال ، وجبت أيضاً نون الوقاية . تقول (سَمَاعِنِي — تَرَاكِنِي — عَلَيْكَنِي) .

ثالثاً : إذا نصبت ياء المتكلم بالحروف الناسخة (إنَّ وأخواتها) ففي ذكر نون الوقاية قبلها التفصيل التالي :

١ — ليت : الكثير في رأي النحاة أن ترد معها نون الوقاية ، فيقال (ليتني) والنادر أن تحذف هذه النون ، فيقال (لَيْتِي) .

فمن الكثير قوله تعالى (يا ليتني قدَّمْتُ لِحَيَاتِي) (٢) .

ومن النادر قول ورقة بن نوفل :

فيالَيْتِي إذا ما كان ذاكُمْ ... وَلَجْتُ . وكنتُ أوَّلَهُمْ وُلُوجَا (٣)

---

(١) جاء في تفسير الجلالين (غير) منصوب بـ (أعبد) المعمول لـ (تأمروني) بتقدير « أن » — بنون واحدة ، وبنونين بإدغام وفك ، انتهى .

وتفسير هذه العبارة من ناحيتين :

الأولى : إعراب الآية : تأمر فعل مضارع مرفوع بالنون الموجودة أو المحذوفة تخفيفاً ، والواو فاعل ، ... يتعدى لمفعولين ... النون للوقاية ، والياء مفعول أول ، والمفعول الثاني المصدر المؤول من « أن » المقدرة والفعل « أعبد » .

الثانية : أن الأمثلة الخمسة في حالة الرفع مع نون الوقاية ، يجوز فيها ثلاث لغات : حذف نون الرفع (تأمروني) — إبقاء النونين مع الفك (تأمرونني) — بقاء النونين مع الإدغام (تأمرونّي) .

(٢) من الآية ٢٤ من سورة « الفجر » .

(٣) ولجت : دخلت في الدين الجديد =

٢ - لعلّ : الكثير أن ترد مع ياء المتكلم بدون النون (لعلّي) والنادر أن ترد النون معها (لعلّني) .

ومن الكثير قوله تعالى (لعلّي أبلغ الأسباب) (١) .

ومن النادر قول الطائي :

أريني جوادًا مات هزلًا لعلّني ... أرى ما ترين أو بخيلًا مخلّدا (٢)

٣ - بقية الحروف الناسخة (إنّ - أنّ - لكنّ - كأنّ) يصح معها ذكر النون أو حذفها فيقال (إنّي إنّني) و (أنّي - أنّني) و (لكنّي - لكنّني) و (كأنّي - كأنّني) . ومن ذلك في (إنّ) قول قيس بن الملوح :

وإنّي على ليلى لزارٍ ، وإنّني ... على ذاك فيما بيننا مستديمها (٣)

نون الوقاية مع ياء المتكلم في حالة الجر

تجيء ياء المتكلم - كما سبق - مخفوضة بحروف الجر أو بالإضافة . وحكم مجيء النون معها تفصيله كما يلي :

أولا : نون الوقاية مع جر ياء المتكلم بالحروف .

- الإعراب : ما زائدة - كان : تامة - ذاكم : فاعل « كان » - ولوجا : تمييز منصوب بالفتحة .

الشاهد : في (ليتي) حذف نون الوقاية مع ياء المتكلم المتصلة بـ (ليت) وهذا نادر .

(١) من الآية ٣٦ من سورة « غافر » .

(٢) هزلا - بضم الهاء : من الهزال ضعفًا ، وهو منصوب على نزع الخافض والتقدير (من هزل) - جوادا : مفعول أول لـ (أريني) .

الشاهد : وجود نون الوقاية قبل ياء المتكلم مع (لعل) وهذا نادر .

(٣) زار : عاتب - مستديمها : مبق حبها - فهو محب باق مع هذا العتاب .

الشاهد : اتصلت ياء المتكلم بالحرف (إنّ) وحذفت معه نون الوقاية مرة ، ووجدت معه مرة أخرى .

١ — إذا جرت ياء المتكلم بالحرفين (مِنْ — عَنْ) وجبت نون الوقاية . فيقال (مِنِّى — عَنِّى) ولا تحذف إلا لضرورة الشعر .

قال تعالى (وألقيتُ عليك محبةً مِنِّى) (١) وتقول (انزاح الهمُّ عنِّى)

ومن الضرورة قول الشاعر :

أيها السائل عنهم وعَنِى لست من قيس ولا قيس مِنِى(٢)

٢ — إذا جُرّت ياء المتكلم بغير الحرفين السابقين من حروف الجر ، امتنعت النون ، فيقال (بِى — لِى — عَلَىَّ)

ثانياً : نون الوقاية مع جر ياء المتكلم بالإضافة .

١ — إذا أضيفت (ياء المتكلم) إلى الكلمات (لَدُنْ : بمعنى : عِنْد) و (قَطْ : بمعنى : حَسْب) و (قَدْ : بمعنى : حَسْب) فالغالب الإتيان بالنون . فيقال (لَدُنِّى — قَطْنِى — قَدْنِى) ويقل الحذف . فيقال (لَدُنِى — قَطِى — قَدِى) .

ومن شواهد هذه الكلمات ما يلى :

• قرئ قوله تعالى (قد بلغتَ من لَدُنِّى عُذْراً) (٣) بتشديد النون وتخفيفها .

• حديث النار . وهو (إنَّ النار تقول لربها . إنك وعدتنى بملئى ، فيضع فيها قدمه فتقول ، قَطْنِى قَطْنِى) . وفى رواية « قطى —

(١) من الآية ٣٩ من سورة « طه » .
(٢) الشاهد : حذف نون الوقاية من الحرفين (من — عن) ضرورة .
(٣) من الآية ٧٦ من سورة « الكهف » .

قَطْنِى .. وَيُرْوَى بعضُها إلى بعض) .

• قول الأرقط يخاطب عبد الملك بن مروان :

قَدْنِىَ من نصرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِى ... ليس الإمامُ بالشَّحِيحِ المُلْحِدِ (١)

٢ — إذا أُضيفت ياء المتكلم إلى غير هذه الكلمات الثلاث ، امتنعت نون الوقاية فيقال (أبى — أخى — قلبى — كتابى) بدون النون .

قال ابن مالك عن نون الوقاية :

وقبلَ « يا النَّفْسِ » مع الفعلِ الْتُزِمْ ... نونُ وقايةٍ ، و « لَيْسِى » قد نُظِمْ

و « لَيْتَنِى » فَشَا ، و « لَيْتِى » نَدَرَا ... ومع « لعلَّ » عكسُ ، وكُنْ مُخَيَّرَا

فى الباقياتِ ، واضطراراً خَفَّفَا ... « مِنِّى وعَنِّى » بعضُ من قد سَلَفَا

وفى « لَدُنِّى » « لَدُنِى » قَلَّ ، وفى ... « قَدْنِى وقَطْنِى » (٢) الحذفُ أيضاً قد يَفِى

---

(١) قدنى : بمعنى : حسبى — الشحيح : البخيل — الخبيبين : يقصد بهما عبد الله ابن الزبير وأخاه مصعب بن الزبير ، و « خبيب » كنية عبد الله بن الزبير ، باسم ابنه ، وأطلقت عليه وعلى أخيه تغليباً .

المعنى : يكفى ما حققته عبد الله بن الزبير وأخوه من نصر ، فتدارك الأمر فليس الإمام عبد الملك بخيلا ولا ملحداً ، بل غيره .

— وهذا تعريض وغمز ، [illegible] .

الشاهد : فى (قدنى — قدى) اتصلت نون الوقاية مرة بكلمة (قد) بمعنى (حسب) وتجردت منها مرة أخرى .

(٢) جاء فى التصريح تعليقاً على الكلمتين (قد — قط) ما يلى نصه : (قد — قط) بمعنى (حسب) [illegible] كانا اسمى فعل بمعنى (يكفى) [illegible] ياء المتكلم معهما منصوبة لا مجرورة ، وكانت نون الوقاية واجبة لا جائزة . وإن كانت (قد) حرفا [illegible] (قط) [illegible] لا تتصل بهما ياء المتكلم أصلا . أ . هـ .

الباب الثانى

العلـــم

أولا : علم الشخص

١ - علم الشخص وما يسمى به .

٢ - أنواع علم الشخص :

(أ) تقسيمه - بحسب الوضع - إلى مرتجل ومنقول .

(ب) تقسيمه - بحسب اللفظ - إلى مفرد ومركب .

(حـ) تقسيمه - بحسب الدلالة - إلى اسم وكنية ولقب .

ثانياً : علم الجنس

١ - علم الجنس وما يسمى به

٢ - مراعاة لفظ « علم الجنس » فى الأحكام النحوية .

* * *

علم الشخص وما يسمى به :

« أحمد - سعيد - زينب - سعاد - مصر - بور سعيد - أبو الهول .

الكلمات السابقة أعلام ، إذ هى أسماء لأناس معينين أو أماكن معينة ، يتجه إليها الذهن مباشرة عند ذكرها .

قال ابن مالك فى تعريفه للعلم : اسم يعين المسمى مطلقا » وفى هذه العبارة قيدان هما :

(أ) تعيين المسمى (ب) تعيين مطلق دون قيود .

والمراد بإطلاق التعيين المأخوذ في التعريف ، عدم حاجته إلى القرائن اللفظية والمعنوية التي تحتاج إليها بقية المعارف .

فالقرائن اللفظية : تكون في المعرف بـ « أل » والموصول بالصلة والمضاف إلى المعارف وما أضيف إليه .

والقرائن المعنوية : تكون في الضمير والإشارة .

ـ وقد شرح الشيخ خالد القرائن المعنوية بقوله : ونحو (أنا ـ أنت ـ هو) إنما يعين مسماه بالتكلم والخطاب والغيبة . فإنّ (أنت) مثلاً موضوع للمخاطب المعين من حيث هو مخاطب . فإذا جعل صالحاً لكل شخص من المخاطبين ، فهو غير معرفة مجازاً .

ثم قال : وإن (ذا) مثلا وضع لشخص قريب ، فهو باعتبار الحال والمحل معرفة . وباعتبار صلاحية لفظه لكلّ من اتصف بتلك الحال وحلّ ذلك المحل غير معرفة ا . هـ .

أما ما يسمى به علم الشخص ، فقد أورد الناظم في التمثيل له ثماني كلمات هي (جعفر ـ خرنق ـ قرن ـ عدن ـ لاحق ـ شذقم ـ هيلة ـ واشق) وتشير هذه الكلمات إلى ما يطلق عليه علم الشخص وهو :

١ ـ العقلاء من الذكور والإناث . مثل (جعفر ـ خرنق)

٢ ـ ما يؤلف من الأماكن والحيوانات كباقي الكلمات .

---

(١) جعفر : علم شخص لمذكر — خرنق : أخت الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد — قرن : علم [illegible] — عدن [illegible] — لاحق : فرس لمعاوية — شذقم : علم على فحل للنعمان ابن المنذر — هيلة : علم على لامرأة عربية — واشق : اسم لكلب .

قال ابن مالك :

اسمٌ يُعَيّنُ المسمّى مطلقا عَلَمُه كجعفرٍ وخِرْنِقا

وقَرَنٍ وعَدَنٍ ولاَحِقِ وشَذْقَمٍ وهَيْلَةٍ وواشِقِ

ـ تقسيم العلم إلى مرتجل ومنقول

ينقسم العلم ـ بحسب الوضع ـ إلى مرتجل ومنقول .

فالمرتجل : من « ارتجل الشيء » . إذ ابتكره على غير مثال سابق .

ويعرف بأنه « ما وضع من أول الأمر علما ، ولم ينقل من مستعمل آخر سابق على العلمية » ومن ذلك (سعاد ـ أُدَد) .

والمنقول : « ما استعمل قبل العلمية فى غيره » ـ ونقله من الأمور التالية :

١ ـ من الأسماء الجامدة الدالة على الحدث (المصدر) مثل (عدل ـ فضل ـ زيد ـ [illegible] ـ اعتماد ـ امتثال ـ رجاء) .

٢ ـ من الأسماء الجامدة الدالة على الأعيان ، مثل (أسد ـ نمر ـ [illegible] حجر) .

٣ ـ من أسماء الأوصاف (الفاعل ـ المفعول ـ الصفة المشبهة ـ التفضيل ـ المبالغة) مثل (حارث ـ سعدى ـ حامد ـ فاضل ـ محمد ـ محمود ـ منصور ـ مسعود ـ حسن ـ نبيه ـ حسين ـ عباس ـ ضحّاك ـ أشرف ـ أكرم ـ أيمن) .

٤ ـ من الأفعال ؛ مثل (أحمد ـ تغلب ـ يزيد ـ يشكر ـ ياسر ـ شمّر ـ سبّح)

٥ – من الجمل الفعلية والاسمية : فالفعلية مثل : (شابَ قرناها – يطلُقان) من أسماء القبائل العربية ، ومثل (جاد المولى – جادَ الحق – فتحَ الله) من أسماء الأشخاص الآن .

أما الجملة الاسمية ، فيقول النحاة عنها : ليست مسموعة ، وإنما هي مقيسة على الفعلية ومثّلوا لها بقولهم (زيدٌ منطلقٌ) مسمًّى به .

والحق أن كلتا الجملتين – الفعلية والاسمية – يسمى بهما الكثير من القصص والأفلام والأشياء الآن مثل رواية (ثم غربت الشمس) ومثل رواية ([illegible]) ومثل (اللهُ أكبر) وكتاب (المنصف شرحُ التصريف) .

– قال علماء النحو : والعلم المنقول هو الغالب .

وأضيف إلى ذلك : أن الأساس لمعرفة النقل هي الوسيلة المهيئة لنا لمعرفة النوعين جميعاً – المرتجل والمنقول – لأنه إذا تميز المنقول – بدلالاته التي عرفناها – كان غيره هو المرتجل .

قال ابن مالك :

ومنه منقولٌ كفَضْلٍ وأَسَدْ وذو ارتجالٍ كسُعادَ وأُدَدْ

– تقسيم العلم إلى مفرد ومركب :

ينقسم العلم – بحسب لفظه – إلى مفردٍ ومركب .

فالمفرد – ونقصد به – في هذا الباب – ما ليس مركباً تركيباً إسنادياً ولا مزجياً ولا إضافياً مثل (محمد – أحمد – هند – زينب)

والمركب : ثلاثة أنواع :

١ – المركَّب الإسنادى : ما سمى به من الجملة الفعلية أو الاسمية. – وقد سبق له قريبا بعض الأمثلة :

وحكم المركب الإسنادى فى الإعراب أن يحكى لفظه ، وتوضيح ذلك ، أنه يعرب تفصيلا على أنه جملة كاملة ، ثم تكون الجملة ، كما هى ، فى محل رفع أو نصب أو جر ، فتقدر عليها علامات الإعراب التى يمنع من ظهورها حكاية الجملة بلفظها ، للتسمية بها .

٢ – المركب المزجى : كل كلمتين امتزجتا ، فكونتا كلمة واحدة ، وقد نزلت الثانية من الأولى منزلة تاء التأنيث مما قبلها (١) ، مثل (حَضْرَمَوْت – بَعْلَبَكّ – مَعْدِ يكَرِب – قَالِى قَلا – بور سعيد نيويورك – سيبويه) .

وحكم المركب المزجى من حيث الإعراب والبناء كما يلى :

(أ) الأصل فيه أن يعرب إعراب ما لا ينصرف ، بالضمة رفعاً وبالفتحة نصباً وجرا .

(ب) يُبنى على الكسر إذا ختم بكلمة (وَيْه) مثل (سيبويه – خمارويه – عمرويه – نفطويه) – ذلك هو المشهور .

٣ – المركب الإضافى : كل كلمتين نزلت ثانيتهما من الأولى

---

(١) الكلمة الثانية فى المركب المزجى تماثل تاء التأنيث التى فى مثل (عائشة وفاطمة) من ناحية أن الإعراب يكون على الكلمة الثانية – كما هو على تاء التأنيث – وما قبل الكلمة الثانية فى المركب مفتوح الآخر غالبا – كما هو شأن ما هو قبل تاء التأنيث مما هى فيه .

منزلة التنوين (١) مما قبله، مثل (عبد شمس – أبو بكر – أبو قحافة – أم كلثوم – أمير الشعراء – كاتب الشرق) والمركب الإضافي يعرب فيه « المضاف » حسب ما يقتضيه موقعه الإعرابي ، أما الكلمة الثانية « المضاف إليه » فهو مجرور دائما – وله باب خاص سيأتي .

قال ابن مالك :

وجملة وما بمزج ركبا ذا إن بغير « ويه » تم أعربا

وشاع في الأعلام ذو الإضافه كعبد شمس وأبي قحافه

– تقسيم العلم إلى اسم وكنية ولقب

ينقسم العلم – بحسب دلالته – إلى ما يلي :

الاسم : ما يتعين به الذات المعينة ، وليس كنية أو لقبا ، مثل (أحمد – مكة) .

الكنية : ما يبدأ بـ (أب – أم – ابن – بنت) ولا تكون إلا مركبا إضافيا مثل (أبو القاسم – أبو بكر – أم كلثوم – ابن عمر – ابن هشام – بنت الشاطئ) ويبدو أن هذا النوع من الأعلام شائع الآن فيما يطلق على الآباء والأمهات من الكنى بأبنائهم ، وبناتهم ، مثل قولنا (أبو خالد – أبو أحمد – أم سعاد – أم سامية) في أسماء أبنائهم وبناتهم على التوالي (خالد – أحمد – سعاد – سامية) .

اللقب : ما شعر برفعة المسمى أو ضعته مثل (جمال الدين –

---

(١) الكلمة [illegible] من حيث الإعراب [illegible] الإعراب على الاسم قبل التنوين ، ويلزم التنوين سكونا دائما .

زين العابدين - فضل الرحمن - قُمّة - بَطّة - كرز (١) - ذَنَف (٢) - الرشيد - المهدي - الفاروق) .

وأسماء المقالات الآن - حين تطلق على الأشخاص - هي ألقاب هؤلاء الأشخاص يعرفون به ويفخرون ، أو يتألمون منها ويهربون .

جاء في التصريح تفريقاً بين الاسم واللقب : الاسم يقصد به الذات المعينة ، واللقب يقصد به الذات مع الوصف ، ولذلك يختار اللقب عند إرادة التعظيم أو الإهانة . ا . هـ .

هذا . . . وهناك مسألتان مهمتان تتعلقان بهذه الثلاثة :

- المسألة الأولى : الترتيب بينها

لا ترتيب بين هذه الثلاثة (الاسم - الكنية - اللقب) إذا اجتمعت إلا في حالة ما إذا اجتمع الاسم واللقب ، فإنه يجب تقديم الاسم وتأخير اللقب .

تقول (مؤلفُ أوضحِ المسالك (٣) عبدُ الله جمالُ الدين أبو محمد ابن يوسف بن هشام) .

ويمكن (مؤلفُ أوضحِ المسالك عبدُ الله أبو محمدٍ جمالُ الدين ابنُ يوسف بن هشام) .

ويمكن (مؤلفُ أوضحِ المسالكِ أبو محمدٍ عبدُ الله جمالُ الدين ابنُ يوسف بن هشام) .

---

(١) الكرز في الأصل : خرج الراعي الذي يحمل فيه متاعه ، ويستعمل لقب ذم .
(٢) الذنف : المريض العاجز ، ويستعمل لقب ذم .
(٣) المقصود : كتاب « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك » .

ومن تقديم الاسم على الكنية قول حسان بن ثابت فى رثاء سعد بن معاذ :

وما اهتزَّ عرشُ الله من أجلِ هالكٍ ... سمعْنا به إلَّا لسعدٍ أبى عَمْرِو (١)

ومن تقديم الكنية على الاسم قول أحد الأعراب مرتجزاً :

أقسم باللهِ أبو حفصٍ عُمَرْ ،

ما مَسَّها من نقبٍ ولا دَبَرْ ،

فاغفرْ له ــ اللَّهُمَّ ــ إنْ كانَ فجَرْ (٢) .

لكن ينبغى ــ بعد فهم القاعدة السابقة ــ التنبُّه لما يلى :

ربما يتقدم اللقب على الاسم ــ على خلاف الأصل ــ وبخاصة إذا كان مشهوراً به مثل (الفاروق عمر) و (الرشيد هرون) ــ ومنه قول أوس بن الصامت :

أنا ابنُ مُزَيْقِيَا عَمْرٍو ، وجدِّى ... أبوه منذرٌ ماءُ السماءِ (٣)

---

(١) البيت يشير إلى ما قاله الرسول عن « سعد بن معاذ » حين أصابه سهم يوم الخندق ، فمات منه ، قال (اهتز العرش لموت سعد بن معاذ) .

الشاهد : تقدم الاسم على الكنية فى (سعد أبى عمرو) .

(٢) سبب البيت : أن أعرابيا طلب من عمر بن الخطاب أن يعطيه ناقة من إبل الصدقة ، لأن ناقته أصابها القمعف ، فأبى عمر ، فولى وهو ينشد هذا الرجز .

نقب : رقة خف البعير ــ دبر : الجرح فى ظهر البعير ــ فجر : حاد عن الحق

الشاهد : تقدم الكنية على الاسم فى (أبو حفص عمر) .

(٣) [illegible] أحد ملوك [illegible] لأنه كان يلبس ثوبين يوما [illegible] التى يلبسها [illegible] وهو جد أوس بن الصامت من جهة [illegible] وهو ينتسب من جهة أمه إلى [illegible] أحد أحد ملوك الحيرة ــ وهذا معنى البيت .

الشاهد : فى (مزيقيا عمرو) إذ تقدم اللقب على الاسم ، لشهرة صاحبه به .

المسألة الثانية : إعراب هذه الثلاثة عند اجتماعها

إذا اجتمعت هذه الثلاثة (الاسم والكنية واللقب) أو اثنان منها . تبع المتأخر المتقدم . وأعرب بدلا أو عطف بيان له ، مثل (عبدُ الله فضلُ الرحمن – على زينُ العابدين . عبدُ الله الهدىُّ) .

لكن فى حالة اجتماع الاسم واللقب مفردين – بمفهوم المفرد (١) فى هذا الباب – يجوز الإتباع ويجوز وجه آخر هو إضافة الأول للثانى . فتقول (قابلتُ أحمدَ سعيدا) أو (قابلت أحمدَ سعيدٍ) بالاتباع أو الإضافة – والبصريون يوجبون الإضافة .

قال ابن مالك :

واسْمًا أتى وكنيةً ولَقَبَــــا ... وأخِّرَنْ ذا إنْ سِواهُ صَحِبَ (٢)

وإن يكونا مفردين ، فأضِفْ ... حتمًا ، وإلاَّ أتبِعْ الذى رَدِفْ

* * *

علم الجنس وما يسمى به

علم الجنس : كلمات وضعت فى اللغة تعين مسماها مطلقا . ومسمّاها هو الجنس كله ممثلا فى فرد من أفراده يتصوره العقل . مثل (أسامة – ثُعالة) .

---

(١) ما ليس مركبا .

(٢) اعترض على (وأخرن ذا إن سواه صحبا) بأن اللقب لا ترتيب بينه وبين الكنية ، فلا يتأخر عنها .

وأجيب عن ذلك ، بأن البيت ورد فى بعض نسخ الألفية هكذا .

(وورد فى بعض آخر (إذا اسما صحبا) أو (وأخرن ذا إن سواها صحبا) .

والكلمتان تؤديان ما تؤديه الكلمتان « الأسد ، الثعلب » المتصل بهما « أل » الجنسية .

والفرق بين « علم الجنس » وما فيه « أل » الجنسية) — مع اتحادهما في الدلالة — أن العلم وضع لهذه الدلالة ، ويؤديها بغير قيد ، أما « المعرف بأل » فيؤدي معناه المحدد بواسطة الأداة « أل » .

وقد وردت كلمات « علم الجنس » مُسَمًّى بها ما يلي :

١ — ما لا يؤلف من السباع والحشرات . مثل (أسامة) للأسد . وكنيته (أبو الحارث) و (ثُعالة) للثعلب . وكنيته (أبو الحُصَيْن) و (ذُؤالة) للذئب . وكنيته (أبو جعدة) و (شَبْوَة) للعقرب . وكنيتها (أم عِرْيَط) و (ابن آوى) لحيوان من السباع شبيه بالذئب والثعلب .

٢ — أمور معنوية . وضعت لها أعلام تدل عليها . مثل (سبحانَ) للتسبيح . و (كَيْسان) للغدر . و (يسار) لِلْمَيْسَرة . بمعنى « اليُسْر » ، و (فجارِ) لِلْفَجْرَة . بمعنى « الفُجور » . و (بَرّة) للمَبَرَّة ، بمعنى « البِرّ » (١) .

والملاحظ أن أغلب كلمات « علم الجنس » غريبة . ولا تكاد

---

(١) ينبغي التنبه للملاحظتين الآتيتين :
« جاء في الأشموني : فقد عرفت أن علم الجنس يكون للذوات والمعاني ويكون اسما وكنية . اهـ » .
والكلمتان (سبحان — و — كيسان) ممنوعتان وملازمتان النصب على المفعول المطلق ، والكلمتان (يسار — و — فجار) مبنيتان ، مثل (حذام — قطام) وكلمة (برة) معربة وممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث .

تستعمل الآن بين الناطقين بالعربية ، بل تستعمل كلمات غيرها أقرب منها للفهم ، في معنى تفسير الأعلام بها مثل (الأسد — الثعلب — الذئب — العقرب — الغدر — البر — الفجور — البر) ويرشح ذلك أن ما ورد منها في القرآن كان كذلك ، مثل (الذئب — البر — الفجور — البر) .

مراعاة لفظ « علم الجنس » في الأحكام النحوية

من البين — بعد ما سبق — أن لعلم الجنس جانبين :

جانب اللفظ : إذ وضعت ألفاظه أعلاماً ، وهو في ذلك يماثل علم الشخص .

جانب المعنى : إذ يدل على الجنس كله ، ولا يختص به فرد منه دون آخر ، وهو في ذلك يشبه النكرة . ويراعى في الأحكام النحوية جانب اللفظ ، باعتباره علماً . ومن ذلك :

١ — لا تدخل عليه « أل » : فلا يقال (الأسامة — الثُّعالة) .

٢ — لا يضاف : فلا يقال (أسامة الغابة) ولا (ثعالة الصحراء) .

٣ — يمنع من الصرف بوجود سبب آخر مع العلمية : كالتأنيث في (أسامة) ووزن الفعل في (ابنُ آوَى) ومثله (بناتُ أَوْبَرَ) (١) .

٤ — يقع مبتدأ بلا مسوغ ، مثل (أسامةُ أشجعُ من ثعالةَ) .

---

(١) [illegible] ([illegible]) ويقال : هذه الأعلام الجنسية الإضافية تجرى الأحكام على جزئها الثاني ، كما لو كانت أعلاما وحدها .

٥ ـ يقع صاحب حال بلا مسوغ : مثل (هذا أسامةُ مقبلاً) .

قال ابن مالك :

ووضعوا لبعضِ الأجناسِ علَمْ كعَلَمِ الأشخاصِ لفظاً وهو عَمّ

من ذاك « أُمُّ عِرْيَطٍ » للعقربِ وهكذا « ثُعالةٌ » للثعلبِ

* * *

الباب الثالث
أسماء الإشارة

١ – أسماء الإشارة .

٢ – الحروف التى تجئ مع أسماء الإشارة .

(ها – الكاف – اللام) .

٣ – الإشارة إلى المكان القريب أو البعيد .

* * *

أسماء الإشارة

المقصود بها : كل اسم دل على مُسَمًّى وإشارة إليه .

قال تعالى (هذا خلقُ الله) وقال (وأنَّ هذا صِراطى مستقيماً فاتَّبِعُوه) .

فالتعيين فى أسماء الإشارة ، يتحقق « بالإشارة » وهى قرينة معنوية تتحقق الأسماء الموضوعة للإشارة بحضور المشار إليه قريبا أو بعيدا .

– أما هذه الأسماء باعتبار ذاتها فلا تفيد التعيين .

وقد ينضم إلى هذه القرينة المعنوية ما يوضحها من حركات حسية ، بالإيماء إلى المشار إليه بأى عضو من أعضاء البدن ، كاليد أو العين أو الوجه .

وأسماء الإشارة التى وردت فى اللغة هى :

• المفرد المذكر : له لفظ واحد ، هو (ذا) .

• المفرد المؤنث : له عشرة ألفاظ ، هى (ذِهْ – تِهْ) بإسكان الهاء وكسرها مع اختلاس الحركة – وكسرها مع إشباع الحركة فهذه ستة – وباقيها (ذِى – ذَات – تِى – تَا) .

• المثنى المذكر : له (ذَانِ) رفعاً ، و (ذَيْنِ) نصبا وجرا .

• المثنى المؤنث : له (تَانِ) رفعا ، و (تَيْنِ) نصبا وجرا .

• الجمع بنوعيه (١) : له (أُولَاء) بالمدّ في لغة الحجازيين ، وبالقصر (أُولَى) في لغة أهل نجد من تميم وقيس وربيعة وأسد .

والمد أفصح من القصر ، وهو الذى ورد في القرآن ، ومنه قوله تعالى (ها أنتم أُولَاء تُحِبُّونَهم ولا يُحِبُّونَكم) (٢) .

قال ابن مالك :

بِـ(ذَا) لمفردٍ مذكــرٍ أشِــرْ ... بـ(ذِى وذِهْ تِى تَا)على الأنثى اقتصِرْ

و (ذَانِ تَانِ) للمثنَّى المرتفِــعْ ... وفى سواه (ذَيْنِ — تَيْنِ) اذكرْ تُطِعْ

وبـ(أُولَى) أشِرْ لجمعٍ مطلقا ... والمــدُّ أَوْلَى . . . .

الحروف التى تجىء مع أسماء الإشارة

• هــا

تجىء فى أول أسماء الإشارة ، وتفيد تنبيه السامع إلى المشار إليه — وتدخل على كل أسماء الإشارة بأنواعها السابقة ، تقول (هذا — هذه هذان — هاتان — هؤلاء) .

---

(١) استعمال (أولا) للجمع غير العاقل قليل ، ومنه قول جرير :
ذم المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد أولئك الأيام
ويجوز أنه يستغنى عن ذلك بلفظ مفرد المؤنث ، فيقال (هذه الأيام — هذه الأيام) .
(٢) من الآية ١١٩ من سورة « آل عمران » .

• الكاف

تجئ فى آخر أسماء الإشارة ، وتفيد – فى رأى ابن مالك وابن هشام – بُعْدَ المشار إليه ، مع الدلالة على الخطاب .

وهى حرف يتصرف تصرف الكاف الاسمية ، فتفتح للمخاطب ، وتكسر للمخاطبة ، وتتصل بها علامة التثنية والجمعين .

تقول مثلا مشيراً للمثنى المؤنث ومخاطباً الأنواع الستة (ذَانِكَ – ذَانِكِ – ذَانِكُمَا – ذَانِكُمْ – ذَانِكُنَّ) – وكذا الباقى .

وهذا هو المقصود من العبارة النحوية المشهورة (اسم الإشارة لمن تشير إليه ، والكاف لمن تخاطبه) .

• الـلام .

مكانها قبل الكاف ، ولا توجد بدونها .

فرأى ابن مالك وابن هشام أن للمشار إليه حالتين فقط هما (القُرْب والبُعْد) ففى القرب يؤتى باسم الإشارة وحده (ذا) مثلا – وفى البعد يؤتى معه بالكاف وحدها أو ينضم إليها اللام فيقال مثلا (ذاك – ذلك) (١) .

ومن المشهور بين المشتغلين بالنحو أن للمشار إليه ثلاث حالات هى (القرب والتوسط والبعد) .

ففى القرب يؤتى باسم الإشارة وحده . فيقال (ذا) مثلا – وفى التوسط يؤتى باسم الإشارة ومعه الكاف وحدها . فيقال (ذاك) مثلا . – وفى البعد يؤتى باسم الإشارة ومعه الكاف واللام . فيقال مثلا (ذلك) .

---

(١) يرى صاحب التصريح أن « اللام » تفيد المبالغة فى البعد .

هنا . ولا تجيء هذه اللام مع أسماء الإشارة الآتية :

١ - المفرد إذا سبقته (ها . التنبيه) فلا يقال في (هذا) مثلا (هذا لك) .

٢ - المثنى مطلقا . مثل (ذان - تان) فلا يقال فيهما (ذانِلِكَ) أو (تانِلِك) .

٣ - الجمع مطلقا في لغة من مده - لغة الحجازيين - فلا يقال في (أولاء) مثلا (أولائِلِك)(١) .

قال ابن مالك :

. . . . ولدى البُعدِ انطقا

بالكافِ حرفاً دونَ لامٍ أو مَعَهْ واللامُ إنْ قدّمتَ «ها» ممتنِعَهْ

الإشارة للمكان القريب أو البعيد

- يشار للمكان القريب بكلمتين (هُنَا . ها هُنَا) .

قال تعالى (إنَّا هَاهُنَا قاعدون)(٢) .

- يشار للمكان البعيد بالكلمات (هُنَاك - هَا هُنَاك - هُنَالِك - هَنَّا - هِنَّا - هَنَّتْ . ثَمَّ) وربما لحقت التاء الكلمة الأخيرة فيقال (ثَمَّةَ) .

---

(١) أما لغة من قصر (أولى) فلا تلحقها اللام عند من تجد من عرب ، لأنهم لا يلحقون بكل أسماء الإشارة .
أما لغة تميم من قيس وربيعة وأسد ، فيؤتى معها باللام (أولالك) .
قال شاعرهم : أولالك قومي لم يكونوا أشابة ، وهل يعظ الضليل إلا أولالك .

(٢) من الآية ٢٤ من سورة « المائدة » .

ومن شواهدها :

قوله تعالى (هُنَالِكَ ابْتُلِيَ المؤمنون)(١) .

وقوله تعالى (وأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخرين)(٢) .

وقوله تعالى (وإذا رأيتَ ثَمَّ رأيتَ نعيماً ومُلْكاً كبيرا)(٣)

وهذه الكلمات جميعها مبنية ، وهي للإشارة إلى المكان . فهي ظرف مكان غير متصرف ، لا تخرج عن الظرفية إلا للجر بحرف لجر «من» «أو» .

تقول عن مكة مثلا (مِنْ هُنَا بَدَا نورُ الإسلامِ) .

ونسمع كثيرا (ومِنْ ثَمَّ : حدث كذا وكذا) أو (ومِنْ ثَمَّةَ) .

قال ابن مالك :

وبـ(هُنَا أو هَا هُنَا) أشِرْ إلى   دَانِي المكانِ ، وبه الكافَ صِلَا
في البُعْدِ أو بـ(ثَمَّ) فُهْ أو هَنَّا   أو (بِهُنَالِكَ) انْطِقَنْ أو (هِنَّا)

---

(١) من الآية ١١ من سورة « الأحزاب » .
(٢) من الآية ٦٤ من سورة « الشعراء » .
(٣) الآية ٢٠ من سورة « الإنسان » .

الباب الرابع

الموصول

أولا : الموصول الحرفى : معناه وحروفه .

ثانياً : الموصول الاسمى : معناه . ودراسة النواحى التالية له :

(أ) أسماء الموصول ـ ما هو نص منها وما هو مشترك .

(ب) صلة الموصول ـ أنواعها وشروطها .

(حـ) عائد الموصول ـ مذكورا ومحذوفا .

* * *

أولا : الموصول الحرفى

سَنُكَافَأُ فى الآخرةِ على ما عَمِلْنَا .

ومن المؤكَّدِ أنَّ رحمةَ اللهِ واسعةٌ .

أولا : الموصول الحرفى

ضابطه: كل حرف أُوِّل مع صلته بمصدر، ولم يحتج إلى عائد وهى حروف خاصة سيأتى ذكرها .

والمصدر الذى يؤول من هذه الحروف وصلتها يأخذ الموقع الإعرابى الذى يقتضيه السياق ـ فاعلا أو مفعولا . . . . الخ ـ كأنه موجود فعلا .

فالمصدر المؤول فى المثال الأول تقديره (عَمَلِنا) ويقتضيه السياق مجرورا بالحرف (على) .

والمصدر المؤول فى المثال الثانى تقديره (سِعَةُ رحمةِ الله) ويقتضيه السياق مبتدأ .

والحروف المصدرية ستة أحرف هي (أَنَّ — أَنْ — ما — كَيْ — لَوْ — الذى) على خلاف في الأخير يأتى ذكره .

١ — أَنَّ

وهى التى تنصب المبتدأ وترفع الخبر ، وتوصل بالجملة الاسمية التى تدخل عليها . وطريقة الحصول على المصدر معها على التفصيل التالى :

(أ) إذا كان الخبر مشتقاً أو فعلا ، جاء منهما المصدر مضافا إلى اسمها ، كما مر من المثال (من المؤكد أن رحمة الله واسعة) فتقديره (سعةُ رحمةِ الله) وكقوله تعالى (أَوَ لَمْ يَكْفِهِم أَنَّا أنزلْنا عليك الكتابَ يُتْلَى عليهم)(١) فتقديره (إنزالُنا الكتاب) .

(ب) إذا كان الخبر اسما جامدا ، جيء بالمصدر لفظ (كَوْن) مضافا إلى اسمها تقول (عرفتُ أنَّ محمداً أخوك) تقديره (كونَ محمدٍ أخاك) .

(حـ) إذا كان الخبر جارا أو مجرورا أو ظرفا ، جيء بالمصدر لفظ (استِقْرار) ونحوه مضافا إلى الاسم ، تقول (جرتْ سنةُ الحياة بأنَّ البقاء للأصلح) (فتقديره) (باستمرارِ البقاء للأصلح) .

٢ — أَنْ

هى (أَنْ) الناصبة للمضارع ، وتوصل بالفعل المتصرِّف الذى تدخل عليه — ماضيا أو مضارعا — كقوله تعالى (وأَنْ تصوموا خيرٌ لكم) (٢) .

---

(١) من الآية ٥١ — سورة « العنكبوت » .
(٢) من الآية ١٨٤ من سورة « البقرة » .

٣ — مـــا

هي « المصدرية » وقد تكون « مصدرية ظرفية » والأولى تؤول بمصدر فقط . والثانية تؤول بمصدر يضاف إلى لفظ « مدة » .

وتوصل بما يلي :

(أ) الفعل المتصرّف ماضيا أو مضارعا ، كقوله تعالى (بِما نَسُوا يومَ الحِساب)(١) .

(ب) الجملة الاسمية كقولك (انتهزْ الفرصةَ ما الفرصةُ سانحةٌ لك) .

٤ — كي

توصل بالفعل المضارع الذى تنصبه ، وتسبقها « لام التعليل » لفظا أو تقديرا ، كقوله تعالى (لِكَيْلا تَأْسَوْا على ما فَاتَكم)(٢) .

٥ — لـــو

توصل بالفعل المتصرف ماضيا أو مضارعا والأكثر أن تقع بعد (وَدَّ — يوَدُّ) كقوله تعالى (يَوَدُّ أحدُهم لَوْ يُعَمَّرُ ألفَ سنةٍ)(٣) .

٦ — الـــذى

حكاه في التصريح ، حكاه الفارسي في الشيرازيات عن يونس ومن شواهده قوله تعالى (وخُضْتُمْ كالّذِى خَاضُوا)(٤) .

---

(١) من الآية ٢٦ من سورة « ص » .
(٢) من الآية ٢٣ من سورة « الحديد » .
(٣) من الآية ٩٦ من سورة « البقرة » .
(٤) من الآية ٦٩ من سورة « التوبة » .

وقول أبي دهبل الجمحي :

يا ليتَ مَنْ يَمْنَعُ المعروفَ يُمْنَعُهُ   حتى يذوقَ رجالٌ مُرَّ ما صنعوا

وليتَ رِزْقَ رجالٍ مثلَ نائِلِهم   قوتٌ كقوتٍ ووُسْعٌ كالذي وَسِعُوا(١)

أما غير يونس ، فيرى أن (الذى) اسم موصول دائما — وتؤول الشواهد السابقة بحذف موصوف الاسم الموصول . وحذف العائد أيضا . والتقدير (كالخَوْض الذى خاضوه) و (كالوُسْعِ الذى وَسِعُوه) .. وهذا أحسن . لمنع اللبس مع (الذى) في استعماله موصولا اسميا — وهو المشهور .

ثانيا : الموصول الاسمى

ضابطه : ما افتقر إلى صلة وعائد — وسيأتى توضيح مفصل لكلا الأمرين — الصلة والعائد

أسماء الموصول نوعان : نص ومشترك .

النص من أسماء الموصول

ويقال له « المختص » وهو ما يطلق على بعض الأنواع ، فيختص به ، ويقتصر عليه ، ولا يتجاوزه إلى غيره .

وأسماء الموصول المختصة هى (الذى — التى — اللذان — اللتان — الألى — الذين — اللاتى — اللائى) .. فكل من هذه الأسماء نص فى معنى خاص على التفصيل التالى :

---

(١) رزق : ما يرزقه الإنسان — نائل : عطاء — المعروف : صنع الخير . [illegible] معروف [illegible] الناس [illegible] المعروف [illegible]
[illegible] الواقع .
الشاهد : فى (كالذى وسعوا) فإن (الذى) حرف موصول ، لا تحتاج إلى عائد ، وتؤول مع ما بعدها بمصدر ، تقديره (كوسعهم) .

١ ـ الذى : للمفرد المذكر العاقل أو غير العاقل .

قال تعالى (الحمدُ لله الذى صَدَقَنا وَعْدَه)(١) .

وقال (هذا يَوْمُكُمُ الَّذِى كُنْتُم تُوعَدُون)(٢) .

٢ ـ التى : للمفرد المؤنث العاقل أو غير العاقل .

قال تعالى (قد سَمِعَ اللهُ قولَ التى تُجَادِلُكَ فى زَوجِها)(٣) .

وقال (ما وَلَّاهُمْ عن قِبْلَتِهِم التى كانوا عليها)(٤) .

٣ ـ اللذان : تثنية (الذى) ـ بحذف الياء ـ فى حالة الرفع ،

و (اللَّذَيْنِ) فى حالَتَىْ النصب والجر .

٤ ـ اللتان : تثنية (التى) ـ بحذف الياء ـ فى حالة الرفع ،

و (اللَّتَيْنِ) فى حالَتَىْ النصب والجر (٥) .

٥ ـ الأُلَى : جمع (الذى) فهى للجمع المذكر ، وتستعمل للعاقل

ولغيره ـ والأول أكثر وأشهر ، قال الشاعر :

رأيت بنى عمىَ الأُلَى يخذلوننى ... على حَدَثَانِ الدهرِ إذْ يتقلّبُ(٦)

---

(١) من الآية ٧٤ من سورة « الزمر » .
(٢) من الآية ١٠٣ من سورة « الأنبياء » .
(٣) الآية الأولى من سورة « المجادلة » .
(٤) من الآية ١٤٢ من سورة « البقرة » .
(٥) بعض العرب يشدد نون (اللذان ـ اللتان) مشددة ، وقد أشار لذلك ابن مالك فى الألفية ، وعلل ذلك بأنه تعويض عن حذف الياء فى (الذى) و (التى) . وتشديد النون أيضا لغة فى (ذان ـ تان) ـ وأشار لذلك ابن مالك .
(٦) حدثان الدهر : مصائبه ونوائبه ـ إذ يتقلب : إذ تتغير الأيام ، تتقلب بالمصائب .
الإعراب : بنى : مفعول به منصوب بالياء ـ الألى : صفة لكلمة (بنى) مبنى على السكون فى محل نصب ـ إذ : ظرف ، مبنى على السكون فى محل نصب .
الشاهد : استعمال (الألى) اسم موصول لجماعة العقلاء المذكرين .

٦ ـ الذين : جمع (الذى) للجمع المذكر . وتختص للعاقل وحده .
كقوله تعالى (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) (١) ـ
وتستعمل على الأفصح بالياء مطلقا (٢) .

٧ ـ اللاتى : هى جمع (التى) فهى للجمع المؤنث .
قال تعالى (واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع) (٣) .

٨ ـ اللائى : وهى أيضا جمع (التى) فهى أيضا للجمع المؤنث .
قال تعالى (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ـ إن ارتبتم ـ فعدتهن ثلاثة أشهر) (٤) .
وفى بعض لغات العرب تنطق الكلمتان (اللات ـ اللاء) بدون الياء .

قال بن هشام (وقد يتعارض الألى واللاء) فتستعمل كل منهما موضع أخرى فتأتى (الألى) لجماعة الإناث . كقول قيس ابن الملوح :

محا حبها حب الألى كن قبلها ... وحلت مكانا لم يكن حل من قبل (٥)

---

(١) من الآية ٤٢ ـ سورة « النحل » .
(٢) ينطقها بعض العرب بالواو رفعا (الذون) وبالياء نصبا وجرا (الذين) وحجته فى التصريح [illegible] وهى حينئذ معربة . لأن شبه الحرف عارضه الجمع . وهو من خصائص الأسماء .
(٣) من الآية ٣٤ ـ سورة « النساء » .
(٤) من الآية ٤ من سورة « الطلاق » .
(٥) الإعراب : حبها : فاعل محا ـ حب : مفعول به ـ جملة « كن قبلها » صلة الموصول « الألى » ـ مكانا : ظرف مكان منصوب بالفتحة .
الشاهد : فى (الألى) إذ استعمل اسم الموصول الموضوع لجماعة الذكور فى جماعة الإناث ، فهى بمعنى (اللاء) .

وتأتى (اللاء) لجماعة الذكور ، كقول رجل من بنى سليم :

فما آباؤنا بأمنّ منه ... علينا اللاء قد مهدوا الحجورا(١)

وهذا التقارض فى رأى « ابن مالك » نادر .

قال ابن مالك عن أسماء الموصول المختصة :

موصولُ الأسماءِ «الذى» الأنثى «التى» ... و«اليا» إذا ما ثُنّيا لا تُثبتِ

بلْ ما تليهِ أوْلِهِ العلامَهْ ... والنونُ إنْ تُشددْ ، فلا ملامَهْ

والنون من «ذَيْنِ وتَيْنِ» شُدّدا ... أيضا — وتعويضٌ بذاك قُصِدا

جمعُ «الذى» «الأُلى» «الذينَ» مطلقا ... وبعضُهم بالواو رفعاً نطقا

«باللاتِ واللاءِ» «التى» قد جُمِعا ... و«اللاء» كـ«الذين» نزْراً وقعا

المشترك من أسماء الموصول

ضابطه : ما يدل على معان مختلفة بلفظ واحد .

والمشترك من أسماء الموصول (مَن — ما — أل — ذو — ذا — أىّ)

فكل من هذه الألفاظ إذا استعمل اسم موصول ، صح أن يكون للمفرد والمثنى والجمع المذكر من ذلك والمؤنث . فتشترك هذه المعانى فى كل لفظ منها .

ولكل من هذه الكلمات حديث خاص به .

---

(١) أمن : اسم تفضيل [illegible] — مهدوا : [illegible] — الحجورا : جمع حجر ، وهو الثوب أمام الإنسان وفى حضنه .

[illegible]

١ — مَنْ

هي في الأصل للعاقل، تقول (في الأصدقاء مَنْ يَفِي، وفيهم مَنْ يَغْدِرُ) ومن القرآن (قُلْ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)(١) لكنها تخرج عن هذا الأصل. فَتَرِدُ لغير العاقل في مسائل ثلاث:

الأولى: أن يعامل غير العاقل على أنه عاقل، بالاتجاه إليه بالدعاء أو النداء أو الكلام.

قال تعالى (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)(٢) فإن (مَنْ) في (من لا يستجيب) يقصد بها (الأصنام) وقد نزلت منزلة العاقل باتجاه المشركين إليهم بالدعاء.

ومن ذلك ما ينسب للمجنون:

أَسِرْبَ القَطَا هل مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لعلّي إلى مَنْ قد هويتُ أطيرُ(٣)

فإن (مَنْ) في (هل من يعير جناحه) يقصد بها سرب القطا، وقد نزله منزلة العاقل لأنه ناداه.

---

(١) الآية ٤٣ من سورة «الرعد».
(٢) من الآية ٥ من سورة «الأحقاف».
(٣) سرب: المجموعة — القطا: جمع «قطاة» وهي من طيور الصحراء.
الإعراب: أسرب القطا: الهمزة للنداء، سرب: منادى مضاف، منصوب بالفتحة الظاهرة، القطا: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الألف. هل من يعير جناحه: هل حرف استفهام — من: مبتدأ، اسم موصول، يعير جناحه: جملة فعلية صلة الموصول وخبر المبتدأ محذوف تقديره «موجود» قبله.
الشاهد: في (هل من يعير جناحه) جاءت (من) لغير العاقل، وهو «القطا» إذ نزلت منزلة العاقل بالتوجه إليها بالنداء.

ومن ذلك قول امرىء القيس :

ألاعِمْ صباحاً أيها الطَّلَلُ البالى

وهل يعِمنْ مَنْ كانَ فى العُصُرِ الخَالى(١)

فإن (من) فى (يعمن من كان فى العصر الخالى) يقصد بها (الطلل) وقد نزله منزلة العاقل لأنه تحدث إليه ، وحيّاه .

الثانية : أن يختلط العاقل وغير العاقل ، فتقع (مَنْ) عليهما معا ، تغليبا للعاقل ، كقوله تعالى (ألمْ تر أنَّ الله يسجدُ له مَنْ فى السماوات ومَنْ فى الأرض)(٢) .

فإن (من فى السماوات) يشمل الملائكة والشمس والقمر والنجوم ، و (من فى الأرض) يشمل الآدميين والملائكة والأصنام .

الثالثة : أن يختلط العاقل وغير العاقل فى كلام سابق تفصله (مَنْ) قال تعالى (والله خلق كلَّ دابةٍ من ماءٍ ، فمنهم مَنْ يمشى على بطنهِ ، ومنهم مَنْ يمشى على رجلينِ ، ومنهم مَنْ يمشى على أربعٍ)(٣) .

فالدابة : ما يدب على الأرض عاقلا أو غير عاقل .

جاء فى التصريح عن هذه الآية : الاختلاط فيها على ضربين : اختلاط فيما وقعت عليه (مَنْ) وهو (من يمشى على رجلين) — وهذا

---

(١) عم صباحا : من تحايا الجاهلية ، وأصلها « أنعم صباحا » — الطلل : بقايا الديار — العصر الخالى : الأزمنة الماضية .

الشاهد : فى (من كان فى العصر الخالى) جاءت (من) لغير العاقل وهو (الطلل) لأنه عومل معاملة العاقل بتحيته والحديث إليه .

(٢) من الآية ١٨ من سورة « الحج » .

(٣) من الآية ٤٥ من سورة « النور » .

رجع للمسألة الثانية — والاختلاط في عموم فصل بـ (من) وهو (من يمشى على بطنه) و (من يمشى على أربع) اهـ — ففي هذه الآية شاهد على المسألتين الثانية والثالثة .

٢ — ما

وهي في الأصل لما لا يعقل . كقول الرسول (دعْ ما يريبُك إلى ما لا يريبُك) وقوله تعالى (ما عندكم ينفدُ . وما عندَ اللهِ باقٍ)(١) .

وتخرج عن هذا الأصل في مسائل ثلاث :

الأولى : أن تكون للعاقل — باعتبار صفاته — كقوله تعالى (فانكِحوا ما طابَ لكم من النّساءِ)(٢) .

الثانية : أن تشمل العاقل وغير العاقل . كقوله تعالى (سبَّحَ للهِ ما في السماواتِ وما في الأرضِ)(٣) .

الثالثة : تجيء للمبهم أمره . فلا يدرى ما هو ؟؟ كقولك وقد رأيت شبحًا من بعد لا تدرى أبشر أم مَدَرًا (انظرْ إلى ما ظهر) .

* * *

— باقي المشترك من أسماء الموصول وهي (أل — ذو — ذا — أيّ)

٣ — أل

تجيء للعاقل وغير العاقل

وهي الداخلة على اسمَيْ الفاعل والمفعول من أسماء الأوصاف .

قال تعالى (إنَّ المُصّدِّقين والمُصّدِّقاتِ وأقرَضُوا اللهَ قرضاً

(١) من الآية ٩٦ — سورة « النحل » .
(٢) من الآية ٣ من سورة « النساء » .
(٣) أول سورة الحشر .

حسناً تضاعف لهم)(١) .

وقال تعالى (والسقف المرفوع والبحر المسجور)(٢) .

وهناك خلاف ومناقشات بين النحاة حول إثبات موصولية « أل » أو عدم إثباتهـ والذى أختاره من ذلك قول الأخفش بأنها « حرف تعريف » كما هى فى الأسماء الجامدة (الرجل ـ الشجرة) وقد أيد رأيه بأن العامل يتخطاها ، ويظهر أثر الإعراب على الاسم الذى تتصل به ـ اسم الفاعل أو المفعول ـ كما هو الشأن فيما تتصل به من الأسماء الجامدة.فلا فائدة نجنيها من القول بأنها اسم موصول .

٤ ـ ذو : الطائيـة

ورد عن قبيلة « طيء » أن (ذو) تستعمل اسم موصول فى لغتها والمشهور عن استعمالها فى هذه القبيلة أنها تكون كما يلى :

١ ـ أنها تبنى على السكون .

« سمع بعض » طيئ « يقسم قائلا (لا ، وذو فى السماء عرشه) (٣)

« ومن شعر » قول الطائى « :

فإنك دون الماء ذو جئت طالباً ستلقاك بيض للنفوس قوابض(٤)

---

(١) من الآية ١٨ من سورة « الحديد » .

(٢) الآيتان ٥ ، ٦ من سورة « الطور » .

(٣) إعراب : لا وذو فى السماء عرشه .
لا : حرف نفى ـ وذو : الواو حرف قسم وجر ، ذو : مقسم به مبنى على السكون فى محل جر ـ فى السماء : جار ومجرور ، خبر مقدم ـ عرشه : مبتدأ مؤخر ، الجملة الإسمية:صلة الموصول .

(٤) بيض وقوابض : من صفات السيوف .
الشاهد : فى (ذو جئت طالبا) فإن (ذو) وقع صفة للماء ، وهو مبنى على السكون فى محل جر .

٢ — أنها تلزم الإفراد والتذكير (ذو)، فلا تؤنث ولا تثنى ولا تجمع، فيقال (جاءني ذو قام — ذو قامت — ذو قاما — ذو قامتا — ذو قاموا — ذو قُمْنَ) ومن استعمالها للمفرد المؤنث قول سنان الطائي:

فإنَّ الماءَ مـــاءُ أبي وجَـــدِّي ... وبئري ذو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ (١)

لكن.. نقل عن بعض طيءٍ أنهم يقولون (ذات) للمفردة المؤنثة. ويطلقون (ذَوَات) لجماعة الإناث.

* سمع رجل من طيءٍ يسأل الصدقة في المسجد ويقول (بالفضلِ ذو فضَّلكم الله به والكرامةِ ذاتِ أكرمكم الله بَهْ) (٢).

* ومن رجز رؤبة يصف إبله بالجودة والسرعة:

جمعتُها من أَيْنُقٍ مـــوارِقْ ... ذواتُ ينهضْنَ بغيرِ سائقْ (٣)

وهما حينئذ مبنيان على الضم على ما هو المشهور في النقل عن طيءٍ (٤).

---

(١) طويت: طي البئر: بناؤها بالحجارة.

الشاهد: في (بئري ذو حفرت) فقد جاءت (ذو) صفة لكلمة (بئري) ولم تخرج عن الإفراد والتذكير في لفظها، مع أنها خبر عن مفرد مؤنث، وهو (بئري).

(٢) به: بفتح الباء وسكون الهاء، أصله (بها) نقلت حركة الهاء إلى الباء بعد سلب حركة الباء — وهي الكسرة — وحذفت الألف؛ لالتقاء الساكنين.

(٣) أينق: أصله (أنوق) حدث فيه قلب مكاني، بتقديم الواو على النون ثم قلبت ياء تخفيفا — موارق: جمع مارقة، وهي الشديدة السرعة.

الشاهد: في (ذوات) إذ جاءت لجماعة الإناث مجموعة هكذا، وهذه لغة لبعض طيء، والأصل أن يلزم لفظها الإفراد والتذكير.

(٤) ونقل ابن هشام: أنهما تعربان وتنونان، فيقال (ذات — ذاتا — ذات) ويقال (ذوات — ذوات) بإعراب جمع المؤنث السالم.

و — ذا

المشهور أنها تستعمل اسم إشارة ، مثل (مَنْ هذا الكتابُ) فهى تحمل معنى الإشارة ، ولا صلة لها ولا عائد . وهذه لا شأن لنا بها هنا ، فقد سبق درسها — أما (ذا) الموصولة ، فهى التى تحتاج إلى صلة وعائد — ومن استعمالها اسم موصول ما يلى :

قول لبيد : ألا تسألانِ المرءَ ماذا يحاولُ   أنحبٌ فيُقضَى أم ضلالٌ وباطلُ(١)

وقول أمية بن أبى عائذ الهذلى

ألا إنَّ قلبى لدى الظاعنينا   حزينٌ فمَنْ ذا يُعزِّى الحزينا(٢)

ويشترط لاستعمالها اسم موصول ما يلى :

١ — أن يتقدم عليها (مَا — أو — مَنْ) الاستفهاميتان .

٢ — ألا تلغى ، بجعلها مركبة مع اسمَى الاستفهام السابقين ، فتصير كلمة واحدة هى (مَاذَا) أو (مَنْ ذَا) كقولك (من ذا زرتَ) و (ماذا صنعتَ)

---

(١) ماذا يحاول ؟ ماذا يريد ؟ — أنحب فيقضى : أنذر فيقضى
المعنى : ماذا يريد الإنسان بجهده وشقائه فى الدنيا ، أهو نذر يقضيه أم هو ضلال وباطل — إنه الباطل بلا شك ، فالمرء لا يوجب على نفسه الشقاء .
الإعراب : ماذا يحاول : ما : اسم استفهام مبتدأ ، ذا : اسم موصول خبر ، لحقه [illegible] يحاول : الجملة صلة الموصول [illegible] العمرة للاستفهام [illegible]
مرفوع بالضمة .
الشاهد : فى (ماذا يحاول) إذ جاءت (ذا) اسم موصول بعد (ما) الاستفهامية .
(٢) الظاعنين : الراحلين .
إعرابه : من ذا يعزى الحزينا : من اسم استفهام [illegible] ذا : خبر المبتدأ ، يعزى الحزينا ، جملة الصلة
الشاهد : فى الجملة السابقة ، مجىء (ذا) اسم موصول ، وقد جاءت بعد (من)

قال ابن مالك :

و « مَنْ » و « ما » و « ألْ » تساوى ما ذُكِرْ
وهكذا « ذو » عند « طَيِّئٍ » شَهَر
وكَالَّتى أيضاً لديهم « ذاتُ »
وموضعَ اللاتى أتى « ذَوَاتُ »
ومثلُ « مَا » « ذَا » بعد « مَا » استفهامِ
أو « مَنْ » إذا لم تُلْغَ فى الكلامِ

٦ — أىّ

قال تعالى (ثم لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شيعةٍ أيُّهم أَشَدُّ على الرحمنِ عِتِيًّا)(١)

وقال غسان بن وعلة :

إذا ما لقيتَ بنى مالكٍ
فَسَلِّمْ على أيُّهم أفضلُ (٢)

من أسماء الموصول المشتركة (أىّ) — وحين ترد اسم موصول ، يكون لها الأحكام التالية :

١ — يلتزم فى استعمالها لفظ (أىّ) للمفرد والمثنى والجمع ، المذكر من ذلك والمؤنث — وهذا هو الأفصح فى استعمالها .

٢ — هى معربة دائما فى رأى الخليل والأخفش — وتبنى على الضم فى رأى سيبويه وابن مالك ، إذا أضيفت وحذف صدر صلتها ،

---

(١) الآية ٦٩ من سورة « مريم » .
(٢) الشاهد فى شطر البيت (فسلم على أيهم أفضل) حيث جاءت (أى) اسم موصول [illegible] وإعراب الشطر الثانى : سلم : فعل أمر مبنى على السكون [illegible] على : حرف جر [illegible] بالضم [illegible] فى محل جر [illegible] والكسر [illegible] مجرور بالكسرة — أفضل : خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة كلها صلة (أى) .

وكانت الصلة جملة اسمية ، وقد قرئت الآية بضم (أيّ) على البناء ، وبفتحها بالنصب على الإعراب – وروى البيت أيضاً بالضم على البناء ، وبالكسر – بجرها على الإعراب .

٣ – أن تضاف للمعرفة – وهذا هو الأشهر بين النحاة .

٤ – عاملها يجب أن يتقدم عليها ، ويكون مستقبلا .

وقيل : في علة كل من الأمرين – التقدُّم والاستقبال – ما يلي

اشترط التقدم ، سببه المخالفة بينها وبين الشرطية والاستفهامية إذ يتقدمان على العامل ، ولهما صدارة الكلام ،

والمخالفة من الأمور المعتبرة في اللغة ، للتمييز بين المتشابهات ، أما استقبال العامل فلأن (أيًّا) وضعت مراداً بها العموم والإبهام ، فإذا قلت (يُعْجِبُني أيُّهم يقومُ) فكأنك قلت : يعجبني الشخص الذي يقع منه القيام أيًّا كان ، فيتحقق بذلك معناها الذي وضعت له .

أما إذا قلت (أَعْجَبَني أيُّهم قام) لم يصدق ذلك إلا على شخص معين حصل منه القيام ، فتخرج بذلك عما وضعت له (١) .

قال ابن مالك :

« أيٌّ » كـ « ما » ، وأُعربتْ ما لم تُضَفْ وصدرُ وَصْلِها ضميرٌ انحذَفْ
وبعضُهم أعْرَبَ مُطْلَقَا

---

(١) ومن الطرائف التي تروى في النحو أن « الكسائي » – وهو إمام الكوفيين – [illegible] سئل في حلقة يونس بن حبيب [illegible] ([illegible]) [illegible] الجواب فقال (أيّ كذا خلقت) وصارت مثلا .

صلة الموصول — أنواعها وشروطها

الصلة إما جملة أو شبه جملة ، ولكل منهما خصائص تخص به .

جملة الصلـــة

تكون اسمية وفعلية . وقد اجتمعتا في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ مع الذين اتَّقَوْا والذين هم محسنون) (١) .

وشروط جملة الصلة هي :

١ — أن تتأخر عن الموصول — وهذا مفهوم من اسمها .

٢ — أن تشتمل على ضمير يربطها بالموصول .

٣ — أن تكون معهودة (٢) بين المتكلم والمخاطب ، لتقوم بمهمتها في توضيح الموصول المبهم ، كما هو واضح كل الوضوح في قوله تعالى (وإذ تقولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عليه وأَنْعَمْتَ عليه) (٣) .

٤ — أن تكون خبرية (٤) لا إنشائية ، ليصح أن تكون معهودة بين المتكلم والمخاطب .

شبه الجملـــة

يقصد بها أحد الأمور الثلاثة الآتية :

(أ) [illegible] والمجرور التام ، كقولنا (الإيمانُ ما في القلب) .

---

(١) الآية الأخيرة من سورة « النحل » .

(٢) يستثنى من هذا الشرط موقف التهويل أو التفخيم ، فيستحب الإبهام في الصلة [لأن الإبهام يزيد معناه] تهويلاً . وهذا يساعد عليه الإبهام [مثل] (فغشيهم من اليم ما غشيهم) [أو يقصد] معناه التفخيم ، وهذا يساعد عليه إبهام الصلة أيضاً ، مثل (فأوحى إلى عبده ما أوحى) .

(٣) من الآية ٣٧ من سورة « الأحزاب » .

(٤) الخبرية : معناها متحقق بنفسه ، فيصح عهده بين المتكلم والمخاطب ، والإنشائية لا يتحقق معناه إلا بالنطق بها .

(ب) شبه الجملة التام (١) . كقوله (قيمة المرء بما لديه من تقوى)

(ج) الصفة الصريحة ، وهذه مختصة بـ « أل » الموصولة .

والصفة هنا تقتصر على (اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والمبالغة) وفي الصفة المشبهة خلاف بين النحاة . مثل (المعطي ، المُعْطَى ، المِعْطَاء) .

والمقصود بالصريحة : ما ينطبق عليها تعريف الوصف من الدلالة على معنى وصاحبه .

أما الصفة التي غلبت عليها الاسمية ، مثل (الأبْطَح ، الأجْرَع (٢)) فإنها تعامل معاملة الأسماء الجامدة ، ولا تصلح صلة ، لبعدها عن الفعل .

قال ابن مالك :

وجملةٌ أو شِبْهُها الذي وُصِلْ ... به ، كمَنْ عندي الذي ابنُه كُفِلْ

وصفةٌ صريحةٌ صلةُ « أَلْ » ... وكونُها بمُعرَبِ الأفعالِ قَلّ (٣)

---

(١) التام — كما ذكر الصبان — ما يفهم متعلقه بمجرد ذكر الظرف أو الجار والمجرور — كما في المثالين (الإيمان ما في القلب) و (قيمة المرء بما لديه من تقوى) ، والناقص : — كما ذكر الصبان — ما لا يفهم متعلقه إلا بذكر هذا المتعلق — بالتفصيل الآتي : —

(أ) ظرف الزمان ، فهو لا يكاد يقع صلة ، فلا يقال (جاء الذي اليوم) ، لجعله من الظروف الناقصة ، وإنما يقال (جاء الذي انتظرك اليوم) مثلا .

(ب) ظرف المكان الناقص ، وهو الذي لا يفهم متعلقه إلا بذكر هذا المتعلق ، فلا يقال (جاء الذي مكانًا) وإنما يقال (جاء الذي حجز مكانًا) مثلا .

(ج) الجار والمجرور الناقص ، وهو ما لا يفهم متعلقه إلا بذكر هذا المتعلق ، فلا يقال (جاء الذي بك) وإنما يقال (جاء الذي احتمى بك) مثلا .

(٢) الأبطح : في الأصل ، صفة لما انبطح من الوادي ، ثم غلب على الأرض المتسعة. الأجرع : في الأصل وصف لكل مكان مستو ، ثم غلب على الأرض المستوية ذات الرمل التي لا تنبت شيئا .

(٣) ورد قليلا وصل « أل » بالآتي :

عائد الموصول من حيث المطابقة والذكر والحذف

هو الضمير الذي في الصلة، ويعود على الموصول، سواء أكان بارزاً أم مستتراً، تقول (أُحاضِرُ مَنْ هو مُخْلِصٌ لك، وقدِّمْ الخيرَ لِمَنْ احتاجَ إليه).

وعائد الموصول من حيث مطابقته الموصول فيه التفصيل التالي:

أولاً: يتطابق العائد مع اسم الموصول المختص لفظاً ومعنى، فيفرد ويثنى ويجمع، ويذكر ويؤنث مراعاة لاسم الموصول، والأمثلة أكثر من أن تحصى.

ثانياً: أسماء الموصول المشتركة، ألفاظها تلزم الإفراد والتذكير، وقد يختلف المعنى المقصود منها، كما سبق شرحه.

وعن مطابقة العائد لها تردد كتب النحو عبارة لا تكاد تختلف، يقول التصريح: «وإنْ خالف لفظُه معناه، بأن يكون مفرد اللفظ مذكراً، وأُريد به غير ذلك، نحو (مَنْ ـ مَا) فلك في العائد وجهان، مراعاة اللفظ ـ وهو الأكثر ـ نحو (ومنهم مَنْ يستمعُ إليك) ومراعاة المعنى، نحو (ومنهم مَنْ يستمعون إليك) ما لم يحصل من مراعاة المعنى لَبْسٌ، نحو (أعطِ مَنْ سألتْك) ولا تقل (مَنْ سألَك)» اهـ.

الفعل المضارع، كقول الفرزدق:

ما أنت بالحكم التُرضى حكومته ... ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

— الجملة الاسمية، كقول الشاعر:

من القوم الرسول الله منهم ... لهم دانت رقاب بني معد

— الظرف، كقول الشاعر:

من لا يزال شاكراً على المعه ... فهو حر بعيشة ذات سعه

ونظر في ذلك على « أمن اللبس » وهو أمر مهم مأخوذ به في كثير من الأمور في النحو العربي . فإذا أُمن اللبس روعي اللفظ . وإذا خيف اللبس . فلابد من مراعاة المعنى في العائد . وأظن أسماء الموصول المشتركة في حاجة ماسة إلى هذا المبدأ . لأن اللبس موجود في ألفاظها التي تشترك فيها معان عدة . فمراعاة المعنى هو الأصل المأخوذ به عندها ، على عكس ما يقول النحاة .

والأصل في العائد أن يكون مذكوراً في الكلام ، لكنه قد يحذف مرفوعا أو منصوبا أو مجروراً على التفصيل التالي :

أولاً : حذف العائد المرفوع — وله ثلاثة شروط :

١ — أن يكون العائد المحذوف مبتدأ .

٢ — أن يكون خبره مفردا (١) ، لأنه بعد حذف المبتدأ لا يصلح أن يكون صلة فيكون في ذلك دلالة على المحذوف .. بخلاف ما إذا كان الخبر جملة أو شبه جملة فلا يحذف معه عائد الموصول المبتدأ ، إذ كل منهما صالح بعد حذفه لأن يكون صلة .

٣ — أن تطول الصلة ، وطولها يكون غالباً بوجود معمول الخبر من الجار ومجرور أو مفعول .

• وقد استوفى الشروط الثلاثة . قوله تعالى (وهو الذي في السماء إلهٌ)(١) أصله (هو في السماء إله) .

---

(١) المراد بالمفرد : ما ليس جملة ولا شبه جملة .
(١) من الآية ٨٤ من سورة الأعراف . « الزخرف » .

• ما حكاه الخليل من قول العرب (ما أنا بالذى قائلٌ لك سوءاً) — أصله (هو قائل لك سوءاً) .

ويتبعى الشبهُ للملاحظتين الآتيتين عن الشرط الأخير — طول الصلة .

(أ) تستثنى (أىّ) من هذا الشرط ، فيحذف العائد المبتدأ المرفوع وإن لم تطل الصلة ، كما مر من قول الشاعر (فسلم على أيّهم أفضل) — وكأنها استغنوا بملازمتها الإضافة — وهو نوع من الطول — عن هذا الشرط (١) .

(ب) لا يشترط الكوفيون هذا الشرط — مستدلين بما يلى :

• قراءة يحيى بن يعمر بن أبى إسحاق (ثم آتينا موسى الكتابَ تمامًا على الذى أحسنُ (٢)) — برفع (أحسنُ) .

• قراءة الضحاك (إنَّ الله لا يستحيى أن يضربَ مثلاً ما بعوضةٌ) (٣) — برفع كلمة (بعوضةٌ) .

• قول الشاعر

مَنْ يُعْنَ بالحمدِ لم ينطقْ بما سَفَهٌ ولا يَحِدْ عَنْ طريقِ المجدِ والكرمِ (٤)

والبصريون يحكمون بالشذوذ على ذلك كله . ويرى ابن مالك أنه نادر .

---

(١) قيل : يستغنى عن هذا الشرط أيضاً فى (لا سيما زيد) برفع زيد .
(٢) من الآية ١٥٤ من سورة « الأنعام » .
(٣) من الآية ٢٦ من سورة « البقرة » .
(٤) الشاهد فى (بما سفه) إذ حذف العائد المرفوع دون أن تطول الصلة على رأى الكوفيين ، وأصل الكلام (بما هو سفه) .

قال ابن مالك بعد أن قرر الحكم (أيّ) وبناءها إذا أضيفت

وحذف صدر صلتها ، المبتدأ المرفوع :

. . . . وفي ذا الحذفِ « أيًّا » غيرُ « أيٍّ » يقتفي

إن يُستطَلْ وصلٌ ، وإن لم يُستطَلْ فالحذفُ نزرٌ ، وأبَوْا أن يُختزَلْ

إنْ صَلَحَ الباقي لِوَصْلٍ مُكْمِلِ . . . .

ثانيا : حذف العائد المنصوب وحذفه شرطان :

١ ــ أن يكون ضميرا متصلا .

٢ ــ أن يكون ناصبه أحد اثنين

(أ) فعلا تاما ـ وهذا كثيرا كقوله تعالى (والله يعلمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعْلِنُونَ)(١) وقوله تعالى (أهذا الذي بعثَ اللهُ رسولًا) (٢) وقوله تعالى (أوَ لم يروا أنَّا خلقنا لهم مِمَّا عَمِلَتْ أيْدِينَا أنعامًا) (٣)

ومثل ابن مالك لذلك بـ (مَنْ نَرْجُو يَهَبُ) .

(ب) أو يكون ناصبه وصفا غير صلة « أل » ـ ومن ذلك قول الشاعر :

ما اللهُ مُولِيكَ فضلٌ ـ فاحْمَدَنْهُ به فما لدى غيرِه نفعٌ ولا ضررُ (٤)

---

(١) الآية ١٩ من سورة « النحل » .
(٢) من الآية ٤١ من سورة « الفرقان » .
(٣) من الآية ٧١ من سورة « يس » .
(٤) إعراب جملة (ما الله موليك فضل)
ما : اسم موصول مبتدأ خبره كلمة (فضل) وجملة (الله موليك) مبتدأ وخبر صلة الموصول مع حذف العائد ، والأصل (موليكه) .
الشاهد : حذف العائد المنصوب مع الوصف ـ اسم الفاعل ـ في (موليك) .

وهذا قليل جدا ، ونقل عن الفارسي : أنه لا يكاد يسمع عن العرب ، على عكس ما ذكره ابن مالك عنه من أنه كثير منجلي :

قال ابن مالك :

. . . . والحذفُ عندهم كثيرٌ مُنْجَلِي

في عائدٍ متصلٍ إنْ انتصبْ بفعلٍ أو وصفٍ كمَنْ نرجو يَهَبْ

ثالثا : حذف العائد المجرور

قد يكون العائد مجرورا بالإضافة أو بحرف الجر ، ولكل منهما حديث يخصه .

• يحذف العائد المخفوض بالإضافة ، بشرط أن يكون المضاف وصفا عاملا ، كاسم الفاعل بمعنى الحال والاستقبال ، مثل قوله تعالى (فاقْضِ ما أنت قاضٍ) (١) .

وقول سعد بن ناشب المازني :

ويصغرُ في عيني تِلادي إذا انثنتْ

يَميني بإدْراكِ الذي كنتُ طالبًا (٢)

• يحذف العائد المخفوض بحرف الجر ، بشرط أن يكون الموصول أو الموصوف بالموصول مجرورا بمثل ذلك الحرف لفظا ومعنى ومتعلقا — ومن جر الموصول بما جر به العائد المحذوف قوله تعالى (يأكلُ

---

(١) من الآية ٧٢ من سورة « طه » .

(٢) تلادي : ما ورثته من عقار ومال .

الشاهد : في (طالبا) آخر البيت ، فهو وصف حذف معه العائد المجرور بالإضافة ، وأصله (طالبه) .

مِمَّا تأْكلون منه ويشربُ مِمَّا تشربون) (١) .

— ومن جر الموصوف بالموصول بما جُرَّ به العائد المحذوف قول كعب ابن زهير :

إنْ تَعْنَ نفسُك بالأمرِ الذى عُنِيَتْ   نفوسُ قومٍ سَمَوْا تظفرْ بِمَا ظَفِرُوا

لا تَرْكَنَنَّ إلى الأمرِ الذى رَكَنَتْ   أبناءُ يَعْصُرَ حين اضطرَّها القَدَرُ (٢)

وفى كل من البيتين شاهد على جر الموصوف بالموصول بما جُرَّ به العائد المحذوف — وفى البيت الأول وحده شاهد على جر الموصول نفسه بما جر به العائد المحذوف .

وقيل فى علة ذلك : إن الضمير عبارة عن الموصول أو الموصوف به ، فلابد أن يكون الجار لهما متحدا من جهة المعنى والمتعلق ، فإذا حذف الجار والمجرور ، كان فى الكلام ما يدل عليهما . ا . هـ .

قال ابن مالك :

كذاك حذفُ ما بوصفٍ خُفِضَا   كأنتَ قاضٍ بعدَ أمْرٍ مِنْ قَضَى

كذا الذى جُرَّ بما الموصولَ جَرّ   كَمُرَّ بالذى مررتُ ، فهو بَرّ

* * *

---

(١) من الآية ٣٣ من سورة « المؤمنون » .

(٢) المعنى : إذا تمنيت ما ظفر به أشراف القوم من سمو ورفعة ، فاحرص على ما حرصوا عليه ، فلا تمل إلى ما مالت إليه قبيلة « يعصر » من أعمال الصغار والذلة ، فهذا ليس من شأن الأشراف والسراة .

الشاهد فى العبارات التالية :

— (إلى الأمر الذى عنيت) حذف العائد المجرور بحرف الجر ، لأن الموصوف بالموصول — الأمر — جر بمثله ، وأصله (بالأمر الذى عنيت به) .

— (بما ظفروا) حذف العائد المجرور بحرف الجر ، لأن الموصول جر بمثله وأصله (بما ظفروا به) .

— (إلى الأمر الذى ركنت) حذف العائد المجرور بحرف الجر ، لأن الموصوف بالموصول — الأمر — جر بما جر به العائد المحذوف .

الباب الخامس

المعرف بالألف واللام

أولا : « أل » المعرِّفة

١ ـ « أل » الجنسية وأنواعها .

٢ ـ « أل » العهدية وأنواعها .

ثانياً : « أل » غير المعرِّفة « الزائدة » .

١ ـ الزائدة اللازمة : وما تلزمه من الأسماء .

٢ ـ الزائدة العارضة ، وما تعرض فيه من الأسماء .

٣ ـ الزائدة بمنح الأصل . وحكمها من حيث السماع والقياس .

خاتمة : الأعلام بالغلبة ، من المضاف وما فيه « أل » .

* * *

أولا : « أل » المعرِّفة

« الرجل ـ المرأة ـ الإنسان ـ الطفل »

تدخل « أل » على النكرات ، فتكسبها التعريف .

ويختلف علماء النحو في المعرِّف من هذين الحرفين ـ الهمزة واللام ـ على مذاهب ، أحدها : أن المعرف « أل » والألف أصل ، والثاني : أن المعرف « أل » والألف زائدة ـ أو المعرف اللام وحدها ـ مما أشار له ابن مالك بقوله :

« أل » حرفُ تعريفٍ أو اللامُ فقط فنَمَطٌ عرَّفتَ قُلْ فيه « النَّمَطْ »(١)

---

(١) النمط : بفتح النون والميم : نوع من البسط « السجاد » .

وهو خلاف لا طائل وراءه ، فهو من نوع التمارين غير العملية ومثله ما يقال : إن « أل » كلها معرفة ، وهمزتها وصل . وهذا يكفي .

و « أل » المعرفة على نوعين : جنسية وعهدية — ولكل منهما حديث يخصه

« أل » الجنسية ، وأنواعها

الأصل في الكلمات النكرة ، مثل (رجل ـ امرأة ـ إنسان ـ طفل) أن تدل على شيئين :

(أ) المعنى الذهني المتصور في العقل عند نطقها، من (الإنسانية والرُّجولة والأُنوثة والطُّفولة) في الكلمات السابقة مثلا .

(ب) الأَفراد الذين يندرجون تحت هذه الكلمات ، ممن يطلق عليهم (إنسان — رجل — امرأة — طفل) .

وتعريف الجنس

يقصد به دلالة اللفظ بواسطة « أل » على واحد من الأمرين السابقين . فهو نوع من تخصيص الدلالة ، نوع من التعريف — على التفصيل التالي :

١ — « أل » لتعريف الحقيقة : ويقصد بها الحقيقة الذهنية في العقل لمدلول اللفظ ، بصرف النظر عن الأَفراد . ومن ذلك :

قوله تعالى (وجعلْنا من الماء كلَّ شيء حيّ) (١)

---

(١) من الآية ٣٠ من سورة « الأنبياء » .

— جاء في المغني : والفرق بين المعرف بأل هذه — الحقيقة — واسم الجنس النكرة

٢ – «أل» الاستغراقية: ويقصد بها شمول الأفراد، بصرف النظر عن الحقيقة الذهنية – ومن علاماتها:

• أن يصلح في موضعها كلمة (كلّ) كقوله تعالى (وَخُلِقَ الإنسانُ ضعيفًا) (١)

• أن يصح الاستثناء منه، كقوله تعالى (والعصرِ، إنَّ الإنسانَ لَفِي خُسْرٍ إلاَّ الذين آمنوا) (٢).

• أن يصح وصفها بالجمع، كقوله تعالى (من الرجالِ أو الطفلِ الذين لم يظهروا على عوراتِ النِّساء) (٣).

«أل» العهدية، وأنواعها:

هي التي يدل ما تدخل عليه على فرد معين معهود بين المتكلم والمخاطب – والعهد أنواع:

١ – العهد الذِّكْرِيّ، بأن يذكر النكرة أولا، ثم يذكر ثانية ومعه «أل»، تقول (زارني صديقٌ، فكرمتُ الصديقَ) ومن ذلك قوله تعالى (كما أرسلنا إلى فرعونَ رسولا فعصى فرعونُ الرسولَ) (٤)

٢ – العهد الذِّهْنِي: بأن يكون ما دخلت عليه «أل» شيئاً أو فرداً محدداً معروفاً لكل من المتكلم والسامع، تقول (سأذهب إلى الكلية

هو فرق بين المقيد والمطلق، وذلك أن ذا الألف واللام يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن، واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد.

(١) من الآية ٢٨ من سورة «النساء».

(٢) الآية ١–٢ من سورة «العصر».

(٣) من الآية ٣١ من سورة «النور».

(٤) من الآيتين ١٥–١٦ من سورة «المزمل».

واسمع المحاضرة) فالمقصود « كتبة » معينة و « محاضرة » معينة .

ومن ذلك قوله تعالى (ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ) (١) فالمقصود به (غار حراء) .

قيل : ومنه « العهد الحضورى » بأن يكون ما دخلت عليه « أل » حاضرا . كقوله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (٢)) فالمقصود به « يوم عرفة » .

— وقد أدرج كثير من النحاة هذا النوع فى « العهد الذهنى » .

ثانياً : « أل » — غير المعرفة « الزائدة » :

وهذه لا تفيد الاسم تعريفا ، إما لأنه معرفة بغيرها . وإما لأنه نكرة لا يتعرف بها .

و « أل » الزائدة على أنواع . زائدة لازمة . وزائدة عارضة . وزائدة للمح الأصل — ولكل منها حديث يخصها .

« أل » الزائدة اللازمة :

هى التى لا تفارق ما دخلت عليه ، ولا تفيده التعريف — وقد جاءت ملازمة لما يلى :

١ — الأعلام التى أطلقت على أصحابها وفيها « أل » مثل (السَّمَوْأَل — الْيَسَع — اللات — العُزَّى) (٣) — فالتعريف بالعلمية . و « أل » زائدة .

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة « التوبة » .
(٢) من الآية ٣ من سورة « المائدة » .
(٣) السموأل [illegible] هو الشاعر الجاهلي المشهور — اليسع [illegible] أحد الأنبياء الذين [illegible] و [illegible] العزى — اللات [illegible] [illegible] .

ويدخل في هذا النوع أسماء المدن التي وضعت وهي مقترنة بـ «أل» مثل (القاهرة – الرياض – الخرطوم – الجزائر – الرباط) .

٢ – أسماء الموصول المختصة (الذي – التي) وفروعهما فالتعريف بالصلة و «أل» زائدة .

وقد أورد النحاة كلمة (الآن) على أنها من هذا النوع . وهذا كما ذكر الأشموني – بناء على أنها معرفة بما تعرفت به أسماء الإشارة . لتضمنها معنى الإشارة للحضور – فهي معرفة بالإشارة ، و «أل» زائدة .

ويقال : إن «أل» في (الآن) لتعريف الحضور ، مثل (اليومَ أكملتُ لكم دينكم) وكلاهما يدخل تحت (العهد الذهني) .

ويبدو أن هذا الأخير هو الحق . لأن اللفظ قد تعينت دلالته بواسطة «أل» . فلا معنى للقول بتعريفه عن طريق التضمين ، ثم زيادة «أل» . فهذا إيغال لا ضرورة له . والكلمة في غنى عنه لفظاً ومعنى .

«أل» الزائدة العارضة

هي التي تعرض لبعض الأسماء – لظروف خاصة – ولا تفيد التعريف – وهي تعرض بسبب ما يلي :

١ – ضرورة الشعر : كقول أحد الشعراء لطفله الصغير :

ولقد جَنَيْتُكَ أكْمُؤاً وعَسَاقِلاً ... ولقد نَهَيْتُكَ عن بَنَاتِ الأوْبَرِ (١)

---

(١) أكمؤا : جمع كمء ، وهو نبت من الفطر معروف في [illegible] جمع «عسقول» وهو الجيد منه – بنات الأوبر : [illegible] على نوع رديء من هذا الفطر . =

وقول رشيد اليشكرى يخاطب قيس بن مسعود :

رأيتُكَ لَمّا أنْ عرفتَ وجوهَنا

صددتَ وطبتَ النَّفسَ يا قيسُ عن عمرِو (١)

٢ — الشذوذ فى النثر ، كما ورد من قول العرب (ادخلوا الأوّلَ فالأوّلَ) .

« أل » الزائدة لِلَمْحِ الأصل :

هى التى تدخل على الأعلام المنقولة مما يقبل « أل » لمحا لأصل المعنى الذى نقلت عنه قبل العلمية .

وقد وردتْ مع المنقول مما يلى :

١ — الأوصاف ، مثل (الحارِث — القَاسِم — العبّاس — الضَّحّاك — السَّعيد — الحسن والحسين) . وهذا كثير .

٢ — المصدر ، مثل (الفضْل) وأسماء الأعيان مثل (النُّعمان) (٢) وهذا قليل . ويقال (الباب كله سماعى ، ولا يقاس عليه) .

يقول لابنه : لقد جنيت لك الطيب من هذا الثمر ، ونهيتك عن الرديء منه .

الإعراب : جنيتك : فعل وفاعل ، والكاف فى محل نصب على نزع الخافض ، وأصله (جنيت لك) — أكمؤا : مفعول به لفعل « جنيت » .

الشاهد : فى (بنات الأوبر) زيدت فيه « أل » للضرورة الشعرية لأن العلم أصله (بنات أوبر) بدون « أل » .

(١) وجوهنا : جمع « وجه » وهو المعروف فى الإنسان ، أو هو سيد القوم وشريفهم .

المعنى : حين رأيت وجوهنا يا قيس — أثناء القتال ، فررت ، وتركت دم صديقك « عمرو » .

الإعراب : طبت النفس : طبت « فعل وفاعل » النفس « تمييز منصوب بالفتحة .

الشاهد : فى (النفس) زيدت « أل » لضرورة الشعر ، لأنه تمييز ، والأصل فى تمييز التنكير ، فأساس الجملة (طبت نفساً) .

(٢) النعمان — كما قال ابن هشام — فى الأصل اسم للدم

لكن ، يبدو أن هذه وسيلة صالحة للقياس ، ونعل منه ما نسمعه الآن كثيرا في منطقة « نجد » في السعودية من استعمال « ال » مع الأعلام — ربما للمح الأصل — ومن ذلك (الفالح — المنذر — الخويطر — المهيليب — الراجحي — المصور — التنيع — الفريح — الحمدان) — بل توسعوا ، فادخلوا « ال » على الأعلام المضافة ، فيقولون (العبد لعزيز — العبد الله — العبد المنعم — العبد الرحمن)(١) .

قال ابن مالك عن « أل » الزائدة بأنواعها :

وقد تزاد لازماً كاللاتِ ... والآن والذين ، ثم اللاتي
ولاضطرارٍ ، كبنات الأوبرِ ... كذا وطبتَ النفسَ ياقيسُ السَّرِى
وبعض الأعلامِ عليه دخلا ... للمحِ ما قد كان عنه نُقِلا
كالفضلِ والحارثِ والنُّعمانِ ... فذكرُ ذا وحذفُه سيّانِ

خاتمة : العلم بالغلبة

ويسمى « العلم بالشهرة » أو « العلم اتفاقا » لأنه في الأصل غير علم ، لكنه بحكم الاستعمال والشهرة ، صار علما على بعض من هؤلاء ، ويسمى « علما بالغلبة » وأعليها غلبة الاستعمال وهو في درجة « علم الشخص » والفرق بينهما أن « علم الشخص » يكون عن طريق الوضع اللغوى أما « علم الغلبة » فيكون عن طريق الاستعمال .

و « الأعلام بالغلبة » جاءت من المعارف الآتية :

١ — المعرف بالإضافة ، مثل (ابن عباس — ابن عمر — ابن

(١) بعضهم يخرجها على أنها (آل) بمعنى « العائلة

عمرو – ابن مسعود) فهذه أعلام بالغلبة على العبادلة المشهورين في الإسلام .

٢ – المعرف بـ" أل " مثل (البيت – المدينة – الكتاب – العقبة – الأعشى) فهذه أعلام بالغلبة على (الكعبة – مدينة الرسول – كتاب سيبويه – عقبة منًى – أو – الميناء المعروف بالأردن – لأعشى : الشاعر المشهور) .

فـ" أل " هذه زائدة لازمة ، ولا تحذف إلا حالة الإضافة أو النداء ضرورة أن هاتين الحالتين لا تثبت " أل " معهما ، فيقال (بيت الله – مدينةَ الرسول) .

قال ابن مالك :

وقد يصير علمًا بالغلبهْ مضافٌ أو مصحوبُ " أل " كالعقبهْ
وحذفُ " أل " ذي إنْ تُنادِ أو تُضِفْ أَوْجِبْ – وفي غيرهما قد تنحذفْ

المبتدأ والخبر

أولا : مباحث المبتدأ

١ — المبتدأ الذى له خبر وماله مرفوع يغنى عن الخبر .

٢ — إعراب الوصف مع مرفوعه بحسب صوره المختلفة .

٣ — مسوِّغات مجيء المبتدأ نكرة على خلاف الأصل .

ثانياً : مباحث الخبر

١ — تقسيم الخبر إلى مفرد وجملة وشبه جملة — وتفصيل الآتى :

(أ) تحمل الخبر المفرد للضمير جامداً أو مشتقاً .

(ب) روابط جملة الخبر بالمبتدأ .

(حـ) الإخبار بالزمان والمكان عن الذوات والمعانى .

٢ — تعدد الخبر .

ثالثاً : ما يتعلق بكل من المبتدأ والخبر

١ — الترتيب بين المبتدأ والخبر .

٢ — الذكر والحذف لكل من المبتدأ والخبر .

* * *

أولا : مباحث المبتدأ

ينقسم المبتدأ إلى ماله خبر ، وماله مرفوع يغنى عن الخبر . —ولكل منهما حديث يخصه .

المبتدأ الذي له خبر

هو : اسم صريح أو مؤول به ، مجرد عن العوامل اللفظية أو في حكم المجرد ، مخبر عنه بما تتم به الفائدة .

فالاسم الصريح ، مثل قولنا (القرآنُ كتابُنا .. محمدٌ نبيُّنا) .

والمؤول بالصريح : المصدر المؤول مع حرف من حروف المصادر إذا اقتضاه السياق مبتدأ ، مثل قولنا (في الحياةِ ما ينفعُ وما يضرُّ) وقوله تعالى (وأَنْ تَصُومُوا(١) خيرٌ لكم) فتقدير المثال (في الحياة النَّفعُ والضُّرُّ) والآية (صَوْمُكم خيرٌ لكم)(٢) .

والأصل في المبتدأ أن يكون مجرداً من العوامل اللفظية ـ كالأمثلة السابقة .

ومما في حكم المجرد من العوامل اللفظية ، ما دخل عليه حرف الجر الزائد أو الشبيه به ، مثل الحرف (من) في قوله تعالى (هل مِنْ خالقٍ غيرُ اللهِ يرزقُكم من السماءِ والأرضِ)(٣) .

---

(١) من الآية ١٨٤ من سورة « البقرة » .

(٢) وقد يحذف الحرف المصدري مصدرا لا ملفوظا ، كما ورد من قول العرب (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، برفع (تسمع) على القياس ، ونصبه على غير قياس وحذف حرف المصدر ، والأصل (أن تسمع)

ومن ذلك المصدر المؤول من همزة التسوية وما بعدها ، كقوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) .

(٣) من الآية ٣ من سورة « فاطر » .

إعراب الآية : هل : حرف استفهام — من : حرف جر زائد — خالق : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد — غير : صفة للمبتدأ — الله : مضاف إليه وجملة (يرزقكم من السماء والأرض) خبر المبتدأ .

الباء الزائدة . كقول العرب (بِحَسْبِكَ درهمٌ)(١) .

ومن الشبيه بالزائد (رُبَّ) كقولنا (رُبَّ صمتٍ خيرٌ من كلامٍ)(٢) .

المبتدأ الذى له مرفوع يغنى عن الخبر

هو : الوصف الذى يستغنى بمرفوعه عن الخبر .

ويشترط لهذا المبتدأ ثلاثة شروط :

١ — أن يكون وصفا . والمقصود بذلك (اسم الفاعل — اسم المفعول — المبالغة — الصفة المشبهة — التفضيل) .

٢ — أن يعتمد على نفى أو استفهام .

٣ — أن يرفع اسما ظاهرا أو ضميرا بارزا .

نقول فيما استوفى الشروط (ما آمِنٌ المجرمُ — ما مأمونٌ المنافقُ — ما غشّاشٌ المؤمنُ — ما شَهمٌ النَّذلُ) .

ومن شواهده :

قول الشاعر :

خليلىَّ ما وافٍ بعهدىَ أنتما إذا لم تكونا لِى على من أُقاطِعُ(٣)

---

(١) إعراب (بحسبك درهم) .
الباء : حرف جر زائد — حسبك : مبتدأ ، مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها كسرة حرف الجر الزائد ، والكاف : مضاف إليه — درهم : خبر المبتدأ ، مرفوع بالضمة

(٢) إعراب (رب صمت خير من كلام) .
رب : حرف جر شبيه بالزائد — صمت : مبتدأ ، مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها كسرة حرف الجر الشبيه بالزائد — خير : خبر المبتدأ — من كلام : جار ومجرور متعلقان بكلمة (خير) .

(٣) أقاطع : أعادى =

قول الشاعر :

أَقَاطِنٌ قَومُ سَلْمَى أَمْ نَوَوْا ظَعَنَا

إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عيشُ مَنْ قَطَنَا (١)

ويرى الكوفيون والأخفش – ويوافقهم ابن مالك – أن الوصف يكون مبتدأ يستغنى بمرفوعه دون أن يعتمد على نفى أو استفهام . واستدلوا بقول أحد الطائيين :

خَبِيرٌ بنو لِهْبٍ ، فلا تَكُ مُلْغِيًا مقالةَ لِهْبِيٍّ إذا الطيرُ مرّتِ (٢)

فكلمة (خبير) – في البيت – مبتدأ ، و (بنو لهب) فاعل سدَّ مسدَّ الخبر .

ويوجه البصريون البيت بأن (خبيرا) خبر مقدم ، و (بنو لهب) مبتدأ مؤخر – ويجيبون عن الاعتراض بأن (خبير) مفرد . والخبر به عن جمع (بنو لهب) بما قاله التصريح نصا : (خبير) على وزن (فعيل) و (فعيل) على وزن المصدر كـ (صهيل) والمصدر يخبر به عن المفرد والمثنى والجمع . فأعطى حكم ما هو على زنته ، فهو على حد (والملائكة بعد ذلك ظَهِير) .(٣)

= الإعراب : (ما وافٍ بعهدى أنتما) .
ما : نافية – واف : مبتدأ ، مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة تخفيفا – بعهدى : جار ومجرور متعلق بواف – أنتما : فاعل لواف سد مسد الخبر .
الشاهد : في (ما واف بعهدى أنتما) فكلمة (واف) [illegible] مرفوع يغنى عن الخبر [illegible] منفصلا .

(١) قاطن : مقيم – ظعن : رحل .
الشاهد : في (أقاطن قوم سلمى) فإن (قاطن) مبتدأ وله مرفوع يغنى عن الخبر وهو (قوم سلمى) [illegible] اعتمد على استفهام [illegible] .

(٢) خبير بنو لهب : [illegible] التشاؤم – وكان بنو لهب مشهورين بمعرفة ذلك .
(٣) من الآية ٤ من سورة « التحريم » .

إعراب الوصف مع مرفوعه

لاحظ الأمثلة الآتية

ما مخلصٌ المنافق	تطابق الوصف ومرفوعه في الإفراد
ما مخلصان المنافقان ما مخلصون المنافقون	تطابق الوصف ومرفوعه في غير الإفراد
ما مخلصٌ المنافقان	لم يتطابق الوصف ومرفوعه
ما مخلصٌ المنافقون	لم يتطابق الوصف ومرفوعه

(أ) إذا تطابق الوصف والمرفوع بعده — في الإفراد ، صح إعراب الوصف مبتدأ ، يغني مرفوعه عن الخبر — وصح إعرابه خبرا مقدما ، ومرفوعه مبتدأ مؤخر .

(ب) إذا تطابقا في غير الإفراد ، أعرب الوصف خبرا مقدما ، ومرفوعه مبتدأ مؤخرا(١) .

(ج) إذا لم يتطابقا ، أعرب الوصف مبتدأ ، والمرفوع يغني عن الخبر(٢) .

قال ابن مالك عن نوعي المبتدأ السابقين :

مبتدأٌ زيدٌ وعاذرٌ خبرْ — إنْ قلتَ زيدٌ عاذرٌ مَنْ اعتذرْ

وأوّلٌ مبتدأٌ والثاني — فاعلٌ اغنى في أسارٍ ذانِ

وقِسْ ، وكاستفهامٍ النفيُ ، وقدْ — يجوزُ نحو فائزٌ أولو الرشَدْ

---

(١) لا يصح أن يكون الوصف مبتدأ ، وما بعده فاعل يغني عن الخبر ، لأن عامل الفاعل لا يثنى ولا يجمع — في اللغة الفصحى .

(٢) لا يصح أن يعرب الوصف خبراً مقدماً والمرفوع مبتدأ ، لانتفاء التطابق بينهما في التثنية والجمع .

ثم ذكر الناظم بعد ذلك العمل فى رفع كل من المبتدأ والخبر بقوله :

ورفعوا مبتدأ بالابتدا كذاك رفع خبر بالمبتدأ

والعامل أمر ذهنى ، وعامل المبتدأ والخبر فيه خلاف ، لا طائل وراءه .

- مجئ المبتدأ نكرة :

الأصل أن يكون المبتدأ معرفة ، ولا يكون نكرة ، لأنها مجهولة غالبا،والحكم على المجهول لا يفيد .

وجاء فى الأشمونى : فإن أفادت ، جاز الابتداء بها ، ولم يشترط سيبويه والمتقدمون لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة .

ورأى المتأخرون أنه ليس لكل أحد يهتدى إلى مواضع الفائدة ، فتتبعوها فمن مُقِلٍّ مخلٍّ،ومن مُكْثِرٍ مُورِدٍ ما لايصح ، أو معدِّدٍ لأمورٍ متداخلة .

وسأقتصر على إيراد ما ذكره الناظم من مواضع الابتداء بالنكرة مع التعليق عليها .

١ - أن يخبر عن النكرة بمختص مقدم ظرفا أو مجرورا ، ومثال الناظم (عند زيد نمرة) ومنه قوله تعالى (ولدينا مزيدٌ(١)) و (على أبصارِهم(٢) غِشَاوَةٌ) .

---

(١) من الآية ٣٥ من سورة « ق » .
(٢) من الآية ٧ من سورة « البقرة » .

والمقصود بالاختصاص : أن يكون الظرف والمجرور مصدراً بما يصلح أن يكون مبتدأ . أو يكون المجرور صالحا لأن يكون مبتدأ

٢ — أن تقع النكرة في سياق الاستفهام(١) . ومثال الناظم (هل فتًى فيكم) وقوله تعالى (أإلهٌ مع الله)(٢) .

٣ — أن تقع النكرة في سياق النفي . ومثال الناظم (ما خِلٌّ لنا) وما جاء في الحديث (ما أحدٌ أغيرُ من اللهِ عز وجل)(٣) .

٤ — أن تخصص النكرة بالصفة . ومثال الناظم (رجلٌ من الكرامِ عندنا) ومنه قوله تعالى (ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشرك)(٤) .

٥ — أن تخصص النكرة بالإضافة . ومثال الناظم (عملُ برٍّ يَزِينُ) ومنه الحديث (خمسُ صلواتٍ كتبهنَّ الله) .

٦ — أن تكون النكرة عاملة عمل الفعل . ومثال الناظم (رغبةٌ في الخيرِ خيرٌ) ومنه قول الرسول (أمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ ، ونهيٌ عن منكرٍ صدقةٌ) .

---

(١) النكرة في سياق الاستفهام تفيد العموم بمعنى استغراق الأفراد ، مثل « أل » الاستغراقية .

ومثل ذلك ما إذا كان المبتدأ عاماً بنفسه ، مثل أسماء الاستفهام والشرط إذا وقعت مبتدأ

(٢) من الآية ٦٠ من سورة « النمل » .

(٣) فالنكرة في سياق النفي تشبه المعرف بـ « آل » الاستغراقية — ومن ذلك النكرة بعد (لولا) كقول الشاعر :

لولا اصطبار لأودى كل ذي مقة ... لما استقلت مطاياهن للظعن

فإن معناها (الامتناع للوجود) ففيها معنى النفي .

(٤) من الآية ٢٢١ من سورة البقرة . ويجوز أن تكون الصفة غير مذكورة ، كقوله تعالى (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) تقديره (وطائفة من غيركم) .

كما يجوز أن يكون الموصوف مقدراً ، كما في الحديث (سوداء ولود خير من حسناء عقيم) ومن ذلك المصغر ، كقولك (وريقات في جيبي) فهو في قوة الموصوف .

قال ابن مالك :

ولا يجوز الابتدا بالنكره ... ما لم تفد كعند زيد نمره

وهل فتى فيكم فما خل لنا ... ورجل من الكرام عندنا

ورغبة في الخير خير وعمل ... بر يزين وليقس ما لم يقل

وهناك غير ذلك من المسوغات مما أكثرت منه بعض مطولات النحو ، لكنها تندرج تحت القاعدة العامة من أن المعول على الفائدة ، ولعل هذا ما عناه ابن مالك بقوله في الألفية (وليقس ما لم يقل) .

ثانياً : مباحث الخبر

- الخبر : ما تتم به الفائدة مع المبتدأ ، ومن أمثلة الناظم (الله بر والأيادي شاهدة) .

- وينقسم الخبر إلى مفرد وجملة وشبه جملة – ولكل منها حديث يخصه .

الخبر المفرد وتحمله الضمير

المراد بالمفرد : ما ليس جملة ولا شبه جملة ، وإن كان مثنى أو مجموعاً ، كقولك (القارئ مستنير ، القارئان مستنيران ، القراء مستنيرون) فكلها من نوع الخبر المفرد .

والخبر المفرد من حيث تحمله ضمير المبتدأ ، على التفصيل التالي :

(أ) إذا كان الخبر اسماً جامداً – وهو ما لا يشعر بمعنى الفعل

الموافق له في مادته – فإنه لا يتحمل الضمير . تقول (الإ[illegible]ـع للإنسان) و (الدينُ المعاملةُ) .

(ب) إذا كان الخبر مشتقا – وهو ما أشعر بمعنى الفعل الموافق له في مادته – تحمل ضمير المبتدأ . كقولك (الحقُّ قاطعٌ) .

– ويبرز الضمير إذا جرى الخبر على غير من هو له . بمعنى : أن يخبر به عن غير ما يتجه إليه معناه .

قال البصريون : ويجب حينئذ بروز الضمير مع « اللَّبْس » ومع « أمن اللَّبْس » في اللفظ .

ومثال ذلك عند اللبس قولهم (غلامُ زيدٍ ضاربُه هو)(١) .

ومثال ذلك عند أمن اللبس قولهم (غلامُ هندٍ ضاربتُه هي)(٢) .

ويرى الكوفيون أنه إذا أمن اللبس فلا يجب بروز الضمير ، بل يصح استتاره كالمثال الثاني فيقال فيه (غلامُ هندٍ ضاربتُه) .

ومن ذلك قول الشاعر :

قومي ذُرا المجد بانُوها وقد علمت ... بكُنْهِ ذلك عدنانٌ وقحطانُ(٣)

(انظر الهامش)(٤) .

---

(١) فإن (ضاربه) هو الخبر عن (غلام) في اللفظ ، مع أن الضارب في المعنى هو زيد ، فهذا معنى جريانه على غير من هو له ، مع وجود اللبس ؛ لأن كليهما مذكران .

(٢) فإن (ضاربته) خبر عن (غلام) مع أنه متجهة في المعنى إلى (هند) ، وهذا معنى جريانه على غير من هو له ، مع أمن اللبس ؛ لوجود التأنيث .

(٣) الشاهد في (قومي ذرا المجد بانوها) ، فالخبر (بانوها) جاء بعده لفظا إلى (ذرا المجد) ، ومعناه يتجه إلى (قومي) – وهو أسلوب مأمون اللبس ، بوجود القرينة اللفظية والمعنوية التي توجهه إلى (قومي) .

ولم يبرز هنا الضمير على رأي الكوفيين .

(٤) الذي أراه أن جريان الخبر على غير ما هو له أسلوب عارٍ عن الفصاحة ، لأن مهمة اللغة هي الإفهام الميسر الواضح لمأمون اللبس –

جملة الخبر وروابطها

يأتي الخبر جملة اسمية أو فعلية . تقول (الأمةُ العربيةُ لغتها واحدةٌ) أو تقول (الأمةُ العربيةُ بقيتْ لغتها الفصحى موحدةً) .

وترتبط جملة الخبر بالمبتدأ كما يلي :

أولا : إذا كانت جملة الخبر هي نفس المبتدأ في المعنى . كُتفيَ بذلك ومن ذلك : قوله تعالى (قل : هو اللهُ أحدٌ)(١) — والضمير .. هو — للشأن — وما ورد من قولهم (نُطْقي : اللهُ حَسْبي) . وهو تمثيل ابن مالك .

ثانياً : إن لم تكن الجملة نفس المبتدأ في المعنى . فلابد من لفظ فيها له صلة بالمبتدأ يربط بين جملة الخبر والمبتدأ — على التفصيل التالي :

١ — ضمير المبتدأ كقولنا (الصدقُ التزامهُ نجاةٌ) .

٢ — الإشارة للمبتدأ . كقوله تعالى (ولباسُ التقوى ذلك خيرٌ) (٢) .

= * فلا يقال (غلام زيد ضاربه هو) بل يقال (غلام زيد زيد ضاربه) فيرتفع به اللبس في المعنى وفي الإعراب .

* ولا يقال (غلام هند ضاربته هي) بل يقال (غلام هند هند ضاربته) فيرتفع به اللبس في الإعراب .

* والبيت الشعري مضطرب الكلمات ، معقد التركيب ، واضطر إليه الشاعر المجهول ليستقيم له الوزن .

وقد ذكرت هذه المسألة ، لأن ابن مالك قد ذكرها في الألفية [illegible] من أساسها .

(١) الآية الأولى من سورة « الإخلاص » .

(٢) من الآية ٢٦ من سورة « الأعراف » .

٣ ـ إعادة المبتدأ بلفظه ومعناه ، كقوله تعالى (الحاقَّةُ ما الحاقَّةُ ؟)(١) .

٤ ـ إعادة المبتدأ بمعناه ، كقوله تعالى (والذين يُمَسِّكُون بالكتابِ وأقاموا الصلاةَ إنَّا لا نُضيعُ أجرَ المصلحين)(٢) فإن (المصلحين) هم (الذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة) .

٥ ـ أن يكون فى جملة الخبر لفظ عام ، يشمل المبتدأ وغيره . كقول ابن عبادة :

ألا ليت شعرى ، هل إلى أمِّ مَعْمَرٍ ... سبيلٌ فأمَّا الصبرُ عنها فلا صبرُ(٣)

الخلاصة

أنه لا بد من صلة معنوية بين المبتدأ وجملة الخبر ، فإذا كانت الجملة كلها نفس المبتدأ فى المعنى ، فقد قامت ألفاظها كلها مجتمعة بدور الصلة ـ وإذا كانت أجنبية عن المبتدأ ، فلابد من وجود لفظ فيها يقوم بهذه الصلة ـ مما فصلناه آنفا .

---

(١) الآيتان ١ ، ٢ من سورة « الحاقة » .

(٢) من الآية ١٧٠ من سورة « الأعراف » .

(٣) ليت شعرى : تعبير يأتى فى موقف التحسر على شىء بعيد المنال ، ويأتى بعده استفهام غالباً ، وهو مكون من « ليت واسمها » والخبر محذوف تقديره : وسيلة ، وهو مبتدأ مؤخر ، خبره الجار والمجرور (إلى أم معمر) .

الشاهد : (وأما الصبر عنها فلا صبرا) فى كلمة « الصبر » مبتدأ خبره جملة « فلا صبر » وقد اشتمل الخبر على لفظ عام يشمل المبتدأ وغيره إذ نفى فيه الصبر عامة ، بما يشمل « الصبر عنها » وعن غيرها .

قال ابن مالك عن الخبر المفرد والجملة :

والخبرُ الجزءُ المتمُّ الفائدهْ ... كالله برٌّ والأيادي شاهدهْ

ومفرداً يأتي ، ويأتي جملهْ ... حاويةً معنى الذي سيقت لهْ

وإنْ تكنْ إياه معنىً اكتفى ... بها ، كنطقي الله حسبي وكفى

والمفردُ الجامدُ فارغٌ وإنْ ... يُشتقَّ ، فهو ذو ضميرٍ مستكنّْ

وأبْرِزَنْهُ مطلقاً حيثُ تلا ... ما ليس معناه له مُحَصَّلا

شبه الجملة

المراد بشبه الجملة : الظرف أو الجار والمجرور – كقوله تعالى (والركبُ أسفلَ منكم)(١) .

وقوله تعالى (الحمدُ لله) (٢) .

وقد اختلفت آراء النحاة في تحديد الخبر مع شبه الجملة على التفصيل التالي :

أولا : الخبر – مع شبه الجملة – هو المتعلق المحذوف – ويقدر كما يلي :

١ – يقدر فعلا ، نحو (كان – أو – استقر) أو شبههما . لأن هذا المتعلق المحذوف هو العامل في الظرف والجار والمجرور ، والأصل في العمل للأفعال .

٢ – يقدر اسما نحو (كائن – أو – مستقِرّ) أو شبههما . لأنه خبر عن المبتدأ ، والأصل في الخبر الإفراد .

---

(١) من الآية ٤٢ من سورة « آل عمران » .
(٢) من الآية الأولى من سورة « الفاتحة » .

٣ — لا يترجح تقديره فعلا أو اسماً ، بل يقدر بحسب المعنى — وهذا — فيما يبدو — رأى ابن مالك فى قوله (ناوين معنى كائن أو استقر)

ثانياً : جاء فى التصريح : الخبر نفس الظرف والجار والمجرور وحدهما ، والصحيح لذلك لتضمنهمامعنى صادقا على المبتدأ .

وأرى : الأخذ بهذا ألرأى الأخير حالة الإعراب خاصة : تيسيراً على الناشئة ،فيكتفى بالقول (شبه جملة : خبر) .

هذا ، ويشترط فى الإخبار بالظرف والجار والمجرور ما اشترط فى وقوعهما صلة ، بأن يكونا تامّين ؛ يفهم متعلقهما منهما عند ذكرهما ؛ فتتحقق الفائدة بهما .

وبناء على ذلك قيل . لا يصحّ الإخبار بالزمان عن الذات — أو الجثة — كما سماها ابن مالك ؛ لأنه لا يفيد ، فلا معنى لقول (الكتابُ الساعةَ) أو (محمدٌ اللاحظة) فذلك غير مفيد .

فإن أفاد الإخبارُبه ، جاز .

ولذلك قبلت العبارات الآتية ، وما ماثلها ؛ بتقدير « مضاف » معها يكون « اسم معنى » :

قول امرئ القيس (اليومَ خمْرٌ) — تقديره (شربُ خمرٍ) .

قولهم (الوردُ فى أيّار) — تقديره (خروجُ الوردِ) .

قولهم (الليلةَ هلالٌ) — تقديره (رؤيةُ الهلالِ) .

قال ابن مالك :

وأخبروا بظرفٍ أو بحرفِ جرّ ناوين معنى « كائنٍ أو استقرّ »

ولا يكونُ اسمُ زمانٍ خبرًا عن جثّةٍ ، وإن يُفِدْ فأخْبِرَ

تعدد الخبر (١) :

لاحظ الأمثلة الآتية :

مثال الناظم : هم سَرَاةٌ شُعَرَاءُ .

تقول : العملُ حقٌ واجبٌ شرفٌ .

ونقول : هذا الكتابُ كبيرُ الحجمِ مفيدُ المعنى مصقولُ الورقِ .

يجيز كثير من النحاة تعدد الخبر — كالأمثلة السابقة .

ويمنع بعضهم هذا التعدد ، فيقدرون لكل خبر بعد الأول مبتدأ خاصاً به ، متسباً له ، بحسب السياق .

وقد اشترط من أجازوا تعدد الخبر ما يلى :

١ — أن يكون كل من الأخبار المتعددة صالحاً للإخبار به عن المبتدأ — وعلامة ذلك أن يصح صنع جمل متعددة من المبتدأ ومعه كل خبر على حدة .

٢ — ألا يكون ما بعد الخبر الأول معطوفاً عليه بأحد حروف العطف . إذ هو مع العطف يتجه للعطف عليه لا إلى المبتدأ .

وهذان الشرطان متوافران فى الأمثلة السابقة . وفى قوله تعالى (وهو الغفورُ الودودُ ذو العرشِ المجيدُ . فعّالٌ لِما يُرِيد) (١) .

قال ابن مالك :

وأخبروا باثنين أو بأكثرا عن واحدٍ كهم سَرَاةٌ شُعَرَا

---

(١) تقدمت هذا الموضوع عن مكانه فى العرض الباقى وجمعاً لكل ما يتعلق بالخبر فى موضع واحد .

(٢) الآيات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ من سورة البروج .

الترتيب بين المبتدأ والخبر

أولاً : الأصل أن يذكر المبتدأ أولاً ويذكر الخبر بعده ، كقولك (الصبرُ شجاعةٌ والعفةُ مروءةٌ) .

ويجوز مخالفة هذا الأصل ، بتقدم الخبر وتأخر المبتدأ إذا لم يوجد ما يمنعه أو ما يوجبه ، كما نرى مكتوباً على بعض اللافتات (ممنوعٌ الدخولُ) أو (ممنوعٌ الانتظارُ) .

قال ابن مالك :

والأصلُ في الأخبارِ أن تؤخَّرا وجوَّزوا التقديمَ إذْ لا ضَرَرَا

ثانياً : يلزم الخبر الأصل ، فيجب تأخره إذا اقتضت الحالة هذا التأخير ، بأن عَرَضَ للخبر ما يوجب له التأخير ، أو عرض للمبتدأ ما يوجب له التقديم – على التفصيل التالي :

١ – أن يستوي المبتدأ والخبر في التعريف أو التنكير ، ولا توجد قرينة تميز أحدهما من الآخر ، فيكون الترتيب بينهما هو القرينة – مثل :

• الإيمانُ المعاملةُ الإيمانُ التصديقُ بالقلب .
• صديقٌ وفيٌّ أخٌ غيرُ شقيقٍ .

ولا يجب تأخر الخبر إذا وجدت قرينة لفظية ، مثل (رجلٌ صالحٌ حاضرٌ (١)) .

---

(١) الآيات ١٤ – ١٥ ، ١٦ من سورة البروج .
(٢) قرينة وصف كلمة (رجل) بكلمة (صالح) – وهذا يرشح أنه مبتدأ .

أو قرينة معنوية . كالعبارة المشهورة (أبو يوسف أبو حنيفة)(١)

وكقول الفرزدق :

بَنُونَا بَنُو أبنائِنَا وبناتُنَا ... بنوهُنَّ أبناءُ الرجالِ الأباعِدِ(٢)

فالقرينة هي تعين المشبه والمشبه به في العبارة والبيت — والأول مبتدأ ، والثاني خبر :

٢ ـ أن يكون الخبر فعلا رافعاً ضمير المبتدأ المستتر ، كقولنا (الأحوالُ تتغيَّرُ والحياةُ لا تدومُ) — إذ لو تقدم الخبر ، لالتبس المبتدأ حينئذ بالفاعل .

٣ ـ أن يكون الخبر محصوراً بـ (إلاَّ) أو (إنَّما) كقوله تعالى (إنَّمَا أنت نذيرٌ) (٣) . وقوله (وما محمدٌ إلَّا رسولٌ) (٤)

أما قول الكميت :

فيارَبِّ هل إلَّا بكَ النصرُ يُرْتَجَى ... عليهم ، وهل إلَّا عليكَ المُعَوَّلُ(٥)

فهو من باب الضرورة .

٤ ـ أن تتقدم « لام الابتداء » على المبتدأ . فيجب تقدمه وتأخر

---

(١) أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة ، فالمقصود تشبيه « أبي يوسف » بأبي حنيفة ، والأول مبتدأ ، والثاني خبر .

(٢) معنى البيت : بنو الأبناء كالأبناء ، وبنو البنات ليسوا كذلك ، فهم أبناء الرجال الأجانب .

الشاهد : في (بنونا بنو أبنائنا) [illegible] المبتدأ « بنو أبنائنا » والخبر « بنونا » وقد استويا في التعريف ، ومع ذلك تقدم الخبر لوجود قرينة معنوية هي أن المقصود تشبيه بني الأبناء بالأبناء ، والمشبه مبتدأ ، والمشبه به خبر .

(٣) من الآية ١٢ من سورة « هود » .

(٤) من الآية ١٤٤ من سورة « آل عمران » .

(٥) المعول : المستند والملاذ .

ـ الشاهد : في (إلا عليك المعول) إذ تقدم الخبر المحصور بـ « إلا » للضرورة .

الخبر . لأن هذا اللام صدارة الكلام ، كقولك (لَلصراحةُ شجاعةٌ ولَلكذبُ جُبْنٌ) .

٥ — أن يكون للمبتدأ صدارة الكلام ، بأن يكون من أسماء الاستفهام أو الشرط أو « ما » التعجبية » أو « كم » الخبرية » .

كقولنا (من أنتم ؟ !) ومثل ابن مالك (مَنْ لى مُنْجِدًا) .

وقال تعالى (ومَنْ يتّقِ اللهَ يجعلْ له مَخْرَجًا) (١) .

ونقول (ما أقربَ الفرجَ بعدَ الضّيقِ) .

ونقول (كَمْ مِنْ ضيقٍ فَرَّجَهُ اللهُ) .

قال ابن مالك :

فامنعه (٢) حين يستوى الجزءانِ عُرْفًا ونُكْرًا عادِمَىْ بيــانِ
كذا إذا ماالفعلُ كان الخبَرا أو قُصِدَ استعمالُه مُنحصِرَا
أو كان مسندًا لِذِى لامِ ابتِدَا أولازمِ الصَّدْرِ كمَنْ لى مُنْجِدَا»

ثالثاً : يجب تقدم الخبر — يلزم من ذلك تأخر المبتدأ — إذا وجد فى الجملة ما يوجب تقدم الخبر ، أو مايلزم تأخر المبتدأ — على التفصيل التالى :

١ — أن يكون تقدم الخبر دفعاً بِلَبْسِ اعتباره نعتاً للمبتدأ إذ تأخر — وهذا إن كان شبه جملة أو جملة والمبتدأ نكرة :

يقال (لكلِّ جوادٍ كَبْوةٌ ولكلِّ عالمٍ هَفْوَةٌ) ونقول (سرَّتْنى براءتُه طفلٌ) ومن أمثلة الناظم (عندى درهمٌ) و (لى وَطَرٌ) .

---

(١) من الآية ٢ من سورة « الطلاق » .
(٢) يقصد تقدم الخبر ، أى : امنع تقدم الخبر .

وجاز تأخر الخبر فى قوله تعالى (وأجلٌ مُسَمًّى عنده) (١) لوصف المبتدأ بكلمة (مُسَمًّى) فتخصص به ، وسوغ ذلك مجيئه مبتدأ ، وفى ذلك ترشيح لكون (عنده) خبراً بلا لَبْس .

٢ — أن يتصل بالمبتدأ ضمير يعود على شىء فى الخبر ، فيلزم حينئذ تقدم الخبر ليعود الضمير على متقدم لفظاً متأخر رتبة — وهذا جائز .

ولو تأخر الخبر لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة — وهذا غير جائز — من ذلك قوله تعالى (أَفَلَا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالُها)(٢)

وقول الرسول (مِنْ حسنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعْنِيه) .

وقول العرب (على التمرةِ مثلُها زُبْدًا) .

وقول نصيب بن رباح :

أَهَابُكِ إجْلالاً ، وما بِكِ قُدرةٌ عَلَيَّ ، ولكنْ ملءُ عينٍ حبيبُها (٣)

٣ — أن يكون الخبر مما له صدارة الكلام ، كأن يكون اسم استفهام ، كقولنا (مَتَى السفرُ ؟) و (أينَ المقعدُ ؟) وقوله تعالى (مَتَى نصرُ اللهِ ؟) (٣) .

---

(١) من الآية ٢ من سورة « الأنعام » .
(٢) الآية ٢٤ من سورة « محمد » .
(٣) المعنى : أجلك وأعظمك ، ولا قدرة لك على [illegible] ، ولكنك تملئين عيني ونفسي [illegible] وهكذا الحبيب .

الإعراب : إجلالاً : مفعول لأجله — قدرة : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة ، خبره الجار والمجرور (بك) .

الشاهد : فى (ملء عين حبيبها) إذ تقدم الخبر (ملء عين) وتأخر المبتدأ (حبيبها) لاتصال المبتدأ بضمير يعود على شىء فى الخبر ، وهو كلمة « عين » .

(٤) من الآية ٢١٤ — سورة « البقرة » .

٤ — أن يكون المبتدأ محصوراً بـ (إلّا) أو (إنّما) فيلزم تأخره ويتقدم الخبر.وقد مثل له الناظم بقوله (مَا لَنَا إلا اتباعُ أحمدَ) وقيل قديماً (إنّما الشاعرُ البُحْتُرِيُّ) .

قال ابن مالك :

وَنحوُ عندي درهمٌ ولِي وَطَرْ ... ملتزمٌ فيه تقدّمُ الخَبَرْ

كذا إذا عادَ عليه مضمرُ ... مِمّا به عنه مُبِينًا يُخْبَرُ

كذا إذا يستوجِبُ التّصْديرا ... كأَيْنَ مَنْ علمتَه نَصيرا ؟

وخَبَرَ المحصورِ قدِّمْ أبَدا ... كما لَنَا إلاّ اتباعُ أحمدَا

* * *

حذف كل من المبتدأ والخبر

- أولا : الأصل أن يكون المبتدأ والخبر مذكورين فى الجملة .

وقد يُخالَف هذا الأصل ، فيجوز حذف كل منهما إذا كان معلوما ، بأن تدل عليه قرينة لفظية أو معنوية .

ومن حذف المبتدأ جوازاً قوله تعالى (مَنْ عَمِلَ صالحًا ، فلِنَفْسِه ، ومَنْ أساء ، فعليها (١))

ومثال الناظم : أن يقال (كيف زيدٌ ؟ ؟) فالإجابة (دَنِفٌ) والتقدير (زيدٌ دنفٌ) .

ومن حذف الخبر جوازاً قوله تعالى عن الجنة (أُكُلُهَا دائمٌ ، وظِلُّهَا) (٢) .

ومثال الناظم أن يقال (مَنْ عِندكم ؟ ؟) فالإجابة (زيدٌ) والتقدير (زيدٌ عندنا) . قال ابن مالك :

وحذفُ ما يُعْلَمُ جائزٌ كَمَا تقولُ « زيدٌ » بعد « مَنْ عندكما؟ »
وفى جوابِ « كيف زيدٌ؟ » قل « دَنِفْ » فـ « زيدٌ » استُغْنِيَ عنه إذْ عُرِفْ

- ثانياً : يجب حذف المبتدأ فى مواضع - لم يذكرها الناظم - من أهمها ما يلى :

١ - النعت المقطوع للرفع إذا قصد به المدح أو الذم أو الترحم .

فالمدح : كقراءة من قرأ (الحمدُ لله ربُّ العالمين) برفع كلمة (رب) .

---

(١) من الآية ١٥ من سورة « الجاثية » .
(٢) من الآية ٣٥ سورة « الرعد » .

ـ الذم : مثل (أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيمُ) برفع كلمة (الرجيم) ، على القطع .

٢ ـ المصدر الذى يؤتى به بدلا من الفعل مرفوعاً ، كقوله تعالى (فصبرٌ جميلٌ) (١) .

وما ورد من قولهم (سمعٌ وطاعة) ـ وقول منذر بن درهم بن درهم :

فقالت : حنانٌ ما أتى بك ههنا !! أذو نسبٍ أم أنت بالحىِّ عارفُ(٢)

وجاء فى التصريح : وأصل هذه المصادر النصب بفعل محذوف وجوباً ، لأنها من المصادر التى جئ بها بدلا من اللفظ بأفعالها ، ولكنهم قصدوا الثبوت والدوام ، فرفعوها وجعلوها أخبارا عن مبتدآت محذوفة وجوباً ، حملا للرفع على النصب ا . هـ .

٣ ـ المخصوص بالمدح أو الذم مع (نعم وبئس) إذا تأخر عنهما ، كقولنا (نعمَ صديقُ الرسولِ أبو بكر) و (بئس رجلُ الأذى أبو جهل) فيعرب ـ فى بعض الآراء ـ خبر مبتدأ محذوف وجوباً .

٤ ـ أن يكون الخبر مستعملا فى القَسَم عرفا ، كما ورد من قولهم (فى ذِمّتي لأفعلنّ كذا) (٣) ، تقديره (فى ذمّتى يمينٌ) .

ثالثا : يجب حذف الخبر فى مواضع ـ ذكرها الناظم ـ هى :

١ ـ أن يقع المبتدأ بعد (لولا : الامتناعية) والخبر المحذوف

---

(١) من الآية ١٨ من سورة « يوسف » .

(٢) حنان : شفقة عليك ورحمة .

والشاهد : فهى مصدر قصد به الثبوت ، فرفع ، ويعرب خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً ، والتقدير (شعورى حنانٌ) .

(٣) فى ذمتى : قد يستعمل فى القسم ، وقد تستعمل فى غيره ، مثل (فى ذمتى مال) .

«كَوْنٌ مطلق» كقولك (لولا ردعُ الطغاة لعمّتْ الفوضى) — التقدير (لولا ردعُ الطغاةِ موجود) وينبغي معرفة المراد من «الكون المطلق» و «الكون المقيد» من الخبر . والرأى فى حذف كل منهما بعد (لولا) .

من المعلوم أن (لولا) حرف امتناع لوجود — فهى تفيد امتناع الجواب لوجود جملة الشرط . فى المثال السابق مثلا امتنع : عموم الفوضى » لوجود « ردع الطغاة » .

الكون المطلق : معناه : امتناع الجواب لمجرد وجود المبتدأ — كالمثال السابق .

الكون المقيد : معناه : امتناع الجواب لمعنى زائد على وجود المبتدأ — كقولنا (لولا البئر ، هلك إسماعيل عليه السلام عطشا) — فالتقدير (لولا البئر تفجرت مياهها ، لهلك عطشاً) ، فالهلاك عطشاً امتنع « لتفجر مياه البئر » لا لمجرد وجودها .

والمشهور عن حذف الخبر بعد (لولا) ما يلى :

(أ) إذا كان الخبر « كونا مطلقاً » حذف وجوباً كما سبق ذكره .

(ب) إذا كان الخبر « كونا مقيدا » — ففيه التفصيل الآتى :

• إذا لم يوجد دليل عليه ، وجب ذكره . كما ورد من قول الرسول لعائشة (لولا قومُكِ حَديثُو عهدٍ بكفرٍ ، لبنيتُ الكعبة على قواعد إبراهيم) .

• إذا وجد دليل عليه ، جاز ذكره وحذفه لوجود الدليل عليه فى الجملة .

ومنه قول أبى العلاء المعرى فى وصف السيف .

يذيبُ الرعبُ منه كلَّ عضبٍ ... فلولا الغِمْدُ يُمسِكُهُ لسالا (١)

٢ ـ أن يكون المبتدأ نصاً فى القسم . والقصد من ذلك : أنه خاص بالقسم . أو أن الغالب عليه الاستعمال فى القسم ، مثل (لَعَمْرُكَ (٢) . ايْمُنُ اللهِ) (٣) .

يقال : (لعمْرُكَ لأَنْصرنَّ الحقَّ) ـ التقدير (لعمرك قسمى) .
ويقال (ايمُنُ اللهِ لأَدفعنَّ الظُّلْمَ) ـ التقدير (يمنُ اللهِ قسمى (٤)

٣ ـ أن يعطف على المبتدأ بواو هى نص فى المصاحبة والاقتران « المعيَّة » وضابطها : أن يكون ما بعدها مما لا يفارق ما قبلها .

من ذلك قولهم (كلُّ رجلٍ وضيعتُه) ـ [الضيْعة ـ الحرفة]
ومثال ابن مالك (كل صانع وما صنع) ـ [صنعته]
تقدير الخبر فيهما مقترنان

٤ ـ أن يكون المبتدأ مصدراً عاملا فى اسم مفسِّر لضمير له حال لا تصلح هذه الحال أن تكون خبراً .

« مثال ابن مالك (ضَرْبِيَ العبدَ مُسِيئاً) ـ ويقدر الخبر المحذوف هكذا :

---

(١) يذيب : يسيل الشيء المتجمد — الغمد : جراب السيف .
يستدل بهذا البيت على ذكر الخبر بعد (لولا) لأنه يكون خاصاً ، هو « يمسكه » وعليه دليل هو « الغمد » فهذا شأنه مع السيف .
(٢) لعمرك : اللام للابتداء — عمرك : مبتدأ والكاف مضاف إليه ، والخبر محذوف وهو من « عمر الرجل » إذا عاش طويلا .
(٣) ايمن الله : جاء فى القاموس : اسم وضع للقسم ، وقيل : ألفه ألف الوصل .
(٤) إذا كان المبتدأ ليس نصاً فى القسم ، بل يستعمل فيه وفى غيره ، مثل (عهد الله) جاز ذكر الخبر وحذفه .

(ضَرْبِيَ العبدَ إذْ كانَ مُسيئاً) — إذا قُصد الماضى .

(ضَرْبِيَ العبدَ إذ يكونُ مسيئاً) — إذا قصد المستقبل .

فالمبتدأ (ضربى) وهو مصدر عامل فى اسم هو (العبد) والخبر محذوف (إذْ) أو — (إذا) والاسم (العبد) مفسر لضمير مستتر فى (كان — يكون) وهذا لضمير صاحب الحال (مسيئاً) — وهذه الحال لا تصلح خبرا عن المبتدأ (ضربى) إذ لا يقال (ضَرْبِى مسىءٌ) .

• ومن ذلك أيضاً ما إذا كان المبتدأ اسم تفضيل مضافاً إلى المصدر السابق — ومثل له ابن مالك بقوله (أَتَمُّ تَبْيِينِي الحقَّ منوطًا بالحِكَم). ومنه الحديث (أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ) (١)

هذه هى المسألة ! !

ولا اعتراض على استعمالها اللغوى ، فقد وردت فى الحديث الشريف، ويمكن ورودها فى أمثلة قريبة هكذا :

أكثرُ تحصيلِي الدروسَ مدوّنةً .

أروعُ فَهْمِى قدرةَ الخالقِ باهرةً فى مخلوقاته .

لكن تحليل النحاة لهذه الجملة مجهد لغية ، فهو مثقل بالتقدير والحذف والقيود ، مما يشق فهمه على المتخصصين — بله المبتدئين .

= وما استعمل فيه لقسم قولنا (عهد الله لأصنعن المعروف) .
وما استعمل فيه فى غير القسم قولنا (عهد الله يجب الوفاء به) .

(١) المصدر المضاف إليه فى الحديث مؤول من (ما) المصدرية وما بعدها تقديره « أقرب كون العبد » .

ونختار لتيسير هذه المسألة ما أورده الأشمونى عن رأى الكوفيين عنها — وخلاصته فى جملة (ضَرْبِيَ العبدَ مسيئاً) مثلا :

ضربى : مبتدأ — العبد : مفعول به للمصدر — مسيئاً : حال من العبد وخبر المبتدأ محذوف تقديره (حصلٌ — محقَّقٌ) ونحوهما .

قال ابن مالك :

وبعدَ « لَوْلَا » غالبًا حذفُ الخَبَرْ	حتمٌ . وفى نصّ يمينٍ ذا استقرّ
وبعد « وَاوٍ » عَيَّنَتْ مفهومَ مَعْ	كمثل « كلُّ صانعٍ وما صَنَعْ »
وقبلَ حالٍ لا تكونُ خَبَرًا	عن الذى خبرُه قد أُضمِرَا
كـ « ضَرْبِيَ العبدَ مسيئًا » و« أتَمّ	تبيينِيَ الحقَّ منوطًا بالحِكَمْ »

* * *

« كان وأخواتهـا »

أولا – أفعال الباب

١ – ذكر الأفعال ومعانيها .

٢ – شروط رفع المبتدأ ونصب الخبر معها .

٣ – حكمها من حيث الجمود والتصرف .

٤ – استعمالها ناقصة وتامة .

ثانياً – الترتيب بين جملة هذه الأفعال

١ – الأصل في ترتيب هذه الجملة .

٢ – توسط الخبر بين الأفعال وأسمائها .

٣ – تقدم الخبر على أفعال الباب مثبتة أو منفية .

٤ – مجيء « معمول الخبر » بعد أفعال الباب مباشرة .

ثالثاً : ما تختص به « كان » من بين أفعال الباب

١ – استعمالها زائدة ، وشروط هذه الزيادة .

٢ – حذفها وحدها أو مع جزء من جملتها أو مع الجملة كلها .

٣ – حذف نون مضارعها ، وشروط هذا الحذف .

* * *

الأفعال الناسخة أو الناقصة

كان السحابُ كثيفاً .

وظلّ المطرُ غزيراً .

يطلق على أفعال هذا الباب « الأفعال الناسخة » كما يطلق عليها « الأفعال الناقصة » .

• والنسخ معناه : التغيير . فهذه الأفعال يتغير معها اسم كل من المبتدأ والخبر وإعرابهما ....

— فحين تدخل على « المبتدأ » يسمى « اسماً لها » ويكون مرفوعا .

— وحين تدخل على « الخبر » يسمى « خبراً لها » ويكون منصوبا .

• وتسمى « الأفعال الناقصة » لأن معناها لا يكمل تماما إلا بذكر المنصوب ، فلابد معها من تقييد المرفوع بالمنصوب ، ليتمَّ المعنى .

أولا — أفعال الباب

ينبغي التعرف على أفعال الباب من نواح متعددة ، بيانها فيما يلي :

ذكر الأفعال ومعانيها

هي ثلاثة عشر فعلا إليك بيانها مع معانيها وأمثلتها .

١ — كَانَ : لاتّصاف المخبر عنه بالخبر في زمان صيغتها — في الماضي أو الحال أو المستقبل ومثل له ابن مالك بقوله (كان سيدًا عُمر) .

٢ — ظَلَّ : لاتصاف المخبر عنه بالخبر طول النهار ، كقولك (ظلتْ درجةُ الحرارةِ ثابتةً) .

٣ — بَاتَ : لاتصاف المخبر عنه بالخبر ليلا ، كقولنا (باتَ المريضُ مسهّدًا) .

٤ — أَضْحَى : لاتّصاف المخبر عنه بالخبر في الضحى .

كقولك (أضحى الجوُّ صحواً) .

٦ — أمسى : لاتصاف الاسم بالخبر فى المساء ، كقولنا (أمسى الجوُّ بارداً) .

٧ — صار : لتحول اسمها إلى معنى خبرها ، كقولنا (صار الخشبُ كرسيّاً) .

٨ — ليس : عند الإطلاق ، لنفى الحال ، وعند التقييد بزمن بحسبه .

فإذا قلت (ليس المنافقون مخلصين) فأنت تنفى الإخلاص عن المنافقين فى وقت النطق ، بصرف النظر عن غيره من الأوقات .

لكن فى قوله تعالى (ألا يومَ يأتيهم ليس مصروفاً عنهم (١)) النفى للمستقبل لتقييده بقوله تعالى (ألا يومَ يأتيهم) وهو يوم القيامة (٢) .

(٩—١٠—١١—١٢) ما زال — ما برح — ما فتىء — ما انفك وتفيد هذه الأربعة ملازمة الخبر المُخْبَرَ عنه على ما يقتضيه الحال ، من الدوام العارض أو الدائم .

ففى قولنا (ما زال الطفلُ نائماً) للدوام العارض الذى سيزول .

وفى قولك (ما انفكَّ الإنسانُ منتفعاً بجسمه) للدوام الذى لا يزول .

---

(١) من الآية ٨ من سورة « هود » .

(٢) جاء فى الصبان : يرد عليه أنه فعل ماض فكيف ينفى الحال وأجاب : بأن مخالفتها لسائر الأفعال فى النفى عارض ، نشأ من شبهها الحرف فى الجمود وفى النفى

١٣ – دام : لملازمة اتصاف الاسم بالخبر ، بحسب معنى الخبر ، كقول (يستحقُّ الطالبُ الجائزةَ ما دامَ متفوقاً) .

وينبغي – بعد ذلك – التنبه للأمرين التاليين :

الأول : وردت الأفعال الخمسة (كان – ظل – أضحى – أصبح – أمسى) بمعنى (صار) كثيرا ، ويبقى لها مع هذا المعنى رفع الاسم ونصب الخبر – ومن ذلك :

قوله تعالى (وفُتِحَتِ السماءُ فكانت أبواباً ، وسُيِّرَتِ الجبالُ فكانت سراباً)(١) .

قوله تعالى (وإذا بُشِّرَ أحدُهم بالأنثى ، ظلَّ وجهُه مسوداً وهو كظيم)(٢) .

الثاني : وردت أفعال عشرة بمعنى (صار) من غير الأفعال الثلاثة عشر السابقة، فترفع مثلها المبتدأ وتنصب الخبر . وهي (رَجَعَ – غَدَا – رَاحَ – اسْتَحَالَ – ارْتَدَّ – آضَ – قَعَدَ – عَادَ – حَارَ – تَحَوَّلَ) – وإليك شواهدها على هذا الترتيب .

١ – رجع : قول الرسول (فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضربُ بعضُكم رقابَ بعض) .

٢ ، ٣ – غدا – راح : كقول الرسول (لو توكلتم على الله ، لرزقكم كما يرزقُ الطيرُ ، تغدو خماصاً ، وتروح بطاناً) .

٤ – استحال : كقول الرسول عن عمر (فأخذها – الدلو –

---

(١) الآيتان ١٩ ، ٢٠ من سورة « النبأ » .
(٢) الآية ٥٨ من سورة « النحل » .

فاستحالت غَرْباً) .

٥ — ارتدَّ : كقوله تعالى (ألقاه على وَجْهِهِ فارتدَّ بصيراً) (١) .

٦ — آضَ : كقول العرب في البعير (آضَ البعيرُ جَعْدًا) [الجَعْد — كثير الوبر]

٧ — قَعَدَ : كقول العرب (أرْهَفَ شَفْرَتَه ، حتى قعدتْ كأنَّها حَرْبَةٌ) .

٨ — عادَ : كقول الشاعر

وكان مُضِلِّي مَنْ هُدِيتُ بِرُشْدِهِ ... فللهِ مُغْوٍ عادَ بالرُّشْدِ آمِرًا (٢)

٩ — حارَ : كقول الشاعر :

وما المرءُ إلا كالشِّهابِ وضوئِه ... يحورُ رماداً بعدَ إذْ هو ساطعُ (٣)

١٠ — تحوَّلَ : كقول الشاعر

وبُدِّلْتُ قَرْحاً دامياً بعدَ صحَّةٍ ... كأنَّ منايانا تَحَوَّلْنَ أبْؤسَا (٤)

شروط رفع المبتدأ ونصب الخبر مع أفعال الباب

تنقسم أفعال الباب — بهذا الاعتبار — إلى ثلاثة أقسام :

---

(١) من الآية ٩٦ من سورة « يوسف » .

(٢) كان الذي أمسى هو ابن معاذ ، فصار الداعي إلى الغواية آمراً بالرشد

الشاهد : في (عاد بالرشد آمرا) فإن عاد بمعنى صار ، ترفع الاسم وهو ضمير مستتر ، وتنصب الخبر ، وهو « آمرا » .

(٣) الشهاب : الشعلة — الرماد : التراب ، وهو هنا : التراب المحترق .

الشاهد : في (يحور رماداً) فإن يحور بمعنى يصير ، رفعت الاسم وهو الضمير المستتر ، ونصبت الخبر « رمادا » .

(٤) قرحا : جرحاً — المنايا : جمع « منية » وهي « الموت » — أبؤس : جمع بؤس ، وهو المشقة والتعب .

الشاهد : في (تحول أبؤسا) فإن تحول بمعنى صار ، ترفع الاسم ، وهو نون النسوة ، وتنصب الخبر ، وهو « أبؤسا » .

القسم الأول

ما يرفع الاسم وينصب الخبر دون شروط . وهو الأفعال الثمانية التي ذكرت أولا في بيان الأفعال (كان — ظل — بات — أضحى — أصبح — أمسى — صار — ليس) .

القسم الثاني

ما يرفع الاسم وينصب الخبر بشرط أن يتقدم عليه نفي أو شبه نفي وهو « النهي والدعاء » وذلك أربعة أفعال هي (زال — برح — فتىء — انفك) .

فالنفي : كقوله تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدةً ولا يزالون مختلفين)(١) .

وقوله تعالى (قالوا : لن نبرحَ عليه عاكفين حتّى يرجعَ إلينا موسى)(٢) .

وقد يكون النفي مقدرا لا مذكورا . كما في الشاهدين التاليين :

قوله تعالى (قالوا : تالله تفتأُ تذكرُ يوسُفَ)(٣) .

قول امرىء القيس :

فقلتُ يمينُ الله أبرحُ قاعداً ولو قطّعوا رأسي لديكِ وأوصالي(٤)

---

(١) الآية ١١٨ من سورة « هود » .
(٢) الآية ٩١ من سورة « طه » .
(٣) من الآية ٨٥ من سورة « يوسف » .
(٤) أوصالي : أطرافي ، كاليدين والرجلين .
الشاهد في (أبرح قاعداً) حيث (أبرح) ترفع الاسم وتنصب الخبر ، ولم يتقدمها نفي ملفوظ بل مقدر ، والأصل (لا أبرح) .

والتقدير فى الآية (لا تفتأ) وفى البيت (لا أبرح) .

ولا ينقاس حذف النفى إلا بشروط ثلاثة هى :

١ — أن تكون صيغة الفعل الناسخ هى المضارع

٢ — أن يكون جواب قسم .

٣ — أن يكون حرف النفى (لا) .

وهذه الشروط موجودة فى الآية والبيت .

وشبه النفى هو النهى والدعاء ، ويكون النهى بالحرف (لا) خاصة ، كقول الشاعر .

صَاحِ شَمِّرْ ولا تَزَلْ ذاكرَ الموتِ فَنِسْيانُه ضلالٌ مبينٌ (١)

والدعاء يكون بالحرف (لا) فى الماضى وبالحرف (لَنْ) فى المستقبل كقول ذى الرُّمة :

أَلَا يا اسْلَمِى يا دَارَ مَىٍّ على البِلَى ولا زالَ مُنهلاً بجرعائكِ القطرُ (٢)

القسم الثالث

ما يرفع الاسم وينصب الخبر بشرط أن يتقدم عليه (ما : المصدرية الظرفية) وهو (دام) كقوله تعالى (وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمتُ حيًّا (٣)) فالتقدير (مدة دوامى حيًّا) وسميت (ما)

---

(١) صاح : منادى مرخم ، أصله « صاحب » — شمر : استعد وتهيأ .
الشاهد : فى (لا تزل ذاكر الموت) إذ تقدمت (لا : الناهية) على الفعل « تزال » وهذا من شروط عملها .

(٢) البلى : من بلى الثوب ، إذا قدم ورث — منهلا : منسكبا — بجرعائك : بأرضك الرملية المستوية — القطر : المطر .

الإعراب : يا : حرف تنبيه ، اسلمى : فعل أمر مبنى على حذف النون والياء فاعل — مىّ : مضاف إليه مجرور بالفتحة ، لأنه اسم لا ينصرف للعلمية والتأنيث .

الشاهد : (ولا زال منهلا بجرعائك القطر) تقدم الفعل « زال » حرف الدعاء « لا » وهذا من شروط عمله ، فرفعت الاسم « القطر » ونصبت الخبر « منهلا » .

(٣) من الآية ٣١ — سورة « مريم » .

مصدرية ظرفية ، لأنها تقدر بظرف يضاف إلى المصدر المؤول من «ما» والفعل الناسخ .

وجاء في التصريح : فلو كانت «ما» مصدرية غير ظرفية ، لم تعمل «دام» بعدها العمل المذكور ، فإن ولي مرفوعها منصوب ، فهو حال ، نحو (يعجبني ما دمت صحيحًا) ولو لم تذكر «ما» أصلا ، فالحكم بعدم العمل ، نحو (دام زيدٌ صحيحًا) اهـ

قال ابن مالك :

ترفع كان المبتدا اسمًا والخبر ... تنصبه ككان سيدًا عمر

ككان ظل بات أضحى أصبحا ... أمسى وصار ليس زال برحا

فتئ وانفك — وهذي الأربعه ... لشبه نفي أو لنفي متبعه

ومثل كان دام مسبوقًا بما ... كـ «أعطِ ما دمت مصيبًا درهمًا»

أفعال الباب من حيث التصرف والجمود

تنقسم أفعال الباب — بهذا الاعتبار — إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول

ما يتصرف تصرفا تاما — فيأتي من ماضيه المضارعُ والأمرُ والمصدرُ واسم الفاعل .

وجاء في ضياء السالك : المقصود بذلك : التام النسبي ، إذ لا يأتي منها اسم المفعول ولا بقية المشتقات .

وفي هذا القسم سبعة أفعال (كان — أمسى — أصبح — أضحى — ظل — بات — صار) ويبين الجدول الآتي تصاريفها .

الماضي	المضارع	الأمر	اسم الفاعل	المصدر
كَانَ	يَكُونُ	كُنْ	كَائِن	كَوْن — كَيْنُونَة
أَمْسَى	يُمْسِي	أَمْسِ	مُمْسٍ	إِمْسَاء
أَصْبَحَ	يُصْبِحُ	أَصْبِحْ	مُصْبِح	إِصْبَاح
أَضْحَى	يُضْحِي	أَضْحِ	مُضْحٍ	إِضْحَاء
ظَلَّ	يَظَلُّ	ظَلَّ	ظَالّ	ظُلُول
بَاتَ	يَبَاتُ — يَبِيتُ	بَتْ — بِتْ	بَائِت	بَيْت — بَيْتُوتَة
صَارَ	يَصِيرُ	صِرْ	صَائِر	صَيْر — صَيْرُورَة

القسم الثاني

ما يتصرف تصرفاً ناقصاً فيأتي منه الماضي والمضارع واسم الفاعل ، ولا يأتي منه الأمر ولا المصدر ، وذلك أربعة أفعال هي (زال(١) — برح — فتئ — انفك)

(١) ينبغي التنبيه إلى أن الفعل (زال) مع المضارع جاء من أبواب ثلاثة — أحدها الناسخ — هي :
- زال يزال : من باب (فتح) — وهذا هو الناسخ الذي يدرس في هذا الباب .
- زال يزيل : من باب (ضرب) ومعناه (ماز) وهو فعل تام يتعدى لواحد . ومنه قولك (زل ضأنك عن معزك) ، وله مصدر هو (الزيل) .
- زال يزول : من باب (نصر) — ومعناه (انتقل) وهو فعل تام لازم ، ومنه قوله تعالى (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) وله مصدر هو (زوال) .

ويوضح الجدول الآتي ذلك :

الماضي	المضارع	اسم الفاعل
زَالَ	يَزَالُ	زَائِل
بَرِحَ	يَبْرَحُ	بارِح
فَتِئَ	يَفْتَأُ	فَاتِئ
انفكَّ	يَنْفَكُّ	مُنْفَكّ

القسم الثالث

ما لا يتصرف أصلاً ، بل يلزم صيغة الماضي فقط . وذلك فعلان . هما : (ليس) باتفاق ، و (دَامَ) في رأي كثير من النحاة .

أما ما ورد من تصاريف أخرى للفعل (دام) من قولهم (يَدُوم — دُمْ — دَائِم — دَوَام) فقد ذكروا أنها من (دَامَ) التامة .

هذا هو الرأي المشهور عن (دام) بين النحاة . وفيها رأيان آخران :

الأول : أنه جاء منها المضارع (يَدُوم) . وينسب هذا للأقدمين من النحاة .

الثاني : أن لها مصدراً (دَوَام) بدليل أن تؤول به مع (ما) في قولهم (مُدَّةَ دَوَامِك) . وذكر هذا الرأي الصبان بعد تأييد الرأي السابق . فلها في رأيه مضارع ومصدر .

ق[illegible] الكتاب . وفي [illegible] الأشموني - لحبي قالوا : إن ما مصدرية -

[illegible] لعدم ظهور الفرق بين قولك (لا أكلمك ما دمت عاصياً)

وقولك (لا أكلمك ما تدوم عاصياً) قال : بل الصحيح عندي أن

ما مصدرية [illegible] ، بدليل أنهم شرطوا سبق (ما المصدرية الظرفية)

عليه ، ومن المعلوم أن (ما المصدرية) تؤول مع ما بعدها بمصدر ،

وأن هذا المصدر منصوب [illegible] . فإذا قلت (أحبك مدة دوامك صالحاً)

كان (دوام) مصدر الناقصة ، و (صالحاً) خبرها ، مثل (أحبك ما

دمت صالحاً) . والفرق تحكم محض ، فتدبر اهـ .

المهم فيما يختص بالنحو - بعد هذا التقسيم - ما قاله ابن مالك :

وغيرُ ماضٍ مثلَه قد عَمِلا · · · إنْ كانَ غيرُ الماضِ منه استُعمِلا

فما ورد منه غير ماضي مما يتصرف تصرفاً تاماً أو ناقصاً يرفع

معه الاسم وينصب الخبر مثل الماضي .

• المضارع : مثل قوله تعالى (إنَّ إبراهيمَ كانَ أمةً قانتاً لله حنيفاً

ولم يَكُ من المشركين) (١)

• الأمر : مثل قوله تعالى (قلْ كونوا حجارةً أو حديداً) (٢)

• المصدر : كقول الشاعر :

ببذلٍ وحلمٍ سادَ في قومِهِ الفتى · · · وكونُكَ إياه عليكَ يسيرُ (٣)

---

(١) الآية ١٢٠ من سورة « النحل » .

(٢) الآية ٥٠ من سورة « الإسراء » .

(٣) ببذل : بالسخاء والكرم — يسير : هين وسهل .

[illegible] (وكونك إياه عليك يسير) [illegible] : مبتدأ ، مصدر كان الناقصة يرفع المبتدأ

وينصب الخبر ، و « الكاف » مضاف إليه ، من إضافة المصدر إلى اسمه — إياه : خبر =

[illegible] كقول الشاعر

وما كلُّ من يُبدي البشاشة كائناً أخاك ، إذا لم تُلفِه لكَ مُنجِدا(١)

ويقول الحسين بن مطير :

قضى الله يا أسماء أن لستُ زائلاً أحبُّك حتى يُغمِضَ الجفنَ مُغمِضُ(٢)

الناقص والتام في أفعال الباب

أ — الناقص

في رأي ابن مالك — ما لا يكتفي بمرفوعه ، بل لابد من وجود منصوب أيضاً معه .

ب — التام

في رأي ابن مالك — ما يكتفي بمرفوعه .

وهذا الرأي هو المشهور الآن بين المشتغلين بالنحو ، مع أن لسيبويه وأكثر البصريين رأياً آخر في هذين الاصطلاحين (٣)

[illegible] اسم في محل نصب — عليك ، جار ومجرور متعلق بكلمة « يسير » — يسير [illegible]

[illegible] في الجملة السابقة ، حيث عمل المصدر « كون » عمل الماضي « كان » .

(١) البشاشة : انبساط الوجه — لم تلفه : لم تجده — منجداً : ناصراً ومغيثاً .

الإعراب [illegible] كل : اسم « ما » [illegible] الحجازية مرفوع بالضمة — كائناً : خبر « ما » [illegible] أخاك : خبر « كائنا » منصوب بالألف — منجداً : مفعول ثان للفعل [illegible] له الأول ضمير الغائب في « لم تلفه » .

الشاهد [illegible] في « كائنا » فإن اسم الفاعل « كائن » عمل عمل الماضي .

(٢) الشاهد [illegible] في (زائلاً أحبك) [illegible] اسم الفاعل « زائل » عمل الماضي « زال » [illegible] وخبره الجملة الفعلية « أحبك » .

(٣) [illegible] — في رأي سيبويه — ما سلب الدلالة على الحدث ، وتجرد للدلالة على الزمان .

[illegible] — في رأي سيبويه — ما يدل على الحدث والزمان .

[illegible] — في رأيه — يرتبط بدلالة الفعل نفسه ، ويترتب على ذلك [illegible] ، وربما [illegible] أو الرفع والنصب ، بحسب معناه في السياق .

وأفعال هذا الباب كلها تستعمل ناقصة وتامة ما عدا ثلاثة أفعال هي (زَالَ - فَتِئَ - ليس) فهي ملازمة للنقصان .

وما استعمل تاماً من أفعال الباب ، فإنه يكون فعلاً لازماً ؛ والمرفوع بعده فاعل له - ويقدر له معنى يناسب السياق .

ومن شواهد ذلك :

- قوله تعالى (وإنْ كان ذو عُسْرَةٍ فنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ) (١)

- قوله تعالى (خالدين فيها ما دَامَتْ السماوات والأرضُ) (٢)

- قوله تعالى (ألا إلى الله تصيرُ الأُمور) (٣) .

- قوله تعالى (وإذ قال موسى لِفَتَاهُ : لا أَبرحُ حتى أَبلغَ مَجْمَعَ البحرَيْنِ) (٤)

- قول الرسول (ما شاء اللهُ كَانَ ، وما لم يشأ لم يكنْ) .

- قول عمر (أمّا رسولُ الله ، فقد باتَ بأمتي)

- ومن كلام العرب (باتَ القوم : نزلوا ليلاً - ظلّ اليومُ : دامَ ظِلُّه - أَضْحَيْنَا : دخلنا في الضحى - بَرِحَ الخَفَاءُ : ظهر وتكشف الكتم والخفاء . يقصدون)

. . . . وذو تمام ما برفعٍ يكتفي

وما سواه ناقصٌ ، والنقصُ في   فَتِئَ - ليس - زالَ دائماً قُفِي

---

(١) من الآية ٢٨٠ من سورة « البقرة »
(٢) من الآية ١٠٧ من سورة « هود »
(٣) الآية الأخيرة من سورة « الشورى »
(٤) من الآية ٦٠ من سورة « الكهف » .

ثانياً : الترتيب بين جملة أفعال الباب

ينبغى ابتداء التنبه إلى ما يلى :

- قد يكون الخبر واجب التأخير ، كقوله تعالى (وما كان صلاتهم عند البيتِ إلا مُكَاءً وتَصْدِيَةً) (١) .
- وقد يكون واجب التوسط ، كقولنا (يقلُّ فى الجنة أهلُها) .
- وقد يكون واجب التقديم ، كقولنا (كيفَ صارَ حالُك ؟) .

وهذه الحالات الثلاث لا بحث لنا فيها هنا (راجع مسائلها مفصلة فى باب المبتدأ والخبر) . والهدف من الحديث هنا هو الترتيب الجائز فى جملة « كان وأخواتها » – على التفصيل التالى :

الأصل فى ترتيب الجملة

من كلام الرسول : (بَادِرُوا بالإيمان فِتَنًا كقِطَعِ الليلِ المظلم، يُصبحُ المرءُ فيها مؤمنًا ويُمْسِى كافرًا) .

الأصل أن يرد الفعل الناسخ أولا ، ثم الاسم ، ثم الخبر – كما ترى فى جملتى (يصبح ويمسى) فى الحديث .

توسط الخبر بين الفعل الناسخ والاسم

قال ابن مالك (وفى جميعها توسُّطَ الخبر أجِزْ) .

فمن رأيه أن توسط الخبر جائز فى كل أفعال الباب ، ولم يأخذ فى الاعتبار مخالفة من خالف فى الفعلين (دام – ليس) .

---

(١) من الآية ٣٥ من سورة « الأنفال » .

ومن شواهد التوسط ما يلي :

قوله تعالى (وكان حقًّا علينا نصرُ المؤمنين) (١) .

قراءة حمزة وحفص (ليس البرَّ أن تولّوا وجوهَكم قِبَل المشرق والمغرب) (٢) .

قول السموأل :

سلي-إن جهلتِ-الناسَ عنّا وعنهمُ   فليس سواءً عالمٌ وجهولُ (٣)

قول الآخر :

لا طيبَ للعيشِ ما دامتْ منغصةً   لذاتُهُ بادِّكارِ الموتِ والهَرَمِ (٤)

الخلاصة :

أن الخبر يتوسط بين هذه الأفعال وأسمائها — بصرف النظر عن مخالفة من خالف في (دام — ليس) .

تقدم الخبر على الأفعال الناسخة المثبته

ـ تقول (رحيما كان المرءوسُ وحزمًا صار أبو بكر وعادلاً ظلَّ عمر) .

يجوز تقدم الخبر على الأفعال الناسخة المثبتة .

ويستدرك على هذا الحكم السابق بالجواز ما يلي :

---

(١) من الآية ٤٧ من سورة « [illegible] » .
(٢) من الآية ١٧٧ من سورة « [illegible] » .
(٣) [illegible] مفعول به — جملة « إن جهلت » معترضة .
[illegible] (ليس سواء عالم وجهول) [illegible] توسط [illegible] وجهول .
(٤) منغصة : مكدرة — الهرم : الشيخوخة .
[illegible] (ما دامت منغصة لذاته) توسط الخبر « منغصة » بين الفعل ([illegible]) والاسم (لذاته) .

• الفعل (دام) منع جمهور النحويين تقدم خبره عليه وعلى (ما) المصدرية التي هي شرط في عمله . وكذلك لا يجوز — كما جاء في التصريح — توسط الخبر بين (ما) و (دام) على الصواب .

• الفعل (ليس) لا يتقدم خبره عليه عند جمهور البصريين . واختار ابن مالك هذا الرأي في قوله (ومنع سبقِ خبرٍ ليس اصْطُفِي) .

الخلاصـــة :

أن الخبر يتقدم على الأفعال الناسخة المثبتة ما عدا (دام — ليس)

تقدم الخبر على الأفعال المنفية

لاحظ المثالين التاليين :

ما كانَ رسولُ اللهِ مَلَكًا .

وما كانَ كلامُ اللهِ شعرًا .

في هذا الموضوع التفصيل التالي :

(أ) يُنفى الفعل الناسخ بالحرف (ما) كالمثالين السابقين — فيصح الفصل بين (ما) والفعل بالخبر . فيقال (ما مَلَكًا كانَ الرسولُ) و (ما شعرًا كانَ القرآنُ) .

(ب) أما تقديم الخبر على (ما) والفعل الناسخ كليهما . ففيه التفصيل التالي :

• أجاز الكوفيون التقديم . فيقال على رأيهم (مَلَكًا ما كانَ الرسولُ) ويقال (شعرًا ما كانَ القرآنُ) .

• منع البصريون هذا التقديم . واختار ابن مالك رأيهم . فعلى

رأيهم لا يقال (ملكًا ما كان الرسولُ) و (شعرًا ما كان القرآنُ) .

(ج) جاء في الأشموني ما نصه : إذا كان النفي بغير (ما) جاز التقديم نحو (قاعدًا لم يزلْ زيدٌ) و (قائمًا لم يكنْ عمرٌو) ا . هـ .

ومن ذلك قول الشاعر :

مهْ عاذلي ، فهائمًا لن أبرحا ... بمثلِ أو أحسنَ من شمسِ الضُّحى(١)

قال ابن مالك عن التوسط والتقدم :

وفي جميعها توسُّطَ الخبرْ ... أجِزْ ، وكلٌّ سبقَهُ دامَ حظَرْ

كذاك سبقُ خبرٍ « ما » النافيهْ ... فجيءْ بها متلوّةً لا تاليهْ

ثم قال :

كذاك سبقُ خبرٍ « ليس » اصطُفي .

مجيء معمول (٢) الخبر بعد الأفعال الناسخة

في هذا الموضوع التفصيل التالي :

(أ) إذا كان معمول الخبر ظرفاً أو مجروراً ، صح مجيئه بعد الفعل الناسخ مباشرة ، أو بتعبير ابن مالك « يلي العامل » .

---

(١) مه : بمعنى « كف » أو « انكفف » — عاذل : لائمي ، وهو منادى بحرف نداء محذوف تقديره « ياعاذلي » . [illegible] الشاهد [illegible] في (هائمًا لن أبرحا) تقدم الخبر « هائمًا » على الفعل الناسخ « أبرح » وهو منفي بحرف « لن » .

(٢) المقصود من « معمول » الخبر [illegible] فهو معمول [illegible] بالخبر « مكرمًا » فهو معمول له .

• يكون أمس الجوُّ شديدَ الحرارة، وصارت السماءُ صافيةً فوقنا.

• ولك أن تقول: أمسى شديدَ الحرارة الجوُّ أمس، وصارت فوقنا السماءُ صافيةً.

(ب) إذا لم يكن معمول الخبر ظرفًا ولا مجرورًا — مثل قولك:

(يظلُّ المؤمنُ مراعيًا ربَّه) فقد اختلف البصريون والكوفيون في مجيئه بعد الفعل الناسخ على التفصيل التالى:

• يرى الكوفيون جواز التقديم — فيقال على رأيهم (يظلُّ ربَّه المؤمنُ مراعيًا)

ومن ذلك قول الشاعر:

باتتْ فؤادي ذاتُ الخالِ سالبةً ... فالعيشُ إنْ حُمَّ لي عيشٌ من العَجَبِ(١)

• منع البصريون هذا التقديم — وحملوا البيت على الضرورة، وأوّلوا ما ورد غير ذلك من النصوص.

وقد اختار « ابن مالك » رأى البصريين — مع ما فيه من تضييق على الناطقين — فقال:

ولا يلي العاملَ معمولُ الخبر ... إلا إذا ظرفًا أتى أو حرفَ جرّ

ومضمرَ الشأنِ اسمًا انوِ إنْ وقعْ ... موهِمُ ما استبانَ أنّه امتنعْ(٢)

---

(١) ذات الخال: الخال: علامة حسنة في الوجه — إن حُمَّ لي: إن قُدِّر لي.
الشاهد فيه: (باتت فؤادي ذات الخال سالبة) تقدّم معمول الخبر (فؤادي) بعد [illegible] وهو غير ظرف ولا مجرور — وهذا شاهد للكوفيين.

(٢) [illegible] ابن مالك بهذا البيت إلى طريقة البصريين في تأويل بعض ما ورد من أبيات [illegible] — وهي طريقة متكلفة، ولا داعي لذكر أبيات لها.

ثالثاً — ما تختص به « كان » من بين أفعال الباب

تختص « كان » بجواز زيادتها وحذفها وحذف نونها — وإليك تفصيل هذه الأمور الثلاثة .

« كان » الزائدة وشروط زيادتها

تقول : ما كانَ أسْعَدَ الصحابةَ برؤيةِ الرسول .

ومثال الألفية : ما كانَ أصحَّ عِلْمَ من تَقَدَّمَ .

جاء في التصريح : ليس المراد بزيادتها أنها لا تدل على معنى ألبتة ، بل إنها لم يؤت بها للإسناد ، وإلا فهي دالة على المضيّ اهـ .

ويفهم من هذه العبارة المختصرة ما يلي :

(أ) المقصود من زيادة « كان » أنها لا تعمل شيئاً ، أو بعبارة التصريح « لم يؤت بها للإسناد » فلا تكون ناقصة ترفع الاسم وتنصب الخبر ولا تامة ترفع الفاعل .

(ب) ليس المراد من زيادتها — كما فهم بعض النحاة — استغناء الكلام عنها ، فيفهم معناه بدونها ، بل لها معنى تؤديه في الجملة ، وهو الدلالة على الزمن الماضي .

ويشترط لزيادتها :

١ — أن تقع بين شيئين متلازمين نحويا ، بحيث لا يوجد أحدهما إلا ومعه الآخر — وكما عبر ابن مالك بقوله « وحشوٍ » ومن ذلك :

ـ زيادتها بين « ما » التعجبية « وفعل التعجب ــ كما مر من الأمثلة أول الموضوع .

ـ زيادتها بين الفعل ومرفوعه . ومن ذلك العبارة المشهورة (ولدتْ فاطمةُ بنتُ الخُرْشُبِ الكَمَلَةَ من بنى عبس ، لم يُوجَدْ كانَ مثلُهم) .

ـ بين العاطف والمعطوف عليه ، كقول الشاعر :

فى لُجَّةٍ غمرتْ أباكَ بُحُـــورُها ... فى الجاهليةِ كانَ والإسلامِ (١)

لكن يُستثنى من ذلك ، الجار والمجرور ، فإنها لا تزاد بينهما إلا شذوذاً ، كما روى « الفرَّاء » قول الشاعر :

سَرَاةُ بنى أبى بكرٍ تَسَامَى ... على كانَ المسومةِ العِرَابِ (٢)

٢ ــ أن تكون بلفظ الماضى ــ كما مر من أمثلة وشواهد .

وشذت زيادتها بلفظ المضارع فى قول « أم عقيل بن أبى طالب » ترقص ابنها بقولها :

أنت تكونُ ماجــدٌ نبيلُ ... إذا تَهُبُّ شَمْأَلٌ بَلِيلُ (٣)

قال ابن مالك :

وقد تزادُ « كان » فى حشوٍ كما ... كانَ أصحَّ علمَ من تقدَّما

---

(١) لجة : مياه كثيرة عميقة .
الشاهد : فى الشطر الثانى ، حيث زيدت « كان » بين المعطوف « الإسلام » والمعطوف عليه « الجاهلية » .

(٢) سراة : أشراف ورؤساء ــ تسامى : أصله تتسامى بتاءين ، حذفت إحداهما ومعناه : تعلو وتعتلى ــ المسومة : المعلمة فى المراعى ، فلا يعتدى عليها أحد ــ العراب : نوع من الخيول الجيدة .
الشاهد : زيادة « كان » بين الجار « على » والمجرور ــ المسومة ــ وهذا شاذ .

(٣) شمأل : ريح طيبة تهب من ناحية الشمال ــ بليل : رطبة ندية .
الشاهد : زيادة « تكون » بلفظ المضارع بين المبتدأ « أنت » والخبر « ماجد نبيل » .

وجوه حذف « كان » في جملتها

تحذف « كان » وحدها من بين أخواتها ويأتي هذا الحذف في جملتها على أربعة وجوه ـ تفصيلها كما يلي :

١ ـ تحذف « كان واسمها » ويبقى الخبر ـ والغالب أن يكون ذلك بعد (إنْ ـ و ـ لوْ) الشرطيتين .

ـ فمن الغالب مع (إنْ) ما روي من قولهم (الناس مجزيّون بأعمالهم إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شرّاً فشرٌّ) .

قول ليلى الأخيلية :

لا تقربنَّ الدهرَ آلَ مُطَرِّفٍ ... إنْ ظالماً أبداً وإنْ مظلوما (١)

ـ ومن الغالب مع (لوْ) قول الرسول عن المهر في الزواج (اذهبْ فالتمسْ ولو خاتَماً من حديد) .

وقول الشاعر :

لا يأمنُ الدهرَ ذو بغيٍ ولو ملكاً ... جنودُه ضاقَ عنها السهلُ والجبلُ (٢)

٢ ـ تحذف « كان وخبرها » ويبقى الاسم ـ وهذا قليل

ومنه رواية العبارة السابقة (الناس مجزيون بأعمالهم إنْ خيرٌ

---

(١) الإعراب : لا تقربن : « لا » ناهية جازمة « تقربن » فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم ، لاتصاله بنون التوكيد ، وهي حرف لا محل له من الإعراب ـ الدهر : ظرف زمان منصوب بالفتحة « آل » مفعول به منصوب بالفتحة .

الشاهد : في قوله (إن ظالماً) حذفت « كان » واسمها ... والتقدير (إن كنت ظالماً وإن كنت مظلوماً) .

(٢) البحر : [illegible]

الشاهد : في (ولو ملكاً) حذفت « كان » واسمها وبقي الخبر والتقدير (ولو كان ذو البغي ملكاً) .

مجيزاً . وإنْ شرٌّ فشرٌّ) تقدير الكلام (إنْ كان في عملهم خيرٌ) و (إن كان في عملهم شرٌّ)

٣ ــ أن تحذف « كان وحدها ، ويبقى اسمها وخبرها ، ويعوّض عنها « ما » الزائدة .

ويكون هذا الحذف فيما وصفه النحويون بقولهم (بعد « أنْ » المصدرية الواقعة في موضع مفعول لأجله ، في كل موضع أريد فيه تعليل فعل بآخر)

ومثال التوضيح لهذه الأوصاف على المثال (أمّا أنت منطلقاً انطلقتُ) قال : أصله (انطلقتُ لأنْ كنتَ منطلقاً) ثم قُدّمت اللام وما بعدها للاختصاص – ثم حذفت اللام للاختصار – ثم حذفت كان لذلك ، فانفصل الضمير – ثم زيدت « ما » للتعويض – ثم أدغمت النُّون في الميم للتقارب » ا . هـ .

ومثال ابن مالك (أمّا أنتَ برًّا فاقتربْ) .

ومن شواهد المسألة قول العباس بن مرداس :

أبا خُراشةَ أمّا أنتَ ذا نفرٍ ... فإنّ قوميَ لم تأكلْهم الضَّبُعُ (١)

أصله (فخرتَ عليّ لأنْ كنتَ ذا نفرٍ) فحذف الفعل (فخرت) بناءً على ما سبق .

---

(١) أبا خراشة : كنية رجل – ذا نفر : جماعة وأنصار – الضبع : الحيوان المعروف [illegible] السنة المجدبة .
والشاهد في (أمّا أنت ذا نفر) حذفت « كان » وعوض عنها « ما » .
وكما يرى النحاة : أنْ : مصدرية نصبية ، وهي مع « كان » المحذوفة في تأويل مصدر مجرور باللام المحذوفة ، [illegible] والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف تقديره « فخرت » – أنت : اسم « كان » المحذوفة – ذا : خبر « كان » منصوب بالألف – نفر : مضاف إليه .

والحق أن هذا عناء يشق فهمه ، لما فى هذه المسألة من التقديم والتأخير والحذف والتعويض والإدغام .

والذى أراه – كما قلت فى كتابى "النحو المصفى(1)" – أنه لا حذف فى هذا الأسلوب ، وإعرابه هكذا :

أمّا : حرف شرط وتفصيل – أنت : مبتدأ – منطلقاً : حال . انطلقت : جملة فعلية خبر المبتدأ . والعائد محذوف . تقديره (انطلقت مثلك) .

٤ – أن تحذف الجملة كلها من الفعل الناسخ واسمه وخبره

ويقع هذا الحذف فيما وصف نحويا بقولهم (أن تقع « كان » واسمها » بعد « إنْ » الشرطية » وخبرها منفى بالحرف « لا »)

ومثال ما ينطبق عليه ذلك قولهم (افعلْ هذا إمّا لا) والأصل (إنْ كنتَ لا تفعلُ غيرَه) حذفت « كان واسمها » وعوض عنهما « ما » وبقى حرف النفى (لا) مع حذف الخبر .

ويبدو أن هذا الأسلوب يرد بعد (إنْ – و – لَوْ) بدون تعويض ولا نفى .

حكى الكوفيون : أنه يقال (لا تأتِ الأميرَ ، فإنّه جائرٌ) فتقول (أنا آتيه وإنْ) أى (وإن كان جائرا) .

ولعل من ذلك ما نسمعه فى مواقف العناد والتحدى (وإنْ) أو (ولَوْ) أى (وإن كان ذلك فلن أقبله) أو (ولو كان العملُ شاقًا فسأقوم به) .

---

(1) انظر : النحو المصفى ص ٢٥٨

قال ابن مالك عن الوجهين الأول والثالث فقط :

وبعد «أنْ» تعويضُ «ما» عنها ارْتُكِبْ كمثلِ «أمَّا أنتَ بَرًّا فاقتَرِبْ»

ويُحذفونها ويُبقون الخبرْ وبعد (إنْ ولَوْ) كثيراً ذا اشْتَهَرْ

حذف نون «كان»

يجوز حذف نون مضارع «كان» حالة الجزم .

• فالمضارع منه : أكون - يكون - تكون - نكون .

• تصير بعد الحذف : لم أكُ - لم يَكُ - لم تَكُ - لم نَكُ .

ولهذا الحذف شروط أربعة لجوازه ، هي :

١ - أن يكون المضارع مجزوماً .

٢ - أن يكون جزمه بالسكون .

٣ - ألا يَلِيَ النونَ ضميرٌ نصب متصل .

٤ - ألا يَلِيَ النونَ حرفٌ ساكن .

• ومما استوفى الشروط قوله تعالى (قالَتْ : أنَّى يكونُ لى غلامٌ ولم يَمْسَسْنِي بشرٌ ولم أكُ بَغِيًّا) (١) .

هذا ، وقد أجاز «يونس بن حبيب» حذف النون إذا وليها الساكن ، ولم يعتد بالحركة العارضة لالتقاء الساكنين . واستدل بقول الخنجر بن صخر الأسدى :

---

(١) من الآية ٢٠ من سورة مريم

يا [illegible] تلكَ المرأةُ أبلَتْ وَسامتَهُ ... فقد أبلَتِ المرأةُ جبهةَ ضَيغَمِ (١)

ويرى بعض النحاة أن البيت ضرورة ، لأنهم يعملون الحذف إذا تحركت النون مطلقاً ، سواء كانت الحركة أصلية أم عارضة .

قال ابن مالك :

ومِنْ مُضارِعٍ [illegible] كان « منجزمْ ... تُحذَفُ نونٌ ، وهو حذفُ ما التُزِمْ

---

(١) وسامة : جمالا وبهاء — ضيغم : أسد . [illegible] (يك) [illegible] ساكن — هذا رأي يونس بن حبيب [illegible]

ويرى جمهور النحاة أن ذلك ضرورة .

الحروف المشبهات «ليس»

ما — لا — لات — إنْ : الخلاصة

١ — (ما) فى لغة الحجازيين ، وعملها كثير بشروطه .

٢ — (لا) فى لغة الحجازيين ، وعملها قليل بشروطه .

٣ — (لات) فى لغة كل العرب ، وعملها كثير بشروطه .

٤ — (إنْ) فى لغة أهل العالية ، وعملها نادر بشروطه .

خاتمة : زيادة الباء كثيرا وقليلا .

* * *

(ما) فى لغة الحجازيين

قال تعالى (ما هذا بشرًا . إنْ هذا إلا مَلَكٌ كريم) (١)

وقال تعالى (ما هُنّ أمهاتِهم . إنْ أمهاتُهم إلا اللائى وَلَدْنَهم)(٢)

الكثير فى نطق الحجازيين رفع المبتدأ ونصب الخبر بعد (ما) المحمولة على (ليس) وتردد كتب النحو عن هذه اللغة العبارة التالية « وبلغتهم جاء التنزيل » كما هو المشهور من قراءة الآيتين السابقتين.

وفى مقابل ذلك يهملها بنو تميم ، فهى حرف نفى فقط ، ويبقى بعدها المبتدأ والخبر مرفوعين على أصلهما .

جاء فى الصبان : وبلغتهم — بنى تميم — قرأ ابن مسعود (ما هذا بشرٌ)

---

(١) من الآية ٣١ من سورة « يوسف » .
(٢) من الآية ٢ من سورة « المجادلة » .

[illegible] — وقرئ عن عاصم (ما هنّ أمهاتُهم) بالرفع

يُعمِل الحجازيون المبتدأ بعدها مرفوعا والخبر منصوبا بتوافر الشروط الأربعة التالية في جملتها :

١ — ألا يقترن اسمها بـ (إنْ : الزائدة) — فإن اقترن بها أهملت ، وبقيت حرف نفي فقط ، وبقيت الجملة الاسمية بعدها مرفوعة الطرفين مبتدأ وخبرا :

ومن ذلك قول الشاعر :

بَني غُدَانَةَ ما إنْ أنتمُ ذهبٌ ... ولا صَرِيفٌ ، ولكن أنتم الخَزَفُ (١)

٢ — ألا ينتقض نفي الخبر بالحرف (إلّا) — فإن انتقض النفي بها أهملت — ومن ذلك :

قوله تعالى (ومَا محمدٌ إلّا رسولٌ قدْ خَلَتْ من قَبْلِهِ الرُّسُل) (٢) .

قوله تعالى (وما أمْرُنَا إلّا واحدةٌ كَلَمْحٍ بالْبَصَرِ) (٣) .

ويتفرع على هذا الشرط ما يلي :

أولا : من أجل هذا الشرط يرفع ما بعد (لكنْ — أوْ — بلْ) إذا جاء بعد خبر (ما : العاملة) — تقول :

ما المؤمنُ ذليلاً لكن عزيزٌ .

وما المؤمنُ شتّامًا لكنْ عَفُّ اللِّسانِ .

---

(١) غدانة : اسم قبيلة — صريف : فضة — الخزف : الفخار
الشاهد : في (ما إنْ أنتم ذهب) زيدت (إنْ) بعد (ما) فأهملت [illegible] الجملة بعدها [illegible] .

(٢) من الآية ١٤٤ من سورة « آل عمران » .

(٣) من الآية ٥٠ من سورة « القمر » .

والسبب في وجوب الرفع أن هذين الحرفين (لكنْ . بلْ) يفيدان ثبات ما بعدهما ، والخبر قبلهما يشترط نفيه ، فإذا عطف عليه بالإيجاب ، كان المعطوف جزءا من الخبر — وهو موجب . وهذا ينافى الشرط السابق .

ويوجه رفع ما بعدهما على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والحرفان (لكن — بل) للابتداء ، فتكون بعدهما جملة جديدة ، لا علاقة لها بجملة (ما) — ومثلهما الحرف « أو »

جاء فى الأشمونى . فإن كان العطف بحرف لا يوجب كـ (الواو — و — الفاء) جاز الرفع والنصب ، نحو (ما زيدٌ قائماً ولا قاعدٌ) و (ما زيدٌ قائماً ولا قاعدًا) — والأرجح النصب اهـ

ثانياً : قال الشاعر

وما الدهرُ إلّا مَنْجَنُوناً بأَهْلِهِ وما صاحبُ الحاجاتِ إلّا مُعَذَّبَا

فقد جاء البيت بنصب الخبر فى الشطرين مع مخالفة الشرط السابق .

وقد وصف هذا البيت بالشذوذ ، وخرج على غير ذلك مما توردة كتب النحو(١) .

---

(١) خلاصة ما تورده كتب النحو حول هذا البيت ما يلى :

(ما) مهملة ، وكل من الكلمتين (منجنون — الدولاب التى تدور بها ، لعله ما نسميه « الساقية ») فى الشطر الأول ، و (معذبا) فى الشطر الثانى مفعول مطلق بفعل محذوف يقع خبراً عن المبتدأ بعد (ما) — والتقدير فى الشطرين كما يلى :

فى الشطر الأول : (وما الدهر إلا يدور دوران منجنون) حذف المضاف (دوران) . و بقى المضاف إليه (منجنون) [illegible]

٣ – أن يكون الترتيب بين اسم (ما) وخبرها على الأصل، بتقدم الاسم على الخبر. فإن تقدم الخبر على الاسم، أهملت أيضا – ومن ذلك:

قول العرب (ما مُسِيءٌ مَنْ أعْتَبَ(١)).

قول الشاعر:

وما خُذَّلٌ قومي فأخضعَ للعدا ... ولكنْ إذا أدعوهم فهمُ همُ(٢)

ويتفرع على ذلك ما يلي:

قال الفرزدق يمدح عمر بن عبد العزيز:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم ... إذ هم قريش وإذ ما مثلَهم بشرُ

إذ روى البيت بنصب كلمة (مثلهم) مع مخالفة الشرط السابق

وقد وصف سيبويه هذا البيت بالشذوذ، وخضع في كتب النحو

لتأويلات متعددة أخرى(٣).

= في الشطر الثاني (أ) وما صاحب الحاجات إلا معذبا (ب) (معذبا) اسم مفعول بمعنى المصدر (تعذيبا) أو هو مصدر ميمي بمعنى (تعذيب) أيضا.

• في هذا تخريج من الحذف والتقدير [illegible]

(١) أعتب: أحسن بعد الإساءة.

(٢) خذل: تاركو العون والنصرة – فأخضع: أذل وأستكين – فهم هم: الشجعان.

الإعراب: [illegible] خبر مقدم [illegible] قومي مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم – فأخضع: [illegible] السببية، أخضع: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية – فهم هم: الفاء واقعة في جواب الشرط، هم الأولى مبتدأ، هم الثانية خبر المبتدأ [illegible]

(٣) من التخريجات التي توردها كتب النحو عن هذا البيت ما يلي:

(أ) أن الفرزدق أخطأ، فهو تميمي استعمل لغة الحجاز، ولم يعرف شروطها عندهم.

قال ابن مالك عن الشروط الثلاثة السابقة .

إعمالَ ليسَ أُعملتْ ما دون إنْ   مع بَقَا النفي وترتيب زُكِنْ

ورفعَ معطوفٍ بلكنْ أو ببلْ   من بعد منصوبٍ بما الزمْ حيثُ حلّ

زُكِنَ : علم ، وهو الترتيب الأصلي .

٤ — ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها ، بأن يلي المعمول (ما) ويأتي بعد ذلك الاسم والخبر .

وفي هذا الموضوع تفصيل كما يلي :

(أ) إذا كان المعمول ظرفا أو جارا ومجرورا ، جاز إعمال (ما) مع تقدمه .

مثال ابن مالك (مَا بِي أَنتَ مَعْنِيًّا) .

يقول الشاعر

بأُهْبَةِ حزمٍ لُذْ وإنْ كنتَ آمنًا   فما كلَّ حينٍ مَنْ تُوالي مُواليًا(٢)

(ب) إذا كان المعمول غير الظرف والجرور ، لا يصح إعمال (ما) مع تقدمه ، ومن ذلك قول مزاحم بن الحارث العقيلي :

(ب) أن كلمة (مثل) مبنية على الفتح ، فهي في محل رفع مبتدأ ، وخبره (بشر) وإنما بنيت لأنها اسم مبهم مضاف إلى مبني — ومثله يبنى .

(جـ) أن كلمة (مثلهم) حال ، وكلمة بشر (مبتدأ ، و[illegible]) ظرف والتقدير (ما في الوجود بشر مثلهم) وقد تقدم الحال على صاحبه .

وبعد (؟) التخريجات كلها متكلفة .

(٢) بأهبة حزم لذ : الجأ إلى الحكمة بأخذ الحذر — من توالي : من تعاونه وتصادق .
[illegible] الأمر (؟) [illegible]
[illegible] —
عن العرف ، عمل (ما) وتقدم عليه .

وقالوا تَعَرَّفْها المنازلَ من مِنًى وما كلُّ مَنْ وافى مِنًى أنا عارفُ(١)

قال ابن مالك عن القسم الأول من هذا الشرط (وتلك يفهم إخراجه عن حكم الأول) .

وسبق حرفِ جرٍّ أو ظرفٍ كـ«ما بي أنت معنيًّا» أجاز العُلَما

الخلاصـــة :

أن شروط إعمال (ما) مأخوذة من نطق الحجازيين كما يلي :

١ – ألا يقترن اسمها بـ (إنْ : الزائدة) .

٢ – ألا يقترن خبرها بالحرف (إلَّا) .

٣ – ألا يتقدم خبرها على اسمها .

٤ – ألا يليها معمول الخبر (غير الظرف والجار والمجرور)

* * *

(لا) في لغة الحجازيين

قال الشاعر :

تَعَزَّ ، فلا شيءٌ على الأرض باقيًا ولا وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللهُ واقِيا(٢)

---

(١) تعرفها : اسأل عنها – المنازل : ما ينزل فيه الناس للراحة من الخيام وغيره – منى : المكان المعروف قرب مكة.

المعنى : ضلت منه صاحبته ، فقالوا : اسأل عنها في منازل الناس في منى [illegible]

[illegible]

الشاهد : في (وما كل من وافى منى أنا عارف) تقدم معمول الخبر وهو (كل من وافى منى) فجاء بعد (ما) وهو في الأصل مفعول به للخبر (عارف) فعملت (ما) .

(٢) تعز : تحمل واصبر .

الشاهد : إعمال (لا) في كلا الشطرين ، في الشطر الأول رفعت (شيء) ونصبت (باقيا) – وفي الشطر الثاني رفعت (وزر) ونصبت (واقيا) .

جاء في نطق الحجازيين رفع الاسم ونصب الخبر بعد (لا) النافية . ويوصف هذا النطق بأنه استعمال قليل – كما هو بين في البيت في كلا شطريه .

وقد اشتهر بين المشتغلين بالنحو أن (لا) هذه لنفي الوحدة ، في مقابل (لا) التي تنصب الاسم وترفع الخبر ، فإنها لنفي الجنس .

وليس الأمر كذلك ، فإن (لا) التي يرفع بعدها المبتدأ وينصب الخبر قد تكون لنفي الجنس – تقول :

لا سماءٌ فوقَنا   هي لنفي الوحدة – أي : لا سماء واحدة ، بل سماوات .

لا أحدٌ مخلَّدًا في الحياة   هي لنفي الجنس – فالخلود منفي عن كل أحد .

جاء في التصريح تعليقا على البيت السابق الذي بدأ به هذا الموضوع : و (لا) نافية للجنس هنا، وهي عاملة عمل (ليس) وزعم ظن كثير أن (لا) العاملة عمل (ليس) لا تكون إلا نافية للوحدة ، وليس كذلك اهـ.

أما التي تنصب بعدها الاسم وترفع الخبر ، فلابد أن تكون نصا في نفي الجنس – وستأتي .

قال علماء النحو : ولابد أن يتوافر لعملها ، أعني (لا) التي ترفع الاسم وتنصب الخبر – من الشروط ما توافر لـ (ما) ما عدا الشرط الأول ، وهو نفي اقتران اسمها بـ (إنْ) الزائدة ؛ لأن ذلك غير وارد مع اسم (لا) فإنه لا يقترن بـ (إنْ) الزائدة)

وقد ذكر لـ (لا) شرطان آخران ، بالإضافة إلى الشروط العامة السابقة .

١ — قال ابن مالك (في النكرات أُعْمِلَتْ كليس « لا ») فاشترط أن يكون اسمها وخبرها نكرتين .

ولم يشترط بعض النحاة هذا الشرط ، مستشهدين بالآتى .

قول النابغة الجعدى :

بدتْ فِعْلَ ذى وُدٍّ فلمّا تَبِعْتُها ... تَوَلَّتْ وبَقَّتْ حاجتى فى فُؤاديا (١)

وحَلَّتْ سوادَ القلبِ لا أنا باغياً ... سواها ، ولا عن حُبِّها مُتَراخيا

ومنه قول المتنبى :

إذا الجودُ لم يُرْزَقْ خلاصًا من الأذى

فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيًا (٢)

٢ — يقال : إن الغالب على جملتها حذف الخبر ، وألزمه ذلك بعض النحاة .

كقول سعد بن مالك — جد طرفة بن العبد — عن الحروب :

مَنْ صَدَّ عن نيـرانِهـا ... فأنا ابنُ قيسٍ لا براحُ (٣)

---

(١) فعل ذى ود : مظهرة الود — تولت : ابتعدت وهجرت — بقت : تركت حاجة فى فؤاديا والمقصود: حبها — سواد القلب : داخله ووسطه .

الشاهد : فى (لا أنا باغيا) حملت (لا) فى الاسم المعرفة (أنا) خلافا لما قال ابن مالك من أنها تعمل فى النكرات فقط

(٢) الأذى : المن والمعايرة .

الشاهد : فى (لا الحمد مكسوبا) عملت (لا) فى الاسم المعرفة ، وهو (الحمد) .

(٣) [illegible]

الشاهد : فى (لا براح) بوجود « لا » واسمها ، وحذف الخبر ، وألزم بعض النحاة « لا » العاملة وجوب حذف الخبر — كهذا البيت .

وهو أيضاً شرط غير متوفر . [illegible] البيت الذي ورد به ذكر الخبر في بداية هذا الموضوع .

* * *

(لات) في لغة كل العرب

قال تعالى (كم أهلكنا من قبلهم من قرنٍ ، فنادوا ولاتَ حين مناص)(١) .

وقال مهلهل بن مالك الكناني :

نَدِمَ البغاةُ ولاتَ ساعةَ مندمٍ والبغْيُ مرتعُ مُبتغيه وخيمُ (٢)

نطق كل العرب رفع الاسم ونصب الخبر بعد الحرف (لاتَ) كما هو بين في الآية وفي البيت .

ويقال إن أصلها (لا) زيدت عليها التاء المفتوحة ، لتأنيث اللفظ أو للمبالغة في النفي أو لَهُمَا معا .

ويشترط في جملتيها ما اشترط مع حرف النفي (ما) عدا شرط اقتران اسمها بـ(إنْ الزائدة) فإنَّ استعمالها كذلك لم يرد في اللغة لكن — ذكر لها شرطان آخران خاصان بها ، هما :

١ — أن يكون اسمها وخبرها من أسماء الزمان ، مثل (حين — وقت — زمن — ساعة) .

---

(١) من الآية ٣ من سورة « ص » مناص : فرار .
(٢) البغاة : الظالمون — مرتع : مكان ترعى فيه الماشية أو الإبل أو الغنم — وخيم : [illegible] [illegible] وعاقبته السوء والوبال .

الشاهد : في (ولات ساعة مندم) حيث (لات) [illegible] اسمها المحذوف [illegible] وخبرها المذكور (ساعة مندم) والتقدير (ولات الساعة ساعة مندم) .

٢ — أن يحذف واحد منهما — والغالب أن يكون المحذوف اسمها المرفوع .

وقد قرئت كلمة (حين) في الآية السابقة . بالنصب وحذف الاسم على الغالب — وبالرفع وحذف الخبر على غير الغالب .

ووردت رواية البيت بنصب كلمة (ساعة) على أنها خبر (لات) مع حذف الاسم .

* *

(إنْ : النافية) في لغـة أهــل العالية

سمع من أهل العالية(١) قول بعضهم (إنْ أحدٌ خيرًا من أحدٍ إلّا بالعافية) .

وقرأ سعيد بن جبير (إنِ الذينَ تدعونَ من دونِ الله عبادًا أمثالَكم)(٢) .

وأنشد الكسائي .

إنْ هو مستوليًا على أحدٍ إلّا على أضعف المجانينِ(٣)

---

(١) أرض العالية : هي ما فوق « نجد » إلى أرض « تهامة » وإلى ما وراء « مكة » وما والاها .

(٢) من الآية ١٩٤ من سورة « الأعراف » . والقراءة المشهورة (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) [illegible] والمعنى أن الأصنام التي تعبدونها أمثالكم ، فكيف تعبدونها . أما قراءة سعيد بن جبير [illegible] أمثالكم ، بل أقل منكم ، لأنها أحجار .

(٣) أي [illegible] رجلا [illegible] ضعيف [illegible] ولا يستطيع السيطرة إلا على ضعاف العقول .

والشاهد في (إن هو مستوليا) [illegible] (إن) نافية بمعنى (ليس) [illegible] ونصب الخبر (مستوليا) على لغة أهل العالية — وقد سمع الكسائي البيت منهم .

وقال الشاعر :

إنْ امرؤ ميتاً بانقضاء حياته ... ولكنْ [illegible] (١)

ينطق ، أهل العالية المبتدأ مرفوعا والخبر منصوبا بعد (إنْ : النافية) ـ كما هو بين فى النصوص السابقة :

ويوصف هذا النطق بأنه نادر ، ولا أرى سببا وجيها لوصف هذا الأسلوب بالندرة :فقد ورد فى النثر وفى الشعر ، وهو فى كليهما سائغ مقبول :

ويشترط له ـ كباقى أخواته ـ ما ذكر قبل من شروط الحرف (ما) ما عدا شرط اقتران اسمها بـ (إنْ : الزائدة) فإنها لم ترد فى اللغة كذلك :

ـ وليس هناك شروط خاصة لرفع الاسم ونصب الخبر مع هذا الحرف :

قال ابن مالك عن الحروف الثلاثة (لا ـ لات ـ ـ إنْ) :

فى النكراتِ أُعْمِلَتْ كـ «ليس» «لا»
وقد تَلِى «لاتَ» و «إنْ» ذا العملا

وما لـ «لاتَ» فى سوى حينٍ عَمَلْ ... وحذفُ ذِى الرفعِ فَشَا والعكسُ قَلّ

---

(١) أن يظلم المرء فلا يعان ، هذا هو الموت فى الحياة !! وليس الموت انقضاء الحياة . الشاهد : فى (إن المرء ميتاً) رفعت (إن) النافية الاسم (المرء) ونصبت الخبر (ميتا) .

« خاتمة « زيادة « الباء » كثيرا وقليلا

خلاصة هذا الموضوع أن [illegible] من حروف الجر التي تزاد [illegible] بكثرة وقلة على التفصيل التالي :

أولا : تزاد « الباء » بكثرة في المواضع الآتية :

١ — في خبر « ليس » [illegible] « أليس الله بكاف عبده »(١)

٢ — في خبر (ما) [illegible](٢)

— وكذلك في الخبر [illegible] وشبهه .

ثانيا : تزاد « الباء » بقلة في الموضعين التاليين :

١ — في خبر [illegible]

• ومن الأول قول « سواد بن قارب الأزدي » يخاطب الرسول :

فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة [illegible] عن سواد بن قارب(٣)

• ومن الثاني ما ورد من قول بعض العرب (لا خيرٌ بخيرٍ بعده النارُ)(٤) .

---

(١) من الآية ٣٦ من سورة الزمر

(٢) [illegible]

(٣) مغن فتيلا : المقصود ، أي شيئا ، والفتيل في الأصل : الخيط في شق نواة التمرة .

الشاهد : في (لا ذو شفاعة بمغن) حيث زيدت الباء في خبر (لا) العاملة عمل (ليس) .

(٤) معنى العبارة : ليس خيرا ذلك الخير الذي تكون نتيجته العذاب ، وليس خيرا ما يؤدي إلى النار .

وأصل العبارة (لا خير خير بعده النار) فزيدت الباء في خبر (لا) وهي المكررة النافية .

٢ — في خبر « كان » المنفية — ومن ذلك :

• قول الشنفرى :

وإنْ مُدَّتْ الأَيدِى إلى الزادِ لمْ أكنْ
بأعجلِهم ، إذْ أجشعُ القومِ أعجلُ (١)

قال ابن مالك

وبعدَ « ما » و « ليس » جرّ « البا » الخبرْ
وبعد « لا » ونفيِ « كان » « قد يُجرّ »

---

(١) أجشع : ... الشديد ... إلى ...
[illegible]

« كاد » وأخواتها – أفعال المقاربة

١ – أفعال الباب (عملها – معانيها) .

٢ – شروط خبر هذه الأفعال – مع تفصيل اقتران الخبر بـ (أنْ) .

٣ – أفعال الباب من حيث الجمود والتصرف .

٤ – استعمال الأفعال الثلاثة (عسى – اخلولق – أوشك) تامّة وناقصة .

خاتمة : سين (عسى) من حيث الفتح والكسر .

* * *

أفعال الباب

كادَ الربيعُ ينقضي

وعسى الحرُّ أنْ يعتدلَ

وبدأتْ الحرارةُ تشتدُّ

تدلّ أفعال الباب على المقاربة – كالمثال الأول – أو الرجاء – كالمثال الثاني – أو الشروع – كالمثال الثالث .

وتسمية هذه الأفعال في بعض كتب النحو « أفعال المقاربة » من باب تسمية الكل باسم الجزء – كما قال ابن هشام – أو من باب التغليب – كما ذكر الأشموني .

وقد يطلق عليها « كاد وأخواتها » – وهذا لا إشكال فيه .

وأفعال هذا الباب ترفع الاسم وتنصب الخبر ، مثل (كان)

لكنها انفردت بباب خاص ؛ لأن خبرها يشترط فيه شروط خاصة ـ سيأتي شرحها ؛

وأفعال هذا الباب على ثلاثة أقسام :

الأول — أفعال المقاربة

وهي : ما وضعت للدلالة على قرب وقوع الخبر للاسم – وإن لم يقع فعلا – وهي ثلاثة أفعال : (كَادَ ـ كَرَبَ(١) ـ أَوْشَكَ).

من القرآن (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ)(٢) ؛

وتقول (كرب القلبُ يذوبُ).

وتقول (أوشك اليومُ أن ينقضِيَ) ؛

الثاني — أفعال الرجاء

هي : ما وضعت للدلالة على رجاء المتكلم وقوع الخبر للاسم إن كان أمرا محبوبا ، أو على الإشفاق والتخوف منه ، إن كان أمرا مكروها ، وهي ثلاثة أفعال (عسى ـ حرى ـ اخلولق).

قال تعالى (عسى ربكم أنْ يرحَمكم) (٣) ؛

وتقول (حرَى السحابُ أنْ يكثر) ؛

---

(١) [illegible] كرب أيضا.
(٢) من الآية ٣٥ من سورة « النور ».
(٣) من الآية ٨ من سورة « الإسراء ».

ونقول (ما اخلولقت السماءُ أن تُمْطِرَ) .

ونقول في الإثبات (عسى الحرُّ أن يسوءَ) و (اخلولقت الحرارةُ أن تشتدَّ) .

الثالث — أفعال الشروع

هي : ما وضعت للدلالة على شروع الاسم في الخبر ، وهي كثيرة ، ومنها (أنشأ — بدأ — شرع — طفق(١) — جعل — أخذ — هلهل — هبَّ) :

قال تعالى (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة)(٢) .

ونقول (أنشأ السائق يحدو) .

ونقول (بدأ الشاعرُ يُلقي القصيدةَ) :

شروط خبر هذه الأفعال

يشترط فيما يجيء خبرا لأفعال الباب ما يلي :

١ — أن يكون جملة .

وجاء مفردا — لا جملة — في بعض النصوص :

ومنه بعد (كاد) قول « تأبط شرا » .

فأُبْتُ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آيِبًا ... وكم مثلِها فارقتُها وهي تَصْفِرُ(٣)

---

(١) جاء في الأشموني : « طفق » بفتح الفاء وكسرها ، و (طبق) بالباء أيضا .
(٢) من الآية ٢٢ — سورة الأعراف .
(٣) فهم : اسم قبيلة الشاعر . وهي تصفر : وهي تتحسر على أنه فارقها ، أو على أنها لم تستطع التمكن منه ، فقد كان من صعاليك العرب وفتاكهم .
الشاهد : في (وما كدت آيبا) حيث جاء خبر (كاد) مفردا لا جملة ، وهو (آيبا) وهذا شاذ .
ويقال : إن رواية البيت (وما كنت آيبا) وعليه لا شاهد فيه .

ومنه بعد (عسى) قولهم (عَسَى الغُوَيرُ أَبْؤُسًا)(١) .

وورد في القرآن مع الفعل [illegible] في قوله تعالى (فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ)(٢) .

[illegible] لا حاجة لذكرها .

٢ — أن تكون الجملة فعلية .

٣ — [illegible] .

وقد ورد فعلا ماضيا في قول ابن عباس يصف حال الناس حين [illegible] (فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا)(٣) .

٤ — أن يكون الفعل في جملة الخبر رافعا لضمير يعود على الاسم ، — وورد رافعا للاسم الظاهر في بعض النصوص ، منها :

[illegible]

وقد جعلتُ إذا ما قمتُ يُثقلني
ثوبي فأنهضُ نهضَ الشارب الثمل(٤)

---

(١) [illegible]
[illegible]
(٢) من الآية ٣٣ — سورة ص .
(٣) [illegible] أن [illegible] تقريره [illegible] (إذا) [illegible] جوابها [illegible] مؤخر في التقدير [illegible] أول الجملة في الحقيقة (أرسل) [illegible] .

(٤) [illegible]
يقول : [illegible] عند النهوض [illegible] .
الشاهد في (جعلت يثقلني ثوبي) [illegible] الفعل الواقع في الخبر (يثقلني) اسم ظاهر هو (ثوبي) — وهذا على غير الأصل

وقول ذي الرُّمَّة :

وقفتُ على رَبْعٍ لميّةَ ناقتي   فما زلتُ أبكي حَوْلَهُ وأُخاطِبُهْ

وأُسقِيهِ حتّى كادَ مِمّا أبثُّهُ   تُكَلِّمُني أحجارُهُ ومَلاعِبُهْ(١)

وقيل : يجوز في (عسى) خاصة أن يرفع خبرها اسما ظاهرا سببيًّا — كقول البرج التميمي :

وماذا عسى الحَجّاجُ يبلغ جهدُهُ   إذا نحن جاوزْنا حَفيرَ زيادِ(٢)

قال ابن مالك ذاكرا بعض الشروط :

ككان « كاد » و « عسى » لكن ندر   غيرُ مضارعٍ لهذين خبرْ

مجيءُ (أن) في جملة الخبر

قد تقترن جملة الخبر — لسابق وشبهها — بالحرف (أنْ) وقد تتجرد منها على التفصيل التالي :

---

(١) ربع : حي ومحلة — مية : اسم حبيبته — أسقيه : أسقيه بدموعي .
الإعراب : لمية : اللام : حرف جر ، مية : مجرور بالفتحة ، لأنه اسم لا ينصرف للعلمية والتأنيث — ناقتي : مفعول به لفعل « وقفت » — حوله : ظرف مكان منصوب بالفتحة
الشاهد في (كاد تكلمني أحجاره وملاعبه) إذ [illegible] واقع في [illegible] (تكلمني) اسم ظاهر هو (أحجاره وملاعبه) — وهذا خلاف الأصل .
(٢) حفير زياد : موضع [illegible] .
قال الشاعر هذا البيت بعد أن فر من وجه الحجاج وجوره ، واطمأن حين جاوز حفير زياد .
الإعراب : ماذا : اسم استفهام مبتدأ ، خبره جملة « عسى الحجاج يبلغ جهده » [illegible]
— نحن : فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور « جاوزنا » .
الشاهد في (عسى الحجاج يبلغ جهده) إذ يروى (جهده) بالرفع على أنها فاعل الفعل (يبلغ) — وهذا جائز لدى كثير من النحاة
[illegible] اسم (عسى) [illegible] وقد روى البيت بنصب (جهده) وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه ، لأن فاعل (يبلغ) ضمير مستتر على الأصل ، وتكون (جهده) مفعولا به .

١ — ما يغلب على خبره التجرد من (أنْ) — وذلك للفعلان (كَادَ — كَرَبَ) .

• فمن الغالب :

قوله تعالى (فذبحوها وما كادُوا يفعلون)(١) .

وقول هبيرة بن عبد الله أحد شعراء تميم :

كَرَبَ القلبُ منْ جواهُ يذوبُ ... حينَ قالَ الوُشاةُ : هندُ غضوبُ(٢)

• ومن غير الغالب

قول محمد بن مناذر — أحد شعراء البصرة — يرثي صديقاً :

كادتْ النفسُ أنْ تفيضَ عليه ... إذْ غدا حشوَ رَيْطَةٍ وبُرودِ (٣)

قول أبي عطاء الأسلمي يمدح واليًا للمدينة وقومه بأنهم [illegible]

مدحتْ عُروقٌ للندى مصّتْ الثرى
حَديثًا ، فلم تَهْمُمْ بأنْ تترعرعا
سَقَاهَا ذَوُو الأحلامِ سَجْلاً على الظَّمَا
وقد كَرَبتْ أعناقُها أنْ تَقَطَّعَا (٤)

---

(١) [illegible] من سورة [illegible] .
(٢) [illegible] من يتقولون كلام السوء ويسعون بالوقيعة .
[illegible] كرب القلب يذوب [illegible] (كرب) [illegible] من (أن) وهذا هو الغالب
(٣) ريطة : الملاءة — برود : ثياب . والمراد بكل ذلك : الكفن .
[illegible] (كادت النفس أن تفيض عليه) [illegible] (أن) في خبر (كاد) وهذا على غير الغالب
(٤) الندى : لأجل [illegible] والكرم — ذوو الأحلام : ذوو العقول [illegible] الخليقة وقومه — سجلا : الدلو ما دام فيه الماء
[illegible]

٢ — ما يغلب على خبره الاقتران بـ (أنْ) — وذلك فعلان أيضاً هما (أوشك — عسى) .

• فمن الغالب :

قوله تعالى (عسى ربُّكم أنْ يرحمكم)(١) .

• [illegible] ابن الأعرابي ، من قول الشاعر :

ولو سُئِلَ الناسُ الترابَ لأوشكوا

إذا قيل : هاتوا — أنْ يَمَلُّوا ويمْنَعوا (٢)

• ومن غير الغالب .

قول هدبة بن خشرم العذرى .

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه يكونُ وراءَهُ فَـرَجٌ قريبٌ (٣)

وقول أمية بن أبي الصلت :

يوشكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنيَّتِـهِ في بعض غِرَّاتِـهِ يُوافِقُهَا (٤)

[illegible] هو فيه من نعمة إنما هو من الخليفة وقوله الذين أطعمتهم بعد الضر فشبعوا [illegible] ولم يعرفوا [illegible] عطفاً .

الشاهد : في (وقد كَرَبَتْ أعناقها أن تقطعا) جاءت (أن) في خبر (كرب) وهذا على غير الغالب .

(١) من الآية ٨ — سورة « الإسراء » .

(٢) الشاهد : في (لأوشكوا أن يملوا ويمنعوا) جاءت (أن) في خبر (أوشك) وهذا هو الغالب [illegible] .

(٣) [illegible] فعل مضارع مرفوع بالضمة ، يرفع الاسم وينصب الخبر واسمه ضمير مستتر يعود لاسم عسى [illegible] وراءه : ظرف مكان [illegible] مقدم [illegible] قريب [illegible] والجملة من [illegible] يكون واسمها وخبرها في محل نصب خبر (عسى) .

الشاهد [illegible]

(٤) [illegible] : [illegible] غفلاته [illegible]

الشاهد [illegible] (يوافقها) [illegible]

٣ — ما يجب قرنه بـ (أنْ) — وذلك فعلان (حرى — اخلولق):

تقول (حرى السحابُ أن يتكاثر) و (اخلولقت السماء أن تمطر)

٤ — ما يجب تجرده من (أنْ) — وذلك أفعال الشروع — ومن ذلك قوله تعالى (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة).

ومثال ابن مالك (أنشأ السائقُ يحدو).

وقول الشاعر:

هببت ألوم القلب في طاعة الهوى *** فلجّ كأني كنتُ باللوم مغريا (١)

قال ابن مالك عن (أنْ) ومجيئها في الخبر:

وكونه بدون (أنْ) بعد عسى	نزرٌ وكادَ الأمرُ فيه عُكسا
وكعسى حرى ولكن جُعلا	خبرُها حتمًا بـ(أنْ) متصلا
وألزموا اخلولق (أنْ) مثل حرى	وبعد أوشك انتفا (أنْ) نَزُرا
ومثل (كاد) في الأصحّ كَرَبا	وتركُ (أنْ) مع ذي الشروع وجبا
كأنشأ السائقُ يحدو وطفِقْ	كذا جعلتُ وأخذتُ وعلِقْ

أفعال الباب من حيث الجمود والتصرف

معظم أفعال الباب جامدة ، تلزم صورة الماضي ،

وقد جاء لبعض أفعال الباب صيغ أخرى غير الماضي ، فهي قد يطلق عليها « أفعال ناقصة التصرف » [illegible]

---

(١) الشاهد في (هببت ألوم القلب) حيث جاء خبر (هب) وهو (ألوم) بدون (أنْ) مجردًا وجوبًا .

والذى يفيدنا فى هذا الموضوع أن الصيغ الأخرى التى جاءت من بعض أفعال الباب لها حكم الماضى — كما مر فى باب « كان ».

والأفعال المتصرفة فى هذا الباب تفصيلا ما يلى :

أولا — ما جاء منه المضارع

فعلان (كاد — أوشك) من أفعال المقاربة ، والمضارع منهما (يكاد — يوشك) ومن شواهدهما .

« يكاد » : كقوله تعالى (يكاد زيتها يضىء)(١) ؛

« يوشك » قول أمية بن أبى الصلت (السابق ذكره)

يوشك من فر من منيته ... فى بعض غراته يوافقها

ثانياً : ما جاء منه اسم الفاعل

ذكر ابن مالك فعلا واحداً هو (أوشك) واسم الفاعل منه (موشك)

كقول « كثير » فى جارية اسمها « غاضرة » .

فإنك موشك ألا تراها ... وتعدو دون غاضرة العوادى(٢)

قال ابن مالك :

واستعملوا مضارعاً لأوشكا ... وكاد لا غير وزادوا موشكا

مجىء الأفعال (عسى — اخلولق — أوشك) تامة

الأصل فى أفعال الباب أن تستعمل ناقصة .

---

(١) من الآية ٣٥ — سورة « النور » .
(٢) [illegible] (موشك) اسم فاعل من (أوشك) وهو خبر (إن) فى أول البيت ، واسمه ضمير مستتر ، وخبره جملة (ألا تراها) .

ومعنى النقصان :

أن يكون لها اسم وخبر – على الوجه الذي شرح من قبل

وقد جاءت الأفعال (عسى .. اخلولق – أوشك) تامة .

ومعنى التام :

كما في باب كان . أن تكتفي بمرفوعها . ومرفوعها هنا هو (أن والفعل) كما قال تعالى (وعسى أنْ تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم (١))

– فالمصدر المؤول من (أن تكرهوا) فاعل (عسى) .

ويبنى على ذلك – (بالتطبيق على عسى) الصور الثلاث التالية :

الصورة الأولى

عَسَى المظلومُ أنْ يتمكنَ من ظالمِه .

فيأتي الفعل – وبعده الاسم الظاهر – أن والفعل .

وهى فى هذه الصورة ناقصة على الأصل . اسمها (المظلوم) وخبرها (أن يتمكن من ظالمه) .

الصورة الثانية

المظلومُ عَسَى أنْ يتمكنَ من ظالمِه .

وفى هذه الصورة تقدم الاسم الظاهر على الفعل (عسى)

ولك حينئذ أن تعرب الفعل (عسى) ناقصاً أو تاماً .

١ – فتكون (عسى) ناقصة – اسمها ضمير مستتر يعود على

---

(١) من الآية ٢١٩ من سورة « البقرة » .

(المظلوم) — خبرها (أن يتمكن من ظالمه) .

٢ — تكون (عسى) تامة ، وفاعلها المصدر المؤول من (أن يتمكن من ظالمه) (١) .

الصورة الثالثة :

عسى أن يُعاقَب الظالمُ .

بتأخير الاسم الظاهر (الظالم) عن (أن والفعل) مع أنه هو المسند إليه في المعنى — وحينئذ يصح توجيه (عسى) تامة أو ناقصة .

١ — تكون تامة ، وترتيب ما بعدها على ما هو عليه . (أن والفعل ونائب الفاعل) في (أن يعاقب الظالم) في تأويل مصدر — فاعلا لـ (عسى) .

٢ — تكون ناقصة ، وترتيب ما بعدها على غير ما هو عليه : اسمها مؤخر هو (الظالم) وخبرها (أن يعاقب) وفيه ضمير يعود على (الظالم) المتأخر لفظاً المتقدم رتبة (٢) .

---

(١) [illegible]
— [illegible]
و (الزيدون عسوا أن يقوموا) و (الهندات عسين أن يقمن) .
— [illegible]
[illegible]
[illegible]

(٢) [illegible] بعض النحاة — كالشلوبين — هذا الوجه ، بناء على أن خبر هذه الأفعال لا يتوسط .
[illegible]
[illegible]
و (عسى أن يقوموا إخوتك) و (عسى أن يقمن [illegible]) [illegible]
[illegible]
[illegible] اهـ

قال ابن مالك :

بعد (عسى – اخلولق – أوشك) قد يَرِدْ

غِنًى بـ « أنْ يفعلَ » عن ثانٍ فُقِـدْ

[illegible] عسى [illegible] [illegible] قد ذكر

شكل سين (عسى)

أولاً : الأصل [illegible] سين (عسى) [illegible] بالفتح [illegible] :

قال تعالى (فَعَسَى اللهُ أنْ يأتيَ بالفتحِ) (١) .

وقال (عَسَى أنْ يبعثَكَ ربُّكَ مقامًا محمودا) (٢) .

ثانياً : إذا أسندت (عسى) إلى ضمير رفع متحرك ([illegible] – [illegible]

نون النسوة)

مثل (عسيت – عسينا – عسين) يجوز فتح السين وكسرها –

والفتح أفصح – في قوله تعالى : (هل عسيتم إن كُتبَ عليكم القتال

[illegible]) (٣) .

وقوله (فهل عسيتم إن توليتم أنْ تُفسِدوا في الأرضِ وتقطّعوا

[illegible]) (٤) .

[illegible] بالكسر – [illegible] خبره بالفتح – وهو [illegible]

[illegible] ذلك

[illegible] نحو : عسيتُ [illegible] (٥)

[illegible]

إن وأخواتها

١ – حروف الباب (عددها – عملها – معانيها) .

٢ – ترتيب الجملة الاسمية مع هذه الحروف .

٣ – كفّ هذه الحروف عن العمل .

٤ – العطف على اسم « إنّ » وأخواتها .

٥ – تخفيف النون المشددة فى هذه الحروف .

٦ – « لام الابتداء » فى جملة « إنّ » المكسورة .

٧ – شكل همزة « إنّ »

* * *

حروف الباب (عددها – عملها – معانيها)

« إنّ وأخواتها » هذا العنوان مشهور لهذا الباب ، وهو من إطلاق مصطلحي الأئمة علماء ... وعدّة هذه الحروف ستة ، هي (إنّ – أنّ – لكنّ – كأنّ – ليت – لعلّ) .

قال ابن مالك :

لإنّ أنّ ليت لكنّ لعلّ ... كأنّ عكسُ ما لكان من عملْ

كإنّ زيداً عالمٌ بأنّي ... كفءٌ ولكنّ ابنه ذو ضغنِ .

[illegible] أوضح [illegible] إلى ألفية ابن مالك (١)، جعل عنوان الباب [illegible] الأحرف الثمانية الداخلة على المبتدأ [illegible] فتنصب المبتدأ ، ويسمى «اسمها» وترفع خبره ، ويسمى «خبرها») وهذا عنوان طويل ، فيه زيادة وتوضيح .

- [illegible] على الأحرف الستة التي ذكرها حرفين آخرين ، هما (عسى لا : النافية للجنس) .

[illegible] عسى [illegible] تنصب المبتدأ وترفع الخبر في لغة [illegible] — سيأتي .

وأما «لا» النافية للجنس ، فلها باب مستقل بها — سيأتي

[illegible] التوضيح [illegible] لجملة المبتدأ والخبر التي ترد فيها هذه الأحرف ، من نصب «المبتدأ» ويسمى «اسمها» ومن رفع الخبر ويسمى «خبرها» .

فلنطبق ذلك على ما جاء من أمثلة في نظم الألفية :

إنّ زيداً عالمٌ — الحرف «إنّ» ، زيداً : اسمها منصوب بالفتحة ، عالم : خبرها مرفوع بالضمة .

[illegible] كفءٌ — الحرف «أنّ» [illegible] : اسمها ، مبني في محل نصب ، كفءٌ : خبرها مرفوع بالضمة .

[illegible] ذو ضغن (٢) — الحرف «لكنّ» ، ابنه : اسمها منصوب بالفتحة ، ذو ضغن : خبرها مرفوع بالواو .

---

(١) أحد شروح الألفية [illegible] لم يذكر فيه النظم .
(٢) الضغن : شدة الحقد .

والمعاني التي ذكرت لهذه الحروف الثمانية هي ما يلي :

١ – ٢ – إنَّ – أنَّ

لاحظ ما يلي من الأمثلة :

إن الله غفورٌ لعباده مع أنَّ العصاةَ ظالمون .

إن العدلَ أساسُ الأمن ، لأنَّ المنحرفين كثيرون .

المشهور أن يقال عن كل من هذين الحرفين على لسان المعربين (حرف توكيد ناسخ ينصب المبتدأ ويرفع الخبر) .

والمقصود بذلك : توكيد نسبة الخبر إلى الاسم في حالة الإثبات إذا كان المخاطب خالي الذهن .

– فإن كان المخاطب مترددًا في النسبة أفاد كلٌّ منهما مع التوكيد نفي الشك .

فإن كان المخاطب منكرًا للنسبة أفاد كلٌّ منهما مع التوكيد نفي الإنكار .

وهذه كلها مواقف تعرف من المقام ودلالة الحال .

٣ – لكنَّ

طريق التحرير وصعبٌ لكنَّ العصبةَ قادرةٌ	جاءت لكن بعد الإثبات
ولا يثق المنحرفون بهم لكنَّ بابَ الثورةِ مفتوحٌ .	جاءت لكن بعد النفي

المعنى المشهور لهذا الحرف هو الاستدراك وهو التعقيب على كلام سابق برفع ما يتوهم ثبوته – كما في المثال الأول – أو إثبات ما يتوهم نفيه – كما في المثال الثاني .

ويقول عنها المعربون (لكنّ : حرف استدراك ناسخ ، ينصب المبتدأ ويرفع الخبر) .

ومن أمثلة النحو الدالة لهذا الحرف :

زيدٌ غنيٌّ لكنّه بخيل	بعد الإثبات ، فدفعت ما يتوهم من كرم الغني
ما زيد غني لكنّه كريم	بعد النفي ، فأثبتت ما يتوهم من نفي الكرم

— وقد يكون الغرض من الاستدراك التوكيد إذا كان المعنى بعدها مفهوماً مما قبلها ، مثل (لو جاءني لأكرمته ، لكنّه لم يجىء)

٤ — كأنّ

لاحظ الأمثلة :

كأنّ الأرضَ كرةٌ	شُبِّهت الأرض بالكرة
كأنّ الضبابَ سحابٌ	شُبّه الضباب بالسحاب
كأنّ السرابَ ماءٌ	شُبّه السراب بالماء

المعنى المشهور لهذا الحرف هو التشبيه والمقصود به هنا : تشبيه اسمها بخبرها ، ويعبر عنها المعربون بقولهم (حرف تشبيه ، ناسخ ينصب المبتدأ ويرفع الخبر) واسمها هو « المشبه » وخبرها هو « المشبه به »

— ويقول بعض المدققين : إنها تفيد التشبيه المؤكد ، باعتبار أنها مركبة من « الكاف » التي تفيد التشبيه ، ومن « أنّ » التي تفيد التوكيد ... وهذا إيغال في البحث لا ضرورة له .

٥ — ليت

يقول الشيخ الهرم : ليت الشباب يعود ⎫ مستحيل

ويقول الفقير المعدم : ليت لي مالاً فأحج منه ⎭ متعذر

تفيد « ليت » التمني ، وهو طلب حصول نسبة خبرها لاسمها ، وحينا يكون مستحيلا كالمثال الأول ، وأحيانا يكون متعسر كالمثال الثاني .

ويعبر عنها المعربون بقولهم (ليت : حرف تمنٍّ ناسخ ، ينصب المبتدأ ويرفع الخبر) .

وقد اجتمع الأمران - المستحيل والمتعسر - في العبارة التالية :

يقال : ليت الشرَّ يُنفى من الأرض — مستحيل

وليت السّلم يعُمُّ الأرض . — متعسّر

٦ — لعل

قال تعالى : لعلَّ الله يحدث بعد ذلك أمراً (١) ⎫ الترجي

وقال تعالى : فلعلك باخعٌ نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا (٢) بهذا الحديث أسفًا ⎭ الإشفاق

تفيد (لعلّ) التوقُّع ، وهو انتظار ما يكون في المستقبل ، فإن كان المتوقَّع أمراً محبوباً ، فهي للترجي — كالآية الأولى

وإن كان المتوقَّع أمراً مكروهاً فهي للإشفاق — كالآية الثانية

---

(١) من الآية الأولى من سورة « الطلاق » .
(٢) الآية ٦ من سورة الكهف — باخع نفسك : مهلكها وقاتلها .

— وفى رأى بعض النحاة أنها قد تفيد — مع أحد هذين المعنيين — معانى أخر

« كالتمنى : فى قوله تعالى (اذهبا إلى فرعون ، إنه طغى ، فقولا له قولاً ليّناً ، لعلّه يتذكّرُ أو يَخشى) (١)

« الاستفهام : فى قوله تعالى (وما يدريك ، لعلّه يزّكّى ، أو يذّكّر ، فتنفعه الذكرى) (٢) .

أو غيرهما من ظلال المعانى التى يدل عليها الحال أو المقال .

٧ — عسى

المشهور أن (عسى) فعل ماض جامد من أفعال الرجاء فى باب (كاد وأخواتها) فهى ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ، كما فى قوله تعالى (عَسَى ربُّكم أنْ يرحمَكم)(٣)ـ هذا مسلك اللغة المشتركة ، ورأى جمهور النحاة .

لكن نُقل عن لغة ضعيفة لا شهرة لها أنها تكون بهذا المعنى — الرجاء — فتنصب المبتدأ وترفع الخبر ، وقلما ينقل عن تلك اللغة جاء اسمها ضميرا .

وعلى ذلك جاء البيتان التاليان :

---

(١) ٤٣ — ٤٤ من سورة « طه » .
(٢) ٣ — ٤ من سورة « عبس » .
(٣) من الآية ٨ من سورة الإسراء .

- قول صخر بن العود الحضرمي :

فقلت عساها نارُ كأسٍ وعلّها تشكّى فآتي نحوها فأعودها(١)

- قول عمران بن حطان :

ولي نفسٌ تنازعني ، إذا ما أقول لها : لعلّي أو عساني (٢)

٨ — لا النافية للجنس

وهي حقاً تجري مجرى « إنّ » في نصب الاسم ورفع الخبر ، مثل (لا مُخلِصَ مخذولٌ) .

لكن ، لتنوع أحكامها ، خصصتُ بباب مستقل — سيأتي .

ترتيب الجملة الاسمية مع « إنّ وأخواتها »

تجيء الجملة الاسمية — المبتدأ والخبر — بعد هذه الحروف مرتبة على الأصل ، الاسم أولا والخبر ثانيا ، كما في قوله تعالى (إنّ ربَّك واسعُ المغفرة) (٣)

---

(١) كأس : اسم حبيبته — [illegible] تشكّى : أصله تتشكّى ، وحذفت التاء الأولى من المضارع ، لاجتماع تاءين في أوله .

المعنى : [illegible] — أن تكون نار حبيبته ، وأن تكون مريضة تشكو [illegible] فيقصد النار ، ويزور المريضة .

[illegible] (لعل) [illegible] وخبرها مرفوع ، في (نار) .

(٢) كان الشاعر من أهل السنة ، وتزوج امرأة من الخوارج ، [illegible] من الخوارج .

تنازعني : تعارضني — أقول لها : تصوير لحديثه النفسي معها .

المعنى : [illegible] ورجاء غلبتي لها وجذبها إلى مذهبي — مذهب أهل السنة .

الشاهد [illegible] وخبرها محذوف ، تقديره « لعلي أغلبها على مذهبها » .

(٣) من الآية ٣٢ من سورة « النجم » .

فلا يصحّ أن يتوسط الخبر بين هذه الحروف واسمها فلا يقال (إنَّ واسعُ العطاء المحسنَ)

ولا يصح أيضاً أن يتقدم عليها وعلى اسمها ، فلا يقال (واسعُ العطاء إنَّ المحسنَ)

ـ هذا ترتيب لم تستعمله العربية .

لكن يستثنى من ذلك ما تدلّ عليه الآيات التالية :

إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسراً (١)	توسط الخبر ، وهو الظرف (مَعَ)
إنّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وجحيماً(٢)	توسط الخبر وهو الظرف (لدى)
إنّ فى ذلكَ لعِبْرَةً لمنْ يَخْشَى(٣)	توسط الخبر وهو الجار والمجرور (فى ذلك)

فقد جاء الخبر فى هذه الآيات متوسطاً بين « إنَّ » واسمها ، وهو فيها شبه جملة « ظرف أو جار ومجرور »

ويستنتج من ذلك ما يلى :

(أ) لا يتقدم الخبر على هذه الأحرف وأسمائها مطلقاً .

(ب) لا يتوسط الخبر بينها وبين أسمائها إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً .

قال ابن مالك :

وراعِ ذا الترتيبَ إلاّ فى الذى كليتَ فيها أو هُنا غيرَ البذى

---

(١) الآية ٦ من سورة « الانشراح » .

(٢) الآية ١٢ من سورة « المزمل » — الأنكال : جمع نِكل — بكسر النون — وهو : القيد الشديد أو قيد من نار .

(٣) الآية ٢٦ من سورة « النازعات » .

والإشارة فى (قد الترتيب) إلى ما جاء فى الأمثلة فى البيت السابق عن هذا البيت (إن زيدا عالم) إلخ وإلى نحو: ابيعه، وهو: الرجز الناظم، وجاء مثالين فى بيت الناظم لتوسط الخبر، هما:

ليت فيها غير البذىء	المتوسط: الجار والمجرور
ليت هنا غير البذىء	المتوسط: الظرف «هنا»

كفّ «إن وأخواتها» عن العمل

للأحرف الستة (إنّ — أنّ — لكنّ — كأنّ — ليت — لعلّ) الخاصيتان التاليتان:

(أ) دخولها على الجملة الاسمية، والفعلية

(ب) نصب اسمها ورفع خبرها

وذلك كما فى قوله تعالى: (إنّ الله فالقُ الحَبِّ والنَّوَى)(١)

لكن: قد يعرض لهذه الأحرف أن تدخل عليها «ما» الزائدة.

كما فى الآيتين التاليتين:

(قل: إنّما أنا بشرٌ مثلُكم يوحَى إلىّ أنّما إلهُكم إلهٌ واحدٌ)(٢).

(يُجادلونك فى الحقِّ بعد ما تبيَّن، كأنّما يُساقون إلى الموت وهم ينظُرون)(٣)

وحينئذ يترتب على دخولها على هذه الأحرف أن يزول عنها الخاصيتان السابقتان كلتاهما أو إحداهما — بالتوضيح التالى:

— يزول عملها فى نصب الاسم ورفع الخبر، مع بقاء دخولها على

---

(١) من الآية ٩٥ من سورة «الأنعام».
(٢) من الآية ١١٠ من سورة «الكهف».
(٣) من الآية ٦ من سورة «الأنفال».

الجملة الاسمية — كما فى الآية الأولى .

— يزول عنها اختصاصها بالجملة الاسمية . فتدخل على الجملة الفعلية ، ومن البديهى أنها لا ينصب بعدها شىء أو يرفع . لأنه ليس ثمّة جملة اسمية — كما فى الآية الثانية .

ويلاحظ بعد ذلك ما يلى :

— يعبّر المعربون عن (ما : الزائدة) مع هذه الأحرف بأنها « كافّة » أو يعبّرون عنها مع الحرف الذى دخلت عليه بقولهم « كافّة ومكفوفة » إذ تمنع هذه الحروف التى دخلت عليها من العمل .. كما بيّنّا .

— ما : الزائدة ، تفيد توكيد الكلام ، وهو معنى ثانوى زائد على أصل الجملة ، لكنه تفيده . ومعنى زيادتها معنويا ، أن أصل الجملة مستفاد بدونها ، ومعنى زيادتها نحويا هو « إزالة اختصاص إنّ وأخواتها » — كما تبين فيما سبق .

أمّا « ما » : الموصولة والمصدرية والموصوفة فلها معنى داخل فى أصل الجملة كما يتضح ذلك فيما يلى :

تقول : إنَّ ما يَشتبه عليك حلاًّ وحُرْمَةً من الأفضلِ تركُه :	ما : نكرة موصوفة بمعنى إن أمرا يشتبه عليك
تقول : إنَّ ما يَتَبيَّنُ الحلالُ والحرام بدلائلِ الشرع	ما : مصدرية ـ التقدير « إنَّ تَبيُّنَ »
قال الأفوه الأودى : فواللهِ مافارقتُكم قالياً لكم ولكنَّ ما يُقضَى فسوف يكونُ(١)	ما : موصولة ، بمعنى « الذى »

وهى « ما » ـ بالمعانى الثلاثة لا تكف هذه الأحرف عن العمل ، ولا تزيل اختصاصها بالجملة الاسمية .

لا ينطبق ما سبق ذكره على الحرف « ليت » حين تتصل به « ما » الزائدة ؛ بل له حكم خاص به ـ توضيحه فيما يلى :

(أ) يبقى له اختصاصه بالجملة الاسمية . فلا يدخل على الفعلية .

(ب) يجوز معه خاصة إهمال العمل من نصب الاسم ورفع الخبر ـ كأخواته ـ ويجوز معه بقاء الإعمال .

ومن شواهده قول النابغة الذبيانى يصف حادة نظر « زرقاء اليمامة » وسرعة بديهتها :

---

(١) قالي : كاره .
يقول : لم أفارقكم كراهية لجواركم ، لكن : هذا قضاء الله .
[illegible]

واحكمْ كحكمِ فتاةِ الحيِّ ، إذ نظرتْ

إلى حَمامٍ شِراعٍ واردِ الثَّمَدِ

قالت : ألا ليتما هذا الحمامُ لنا إلى حمامتنا أو نصفُه فَقَدِ

فحسبوه ، فألفَوْه كما ذكرتْ ستًّا وستين لم ينقصْ ولم يزدِ(١)

فقد رويت كلمة « الحمام » بالنصب على إعمال (ليتما) وبالرفع على إهمالها

قال ابن مالك :

ووَصْلُ « ما » بذي الحروف مُبْطِلُ إعمالَها . وقد يُبَقَّى العملُ

العطف على اسم « إن وأخواتها »

أولا : العطف بالنصب

قال رؤبة يمدح « أبا العباس السفّاح » :

إنَّ الربيعَ الجَوْدَ والخَريفا يدا أبي العباسِ والصُّيُوفا(٢)

يصح العطف بالنصب على اسم « إنَّ » وأخوتها قبل الخبر أو

---

(١) حمام شراع : [illegible] ، شراع : [illegible] ، والثمد : [illegible] الماء [illegible] مثله ، الأبيض — [illegible] — [illegible] — قد : بمعنى كفى .

المعنى : كن ذكيا حكيما كفتاة الحي — زرقاء اليمامة — حين نظرت إلى حمام [illegible] فعدته [illegible] ، [illegible] ، [illegible] بعد [illegible] فكان ستاً وستين — فكان ما يكفيها « مائة » .

الشاهد : رويت كلمة (الحمام) بالنصب على إعمال (ليتما) وبالرفع على إهمالها .

(٢) الجود : المطر الغزير ، وما يترتب عليه من الخير في الربيع والخريف والصيوف : من فصول العام .

يقول : إن المطر في فصول العام وما يترتب عليه من الخير والعطاء يشبه ما يقدمه أبو العباس من خير وعطاء .

الشاهد : اسم « إن » هو (الربيع) عطف عليه (الخريف) بالنصب قبل الخبر (يدا أبي العباس) وعطف عليه (الصيوفا) بالنصب أيضاً بعد الخبر .

بعده . فهذا هو الأصل : فاسم « إنّ » منصوب ، فنصب ما عطف عليه .

تحقق هذا في البيت السابق . فاسم « إنّ » وهو « الربيع » منصوب وعطف عليه في الشطر الأول (الحريفا) قبل مجيء الخبر . وفي الشطر الثاني عطف عليه (الصيوفا) بعد الخبر .

ثانيا : العطف بالرفع

قال تعالى (وأذانٌ من الله ورسوله إلى الناس يومَ الحجِّ الأكبرِ أنَّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولُه)(١) برفع (رسولُه)

وقال الشاعر :

فمن يكُ لم يُنْجِب أبوه وأمُّه ... فإنَّ لنا الأمَّ النجيبةَ والأبُ (٢)

برفع كلمة (الأبُ) .

وقال الشاعر :

وما قصّرتْ بي في التسامي خئولة ... ولكنّ عمي الطيبُ الأصلِ والخالُ (٣)

وقد اشترط جمهور النحاة — من البصريين — للعطف بالرفع شرطين :

١ — أن يكون العطف بعد استكمال الخبر .

---

(١) من الآية ٣ من سورة « التوبة » .

(٢) لم يُنجب : لم يكن هم أبناء نجباء ، ذو أصل وشرف .

والمعنى : إن لنا أصلاً شريفاً ، أمنا نجيبة وأبونا كذلك [illegible] وغيرنا محروم من كرم الأصل والنجابة .

الشاهد : عطفت كلمة (أب) بالرفع على اسم « إنّ » وهو كلمة (الأم)

(٣) التسامي : السمو — خئولة : جمع [illegible]

المعنى : إني طيب الأعمام والأخوال ، لم يقصر بي عن السمو والشرف [illegible] من الشرفاء .

الشاهد : عطف كلمة (الخال) بالرفع على اسم « إنّ » وهو كلمة (عمي) .

٢ — أن يكون الحرف الناسخ أحد ثلاثة (إنَّ . أنَّ . لكنَّ)

ـوقد تحقق هذان الشرطان في كل الشواهد السابقة .

هذا ، ويوجَّه إعراب المعطوف المرفوع أحد توجيهين :

١ — مبتدأ ، خبره محذوف .

فيقدر في الآية (ورسولُه بريءٌ)

وفي البيت الأول (والأبُ نجيبٌ)

وفي البيت الثاني (والخالُ طيّبُ الأصل)

٢ — العطف على الضمير المستتر في الخبر .

والخبر في الآية (بريءٌ) وفيه ضمير مستتر ، عطف عليه ما بعد الواو (رسولُه) وفي البيت الأول ، الخبر متعلَّق الجار والمجرور (لنا) تقديره (المستقر أو مستقر) وفيه ضمير عطف عليه ما بعد الواو (الأبُ) .

وفي البيت الثاني ، الخبر هو (الطيب الأصل) فهو صفة مشبهة . فيها ضمير مستتر ، عطف عليه ما بعد الواو (الخال) .

— هذا الضمير المستتر في موضع رفع . ومن المعروف أن هذا الضمير لا يعطف عليه إلا بشرط الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه . وقد تحقق هذا الشرط في كل النصوص السابقة .

٣ — لا يصح في رأي جمهور النحاة العطف على محل اسم إنّ باعتباره مبتدأ في الأصل قبل دخول (إنّ) عليه . لأن حكم الابتداء — وهو الرفع — قد زال بدخول الحرف الناسخ

هذا أصل الموضوع فى العطف بالرفع على اسم « إنَّ » .

لكن : يتفرع عليه الآراء والمناقشات التالية :

أولا : أجاز كل من الكسائى والفراء — وهما زعيما الكوفيين — العطف بالرفع قبل استكمال الخبر .

استندوا فى ذلك إلى الشواهد التالية :

ـ قوله تعالى (إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنَّصارَى مَنْ آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا ، فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون(١)) فكلمة (الصابئون) جاءت مرفوعة بالعطف على محل اسم « إنَّ » قبل مجيء الخبر .

ـ قوله تعالى (إنَّ الله وملائكتُه يُصَلُّون على النبىِّ)(٢) .

فى قراءة رفع كلمة (ملائكتُه) بالعطف على محل اسم « إنَّ » قبل مجيء الخبر .

ـ قول ضابىء بن الحارث :

فَمَنْ يَكُ أمسى بالمدينة رحلُه … فإنى وقيَّارٌ بها لغريبُ(٣)

رفعت كلمة (قيار) بالعطف على محلّ اسم « إنّ » وهو ياء المتكلم » .

---

(١) من الآية ٦٩ من سورة المائدة

(٢) من الآية ٥٦ من سورة « الأحزاب »

(٣) [illegible] فى الأصل [illegible] فى القاموس [illegible] مسكن [illegible] [illegible] مستقر بالمدينة [illegible] اسم [illegible] الشاعر [illegible] [illegible] [illegible] غريب فيها [illegible] فى هذه الغربة [illegible] فرس — قيار .

الشاهد : عطفت كلمة « قيار » فى البيت على محل اسم إنّ « قبل مجيء الخبر .

وقد اشترط « الفراء » شرطا وجيها فى عطف المرفوع على « اسم إنّ » هو « خفاء الإعراب » فى المعطوف عليه بالبناء أو الإعراب المقدر — كما فى الآية الأولى وبيت الشعر — لمنع التنافر فى اللفظ بين المنصوب والمرفوع .

ولم يشترط ذلك « الكسائى » فأطلق الأمر — كما جاء فى الآية الثانية

تخريج البصريين لهذه الشواهد

من رأى الجمهور أن المرفوع بعد الواو فى هذه الشواهد غير معطوف على « محلّ اسم إنّ » بل له أحد توجيهين :

(أ) الخبر المذكور فى اللفظ مؤخر حقُّه التقديم ، لأنه خبر لاسم « إنّ » وخبر ما بعد « الواو » محذوف يدل عليه المذكور — فحذف خبر الثانى ، لدلالة خبر الأول عليه — والواو لعطف الجمل .

(ب) الخبر المذكور فى اللفظ للاسم المرفوع بعد الواو ، وحذف خبر « إنّ » لدلالة الخبر المذكور عليه . فحذف خبر الأول ، لدلالة خبر الثانى عليه — والواو لعطف الجمل .

التطبيق على الآيات

— يصح هذان التوجيهان فى آية (إن الذين آمنوا والذين هادوا ...) .

— يتعين أن يكون المحذوف خبر « إنّ » فى آية (إن الله وملائكته ...) لوجود « واو الجماعة » فى (يُصلّون) ويتعين أن يكون لما يناسبه (ملائكتُه) .

في البيت (فوق وتبار ..) تتعين أن يكون الخبر (الغريب) خبر « إن » لأن به لام الابتداء، وهي خاصة بخبر « إنّ » . أما خبر (قيّار) فمحذوف .

* * *

ثانيا : لم يشترط « الفراء » أن يكون العطف بالرفع مقصورا على الحروف الثلاثة (إنّ – أنّ – لكنّ) إذ جاء مع غيرها من حروف الباب .

ومما جاء بعد الرفع « ليت » في قول رؤبة :

يا ليتني وأنت يا لميسُ

في بلدةٍ ليس بها أنيسُ

إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ(1)

إذ عطف بضمير الرفع منفصلا (أنت) على محل اسم « ليت » قبل مجيء خبر « ليت » وهو « في بلدة » .

وخرّج جمهور النحاة هذا الشاهد على أن « الواو » للحال لا للعطف ، والضمير مبتدأ حذف خبره ، وتقدير (وأنت معي) — والجملة حال .

قال ابن مالك

وجائزٌ رفعُك معطوفًا على منصوب إنّ بعد أن تستكملا

---

(1) لميس : اسم محبوبته — اليعافير : البقر الوحشي — العيس : الإبل . [illegible]

والمخفف بـ «إنّ ، لكنّ وأنّ» من دون «ليت ولعلّ وكأنّ» .

تخفيف « النون المشددة » فيما جاءت فيه من حروف الباب

تمهيد

الحروف الأربعة التي تخفف نونها المشددة في باب (إنّ وأخواتها) هي (أنّ ـ إنّ ـ كأنّ ـ لكنّ) ولكلٍّ منها أحكامها الخاصة بها

ومن ملاحظة مهمة في هذه الحروف المخففة هي أنها يصدق عليها تلك الصفة (مخففة) إذا وردت في جملة يدل السياق على أنها كانت في الأصل ثقيلة ، بحيث إذا رُدّ هذا الأصل ذهنيا ـ تشديد النون ـ كانت الجملة من باب النواسخ

فإذا لم يصح هذا التقدير بتلك الحروف المخففة لا تكون مخففة من غيرها ، بل تكون أصلية في استعمالها ، ولا علاقة للجملة معها بباب النواسخ ، بل يكون الحرف (إنْ : للشرط) والحرف (أنْ : مصدري ناصب للمضارع) والحرف (لكنْ : للعطف) والحرف (كأنْ : الكاف ، حرف الجر و أنْ) .

الحروف التي في آخرها النون المشددة كما ذكرنا هي (إنّ ـ أنّ ـ كأنّ ـ لكنّ) وهذه أحكام كل منها نحويا حين تخفف نونه .

١ ـ إنْ = إنّ

تخفف (إنّ) فتصير (إنْ) بنون واحدة ساكنة ، وحينئذ يرى

اختصاصها بالجملة الاسمية . فتدخل على كل من الجملتين الاسمية والفعلية — بالتفصيل التالي :

أولا : مع الجملة الاسمية

يجوز فيها أمران :

١ — الإعمال . فيبقى اسمها منصوبا وخبرها مرفوعا . ويبقى لها كل أحكام أصلها المشدد ، كدخول « لام » الابتداء ، وغيرها

قال تعالى (وإنْ كُلًّا لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ربُّك أعمالَهم)(١) بتخفيف نون « إنْ » وميم (لَمَا) .

٢ — الإهمال . فتعود الجملة اسمية إلى باب المبتدأ والخبر

قال تعالى (وإنْ كلٌّ لما جميعٌ لدينا محضرون(٢)) بتخفيف نون (إنْ) وميم (لَمَا) .

قال علماء النحو : إذا خففت « إنْ » وأهملت ، يجيء في خبرها « لام » تسمى « اللام الفارقة » وسميت كذلك ، لأنها تفرق بين

---

(١) من الآية ١١١ من سورة « هود » — وفيها ثلاث قراءات بـ « إنْ » و « لمّا » :

• القراءة المستشهد بها : (وإنْ كلا لَمَا ليوفينهم ربك أعمالهم) بتخفيف إنْ : مخففة من الثقيلة عاملة — كلا : اسمها منصوب بالفتحة — اللام للابتداء — ما : اسم موصول خبرها ليوفينهم : جملة جواب قسم مقدر ، وجملة القسم كلها صلة الموصول .

• قراءة ثانية (وإنْ كلا لمّا ليوفينهم ربك أعمالهم) بتخفيف [illegible] وإعرابها : إنْ : حرف نفي — كلا : مفعول به لفعل محذوف (ما أرى كلا) لمّا : بمعنى « إلا » — ليوفينهم ربك أعمالهم : جملة جواب قسم مقدر

• قراءة ثالثة (وإنّ كلا لمّا ليوفينهم ربك أعمالهم) بتشديد « إنّ » و « لمّا » وإعرابها : كلا : اسم « إنّ » [illegible] (لمّا يوفوا) [illegible] — ليوفينهم ربك أعمالهم : جواب قسم [illegible]

(٢) الآية ٣٢ من سورة « يس »

• قرئت الآية على ما استشهد به (وإنْ كل لما جميع لدينا محضرون) بتخفيف النون وميم (لما)

إعرابها : إنْ : مخففة مهملة — كل : مبتدأ — لما — اللام : فارقة — ما : زائدة —

«إنْ» المخففة التي تدل على الإثبات و «إنْ» النافية التي تفيد النفي .

فاللام في الآية (وإنْ كلٌّ لَمَّا جميعٌ لدينا محضرون) هي اللام الفارقة(١) .

قال عمدة النحو : وقد يغني عن اللام الفارقة أن يدلّ الكلام بدونها على أنه للإثبات لا للنفي ، وذلك :

(أ) بقرينة لفظية

جاء في الأشموني : إمّا لفظية كقوله (إنْ الحقُّ لا يخفى على ذي بصيرة)(٢) .

وجاء في الصبان تعليقاً على شطر البيت هذا : القرينة اللفظية فيه هي (لا) فإنه يبعد معها أن يراد بـ «إنْ» النفي ، إذ لو أريد ما ذكر لجيء بالإثبات بدلاً عن نفي المعنى المصير إلى الإثبات وفيه أيضاً قرينة معنوية ، وهي أنه لو أريد بـ «إنْ» النفي ، ونفي النفي إثبات ، لكان المعنى (الحقُّ يخفى على ذي بصيرة) وفساده ظاهر اهـ.

= جميع : خبر المبتدأ – لدينا : ظرف متعلق بـ «محضرون» – «محضرون» : نعت لكلمة «جميع»
– قرئت الآية (إن كل لما جميع لدينا محضرون) بتخفيف «إن» وتشديد ميم (لما) إعرابها : إن : حرف نفي – لما : بمعنى «إلا» – باقي الآية كما سبق في القراءة الأولى

(١) أورد ابن عقيل في ج ١ ص ٣٨٠ خلافاً بين النحاة حول ما إذا كانت هذه «اللام» هي «لام الابتداء» أدخلت للفرق بين «إنْ» النافية و «إنْ» المخففة أو هي لام أخرى اجتلبت للفرق . راجع هذا الخلاف وما ترتب عليه إن شئت .

(٢) يبدو أنه شطر بيت من بحر الطويل ، لم يعرف قائله ولا ما يكمله .
الشاهد : أنه استغنى عن اللام الفارقة في خبر «إنْ» المخففة المهملة لوجود القرينة اللفظية في الكلام وهي (لا) [illegible] .

(ب) بقرينة معنوية

وتورد معظم كتب النحو شاهداً لذلك قول الطِّرِمَّاح بن حكيم :

أنا ابنُ أُباةِ الضَّيْمِ من آلِ مالكٍ   وإنْ مالكٌ كانت كرامَ المعادنِ(١)

قال ابن مالك :

وخُفِّفَتْ « إنَّ » فقَلَّ العمـــــلُ   وتلزم « اللام » إذا ما تُهْمَلُ

وربما استُغْنِيَ عنها إنْ بَدَا   ما ناطق أرادَهُ معتمـــدا

ثانياً : مع الجملة الفعلية

تجيء الجملة الفعلية بعد (إنْ : المخففة) على الصور التالية .

١ .. يكون فعلها ماضياً ناسخاً (من باب كان أو كاد أو ظن)

قال تعالى عن التحوّل إلى القبلة (وإنْ كانتْ لكبيرةً إلا على الذين هدى الله) (٢) ـــ الفعل « كان » .

وقال تعالى (تالله إنْ كِدْتَ لَتُرْدِين (٣) ـــ الفعل « كاد »

وقال تعالى (وما وجدنا لأكثرهم من عهدٍ . وإنْ وَجَدْنا أكثرهم لفاسقين(٤)ـــ الفعل « وجد » من باب « ظنّ »

٢ ـ يكون فعلها مضارعاً ناسخاً أيضاً من باب (كان .. كاد ـ ظن)

---

(١) الضيم : الظلم ـ الأباة : جمع آبٍ : وهو الممتنع على الظلم « مالك » الأولى [illegible] . أنا عزيز من آل مالك ، ومالك قبيلة شريفة كريمة الأصل .
[illegible] (كانت كرام المعادن) [illegible] (إن) نافية [illegible] للتفريق .

(٢) الآية ١٤٣ من سورة « البقرة » .
(٣) الآية ٥٦ من سورة « الصافات » .
(٤) الآية ١٠٢ من سورة « الأعراف » .

وقال تعالى (وإنْ يكادُ الذين كفروا ليُزْلقونك بأبصارهم)(١)

ـ من باب « كاد » .

وقال تعالى (وما أنتَ إلا بشرٌ مثلُنا وإنْ نظنُّك لَمِنَ الكاذبين) (٢)

ـ من باب « ظنَّ » .

٣ ـ ندر مجيء الفعل بعدها ماضياً غير ناسخ .

من ذلك قول عاتكة زوج الزبير بن العوام تخاطب من قتله غدراً وغيلة :

شَلَّتْ يمينُك . إنْ قتلْتَ لَمُسْلِمًا   حلَّتْ عليك عقوبةُ المتعمِّدِ (٣)

٤ ـ أشد منه ندرة أن يكون الفعل غير ماضٍ وغير ناسخ .

ومن ذلك ما روى عن العرب من قولهم (إنْ يزينُك لَنَفْسُك وإنْ يشينُك لَهِيَهْ) (٤) .

تنبيه : تجيء في الجملة الفعلية بعد « إنْ » المخفَّفة « لامٌ » تسمَّى « لام الابتداء » ـ على التوضيح التالي :

- إن كانت الجملة من النواسخ ، جاءت في خبرها
- إن كانت الجملة من غير النواسخ ، جاءت مع الفاعل أو المفعول .

} حقِّق ذلك في النصوص السابقة

---

(١) آخر سورة « القلم » يزلقونك : يزحزحونك عن مكانك « ومنا تجسيد لشدة غيظهم .

(٢) الآية ١٨٦ من سورة « الشعراء » .

(٣) شلت يمينك : أصابك الله بالشلل ـ تدعو عليه !!

[illegible] الجملة فعلية [illegible] « إن » المخففة [illegible] ناسخ [illegible] نادر .

(٤) يشينك : يعيبك ـ من « الشين » ـ ضد « الزين » [illegible] فاعل « يشينك » ولحقت به « هاء السكت » .

قال ابن مالك :

والفعل إن لم يكُ ناسخاً فلا تُلفيه غالباً بـ « إنْ » ذي موصلا

٢ — أنَّ — أنْ

تخفف (أنّ : المشدّدة) فتصير « أنْ » فيبقى لها — وهى مخففة — عملها من نصب الاسم ورفع الخبر ، لكنْ يكون لاسمها وخبرها أحكام خاصة ، تفصيلها كما يلى :

أولا : اسمها

أيقنَ المريضُ أنْ الشفاءُ قادمٌ

وعلِم أنْ سيغادرُ فراشَ المرض قريباً .

اسم « أنْ » المخففة يكون « ضمير شأن » محذوفاً — كما فى المثالين السابقين — وهو ضمير يراد به « الوقت أو الحال أو الوضع أو الشأن » — وهذا مرجعه .

— وقد جاء مذكوراً فى الشعر للضرورة ،

قالت « جنوب الهذلية » ترثى أخاها :

لقد علم الضَّيْفُ والمُرْمِلون إذا اغبرَّ أفْقٌ وهبَّتْ شَمالا

بأنْكَ ربيعٌ وغيثٌ مَرِيعٌ وأنْكَ هناك تكون الثِّمالا (١)

---

(١) المرملون : المعسرون الذين نفد زادهم — اغبر أفق : جلله الغبار — هبت شمالا : هبت رياح الشمال الشديدة البرودة — ربيع : فصل النماء والثمر — مريع : خصب — الثمال : الملجأ والمأوى .

تقول : كنت كريماً معطاء ، يقصدك الضيوف والمحتاجون عند الشدة ، فيجدون عندك الخير ومنك العطاء ، فأنت ملاذهم وملجؤهم .

الشاهد : فى (أنك ربيع) و (أنك هناك تكون الثمالا) جاء اسم « أن » المخففة ضمير المخاطب « الكاف » مذكوراً . والأصل أن يكون ضمير شأن محذوفاً .

ثانياً : خبرها

يجيء بعد « أنْ » المخففة ، ولابد أن يكون جملة كاملة اسمية أو فعلية بالتوضيح التالي :

(أ) الخبر الجملة الاسمية

وهذا لا شروط فيه

قال تعالى (وآخِرُ دَعْواهم أنْ الحمدُ لله رب العالمين) (١) —

(ب) الخبر الجملة الفعلية — وفيه التفصيل التالي :

١ — أن يكون جملة فعلية ، فعلها جامد أو دعاء — وهذان أيضاً لا شروط فيهما .

قال تعالى (وأنْ ليس للإنسانِ إلا ما سَعَى) (٢) — الفعل « ليس » جامد

وقال تعالى (والخامسةَ أنْ غَضِبَ اللهُ عليها) (٣) — الفعل « غضب » دعاء

٢ — أن يكون جملة فعلية ، فعلها ليس جامداً ولا دعاء .

هنا تجيء جملة « أنْ » المخففة » وقد تحقق فيها الصفتان

---

(١) الآية ١٠ من سورة « يونس » .
إعراب الآية : آخر : مبتدأ — دعواهم : مضاف إليه — أنْ : مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف — الحمد : مبتدأ — لله : جار ومجرور في محل رفع خبر — رب : نعت للفظ الجلالة — العالمين : مضاف إليه — وجملة (الحمد لله رب العالمين) جملة اسمية في محل رفع خبر أنْ المخففة ، وجملة (أن المخففة) كلها خبر لكلمة (آخر)

(٢) الآية ٣٩ من سورة « النجم » .

(٣) الآية ٩ من سورة « النور » — وهي قراءة بتخفيف « أن » وكسر الضاد من (غضب) فهو فعل ماضي للدعاء

– الشرطان – الآتيان :

– أن يسبق « أنّ » ما يدل على اليقين أو الظن

اليقين : علم – تيقن – تحقق – تبيّن – تأكّد . | وغيرها
الظن : ظن – حسب – زعم – خال – شك | وغيرها

– أن يُفصل بين « أنْ » والفعل بأحد الحروف السبعة الآتية :

قد – السين – سوف – لا – لن – لم – لو

وهذه شواهد لها :

قال تعالى (قالوا (نريد أن نأكل منها وتطمئنّ قلوبنا . ونعلم أنْ قدْ صدقتنا(١)) – الفصل بـ « قد » .

قال تعالى (علِمَ أنْ سيكونُ منكم مرضى (٢)) . الفصل بالسين

قال الشاعر :

واعلمْ فعلمُ المرءِ ينفعُه أنْ سوف يأتي كلُّ ما قُدِرا(٣)

– الفصل بـ « سوف »

قال تعالى : (وحسبوا أنْ لا تكونُ فتنة(٤)) – في قراءة رفع « تكون »

– الفصل بـ « لا »

---

(١) الآية ١١٣ من سورة المائدة .
(٢) من الآية ٢٠ من سورة [illegible]
(٣) [illegible]
(٤) الآية [illegible] من سورة المائدة .

وقال تعالى (أيحسبُ الإنسانُ ألَّنْ نجمعَ عظامَه)(١) ــ الفصل بـ « لَنْ ».

وقال تعالى (أيحسبُ أنْ لم يرَهُ أحد) (٢) ــ الفصل بـ « لمْ ».

وقال تعالى (أوَلَمْ يهدِ للذين يرثون الأرضَ من بعدِ أهلها أنْ لو نشاءُ أصبناهم بذنوبهم)(٣) ــ الفصل بـ « لو ».

جاء في الأشموني . وقليل في كتب النحاة ذكر « لو » وإن كان كثيرا في لسان العرب ا. هـ.

وجاء في الأشموني : قد يرد الخبر الفعل غير الجامد وغير الدعاء ــ بدون فاصل ، كقوله: [illegible]

علموا أنْ يؤمَّلون فجادوا قبل أن يسألوا بأعظم(٤) سُؤْلِ

قال ابن مالك

وإنْ تُخفَّفْ « أنَّ » فاسمُها استكنّ والخبرَ اجعلْ جملةً من بعدِ أنْ

وإنْ يكنْ فعلاً ولم يكنْ دعا ولم يكن تصريفُه ممتنعا

فالأحسنُ الفصلُ بقدْ أو « نفيٍ » أو «تنفيسٍ» أو « لَوْ » وقليلٌ ذكرُ « لو »

---

(١) الآية ٣ من سورة « القيامة ».
(٢) الآية ٧ من سورة « البلد ».
(٣) الآية ١٠٠ من سورة « الأعراف ».
(٤) أن يؤملون : [illegible] يسألوا) لأن هذا المعنى لا يناسب المدح بالكرم.
[illegible]

٣ ــ كَأَنْ = كَأَنَّ

تخفف النون من (كأنَّ) فتصير (كَأَنْ) فيبقى عملها حالة التخفيف كما كان وهي مشددة ، من نصب الاسم ورفع الخبر — وتجيء على صورتين :

الصورة الأولى : ذكر اسمها وخبرها .

شاهده هذا البيت من رجز رؤبة :

كَأَنْ وَرِيدَيْه رِشَاءُ خُلُبْ (١)

وأيضاً أحد توجيهات بيت ابن صريم اليشكري :

ويوماً توافينا بوجهٍ مقسَّمٍ ۝ كأنْ ظبيةً تعطو إلى وارقِ السَّلَم

بنصب كلمة (ظبية) على أنها اسم « كأنْ » المخففة .

الصورة الثانية : حذف اسمها ، ويكون خبرها جملة

---

(١) وريديه : الوريدان : عرقان متميزان في جانبي العنق . رشاء خلب : حبل من ليف مصفور ... والبيت يشخص له عرقان طويلان كحبل ليف — وبعض الناس كذلك تماماً .
الشاهد : ذكر اسم « كأنْ » المخففة في البيت ، وهو (وريديه) وذكر خبرها وهو (رشاء) .

(٢) وجه مقسم : وجه جميل القسمات . تعطو : تمد عنقها . السلم : شجر فيه شوك .
المعنى : تأتينا هذه المرأة بوجه جميل وعنق طويل ، كعنق الظبية حين تمده تتناول ورق السلم .
الشاهد : ذكر اسم « كأنْ » المخففة وهو « ظبية » بالنصب ، وذكر خبرها وهو جملة « تعطو إلى وارق السلم » .
وللبيت روايتان أخريان :
(أ) برفع (ظبية) على خبر « كأنْ » والاسم ضمير محذوف أي (كأنها ظبية) .
(ب) بجر (ظبية) فهي مجرورة بالكاف و (أنْ) زائدة .

وهي في ذلك قريبة من (أنْ المخففة) ــ على التوضيح التالي :

(أ) يجيء بعدها الجملة الاسمية

كقول الشاعر :

وصدرٍ مشرقِ النَّحْرِ ، كأنْ ثدياهُ حُقَّانِ (١)

ولا حاجة هنا إلى فاصل

(ب) يجيء بعدها الجملة الفعلية

حينئذ ، يفصل بينها وبين (كأنْ) أحد حرفين غالبا :

• قَدْ : كقول الشاعر :

لا يَهُولَنَّكَ اصطلاءُ لَظَى الحرب ، فمحذورُها كأنْ قَدْ ألمَّا (٢)

• لمْ : كقوله تعالى (فجعلناها حَصِيداً كأنْ لم تَغْنَ بالأمسِ (٣)

قال ابن مالك :

وخُفِّفَتْ ، كأنَّ ، أيضاً ، فنُوِي منصوبُها ، وثابتًا أيضاً رُوِي

٤ ــ لكنّ = لكن

قال تعالى (فلم تقتلوهم ولكنَّ اللهَ قتلهم (٤)	بعدها جملة اسمية
وقال تعالى (وما ظلمونا ولكنْ كانوا أنفسهم يظلمون(٥)	بعدها جملة فعلية

---

(١) مشرق النحر : أعلى الصدر في الغاية مع العنق ـــ حقان : تثنية « حق » وهو معروف ، ومن عادة العرب تشبيه ثدي المرأة بحق العاج .

الشاهد : جاء بعد (كأنْ المخففة) جملة اسمية هي (ثدياه حقان) ولم يحتج لفاصل بينها وبين (كأنْ)

(٢) لا يهولنك : لا يرعبنك . محذورها : ما يتوقع منها ، وهو الهلاك .

المعنى : [illegible]

الشاهد : الفصل بين (كأنْ) والجملة الفعلية بعدها بالحرف (قد) .

(٣) من الآية ٢٤ من سورة « يونس » .

(٤) من الآية ١٧ من سورة « الأنفال » .

(٥) من الآية ٥٧ ـــ سورة « البقرة »

(لكنْ . المخففة) تُهمل ، فتكون حرف استدراك ، ويرون اختصاصها بالجملة الاسمية ، فتدخل أيضاً على الجملة الفعلية .
وإذا دخلت على الجملة الاسمية لا تنصب المبتدأ ولا ترفع الخبر — [راجع الآيتين السابقتين] .

لام الابتداء فى جملة « إنَّ » المكسورة الهمزة

قال تعالى (إنَّ بَطْشَ ربِّك لشديدٌ) (١)

« اللام » فى كلمة (لشديد) تسمى « لام الابتداء » كما يطلق عليها أيضاً « اللام المزحلقة » — ولكل من التسميتين سبب وجيه
— فهى « لام الابتداء » لأن الأصل فيها أن تجىء مع المبتدأ ، فيقال — فى غير القرآن — (لَبَطْشُ ربِّك شديدٌ)
فلما جاءت « إنَّ » مع جملة المبتدأ والخبر السابقة ، كانت كما جاءت فى القرآن وبقى اسمها — لام الابتداء — باعتبار الأصل فى دخولها على المبتدأ .

— وتسمى أيضاً « اللام المزحلقة » لأنها — كما سبق آنفاً — كانت مع المبتدأ ، فزحلقت للخبر

فهى — كما ذكر علماء البلاغة — تفيد التوكيد ، فلما دخلت « إنَّ » عليها وهى أيضاً تفيد التوكيد — وكان من المكروه فى الاستعمال العربى اجتماع أمرين متصلين يفيدان التوكيد ، زحلقت اللام عن موضعها فى جملة « إنَّ » إلى مواضع أخرى فى تلك الجملة ، هى :

(١) الآية ١٢ من سورة « البروج »

١ - في خبر « إنّ » مطلقاً مفردا أو جملة أو شبه جملة .

قال تعالى (إنّ بطش ربك لشديدٌ	الخبر مفرد
وقال تعالى (وإنّ ربّك ليَعْلَمُ ما تُكِنُّ صدورُهم وما يعلنون (١))	الخبر جملة فعلية
وإنّا لنحن نُحْيِي ونُميت ، ونحن الوارثون (٢)	الخبر جملة اسمية
وإنّك لعَلَى خُلُقٍ عظيم (٣)	الخبر شبه جملة

قال علماء النحو : لدخول اللام في خبر « إنّ » شروط ثلاثة هي

١ - أن يكون مؤخرا	تحققت هذه الشروط الثلاثة
٢ - أن يكون مثبتاً	في الآيات السابقة
٣ - أن يكون غير ماض	

ولذلك : خلَتْ الآيات التالية من « اللام » :

إنّ لدينا أنكالاً وجحيما (٤)	تقدم فيها الخبر
إن الله لا يظلمُ مثقال ذرة (٥)	الخبر منفى
إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمرانَ على العالمين (٦)	الخبر فعل ماض

ويلاحظ - بعد ذلك - ما يلى :

- شذ دخول اللام في قول أبي حزام بن غالب :

---

(١) الآية ٧٤ من سورة « النمل » . تكن صدورهم : تخفى صدورهم .
(٢) الآية ٢٣ من سورة « الحجر » .
(٣) الآية ٤ من سورة « ن » .
(٤) الآية ١٢ من سورة « المزمل » .
(٥) من الآية ٤٠ من سورة « النساء » .
(٦) الآية ٣٣ من سورة « آل عمران » .

والمثل : إنّ تميما ومسروقًا [illegible] متساويان ولا سواء

إذ دخلت اللام على الخبر المثنى (لَلامتساويان)

ـ أجاز بعض النحاة أن يقال (إن زيداً لقد قام) مع أن الفعل (قام) ماض . لكن بدخول (قد) قرب من الحال . فأشبه المضارع

٢ ـ معمول خبر « إنّ »

لاحظ الأمثلة التالية

إن الله لَدُعاء المظلوم سامعٌ .

وإنه لِسُؤاله مجيبٌ

جاءت « لام الابتداء » في المثالين السابقين في « معمول الخبر » .

وقد تحققت له شروط ثلاثة هي :

١ ـ تقدمه على الخبر .

٢ ـ الخبر نفسه صالح لدخول اللام ـ بشروطه السابقة .

٣ ـ لا يعرب المعمول حالا .

لذلك : لا يصح دخول اللام على معمول الخبر في الأمثلة التالية

إن زيدًا جالسٌ في الدار	المعمول متأخر
إن زيدا عمرا ضرب	الخبر نفسه (ضرب) لا يصلح للدخول اللام ـ لأنه فعل ماض
إن زيدًا راكبًا منطلقٌ	المعمول يصلح حالا

ويبدو ـ إن لم يجانبني الصواب ـ أن هذا الوضع ينبو عنه الاستعمال

اللغوي بأن تجيء لام الابتداء مع المعمول المتقدم في مثل (إنَّ الله لدعاء

المظلوم سامع) والأقرب إلى عادة الاستعمال أن تكسر هذه اللام ، فتصير حرف جر . فيصبح (إنَّ الله لِدُعاءِ المظلوم سامع) ـ بدليل أن النحاة لم يجدوا ما يؤيدهم فى هذه المسألة من الكلام الفصيح .

٣ ـ اسم « إنَّ » المتأخر عن الخبر

قال تعالى (إنَّ فى ذلك لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) (١)

ما جاء فى الأثر (إنَّ من البَيَانِ لَسِحْرًا وإنَّ من الشعرِ لحكمةً)

دخلت اللام على اسم « إنَّ » المتأخر (عبرة ـ سحر ـ حكمة) .

[سبق فى دراسة الباب الترتيب الذى يصح فيه تأخير الاسم عن الخبر]

٤ ـ ضمير الفصل

قال تعالى (إنَّ هذا لَهُوَ القَصَصُ الحقُّ (٢) .

دخلت « اللام » فى الآية على الضمير (هو) ويسمى هذا الضمير « ضمير الفصل » (٣) فقد جاء بين اسم إنَّ

---

(١) الآية ٢٦ من سورة « النازعات » .

(٢) من الآية ٦٢ من سورة « آل عمران » .

(٣) ضمير الفصل : جاء فى كتاب (الجمل) للزجاجى تحت عنوان (باب الفصل ويسميه الكوفيون (العماد) اسم [illegible] (هو وهى وهم وهن) و (أنت وأنتما وأنتم) [illegible] معرفتين [illegible] لا [illegible] من الآخر [illegible] معرفة [illegible] تقارب المعرفة [illegible] وذلك مثل (كان زيد هو القائم) [illegible] هو [illegible] (كان زيد هو القائم) [illegible]

ـ ورد لجواز هذين الوجهين آيات منها :

فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم المائدة ١١٧ برفع الرقيب ونصبه

إن كان هذا هو الحق من عندك الأنفال ٣٢ برفع (الحق) ونصبه ولكن كانوا هم الظالمين برفع (الظالمين) ونصبها

وخبرها(١) .

قال ابن مالك :

وبعدَ ذاتِ الكسرِ(٢) تصحبُ الخبرْ ... لامُ ابتداءٍ نحوُ إنّى لَوَزَرْ

ولا يلى ذى اللامَ ما قد نُفِيَا ... ولا من الأفعالِ ما كـ « رَضِيَا »

وقد يليها مع « قد » كـ « إنَّ ذا ... لقد سَمَا على العِدَا مستحوِذَا »

وتصحبُ الواسطَ معمولَ الخبرْ ... والفَصْلَ واسمًا حَلَّ قبلَه الخبرْ

ذات الكسر : هى « إنَّ » — الوَزَر : الملجأ والملاذ .

فذكر ابن مالك الموضع الأول للام الابتداء ومعظم شروطه وأمثلته فى الأبيات الثلاثة الأولى

وفى البيت الرابع ذكر المواضع الثلاثة الأخرى دون شروط ولا تفصيل ولا تمثيل .

شكل همزة « إنّ »

(أن : المفتوحة الهمزة) من حروف المصدر ، فهى ومعمولاها [illegible] وخبرها

---

(١) [illegible]

الاحتمالات .

— يعرب فى أحسن الآراء : ضمير فصل مبنى لا محل له من الإعراب .

(٢) يجيز المبرد دخولها فى خبر (أن المفتوحة) مستدلا بقراءة الآية (إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) بفتح همزة (أن)

[illegible] — ٢٦٢ [illegible]

« إنَّ » — لكن :

أجاز الكوفيون دخولها فى خبر « لكن » كقول الشاعر :

يلوموننى فى حب ليلى عواذلى ... ولكننى من حبها لعميد

شذ زيادتها أيضاً فى خبر « أمسى » كقول الشاعر :

[illegible]

— شذ زيادتها أيضاً فى خبر المبتدأ ، كقول رؤبة :

أم الحليس لعجوز شهربه ... ترضى من اللحم بعظم الرقبه

— وقد خرج ذلك كله على « زيادة اللام » شذوذا

مؤول بمصدر يشغل المواقع النحوية المختلفة التى يقتضيها سياق الكلام (مبتدأ ـ فاعلا ـ نائب فاعل) فيكون هذا المصدر المؤول مرفوعاً أو منصوبا أو مجروراً .

لكن (إنَّ : المكسورة الهمزة) ليست كذلك ، فهى ليست من حروف المصادر أصلا .

لاحظ المثالين :

من خُلُقِ المؤمن أنّه صادقٌ فى حديثه .

إنّ المؤمنَ صادقٌ فى حديثه

فى المثال الأول تؤوّل (أنَّ واسمها وخبرها) بمصدر يقع مبتدأ مؤخرا خبره الجار والمجرور قبله . ويكون تقدير المثال (من خلق المؤمن صدقه فى حديثه)

أمّا المثال الثانى ، فلا حاجة به إلى هذا التأويل .

إذا علم ذلك .

فإن القاعدة العامة لفتح همزة (إنَّ) أو كسرها تتلخص فى الآتى .

(أ) تفتح همزة (أنَّ) حين تجىء فى سياق يحتاج فيه الكلام إلى مصدر مؤول ، يحل محلها ومحلّ اسمها وخبرها ، إذ يقتضى الموقع النحوى هذا المصدر ، ليرفع أو ينصب أو يجرّ .

(ب) تكسر همزة (إنَّ) حين تجىء مع اسمها وخبرها فى سياق لا يحتاج إلى هذا التأويل بالمصدر .

(ج) يجوز الأمران إن صحّ التأويل وتركه .

قال ابن مالك :

وهمزَ « إنّ » افتحْ لِسدِّ مصدرِ مَسَدَّها ، وفى سوى ذاك اكْسِرِ

* * *

تلك هى القاعدة العامة ، ويمكن الاكتفاء بها ، والاحتكام إليها عن

الفتح والكسر للهمزة .

لكن : فصَّلت معظم كتب النحو هذا الموضوع تفصيلا ، فذكرت

أهم مواضع الكسر ، وأهم مواضع الفتح ، وأهم مواضع جواز الأمرين

مع اختلاف بينها فى عدد ما توردد من هذه المواضع .

وخُصِّصت هذه الكتب ضمنًا ، لأن الكثيرين من دارسى العربية

يشق عليهم التعرف بأنفسهم على الكسر والفتح لهمزة (إنّ) فهم

فى حاجة للمعونة التوضيحية المنصبة هذه المواضع ، على النحو التالى :

أولا ــ أهم مواضع كسر همزة « إنّ »

١ ــ أن تقع فى بداية الكلام .

قال تعالى (إنّا أنزلناه فى ليلة القدر(١))

ــ ويلحق من هذا الموضع ما جاء بعد حروف تمهد لبداية الكلام ،

كحروف الاستفتاح والاستثناء ، إذ تعتبر (إنّ) قد جاءت فى بداية

الكلام حكما .

قال تعالى (ألا إنّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون) (٢)

---

(١) الآية الأولى من سورة القدر

(٢) الآية ٦٢ من سورة « يونس »

وقال (ثُمَّ إنَّ ربَّكَ للذين عملوا السُّوءَ بجَهَالةٍ ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا . إنَّ ربَّكَ من بَعْدِها لغفورٌ رحيم) (١)

ففي الآية الأولى جاءت (إنَّ) بعد (ألا) وهي حرف استفتاح وفي الآية الثانية جاءت (إنَّ) بعد (ثمَّ) وهي حرف ابتداء

٢ – أن تقع بعد اسم المكان (حَيْثُ)

تقول (من تعاليم الإسلام ألَّا تزاحِمَ الناسَ حيثُ إنهم جالسون مستقرون) فمن المعروف أن (حيث) من الأسماء التي لا تضاف إلا للجمل في رأى جمهور النحاة . فمجيء (إنَّ) بعدها إنما هو في بداية جملة مستقلة ، هي جملة المضاف إليها .

٣ – أن تجيء بعد اسم الزمان (إذْ)

تقول : ذهبت للمصيف إذْ إنَّ الجوَّ حارٌّ

فكلمة (إذْ) ظرف للماضي ، وتضاف للجمل . فمجيء (إنَّ) بعدها يعتبر في بداية جملة مستقلة ، هي جملة المضاف إليها .

٤ – أن تجيء (إنَّ) في بداية جملة الصِّلة .

قال تعالى حكاية عن « قارون » (وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعصبةِ أُولي القوة) (٢)

– فإن وقعت في حشو الصلة فتحت . كالمثال النحوي (جاء الذي عندي أنه فاضل) .

---

(١) الآية ١١٩ من سورة « النحل » .
(٢) الآية ٧٦ من سورة « القصص » – تنوء : تثقل – العصبة : ما بين العشرة إلى الأربعين كالعصابة
الشاهد : في الآية : وقوع (إنَّ ، المكسورة الهمزة) بعد (ما ، الموصولة) .

٥ - في بداية جملة جواب القسم .

قال تعالى (حم . والكتاب المبين . إنا أنزلناه في ليلة مباركة)(١)

والكتاب المبين : جملة قسم بواو القسم .

وقد اشترط في هذا الموضع : أن يكون في خبر (إنَّ) التي جاءت في أول جواب القسم « اللام » مثل (أقسم إنَّ الصلح لخيرٌ) و (لعمرك إنَّ الصلحَ لخيرٌ)

فإن تضمنت جملة القسم معنى القسم ولم تكن نصًّا في القسم فلا حاجة لهذا الشرط . كالآية المستشهد بها . وكقولك (والله إنَّ الصلحَ خيرٌ)

والخلاصة : أن القسم الصريح جملة فعلية أو اسمية لابد لكسر (إنَّ) من وجود اللام في خبرها .

أما القسم غير الصريح - المتضمن معنى القسم - فلا حاجة معه لوجود اللام في الخبر .

٦ - في بداية الجملة بعد القول

قال تعالى (قال : إنِّي عبدُ الله)(٢)

وقال (قل : إنِّي لا أملكُ لكم ضرًّا ولا رشدًا (٣)) .

٧ - أن تجيء في أول جملة تقع حالا مما قبلها .

مثل لها ابن مالك بقوله (زرته وإنِّي ذو أمل)

---

(١) الآيات ١ ، ٢ ، ٣ من سورة « الدخان » .
(٢) من الآية ٣٠ من سورة « مريم » .
(٣) الآية ٢١ من سورة « الجن » .

٨ — أن تجيء في أول جملة تقع صفة لما قبلها .

تقول (طالعت كتابا إنّه مفيد) .

٩ — أن تجيء بعد فعل من أفعال القلوب علّق عن العمل بلام الابتداء في خبر « إنّ » المكسورة .

مثال ابن مالك (اعلمْ إنه لَذو تُقَى)

ومن شواهد الموضع قوله تعالى (واللهُ يعلمُ إنَّك لَرسولُه)(١)

١٠ — أن تجيء في بداية جملة تقع خبرا عن اسم ذات ــ من أمثلة النحو (زيدٌ إنَّه فاضل)

قال ابن مالك :

فاكْسِرْ في الابتدا وفي بدء صلهْ ... وحيث « إنَّ » ليَمينٍ مُكْمِلَه

أو حُكِيَتْ بالقول ، أو حَلَّتْ مَحَلّ ... حالٍ ، كزرتُه وإنِّي ذو أَمَل

وكسروا من بعد فعل عُلِّقا ... باللام ، كاعْلَمْ إنَّه لَذو تُقَى

جمع في هذه الأبيات الثلاثة ستة مواضع تخص في الشرح السابق أرقام (١ — ٤ — ٥ — ٦ — ٧ — ٩) وترك الباقي اختصارا أو لأنها يمكن أن تندرج تحت بعض المواضع السابقة ، وبخاصة الموضع الأول « بداية الكلام » .

* * *

---

(١) الآية الأولى من سورة « المنافقون » .

ثانياً — أهم مواضع فتح همزة « أنّ »

سنتذكر ثانية أنّ همزة « أنّ » تفتح إذا أوّلت بمصدر يقع الموقع النحوي الذي يقتضيه السياق — وأهم هذه المواضع :

١ — الفاعل

قال تعالى (أوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أنزلنا عليك الكتاب يُتْلَى عليهم(١))

والمصدر المؤول تقديره (إنزالك) — وهو فاعل (يكفهم)

٢ — نائب الفاعل

قال تعالى (قل : أُوحِيَ إليّ أنه استمعَ نفرٌ من الجنّ) (٢)

المصدر المؤوّل (استماعُ نفرٍ من الجن) وهو نائب فاعل الفعل (أُوحِيَ) .

٣ — المفعول به

قال تعالى (ولا تخافون أنكم أشركتم بالله)

المصدر المؤول (إشراككم بالله) وهو مفعول به للفعل (تخافون)(٣)

٤ — مبتدأ

قال تعالى (ومن آياتِه أنك تَرَى الأرضَ خاشعة(٤))

المصدر المؤوّل (رؤيتُكَ الأرضَ) وهو مبتدأ مؤخر . خبره الجار والمجرور (من آياته)

---

(١) الآية ٥١ من سورة « العنكبوت » .
(٢) من الآية الأولى من سورة « الجن » .
(٣) الآية ٨١ من سورة « الأنعام » .
(٤) الآية ٣٩ من سورة « فصلت » .

٥ – الخبر بشرط أن يكون «المبتدأ» معنى غير قول ولا صادق عليه خبرها:

مثال المسألة	
اعتقادى أنّه فاضل	اشترك الشروط – تفتح
قولى: إنّه فاضل	المبتدأ قول – تكسر «إنّ»
اعتقادُ زيد – إنه حقٌّ	الخبر يصدق على المبتدأ – تكسر «إنّ»

٦ – المجرور بحرف الجر

تقول: حكم القاضى على المتهم لأنّ الأدلةَ كافيةٌ

التقدير (لكفايةِ الأدلة) المصدر مجرور باللام

٧ – المجرور بالإضافة

يستشهد له بالآية (فوربِّ السماء والأرض، إنّهُ لحقٌّ مثلَ ما أنّكم تنطقون)(١). [انظر الهامش].

٨ – العطف على موقع نحوى سابق للرفع أو للنصب أو للجرّ

(يا بنى إسرائيل، اذكروا نعمتِىَ التى أنعمتُ عليكم وأنّى فضّلتكم على العالمين)(٢)

تقدير الكلام (اذكروا نعمتى وتفضيلى) فعطف المصدر المؤول (تفضيلى) على كلمة (نعمتى) ولذلك فتحت «أنّ».

---

(١) الآية ٢٣ من سورة «الذاريات».
إعراب الآية: إنه [illegible] إن، اسمها [illegible] كلمة «حق» [illegible] ما: زائدة – أنكم تنطقون: [illegible] في تأويل مصدر مضاف إليه «مثل» «المصدر» مثل نطقكم».
(٢) الآية ١٢٢ من سورة «البقرة».

٩ — البدل من كلمة سابقة ، مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة .

قال تعالى (وإذ يَعِدُكم اللهُ إحدى الطائفتين أنَّها لكم) (١)

« أنَّ واسمها وخبرها » بدل اشتمال من « إحدى الطائفتين » الواقعة «مفعولا ثانيا» .

هذا : ولم يفصل «ابن مالك» المواضع السابقة ولا بعضها ، بل ذكر القاعدة العامة فقط في بيت واحد — قال :

وهمزَ «إنَّ» فتحْ لِسَدِّ مصدرِ   مَسَدَّها ، وفي سوى ذاكَ اكْسِرِ

* * *

جواز كسر همزة « إنَّ » وفتحها

الضابط الذي يحكم ذلك ما يلي :

أن تجيء « إنَّ واسمها وخبرها » في موضع تصلح فيه الجملة كاملة ، فتكسر همزة « إنَّ » .

وأيضا يصلح فيه المفرد « المصدر المؤول » فتفتح الهمزة .

وقد فصّلت كتب النحو أهم هذه المواضع ، وهي :

١ — أن تقع بعد « فاء جواب الشرط » .

قال تعالى (مَنْ عَمِلَ منكم سوءًا بجهالةٍ ثمَّ تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم(٢))

— قرئت بكسر همزة « إن » بعد الفاء ، على اعتبار « إنَّ واسمها

---

(١) (من الآية ٧ من سورة « الأنفال » .

(٢) الآية « ٥٤ » من سورة « الأنعام » .

وخبرها » جواب الشرط . فهى جملة كاملة ، والتقدير (فهو غفور رحيم)

- وقرئت بالفتح (فأنه غفور رحيم) على اعتبار المصدر المؤول ، وهو « مفرد » :

(أ) مبتدأ والخبر محذوف ، والتقدير (فالغفرانُ والرحمةُ حاصلان) .

(ب) خبرا والمبتدأ محذوف . والتقدير (فالحاصلُ الغفرانُ والرحمةُ) وعلى كلا التقديرين (أ — ب) فالجملة الاسمية من المبتدأ والخبر جواب الشرط .

٢ — أن تقع « إن واسمها وخبرها » بعد « إذا » الفجائية »(١)

قال سيبويه : سمعت أحد الأعراب ينشد هذا البيت كما أخبرك به :

وكنت أرى زيدًا — كما قيل — سيّدًا

إذا أنّه عبدُ القفَا واللّهازمِ (٢)

روى البيت بكسر همزة « إن » إذا إنّه عبدُ القَفَ واللهازم ، على اعتبار ما جاء بعد (إذا) جملة كاملة . وكأنه قال (إذ هو

---

(١) إذا الفجائية هي التي يكون ما بعدها أمرا غير متوقع بالنسبة لما قبلها وتحل محل الفاء في جواب الشرط .

(٢) أرى بضم الهمزة بمعنى أظن ، كما قيل ، كما سمعت عنه — اللهازم جمع لهزمة : بكسر اللام والزاى ، وهى طرف الحلقوم تحت اللحى .
المعنى : كنت أظن زيدا سيدا كما سمعت عنه ، فوجدته ذليلا مهانا يضرب على قفاه ، ويلكز فى لهزمته .
الشاهد : مجىء « إن » بعد « إذا » الفجائية ، فيجوز فى همزتها الكسر والفتح .

عبدُ القفا واللهازم)

ـ وروى بفتح الهمزة (إذا أنه عبد القفا واللهازم) باعتبار المصدر المؤول .

(أ) مبتدأ . والخبر محذوف . والتقدير (إذا عبوديّته حاصلةٌ)

(ب) خبر لمبتدأ محذوف . والتقدير (إذا الحاصلُ عُبوديّته)

٣ ـ أن تقع فى موضع تفيد فيه التعليل

قال تعالى (وصَلِّ عليهم . إنَّ صلاتَك سَكَنٌ لهم)

ـ قراءة الكسر : على أنها جملة مستأنفة تفيد التعليل

ـ قراءة الفتح : على المصدر المؤول المجرور باللام المحذوفة . والتقدير (لسَكَنِ صلاتِك لهم) .

٤ ـ أن تقع فى بداية جملة جواب قسم . تحقق فيه ما يلى :

(أ) أن يكون القسم بفعل ملفوظ (أقسم ـ أحلف إلخ)

(ب) ألا تجىء « لام الابتداء » فى خبر « إنّ » .

نسب إلى « رؤبة بن العجاج » قوله يخاطب زوجه

لتقعُدِنَّ مَقْعَدَ القَصِىِّ
مِنِّى ذى القاذورةِ المَقْلِىِّ
أو تحلِفى بربِّكِ العَلِىِّ
أنّى أبو ذيّالِكِ الصَّبِىِّ[1]

---

(١) القصى : البعيد — ذى القاذورة : ذى الدنس — ذيّا لك : هو تصغير « ذلك » على غير قياس — المقلى : المكروه =

ـ ورُوِيَ (إنّى أبو ذيّالِكِ الصبيّ) بكسر « إنّ » فهى جملة جواب القسم .

ـ ورُوِيَ (أنّى أبو ذيّالِكِ الصبيّ) على أن المصدر المؤوّل مجرور بحرف جرّ محذوف . والتقدير (على أنّى أبو ذيّالِكِ الصبيّ) أى (على أبوّتى لذلك الصبيّ) ويكون الجار والمجرور (على أبوّتى) متعلقا بالفعل (تحلفى) وقد سدّ مسدّ جواب القسم . ولا يصلح جوابا . لأن الجواب لابدّ أن يكون جملة .

ـ يتفرع على ذلك أنه إذا لم يتحقق أحد الشرطين السابقين . وجب كسر همزة « إنّ » — كما يلاحظ فى الأمثلة التالية :

والله : إنّ زيدًا قائم —	القسم بغير فعل ملفوظ
أقسم : إنّ زيدًا لقائم	جاءت اللام فى خبر « إنّ »
والله إنّ زيدًا لقائم	لقسم بغير الفعل . و [illegible] اللام فى خبر « إنّ »

٥ — أن تجىء جملة « إنّ واسمها وخبرها » وقد تحقق لها ما يلى :

(ا) خبرا عن قول (قول — حديث — كلام — نطق — حمد — شكر — دعاء) .

(ب) خبرها قول (من نوع الكلمات السابقة)

— يقول [illegible] هذا [illegible] أبو [illegible] الذى أعجبه — ويبدو أنه شك فى نسبته له .

الشاهد : [illegible] (أنّى أبو ذيالك الصبى) بكسر همزة (إنّ) [illegible] جواب قسم (تحلفى) وليس فى خبر « إنّ » اللام (أنّى أبو ذيالك الصبى) .

(ح) القائل واحد

.. مثال النحو (قَوْلِي إنّي أحمدُ الله)

- تنطق (إنَّ) بالكسر ، على اعتبار أنَّ جملة (إنّي أحمدُ الله) كلَّها خبر المبتدأ (قولي) وليست في حاجة إلى رابط ، لأنها نفس المبتدأ في المعنى

- وتنطق (أنَّ) بالفتح ، على اعتبار أن المصدر المؤوّل (حمدُ الله) خبر المبتدأ (قولي)

لكن : إذا لم يتحقق أحد هذه الشروط .. « إنَّ » فيها حكم آخر ، من الفتح فقط أو الكسر فقط - كما يلاحظ في الأمثلة التالية :

- عَقيدتي أنّي أحمدُ الله	المخبر عنه ليس قولا - يجب الفتح لـ « أنَّ »
- قَوْلي إنّي مؤمنٌ	خبر « إنَّ » ليس قولا : يجب الكسر
- قَوْلي لأصدقائي يحمدُ الله	القائل مختلف لـ « إنَّ »

٦ - أن تقع بعد حرف العطف « الواو » وقد سُبقت بمفرد صالح للعطف عليه .

قال تعالى (إنَّ لك ألاّ تجوعَ فيها ولا تَعْرَى - وأنَّك لا تَظْمَأُ فيها ولا تَضْحَى)(١)

- قرئت الآية الثانية بالكسر (وإنَّك لا تظمأُ فيها) - ولها تخريجان :

---

(١) الآيتان ١١٨ - ١١٩ من سورة « طه » لا تضحى : لا يصيبك حر الشمس .

( ) العطف على جملة (إنَّ لكَ ألّا تجوعَ فيها) ، فالواو لعطف الجمل ، وما بعد الواو جملة مستقلة ، « إنَّ » في بدايتها ، فكسرت .
(ب) الاستئناف : فالواو حرف استئناف ، وما بعدها جملة جديدة مستأنفة ، وقعت (إنَّ) في بدايتها ، فكسرت

– قرئت الآية بالفتح (وأنّكَ لا تظمأُ فيه) .

وتخرج على أن المصدر المؤوّل (عدم ظمئك) معطوف على اسم « إنَّ » المؤخر في جملة (إنَّ لك ألّا تجوع) وهو (ألّا تجوع) المؤول بـ (عدم جوعك) – وهو أيضا مصدر مؤوّل بالحرف (أنْ) ومنفيّ ، « فالواو » على ذلك لعطف المفردات ، عطفت مصدرا مؤوّلا على مصدر مؤوّل .

٧ – أن تقع بعد (حتّى)

مثال النحاة (مرض زيد حتى إنّهم لا يرجونه)

الكسر : على أن (حتى) حرف ابتداء ، وما بعدها جملة مستأنفة .

الفتح على أن (حتى) حرف عطف أو جر ، والمصدر المؤول من « أنّ واسمها وخبرها » معطوف على ما قبله أو مجرور به .

٨ – أن تقع بعد عبارة (لا جَرَم)

قال تعالى (لا جَرَمَ أنّ اللهَ يعلمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعلنون)(١)

– قرئت بالكسر (إنَّ الله يعلم ما يُسِرّون وما يُعلنون) .

(١) الآية ٢٣ من سورة « النحل » .

خرّجها « الفراء » على أنّ (لا جَرَمَ) بمنزلة القسم ، وجاءت جملة « إنّ واسمها وخبرها » جواب للقسم ، فهى جملة جديدة ، فكسرت « إنّ » ، ويؤيد ذلك ما رُوى عن العرب من قولهم (لا جَرَمَ لآتينّك) بدخول « اللام » فى جواب (لا جَرَمَ) وهذا دليل على أنها للقسم .

ـ قرئت بالفتح (أنَّ الله يعلمُ ما يُسِرُّون وما يعلنون)

وقد خرجت نحويا بالوجهين التاليين :

(أ) ما ينسب إلى سيبويه

اعتبر (لا جرم) مكونة من كلمتين (لا : حرف زائد) و (جَرَمَ : فعل ماضٍ بمعنى (وَجَبَ) و (أنَّ الله يعلم ما يُسِرون وما يعلنون) فى تأويل مصدر فاعل الفعل (جرم) والتقدير (وَجَبَ علمُ الله ما يسرون وما يعلنون) .

(ب) ما حكاه « الفراء » من أنّ (لا جرم) بمعنى (لابُدّ) — فالإعراب كما يلى :

لا : نافية للجنس — جَرَمَ : اسمها — أنّ الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ـ المصدر المؤول مجرور بحرف الجر (من) المقدرة ، والجار والمجرور خبر « لا » والتقدير (لابُدّ من علم الله ما يُسِرّون وما يعلنون) .

قال ابن مالك :

بعد «إذا» فُجاءةٍ أو قَسَمِ   لا «لامَ» بعده بوجهين نُمِى

مع تِلْوِ «فا» الجزا . وذا يَطَّرِدُ   فى نحو «خيرُ القولِ إنى أحمدُ»

فذكر ابن مالك أربعة مواضع فقط ، هى التى شرحت فيما سبق تحت أرقام (١ – ٢ – ٤ – ٥) – ولم يذكر بقية المواضع ، ولا يستطاع النظم شرح المواضع المذكورة باستقصاء وتوضيح – وهذا ما يدخل فى طوق الناظم ونظمه .

* * *

(لا) العاملة عمل (إنّ) = لا : النافية للجنس

١ — عملها ، وشروط هذا العمل .

٢ — اسمها : المفرد والمضاف والشبيه بالمضاف . وحكمه من من حيث البناء والإعراب .

٣ — تكرر (لا) مثل (لا حول ولا قوة إلا بالله) .

٤ — نعت اسم (لا)

٥ — استعمالات كلمة (ألاّ) في اللغة

٦ — حذف خبر (لا)

* * *

عمل (لا) وشروط هذا العمل

لاحظ المثالين الآتيين :

لا نمّامَ قادرٌ على كتمان الأسرار

لا مُغتابَ عفٌّ اللّسان عن عيوب الناس

اسمها المشهور (لا النافية للجنس) ، وهي التي تنفي خبرها عن كل فرد من أفراد اسمها نفياً يستغرق الجنس كله .

فمعنى المثال الأول : نفي القدرة على كتمان الأسرار عن كل فرد نمّام

ومعنى الثاني : نفي عفّة اللسان عن كل فرد مغتاب .

ويجيء المبتدأ بعدها منصوبا والخبر مرفوعا ، وقد راعى « ابن هشام » هذا العمل ، فسمّى بابها (باب « لا » العاملة عمل « إنّ »)

أما شروط صحة هذا العمل : فيلخصها ما يلي :

١ — أن تكون لنفي الجنس نصًّا (١)

٢ — ألا يدخل عليها حرف جرّ (٢)

٣ أن يكون اسمها نكرة متصلا بها (٣)

٤ — أن يكون خبرها نكرة .

اسم (لا) المفرد والمضاف والشبيه بالمضاف

أولا — المفـــرد

لاحظ الأمثلة التالية :

لا مجتهدَ مخذولٌ

لا مجتهدَيْنِ مخذولان

لا مجتهدِين مخذولون

يُقصد **بالمفرد** : ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف ، سواء أكان دالاً على المفرد أو المثنى أو الجمع ، كما في كل الأمثلة السابقة ؛

وحكمه : أن يُبنى على ما ينصب به — على التفصيل التالي :

---

(١) [illegible] فليست من هذا [illegible] ([illegible]) [illegible] وحدها ، بل يصدق (بدان) .

(٢) [illegible] وجر الاسم [illegible] ([illegible] على ما بعده) .

(٣) [illegible]

[illegible] اسمها فصل [illegible] كقوله تعالى (لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) [illegible] يطعن [illegible]

– يبنى على الفتح إن كان دالاً على المفرد الواحد أو كان جمع تكسير.

تقول : لا ضميرَ للمنافق

ولا ضمائرَ للمنافقين

– يبنى على الفتح أو الكسر إن كان جمعاً بالألف والتاء (جمع مؤنث سالم)

ومن ذلك قول سلامة بن جندل السعدي :

إن الشبابَ الذي مجدٌ عواقبُه ... فيه نَلَذُّ ولا لذّاتِ للشيبِ (١)

وروى البيت بفتح آخر كلمة (لذات) وكسرها.

– يبنى على « الياء » إن كان مثنى أو مجموعاً جمعاً مذكراً سالماً – ومن ذلك :

قول الشاعر :

تَعَزَّ فلا إلْفَيْنِ بالعيشِ مُتِّعَا ... ولكنْ لِوُرَّادِ المنونِ تَتابُعُ (٢)

وقول الشاعر :

يُحْشَرُ الناسُ لا بنينَ ولا آباءَ إلاّ وقد عَنَتْهم شئونُ (٣)

وقيل : في سبب البناء :

« تركيب » لا « مع اسمها تركيب (خمسةَ عشرَ).

---

(١) الشاهد : جملة (لا لذات للشيب) [illegible] جمع مؤنث سالماً وهو (لذات) [illegible] الفتح والكسر.

(٢) [illegible]

(٣) الشاهد في جملة (لا بنين ولا آباء إلا وقد عنتهم شئون) [illegible] جمع مذكر سالم [illegible]

بتضمنه معنى الحرف (من) . والأسماء التي تشبه الحرف أو تتضمن معناه تبنى وحكمها البناء — كما هو مفصل فى باب الإعراب والبناء »

ثانياً — المضـــاف

لا قبيحَ فعلٍ محمودٌ

لا متقنَ عملٍ مذمومٌ (١)

المضاف : ما كمل معناه بواسطة اسم بعده هو « المضاف إليه » والمضاف فى المثالين السابقين هو (قبيح — متقن) .

وحكمه : أن يعرب وينصب . وهو فى كل من المثالين السابقين منصوب بالفتحة .

— وإذا قيل (لا قبيحَيْ فعلٍ محمودان) أو (لا متقنَيْ عملٍ مذمومان)(٢) نصب بالياء ؛ لأنه مثنى .

— وإذا جمع جمعاً مذكراً قيل (لا قبيحي فعلٍ محمودون) أو (لا متقني عملٍ (٣) مذمومون) نصبت الكلمة أيضاً بالياء .

— وإذا جمع المؤنثات ، قيل (لا قبيحات عملٍ مذموماتٌ) أو (لا

---

(١) إعراب (لا متقن عمل مذموم) .
لا : نافية للجنس — متقن : اسم « لا » منصوب وعلامة نصبه الفتحة — عمل : مضاف إليه مجرور بالكسرة — مذموم : خبر « لا » مرفوع بالضمة .
(٢) إعراب (لا متقني عمل مذمومان) .
لا : نافية للجنس — متقني : اسم « لا » منصوب بالياء — عمل : مضاف إليه — مذمومان : خبر « لا » مرفوع بالألف .
(٣) إعراب (لا متقني عمل مذمومون) .
لا : نافية للجنس — متقني : اسم « لا » منصوب بالياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم — مذمومون : خبر « لا » مرفوع بالواو .

متقناتٍ عملٍ مذموماتٌ (١)) نُصِبَ بالكسرة .

ثالثاً : الشبيه المضاف

لا قبيحاً عملُه محمودٌ

لا متقناً عملَه مذمومٌ

لا شفوقاً على الناس مكروهٌ

الشبيه بالمضاف

ما كمل معناه بواسطة معموله (٢) ، ومعموله قد يكون مرفوعاً به كالمثال الأول أو منصوباً به كالمثال الثاني أو مجروراً متعلقاً به كالمثال الثالث (٣)

وحكمه : أن يعرب وينصب ، وهو في كل الأمثلة السابقة منصوب بالفتحة .

– وفي المثنى يقال (لا قبيحَيْن عملُهما محمودان) أو (لا متقنَيْن

---

(١) إعراب (لا متقنات عمل مذمومات) .
لا : نافية للجنس – متقنات : اسم « لا » مضاف ، منصوب بالكسرة ، لأنه جمع مؤنث سالم – عمل : مضاف إليه – مذمومات : خبر « لا » مرفوع بالضمة

(٢) لأنه عادة يكون من الأسماء التي تعمل عمل الفعل كاسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة .

(٣) إعراب (لا قبيحاً عمله محمود) .
لا : نافية للجنس – قبيحاً : اسم « لا » شبيه بالمضاف ، منصوب بالفتحة – عمله : فاعل لكلمة « قبيحاً » مرفوع بالضمة – محمود : خبر « لا » مرفوع بالضمة .

(ب) إعراب (لا متقناً عمله مذموم)
لا : نافية للجنس – متقناً : اسم « لا » منصوب بالفتحة – عمله : مفعول به لكلمة « متقناً » – مذموم : خبر « لا » مرفوع بالضمة .

(ح) إعراب (لا شفوقاً على الناس مكروه) .
لا : نافية للجنس – شفوقاً : اسم « لا » منصوب بالفتحة – على الناس : جار ومجرور متعلقان بكلمة « شفوقاً » – مكروه : خبر « لا » مرفوع بالضمة .

عملُهما مذمومان) أو (لا متفوقَيْنِ على الناس مكروهان) فاسم « لا » شبيه بالمضاف ونصب « بالياء » لأنه مثنى .

- وفي جمع المذكر ، يقال (لا قبيحينَ عملُهم محمودون) أو (لا متقنينَ عملَهم مذمومون) أو (لا متفوقين على الناس مكروهون) فاسم « لا » شبيه بالمضاف ، منصوب « بالياء » لأنه جمع مذكر سالم .

- وفي جمع المؤنث السالم يقال (لا قبيحاتٍ عملُهنَّ محموداتٌ) و (لا متقناتٍ عملَهنَّ مذموماتٌ) و (لا متفوقاتٍ على الناسِ مكروهاتٌ ») فاسم « لا » شبيه بالمضاف ، وهو منصوب بالكسرة ، لأنه جمع مؤنث سالم .

قال ابن مالك :

عَمَلَ إنَّ اجعلْ لِلا في نكرهْ ... مفردةً جاءتك أو مكررهْ
فانصبْ بها مضافاً أو مضارعَهْ (١) ... وبعدَ ذاك الخبرَ اذكرْ رافعَهْ

تركيب (لا حول ولا قوة إلا بالله)

يقصد بهذا كل تركيب تكررت فيه (لا) وسبقت الثانية بحرف عطف ، وكل من الاسمين مفرد نكرة .. كما في الجملة السابقة .

هذا التركيب وما ماثله ورد نطقه في العربية على خمسة أوجه — كما يلي :

---

(١) مضارعه : مضارع المضاف : هو الشبيه بالمضاف .

الأول : فتح الاثنين

وهو النطق المشهور بجملة المسألة ، وقرئ به قراءة يعقوب الحضرمي للآية (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتيَ يومٌ لا بيعَ فيه ولا خُلّةَ ولا شفاعةَ) (١)

— وأحسن ما يقال في إعراب هذا الوجه أن (لا) عاملة عمل (إنّ) في الأولى وفي الثانية وفي الثالثة إن وجدت والخبر لإحداها ، ومحذوف من غيرها .

الثاني : رفع الاثنين

وعلى ذلك القراءة المشهورة للآية السابقة (لا بيعٌ فيه ولا خُلّةٌ ولا شفاعةٌ) .

ومنه قول الراعي النُّميري :

وما هجرتكِ حتى قلتِ مُعلنةً ... لا ناقةٌ ليَ في هذا ولا جملُ (٢)

— وأحسن ما يقال في إعرابه أنها عاملة في الاثنين عمل (ليس) والخبر لإحداهما ، وحذف خبر الثانية .

الثالث : فتح الأول ورفع الثاني

وبذلك جاء قول رجل من قبيلة « مذحج » كان أهله يفضلون أخاه عليه :

---

(١) من الآية ٢٥٤ من سورة البقرة .

(٢) هجرتك : ابتعدت عنك وفارقتك — لا ناقة لي في هذا ولا جمل : مثل يضرب لمن يتخلص من الأمر الذي لا شأن له به .

الشاهد : (لا ناقة لي في هذا ولا جمل) تكررت (لا) وقد جاءت النكرة مرفوعة مع (لا) الأولى ، ومع الثانية .

وإذا تكون كريهةٌ أُدعى لها ... وإذا يحاسُ الحيسُ يُدعى جُندُبُ

هذا لعمركمُ — الصَّغارُ بعينه ... لا أُمَّ لى إن كان ذاك ولا أبُ(١)

بفتح اسم (لا) الأولى ، وهو كلمة (أمّ) ورفع اسم الثانية .
وهو كلمة (أبٌ)

وأحسن ما يقال فى توجيه إعراب هذه الصورة أن (لا) الأولى عاملة عمل (إنّ) والثانية عاملة عمل (ليس) والخبر لإحداهما .
ومحذوف من الأخرى

الرابع — رفع الأول وفتح الثانى (عكس الثالث)

ومن ذلك قول أُميّة بن أبى الصّلت عن الجنّة :

فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها ... وما فاهوا به أبدًا مُقيمُ (٢)

---

(١) يحاس الحيس : الحيس : تمر يخلط بنوع من لبن التمر ، والمقصود بالجملة كلها : إذا مدت ولائم الطعام — جندب : اسم أخيه — الصغار : المهانة .
والمعنى : أنا أدعى فى الشدائد ، وأخى « جندب » يدعى فى الولائم ، هذه قسمة جائرة ، وإذا كان الأمر كذلك فأنا بينكم مهان مضيع .

[illegible]

الشاهد : فى جملة (لا أم لى — إن كان ذاك — ولا أب) تكررت (لا) وفتح اسم (لا) الأولى ، ورفع اسم الثانية .

(٢) لغو : اللغو : المراد من القول — تأثيم : من الإثم ، وهو : الذنب .
[illegible] بأفواههم يتحقق لهم ويوجد .

الشاهد : جملة (لا لغو ... فيها) تكررت (لا) ورفع اسم الأولى ، وهو (لغو) وفتح اسم الثانية ، وهو (تأثيم) .

جاء برفع اسم (لا) الأولى ، وهو كلمة (لغو) وفتح اسم الثانية (تأثيم)

وأحسن ما يقال فى إعراب هذه الصورة أن (لا) الأولى عاملة عمل (ليس) والثانية عاملة عمل (إنَّ)

الخامس — فتح الأول ونصب الثانى

وعلى ذلك قول العباس بن مرداس :

لا نَسبَ اليومَ ولا خُلَّةً ... اتَّسع الخرقُ على الرَّاقعِ (١)

ويوصف هذا النطق بالضعف (٢)

وأحسن ما يقال فى إعرابه : إن (لا) الأولى عاملة عمل (إنَّ) والثانية مهملة وما بعدها معطوف على اسم (لا) الأولى التى يكون الخبر لها .

قال ابن مالك :

وركِّب المفردَ فاتحا كـ « لا ... حولَ ولا قوةَ » والثانى اجْعَلا
مرفوعا أو منصوبا أو مركبا ... وإنْ رفعتَ أولاً لا تنْصِبا (٣)

---

(١) الخلة : الصداقة الخبيئة — الخرق : الفتق فى الثوب — الراقع : من يخيط الفتق أو التمزيق فى الثوب .
المعنى : [illegible] اتسع الخرق على من يصلح الثوب .
الشاهد : [illegible] (لا) واسم الأولى مفتوح [illegible]
(٢) [illegible] (لا) [illegible] أنه معها يفتح بلا تنوين ، فقد خالف المألوف .
(٣) يبين الناظم [illegible] اسم (لا [illegible] (لا) [illegible] تكررت (لا) [illegible] الرفع [illegible] إذا تكررت ورفع الأول [illegible] والرفع — وذلك هى الوجوه الخمسة

ويبدو — إذا لم يجانبني الصواب — أن المنطق العربي جاء بالوجه الأول « بفتحهما » والثاني « برفعهما » فقط .

ويؤيد هذا الافتراض ما جاء من قراءة آية (لا بيعٌ فيه ولا خُلّةٌ ولا شفاعةٌ) بهذين الوجهين ، وأن هذا ما يتصور عن الاستعمال المنسجم المطرد في اللغة .

أما الوجوه الثلاثة الأخيرة ، فشواهدها من الشعر ، والشعر يخضع فيه النحو للإيقاع وتحكم القافية ، كما يحدث فيه التغيير قصد لخدمة القواعد (١)

وعلى هذين الأساسين يمكن ردّ شواهد الوجوه الثلاثة الأخيرة عن « لا » المكررة .

نعت اسم « لا »

لاحظ الأمثلة التالية :

يقال : لا شابَّ منحرفَ بيننا	بالفتح في اسم « لا » وفي النعت
أو : لا شابَّ منحرفاً بيننا	بالفتح في اسم « لا » ونصب النعت
أو : لا شابَّ منحرفٌ بيننا	بالفتح في اسم « لا » ورفع النعت

تحرير هذه المسألة أن تتصف الجملة بما يلي :

(أ) أن يكون اسم « لا » مفردا مبنياً على الفتح

(ب) أن يُنعت بمفرد [غير مضاف ولا شبيه]

---

(١) راجع في ذلك كتاب « الاستشهاد والاحتجاج باللغة » ص ٥٥ وما بعدها .

(حـ) أن يتصل النعت بالمنعوت مباشرة

قال النحاة : حينئذ يجوز فى النعت ما يلى :

• أن يبنى على الفتح : بافتراض تركُّبه مع اسم (لا) تركيب « خمسةَ عشرَ »

• أن ينصب : بالعطف على محلّ اسم (لا) ـ ومحلُّه النصب

• أن يرفع : باعتبار عطفه على اسم (لا) باعتبار الأصل ، فأصله مبتدأ

قال ابن مالك :

ومفردا نعتا لمبنىّ يلى   فافتحْ أو انصبنْ أو ارفعْ تعدلِ

فروع

فرّع ابن مالك على هذه المسألة والمسألة التى قبلها ـ تكرار « لا » بقوله :

وغيرَ ما يلى وغيرَ المفردِ   لا تبنِ وانصبْه أو الرفعَ اقصدِ
والعطفُ إن لم تتكررْ « لا » احكُما   له بما للنعتِ ذى الفصلِ انتمى

والمقصود مما ورد فى هذين البيتين ما يلى :

ـ أن يفصل بين اسم (لا) والنعت ، مثل :

لا شابَّ بيننا ظريفٌ ـ أو ـ ظريفاً | بالرفع أو النصب

ـ أن يكون اسم (لا) غير مفرد ـ مثل :

لا شابَّ سوءٍ منحرفٌ ـ أو ـ منحرفاً بيننا | بالرفع أو النصب

ـ أن يكون النعت غير مفرد ـ مثل :

لا شابَّ منحرفُ الطباعِ ـ أو ـ منحرفَ الطباعِ بيننا | بالرفع أو النصب

– أن يكون العطف بدون تكرار (لا) . مثل :

لا نعطي رجلاً – أو [illegible] فالرفع أو النصب

في هذه الصور الأربع التي وردت في البيتين والتي تخرجت على المسألتين السابقتين . لا يصح في المعطوف أو النعت البناء على الفتح . وإنما يصح فيه الرفع أو النصب فقط(١) .

وعلى صورة التخريج الأخيرة – العطف بدون تكرار (لا) – ورد قول رجل من بني عبد مناة يمدح مروان بن الحكم وابنه :

فلا أبَ وابنًا مثلُ مروانَ وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزَّرا (٢)

كلمة (ألا) واستعمالاتها في اللغة

تدخل الهمزة على (لا) فتصير (ألا)

واللفظ بهذه الصورة جاء في استعمال اللغة على أنه كلمتان أو كلمة واحدة – بالتوضيح التالي :

---

(١) امتناع الفتح في مسألة العطف طبيعي ؛ لأنه يبنى مع وجود (لا) وهي غير موجودة في صورة العطف .
والنعت [illegible] (لا) [illegible] وحين يفقد الإفراد أو يكون فاصل ، لا يتحقق تركيبه مع اسم (لا) .

(٢) [illegible] من أعلى ومن أسفل .
الإعراب : هو : فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور .
[illegible] (لا)
فجاءت الجملة برفع (ابن) ونصبه (ابنًا) .

أولا — استعمال (ألا) كلمتين

من ذلك الشواهد التالية :

قول المجنون :

ألا اصطبارَ لِلَيْلَى أم لها جَلَدٌ ... إذا أُلاقي الذي لاقاهُ أمثالي (١)

وقول الآخر :

ألا عُمْرَ ولّى مستطاعٌ رجوعُه ... فيرأبَ ما أثأتْ يدُ الغفلاتِ (٢)

وقول الآخر :

ألا ارْعِواءَ لِمن ولّت شبيبتُه ... وآذنتْ بمشيبٍ بعده هَرَمُ (٣)

وبتأمل الشواهد السابقة يفهم منها :

— أن همزة (ألا) أفادت فى الأول « الاستفهام » ، وفى الثانى « التمنى » ، وفى الثالث « التوبيخ » .

وقد أفادت الهمزة المعنى الأول لاستعمالها على أصل معناها ، وأفادت المعنيين الأخيرين باستعمالها على سبيل المجاز .

— بقى للحرف (لا) عمله فى نصب الاسم ورفع الخبر .

---

(١) الاصطبار : رد النفس إلى الصبر ومنعها من الجزع — جلد : قوة الاحتمال .
الشاهد : دخول الهمزة على (لا) وهى تفيد « الاستفهام » .

(٢) ولى : مضى وراح — فيرأب : يصلح — أثأت : أفسدت .
الإعراب : عمر : اسم « لا » — مستطاع : خبر « لا » — رجوعه : نائب فاعل لكلمة « مستطاع » اسم المفعول — فيرأب : الفعل منصوب بعد « فاء السببية » .
الشاهد : دخول الهمزة على (لا) وهى تفيد « التمنى » .

(٣) ارعواء : رجوع وتوبة — آذنت : أعلنت وذلك — هرم : يعنى بعده الشيخوخة والهزال .
الشاهد : دخول الهمزة على (لا) وهى تفيد « التوبيخ » .

ثانياً — استعمال (ألا) كلمة واحدة

لاحظ الآيات التالية :

ألا إنَّ أولياءَ الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون (١) للاستفتاح

ألا يومَ يأتيهم ليس مصروفاً عنهم (٢)

ألا تُحِبُّونَ أن يغفرَ اللهُ لكم (٣) للعرض

ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانَهم وهمُّوا بإخراج

الرسولِ وهم بدأوكم أوّلَ مرة (٤) للتحضيض

وبتأمل استعمال (ألا) في الآيات السابقة يفهم منها :

- أنها في الآيتين الأوليين حرف استفتاح وتنبيه ، ودخلت في الأولى على الجملة الاسمية وفي الثانية على الجملة الفعلية (٥)
- (ألا) في الآية الثالثة ، حرف عرض ، — وهو الطلب برفق ولين وما بعدها أمر محبوب
- وهي في الآية الأخيرة حرف تحضيض ، — وهو الطلب بشدة وضيق وما بعدها أمر يشق القيام به .

---

(١) الآية ٦٢ من سورة « يونس »
(٢) الآية ٨ من سورة « هود » .
(٣) الآية ٢٢ من سورة « النور »
(٤) الآية ١٣ من سورة « التوبة »
(٥) من الأصل في ترتيب كلمات الآية هو (ألا ليس مصروفاً عنهم يوم يأتيهم) — والآية تتحدث عن العذاب

إعراب الآية : (ألا) حرف استفتاح [illegible] « يوم » ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، متعلق بكلمة « مصروفاً » [illegible] جملة من الفعل والفاعل مستتر وضمير الغائبين مفعول به ، والجملة في محل جر بإضافة [illegible] كلمة يوم [illegible] يرفع الاسم وينصب الخبر ، واسمه ضمير مستتر يعود على [illegible] مصروفاً خبر ليس [illegible]

ـ في هذا الاستعمال الثاني زال عملها ، إذ كوّنت مع همزة الاستفهام كلمة واحدة أفادت الاستفتاح أو العرض أو التحضيض .

وقد ذكر الناظم الاستعمال الأول فقط إجمالا ، فقال :

وأعطِ « لا » مع همزة استفهام ... ما تستحقّ دون الاستفهام

حذف خبر (لا)

تخضع حذف خبر (لا) في استعمال العربية لما يلي :

ـ يجب ذكره إذا كان ذلك ضروريا ، ولو حذف كان مجهولا .

ومن ذلك قول الرسول (أنا أغار ، والله تعالى ، ولا أحد أغيرُ من الله عزّ وجلّ ، ولذلك حرّم الفواحش) (١)

ـ يصح حذفه جوازاً واختصاراً إذا عرف بدون ذكره .

ومن ذلك قوله تعالى (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوتَ(٢)) ـ وتقدير الخبر ـ كما هو بين ـ (فلا فوتَ منّا) .

ومنه قوله تعالى (قالوا لا ضَيْرَ إنّا إلى ربّنا مُنقلبون) ـ وتقدير الخبر واضح ، وهو (لا ضير علينا)

---

(١) أغار : من الغيرة [illegible] الحمية [illegible] حرمة [illegible] .
والشاهد : في جملة (لا أحد أغير من الله) إذ ذكر الخبر (أغير) لأنه لو حذف لم يعرف .

(٢) من الآية ٥١ من سورة « سبأ » .

(٣) من الآية ٥٠ من سورة « الشعراء » ـ الضير : المؤاخذة .

قال ابن مالك :

وشاع فى ذا الباب إسقاط الخبرْ إذا المرادُ مع سقوطه ظَهَرْ

فحذف الخبر فى باب (لا) شائع كثير ، بشرط أن يكون المقصود منه ظاهر مع حذفه — أما إذا لم يكن المقصود منه ظاهرا بالحذف ، فإنه يجب ذكره ،

* * *

ظن وأخواتها

* * *

اسم الباب بين الشهرة والعمـــل

تقول : ظننتُ التّرابَ سحاباً
وخِلتُ السحابَ ممطرًا
وَوَجَدْتُ ذلك وَهْمًا

يلاحظ على الأفعال فى الجمل السابقة ، وهى (ظنّ ، خَالَ ، وجَدَ) أنها بعد استيفاء فاعلها دخلت على الجملة الاسمية بعدها من المبتدأ والخبر وهى فى الأصل (التّرابُ سحابٌ ـ السحابُ ممطرٌ ـ ذاك وَهْمٌ) فنصبت المبتدأ بعدها « مفعولا أوّل » والخبر « مفعولا ثانياً »

راعى « ابن هشام » هذا العمل لأفعال الباب ، فذكر للباب اسماً طويلا فى « أوضح المسالك » هو « باب الأفعال الداخلة ـ بعد استيفاء فاعلها ـ على المبتدأ والخبر ، فتنصبهما مفعولين »

لكن اسم الشهرة الذى ذكرته الألفية ، وأخذت به كثير من كتب النحو هو « ظن وأخواتها » ، فسمى الباب باسم فعل واحد منه .

وهذا الاتجاه الأخير مأخوذ به في النحو . فيقال (كان وأخواتها) و (كاد وأخواتها) و (إنّ وأخواتها) ويؤخذ به في غير كتب النحو ، كمجموعات البحوث التي تسمى باسم بحث واحد منها . أو مجموعات القصص التي تسمى باسم قصة واحدة منها . أو مجموعات القصائد التي يضمها ديوان ، يسمى باسم قصيدة واحدة منها . وقد يشار إلى غير ذلك فيقال بجوار العنوان (وبحوث أخرى) أو (وقصص أخرى) أو (وقصائد أخرى) — كما يقال (ظن وأخواتها)

أفعال الباب إجمالا وتفصيلا

تقول : وجدْتُ الصدقَ منجاةً

فجعلتُه عادةً للسانِ

في المثال الأول نُصب المفعولان بعد الفعل (وجَدَ) ومعناه (عَلِمَ وتيقَّن) وهذا المعنى يقوم بالقلب ويعود إليه . وتسمى أفعال الباب التي تحمل هذا المعنى (أفعال القلوب) .

وفي المثال الثاني نُصب المفعولان بعد الفعل (جَعَلَ) ومعناه (صَيَّرَ وحوَّل) إذ يكون معنى الجملة المقصود منه تحوُّل معنى المبتدأ إلى معنى الخبر . فمعنى المثال السابق هو : صيرورة الصدق عادة للسان . وتسمى أفعال الباب التي تحمل هذا المعنى (أفعال التصيير والتحويل) .

لذلك : فأفعال الباب تنقسم إلى قسمين :

• أفعال القلوب

• أفعال التصيير والتحويل

وهذا بيان النوعين تفصيلا

أفعال القلوب

هناك عبارة نحوية تقول « ليس كل فعل قلبيّ ينصب مفعولين ، لكن ما ينصب المفعولين لابد أن يكون من أفعال القلوب » .

وهذه العبارة مستخلصة من ملاحظة أفعال القلوب واستعمالها في اللغة العربية ــ وقد دلّت الملاحظة على ما يلى :

— ما لا يتعدّى للمفعول به إطلاقاً . مثل : فكّرَ – تفكّرَ – تواضَع – استكبر – حَزِنَ – فَرِحَ – شَجُعَ – جَبُنَ – ضلّ – اهتدَى .

— ما يتعدّى لمفعول به واحد . مثل : فهِمَ – عَرَفَ – فَقِهَ – أدركَ – وَعَى – عقَلَ .

— ما يتعدّى لمفعولين أصلهما مبتدأ والخبر . وهى أفعال هذا الباب (ظنّ وأخواتها)

وهذا الأخير ينقسم بحسب معناه إلى قسمين ــ على التوضيح التالى :

الأول — ما يفيد اليقين فى الخبر

ويعنى اعتقاد المتكلم بوقوع الخبر أمراً اعتقاداً جازماً ، سواء أكان هذا الاعتقاد صحيحاً فى الواقع أو غيرَ صحيح .

وهذه ستة أفعال ، هى (وَجَدَ – أَلْفَى – دَرَى – تَعَلَّمْ : بمعنى « اعْلَمْ » – رَأَى – عَلِمَ)

١ – وجَدَ : كقوله تعالى (وما تُقدِّموا من خيرٍ تجدوه عند الله هو خيرا وأعظمَ أجرا(١)) .

٢ – ألفَى : كقوله تعالى (إنَّهم ألفَوْا آباءهم ضالِّين) (٢)

٣ – دَرَى : كقول الشاعر :

دُرِيتَ الوفيَّ العهدِ يا عُرْوَ فاغتبِطْ ... فإنَّ اغتباطًا بالوفاءِ حَميدُ (٣)

٤ – تعلَّمْ : بمعنى : اعلَمْ – كقول زياد بن سيَّار :

تعلَّمْ شفاءَ النفسِ قهرَ عدوِّها ... فبالِغْ بلُطْفٍ في التحيُّلِ والمكْرِ (٤)

– قال علماء النحو : والأكثر أن يسدَّ مسدَّ المفعولين مع هذا الفعل الجامد « أنَّ واسمها وخبرها » .

قال زهير بن أبي سلمى :

فقلتُ : تعلَّمْ أنَّ للصيدِ غِرَّةً ... وإلَّا تُضيِّعْها فإنَّك قاتلُه (٥)

---

(١) من الآية ٢٠ – سورة المزمل .
[illegible] تجدوه عند الله هو خيرا [illegible]
والواو فاعل والهاء مفعول أول – عند : ظرف مكان – الله : مضاف إليه – هو : ضمير فصل مبني لا محل له من الإعراب – خيرا : مفعول ثان .
(٢) الآية ٦٩ – الصافات .
ألفوا : فعل وفاعل – آباءهم : مفعول أول – ضالين : مفعول ثان .
(٣) دريت الوفي العهد : علم الناس عنك الوفاء بالعهد – فاغتبط : فابتهج .
[illegible]
الشاهد : نصب المفعولين مع الفعل « درى » أحدهما نائب الفاعل ، والآخر « الوفي » .

(٤) التحيل : استعمال الحيلة وهي : الوصول إلى الغرض بذكاء – المكر : الدهاء . الشاهد : الشطر الأول ، فقد جاء بعد الفعل (تعلم) مفعولان : الأول « شفاء النفس » والثاني « قهر عدوها » .

(٥) غرة : غفلة .

٥ — رأى . كقوله تعالى (إنهم يَرَوْنَه بعيدا ونراه قريباً) (١)

ويلاحظ عن هذا الفعل ما يلي :

— رأى بمعنى « شاهدَ وأبصر » ينصب مفعولا به واحدا . كقوله تعالى عن إبراهيم (فلمّا رأى القمرَ بازغًا) (٢) .

— رأى من «الرأي» تنصب مفعولا به واحدا — ويمثل لذلك بقولهم (رأى أبو حنيفةَ حِلَّ كذا ورأى الشافعيُّ حُرْمَتَه)

— رأى الحُلُمية « المنامية » تنصب اثنين . ومنه ما حكاه القرآن عن يوسف (يا أبتِ إني رأيتُ أحدَ عشرَ كوكبا) (٣)

قال ابن أحمر الباهلي يذكر جماعة من قومه فارقوه إلى الشام وكان يراهم في منامه :

أبو حَنَشٍ يُؤرّقني وطَلْقٌ ... وعمّارٌ وآونةً أُثالا

أراهم رُفقتي . حتى إذا ما ... تجافى الليلُ وانخزل انخزالا

إذا أنا كالذي يسعى لِوِرْدٍ ... إلى آلٍ . فلم يدرك بِلالا (٤)

= المثل : « للصيد غفلة » إذا انتهزها الصائد رماه فقتله — والبحث يضرب مثلا « لانتهاز الفرصة لتحقيق الغرض » .

[illegible]

جملة شرطية

(١) الآية ٦ — سورة المعارج — والهاء في (يرونه) وفي (نراه) للعذاب وهي فيهما المفعول الأول والمفعول الثاني للأول (بعيدا) للثاني (قريبا) .

(٢) من الآية ٧٧ — سورة الأنعام — بازغاً : مشرقا ، وتعرب حالا .

(٣) من الآية ٤ — سورة يوسف [illegible]

(٤) الورد : الورود : ما يقصده الظامئ للشرب — آل : سراب .

[illegible] =

٦ — عَلِمَ : تقول (علمتُ اللهَ حقًّا)

— الثاني «عَلِمَ» بمعنى «عَرَفَ» تتعدى لمفعول به واحد، ومن ذلك قوله تعالى (والله أخرجكم من بُطون أُمهاتكم لا تعلمون شيئًا) (١)

الثاني : ما يفيد الرجحان في الخبر

ومعناه : أن يترجّح لدى المتكلم وقوع الخبر للاسم ، بحيث يكون أقرب إلى اليقين منه إلى الشك .

وعدده ثمانية أفعال ، هي (ظنَّ — حسِبَ — خَالَ — زَعَمَ — جعل — حَجَا — عَدَّ — هَبْ : بمعنى « افرِضْ »

١ — ظنَّ : من شواهدها قول الشاعر :

ظننتُك — إن شبّتْ لَظَى الحربِ — صَاليا
فَعَرَّدْتَ فيمن كان عنها مُعَرِّدا

نحو « ظنّ » بمعنى « اتّهم » فتنصب مفعولا به واحدا

يقال : بدت الرِّيبةُ على المجرم ، فظنّه رجلُ الشرطة

حتى إذا نسي الفضول من وذهول ، فإذا كان يقصد مورد ماء أو من يقصد سراب ، ولا يجد شيئا ، لا يجد ماء يبل ظمأه .

الشاهد : في (أراهم رفقتي) أرى « حلمية » تنصب مفعولين ، والفعل مضارع فاعله مستتر ، — ضمير الغائبين « هم » مفعول أول — رفقتي : مفعول ثان .

(١) من الآية ٧٨ — سورة « النحل » — ومعنى (لا تعلمون) هو (لا تعرفون) .

(٢) عردت : جبنت وأحجمت .

الشاهد : الشطر الأول ، إذ نصب مفعولان بعد « ظن » أولهما كاف المخاطب والثاني « صاليا » — وجملة « إن شبت لظى الحرب » معترضة .

قال : ومن استعماله بهذا المعنى قراءة الآية (وما هو على الغيب بظنين) (١) – بالظاء – والمعنى : بمتهم

ويبدو أن هذا الاستعمال قليل يغني عنه الفعل « اتهم ».

٢ – حسِب : الماضي بكسر السين، ومضارعه بالكسر والفتح (يحْسِب ويحْسَبُ) ومن شواهدها قول لبيد :

حَسِبْتُ التُّقى والجودَ خيرَ تجارةٍ ... رَباحاً إذا ما المرءُ أصبح ثاقلا (٢)

أما « حَسَب » – بفتح السين، فمضارعه « يحسُب » – بضم السين – ومعناه : العدّ والحساب. وينصب مفعولا به واحداً، تقول (حسَبْتُ المال) أي : أحصيته.

٣ – خالَ : ومن شواهده قول الشاعر :

إخالُك – إن لم تَغْضُض الطرفَ – ذا هوى ... يسومك ما لا يُستطاع من الوجدِ (٣)

٤ – زعَمَ : ومن شواهدها قول أبي أمية الحنفي :

زعمتْني شيخاً، ولستُ بشيخٍ ... إنما الشيخ من يدِبُّ دبيبا (٤)

---

(١) الآية ٢٤ – سورة « التكوير » – والقراءة المشهورة « بضنين » بالضاد، والمعنى « بشحيح ».

(٢) رباحاً : ربحاً، وهي تمييز – ثاقلا : ميتا، وهي خبر « أصبح ».
الشاهد : الشطر الأول، نصب مفعولان بعد « حسب » أولهما « التقى » وثانيهما « خير تجارة ».

(٣) [illegible] تغضض طرفك [illegible] – ويبدو أن [illegible] تحريفا، وأن البيت كان (إذا لم تغضض الطرف) – لأن هذا يتناسب مع المعنى [illegible] يسومك : يجعلك ويشقيك.
يقول لمن يخاطبه : إنك عف [illegible] بحيث الحب إلى درجة لا تحتمل، فأنت لا تريح نظرك أبدا، ودائما تتطلع للبحث عن حبيبك.
الشاهد : الشطر الأول، فقد جاءت بعد الفعل (إخال – مضارع خال) مفعولان [illegible]

(٤) شيخا : في مرحلة متأخرة من العمر – يدب دبيبا : يمشي بطيئا.

قيل . والأكثر أن يجيء بعدها (أنْ : المخففة من الثقيلة) أو (أنَّ واسمها وخبرها) فتسد أنَّ مع اسمها وخبرها مسدّ المفعولين ومن ذلك قوله تعالى (زعم الذين كفروا أنْ لن يُبعثوا) (١)

ومن ذلك قول « كثيِّر عزَّة » :

وقد زعمتْ أنّى تغيَّرت بعدها ... ومَنْ ذا الذى يا عَزُّ لا يتغيَّرُ (٢)

٥ — جَعَلَ : بمعنى « اعتقد » أى : ترجح لديه الاعتقاد .

ومن شواهدها قوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عبادُ الرحمن إناثًا) (٣) .

الملائكة : المفعول الأول — إناثا : المفعول الثانى لكن يلاحظ ما يلى :

— جَعَلَ : بمعنى « أوجد وخلق » تتعدى لواحد ، كقوله تعالى (الحمدُ لله الذى خلقَ السماواتِ والأرضَ وجعلَ الظلماتِ والنُّور)(٤)

— جَعَلَ : بمعنى « أوجب وفرضَ » تتعدى لاثنين . أحدهما بحرف

= الشاهد (زعمتنى شيخا) نصب بعد « زعم » مفعولان « هنا » ياء المتكلم « المفعول الأول » و « شيخا » المفعول الثانى .

(١) من الآية ٧ — سورة « التغابن » .
إعراب الآية : زعم : فعل ماض « ينصب مفعولين — الذين : فاعل — كفروا [illegible] — أنْ : مخففة من الثقيلة [illegible] لن : ناصبة [illegible] — يبعثوا : فعل مضارع [illegible] وأن المخففة واسمها وخبرها سدت مسد مفعولى (زعم) .

(٢) الشاهد : فى الشطر الأول : سدت (أنى تغيرت) كلها مسد مفعولى « زعم » [illegible]
(٣) من الآية ١٩ — سورة « الزخرف » .
(٤) من الآية الأولى من سورة « الأنعام » .

اجرًا تقول (جعلت للمجد مكافأةً) وتقول (جعلتُ للأمّ نصيباً فى الميراث) .

٦ ـ حَجَا : بمعنى « ظنّ » أى : ترجّح ظنى . كقول تميم بن مقبل :

قد كنتُ أحجُو أبا عمرٍو أخا ثقةٍ ... حتى ألمّتْ بنا يوماً مُلِمّاتُ (١)

٧ ـ عدّ : بمعنى « ظن وحسب » ـ ومن شواهده قول النعمان ابن بشير :

فلا تَعْدُدِ المولَى شريكَك فى الغِنَى ... ولكنّما المولى شريكُك فى العُدْمِ (٢)

لكن « عدّ » من العدّ والحساب متعدى لواحد . تقول (عددت النقودَ) أحصيتها .

٨ ـ هَبْ : بمعنى « ظُنّ ذلك وافترضه » ـ كقول عبد الله بن همام السلولى :

فقلت أجِرْنى أبا مالكٍ ... وإلّا فهبْنى امرءًا هالكا (٣)

ـ لكن « هَبْ » من « الهبة » تتعدى لواحد . كقوله تعالى (فهبْ لى من لدُنْك وليّا) (٤) .

---

(١) ملمات : جمع « ملمة » ما ينزل بالمرء من مصائب .
الشاهد : فى الشطر الأول . أحجو بمعنى : أحسب وأظن . نصب مفعولين المفعول الأول « أبا عمرو » والثانى « أخا ثقة » وكلاهما منصوب بالألف .
(٢) من معانى « المولى » النصير والصديق .
المعنى : لا تظن الصديق من يشاركك فى الغنى ، ولكن الصديق الحق من يشاركك فى الفقر .
الشاهد : تعدد « مضارع » عد » بمعنى « ظن » فنصب بعده مفعولين هما « المولى » المفعول الأول و « شريكك » المفعول الثانى .
(٣) أبا مالك : منادى بحرف نداء محذوف — وإلا : هى (إن — لا) .
الشاهد : جملة جواب الشرط (فهبنى امرءا هالكا) نصب مفعولان بعد « هب » بمعنى « افترض » أولهما « ياء المتكلم » والثانى « امرءا » .
(٤) من الآية ٥ — سورة « مريم » .

قال ابن مالك عن أفعال القلوب :

انصبْ بفعلِ القلبِ جُزْأَيْ ابتدا ... أعني : رأى خالَ علمتُ وجدا

ظنَّ . حسِبت وزعمت مع عدّ ... حجا . درى وجعل اللذْ كاعتقدْ

وهبْ . تعلّمْ . . . .

عدّ ابن مالك أفعال القلوب مجمعة دون تفصيل ثلاثة عشر فعلا ، ولم يذكر الفعل (ألفى) الذى أورده كثير من كتب النحو ، فعددها أربعة عشر فعلا — سبق شرحها وشواهدها

ثم قال ابن مالك منبّها على الاستعمال الخاص لبعض هذه الأفعال :

لِعلمِ عرفانٍ ، وظنٍّ تُهَمَه ... تعديةٌ لواحدٍ ملتزَمَه

ولِرأى الرؤيا انْمِ ما لِعَلِما ... طالبَ مفعولين من قبلُ انتمى

وذكر أن (علم) بمعنى (عرف) و (ظنّ) بمعنى (اتّهم) تتعديان لواحد ، وأن (رأى) المأخوذة من (الرُّؤيا) فتتعدى لاثنين مثل (رأى) التى بمعنى (علم)

وقد تبيّن ذلك كله وأمثلته فيما سبق .

* * *

أفعال التصيير والتحويل

أفعال تدلّ على تحوّل معنى اسمها إلى خبرها ؛ تقول :

صيّرتُ العلمَ عمدةً

وجعلتُ العملَ عبادةً

والمعنى واضح ، فمعنى المثال الأول : تحوّل المعلم إلى عمل ، والمعنى فى الثانى : تحوُّل العمل إلى قصد العبادة .

وأشهر الأفعال بهذا المعنى سبعة هى (جَعَلَ ـ رَدَّ ـ تَرَكَ ـ اتَّخَذَ ـ تَخِذَ ـ صَيَّرَ ـ وَهَبَ)

ولم يذكرها ابن مالك بهذا التفصيل بل أشار إليها إجمالا بقوله :

.... والتى كصَيَّرَا أيضا بها انْصِبْ مبتدأ وخبرا

وهذه بعض شواهدها من القرآن والشعر وكلام العرب .

١ ـ جَعَلَ : بمعنى (صَيَّرَ) ، كقوله تعالى (وقدِمْنا إلى ما عَمِلوا من عَمَلٍ فجعلناه هباء منثورا(١)) .

٢ ـ رَدَّ ، كقوله تعالى (وَدَّ الذين كفروا من أهل الكتاب لو يَرُدُّونكم من بعد إيمانكم كفّارا حَسَدًا من عند أنفسهم(٢)) .

٣ ـ تَرَكَ : كقوله تعالى (وتركْنا بعضَهم يومئذٍ يموجُ فى بعض)(٣)

---

(١) الآية ٢٣ ـ سورة الفرقان .
هباء : ذرات دقيقة لا تكاد ترى ، كتلك التى تسبح فى شعاع الشمس .
(٢) الآية ١٠٩ ـ سورة « البقرة » .
ضمير المخاطبين فى (يردونكم) مفعول أول ـ كفارا : مفعول ثان « لو » فى الآية مصدرية وما بعدها مصدر مؤول مفعول به للفعل « ود » والتقدير (ود الذين كفروا من أهل الكتاب ردكم من بعد إيمانكم كفارا) حسداً : مفعول لأجله .

(٣) من الآية ٩٩ ـ سورة « الكهف » .
المفعول الأول « بعضهم » والثانى الجملة الفعلية « يموج فى بعض »
[illegible]

٤ ـ اتَّخَذَ: كقول الرسول (لو كنتُ مُتَّخِذًا خليلاً، لاتَّخذتُ أبا بكرٍ خليلاً)

٥ ـ تَخِذَ: بمعنى «اتَّخَذَ» ويبدو أن هذا الفعل تطوُّر نطقي مختصر للفعل السابق ـ ومن شواهده قول أبي جندب الهذلي:

تَخِذَتْ غُرازَ إثْرَهم دليلاً   وفرُّوا بالحجازِ ليُعجزوني(١)

٦ ـ صيَّر: وما شُقَّ من هذا النوع من الأفعال. تقول (صَيَّرَ النجارُ الخشبَ كرسيًّا)

٧ ـ وَهَبَ: بمعنى «صَيَّرَ» وهو بهذا المعنى فعل جامد ماضٍ ومن شواهده قول العرب (وَهَبَنِي اللهُ فداك)(٢)

الإلغاء والتعليق لأفعال القلوب

لاحظ الأمثلة التالية:

أظنُّ النصيحةَ صادقةً	إعمال
النصيحةُ ـ أظنُّ ـ صادقةٌ	إلغاء
النصيحةُ صادقةٌ أظنُّ	
أظنُّ لَلنصيحةُ صادقةٌ	تعليق

لأفعال هذا الباب ثلاثة أحكام بالنسبة لإعراب المفعولين بعدها.

---

(١) غراز: بضم الغين ـ اسم موضع ـ إثرهم: خلفهم، وهو ظرف مكان منصوب.
الشاهد: جاء بعد الفعل (تخذ) مفعولان: الأول «غراز» والثاني «دليلا».
(٢) (فداك) بكسر الفاء ـ يمد ويقصر، وبالفتح مقصور لا غير. المفعول الأول في الجملة «ياء المتكلم» والمفعول الثاني «فداك».

الإعمال

بأن يجيء المفعولان بعدها منصوبين — وهذا هو الأصل — كالمثال الأول، وكما مرّ من كل أمثلة الباب وشواهده.

الإلغـاء

وهو إبطال العمل لفظا وتقديرا، فالجملة بعدها مبتدأ وخبر — كالمثالين الثاني والثالث.

ويكون «الإلغاء» إذا توسط الفعل بين المبتدأ والخبر أو تأخر عنهما — ومن شواهد التوسط قول منازل بن ربيعة يهجو العجاج الراجز:

أبالأراجيز يا ابن اللؤم توعدني ... وفي الأراجيز خلت اللؤمُ والخَوَرُ(١)

ومن شواهد التأخر قول أبي أسيدة الدُّبَيْرِيّ:

وإنَّ لنا شيخين لا ينفعاننا ... غنيَّين، لايجرى علينا غناهما

هما سيّدانا يزعمان، وإنما ... يسوداننا إنْ أيسرتْ غَنَماهما(٢)

ويلاحظ عن «الإلغاء» ما يلي:

---

(١) الأراجيز: جمع «أرجوزة» وهى شعر من بحر الرجز — اللؤم: دنوء النفس — الخور: التخاذل والخنوع.

الشاهد: في الشطر الثاني، إذ توسط الفعل (خلت) بين المبتدأ والخبر، فجاء بعده المبتدأ مرفوعا، وهو «اللؤم» وخبره الجار والمجرور «في الأراجيز».

(٢) شيخين: شيخ القبيلة: زعيمها — لا يجرى: في رواية «لا يجدى».

يقول: لقبيلتنا شيخان غنيان سادا القبيلة بهذا الغنى الذى لا يعود علينا منه شيء.

الشاهد: في (هما سيدانا يزعمان) تأخر الفعل (يزعمان) بعد المبتدأ والخبر (هما سيدانا) فرفعهما.

( ) أنه لا يكون إلا مع أفعال القلوب المتصرفة ، فلا يتحقق مع أفعال « التصيير والتحويل » ولا مع الجامد من أفعال القلوب « تعلَّمْ – هَبْ » .

(ب) الإلغاء جائز لا واجب ، فيجوز الإعمال مع توسط الفعل أو تأخره – ففى المثالين اللذين بدأ بهما الموضوع ، يمكن النطق بهما كما يلى :

النَّصيحةَ – أظنُّ – صادقةً
| بنصب المفعولين
النصيحةَ صادقةً أظنُّ

(جـ) العامل الملغىّ لا عمل له ألبتَّة فى اللفظ أو المحلّ .

التعليـق

إبطال العمل فى اللفظ لا فى التقدير ، بالتفسير التالى :

– يزول اختصاص هذه الأفعال بالجملة الاسمية ، فيمكن أن يجىء بعدها أىّ من الجملتين .

– ملاحظة أن الجملة الفعلية ليس فيها مفعولان لهذه الأفعال ، لكنها فى التقدير – التخيّل والتصور – فى محلّ نصب .

– الجملة الاسمية ، تكون من باب المبتدأ والخبر ، لكنها – فى التقدير أيضاً – فى محلّ نصب .

وإنما يتحقق « التعليق » بوجود ما له صدارة الكلام فاصلاً بين هذه الأفعال والجملة بعدها – بالتفصيل التالى :

١ — لام الابتداء : كقوله تعالى (ولقد علموا لَمَنِ اشتراه ما لَهُ في الآخرةِ من خلاقٍ)(١) .

٢ — لام القسم : ومن شواهد ذلك قول لبيد :

ولقد علمتُ لتأتِيَنَّ مَنِيَّتي   إن المنايا لا تَطِيشُ(٢) سِهامُها

٣ — (ما . النافية) كقوله تعالى (لقد علمتَ ما هؤلاء ينطقون)(٣) .

٤ — الاستفهام : ويجيء التعليق به بالحروف والأسماء على التوضيح التالي :

— أن يعترض حرف الاستفهام بين الفعل الناسخ والجملة بعده ، كقوله تعالى (وإنْ أدري أقريبٌ أم بعيدٌ ما توعدون)(٤)

---

(١) من الآية ١٠٢ — سورة « البقرة » .
إعراب الآية : علموا : فعل وفاعل — لمن : اللام : لام الابتداء — من : مبتدأ — اشتراه : جملة الصلة — ما : حرف نفي — له : جار ومجرور خبر مقدم — من خلاق : من : حرف جر زائد — خلاق : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة منع من ظهورها كسرة حرف الجر الزائد — والجملة [illegible] في الآخرة من خلاق [illegible] — والجملة كلها (من اشتراه ...) في محل نصب بالفعل المعلق (علموا)

(٢) منيتي : موتي ، وجمعها « المنايا » كما في البيت — لا تطيش سهامها : لا تحيد عمن تستهدفه ، ولابد أن تصيبه .
الشاهد : في الشطر الأول ، علق الفعل (علمت) عن الجملة الفعلية بعده (لتأتين منيتي) لام القسم التي جاءت في أولها .
إعراب (لتأتين منيتي) اللام للقسم — تأتين : فعل مضارع مبني على الفتح ، والنون [illegible] — منيتي [illegible] في محل [illegible]
والجملة كلها في محل نصب بالفعل المعلق (علمت)

(٣) من الآية ٦٥ — سورة « الأنبياء » .

(٤) من الآية ١٠٩ سورة الأنبياء
[illegible] نافية ، أقريب : الهمزة للاستفهام ، « قريب » خبر مقدم — أم : حرف عطف — بعيد : معطوف على « قريب » — ما : مبتدأ مؤخر اسم موصول — صلته جملة « توعدون » من الفعل ونائب الفاعل وحذف العائد .

أن يجيء اسم الاستفهام عمدة – مبتدأ – بعد الفعل المعلق .
كقوله تعالى (ثم بعثناهم لنعلمَ أيُّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) (١)

– يجيء اسم الاستفهام فضلة(٢) . كقوله تعالى (وسيعلمُ الذين ظلموا أيَّ مُنقَلبٍ يَنقلبون) (٣) .

ويلاحظ على جملة التعليق ما يلي :

– أنه لا يكون إلا لأفعال القلوب المتصرفة .. كالإلغاء

– أنه واجب لا جائز . فلا تأثير للعامل المعلَّق في اللفظ إطلاقا إذا تحققت «موجبات التعليق»

– العامل المعلق لا تأثير له في اللفظ ، بل في التقدير .(٤)

استدل علماء النحو على تأثير التعليق في التقدير ببيت ، كثير عـزة :

---

(١) الآية ١٢ سورة « الكهف » .
تتمة : أحصى : إما أن تكون اسم تفضيل [illegible] وإما أن تكون فعلا [illegible] فتكون مع جملة [illegible] كلها خبر لمبتدأ في محل رفع

(٢) فضلة : ما يجيء بعد أحد ركني الجملة الأساسيين « المبتدأ والخبر » أو « الفعل والفاعل أو نائب الفاعل »

(٣) من الآية ٢٢٧ – سورة « الشعراء » – منقلب : مصدر ميمي – انقلاب
إعراب (أي منقلب ينقلبون) أي : نائب عن المفعول المطلق – منقلب : مضاف إليه – ينقلبون : فعل مرفوع بثبوت النون ، و « الواو » فاعل – هذه الجملة كلها في محل نصب بالفعل المعلق (يعلم) .

(٤) إذن : بين الإلغاء والتعليق اتفاق واختلاف

الاتفاق : أن كلا منهما لأفعال القلوب المتصرفة

الاختلاف : الإلغاء جائز والتعليق واجب – والإلغاء في اللفظ والتقدير والتعليق في اللفظ لا في التقدير .

وما كنتُ أدرى قبل عزّةَ ما البكا ؟

ولا موجعاتِ القلبِ حتّى تولّتِ (١)

قال النحاة : عطف على محل جملة (ما البكا؟) كلمة (موجعاتِ) التى رويت منصوبة ، وهذا دليل على أن جملة (ما البكا؟) التى علق عنها الفعل (أدرى) فى محل نصب

والذى أراه أن التعليق محض تخيُّل لا سند له إلا بيت « كثير عزة » السابق برواية (موجعات) بالنصب . ويبدو أن رواية النصب محرّفة . فالمعنى يرشح رفعها (موجعاتُ) بالعطف على خبر المبتدأ (البكا) — والنحاة يحرفون الشواهد أحيانا .(٢)

فالتعليق — فى رأيى — صورة من صور الإلغاء ، سواء أجاء بعده بعض الصيغ جملة فعلية أو اسمية . ولا داعى للتصور والتخيل البعيدين عن المعنى وصورة اللفظ كليهما .

هذا . وتورد كثير من كتب النحو فى موضوع (الإعمال والإلغاء والتعليق) البيتين التاليين :

الأول : لرجل من « بنى فزارة » يقول :

كذاك أُدِّبْتُ حتى صار من خُلُقى ... أنّى وجدتُ ملاكُ الشيمةِ الأدبُ

---

(١) البكا : أصلها « البكاء » فقصر الممدود فى الشعر .
الشاهد : عطف (موجعات) بالنصب على محل جملة (ما البكا)
(٢) انظر كتابى : الاستشهاد والاحتجاج باللغة ص ١٧٩ وما بعدها

جاء المبتدأ والخبر (ملاكُ الشيمةِ الأدبُ) مرفوعين بعد (وجدت) دون إلغاء ولا تعليق في ظاهر اللفظ .

– وقد خُرِّجَ البيت كما يلي :

• في رأي الكوفيين والأخفش : يجوز إلغاء العامل المتقدم

• في رأي البصريين : لا يجوز إلغاء المتقدم . وتخريج البيت كما يلي :

– هو من الإعمال . والمفعول الأول محذوف . وهو « ضمير الشأن » وجملة (ملاكُ الشيمة الأدبُ) هي المفعول الثاني .

– هو من الإلغاء . لتوسط الفعل نوعا من التوسط . إذ سبق في البيت بـ (أَنِّي) وهو نوع من التوسط يتحقق به الإلغاء ، وإن لم يكن توسطا بين المفعولين

– هو من التعليق بتقدير « لام ابتداء » محذوفة . والتقدير (وجدت لَملاكُ الشيمة الأدبُ)

الثاني : قول كعب بن زهير :

أرجو وآمُلُ أن تدنو مودتُها ... وما إخالُ لدينا منكِ تنويلُ

حيث جاءت الجملة الاسمية (لدينا منك تنويل) بعد الفعل (إخال) وظاهرها اللفظي أنها من باب المبتدأ والخبر دون ما يتحقق به الإلغاء أو التعليق .

وقد خُرِّجَ هذا البيت بوجوه تمضي على تماثل الوجوه التي ذكرت في البيت الأول .

وأرى أن هذه التخريجات متكلّفة . والذى يفسر الرفع فى البيتين ضرورة الشعر الخاصة ، وما تستلزمه القافية من رفع الكلمة الأخيرة فى كل من البيتين .

قال ابن مالك عن (التعليق والإلغاء)

وخُصَّ بالتعليقِ والإلغاءِ ما
من قبل (هَبْ) والأمرَ (هَبْ) قد أُلزِما

كذا (تعلَّمْ) ولغير الماضى من ... سواهما اجعل كلَّ ما له زُكِن

وجوِّزِ الإلغاءَ لا فى الابتدا ... وانو ضميرَ الشأنِ أو لامَ ابتدا

فى موهمٍ إلغاءَ ما تقدما ... والتزمِ التعليقَ قبل نفى (ما)

و (إنْ) و (لا) لامِ ابتداءٍ أو قَسَمْ ... كذا ، والاستفهامُ ذا له انْحَتَمْ

فالذى تضمنته هذه الأبيات الخمسة إجمالا ، لا يخرج عما ذكر من قبل وإيضاحها مرتب مفصلا .

- ففى البيت الأول وبعض الثانى بيان أن الإلغاء والتعليق يكونان فيما ذكر الناظم ، قبل ((هَبْ) و (تعلَّمْ) من أفعال الباب ، وهى أفعال القلوب المتصرفة .

- وبقية البيت الثانى تقرر أن ما تصرف من أفعال القلوب يكون لغير الماضى ما ثبت للماضى سواء جاء مضارعا أو أمرا أو غيرهما (زُكِن = علم)

- البيت الثالث : جاء شطره الأول معنى (الإلغاء) بأن يكون الفعل فى غير بداية الكلام ، بأن يتوسط أو يتأخر .

وبقية هذا البيت، وشطر البيت الرابع الأول عن تخريج «ما»

تعدّ موهمًا الإلغاء مع تقدّم الفعل — كالبيتين المخرجين فيما سبق

، حيث ينوى معهما ضمير الشأن أو تقدير «لام الابتداء»

بقية الأبيات الخمسة في موجبات التعليق وهي النفي

(ما — إنْ — لا) و«لام الابتداء» و«لام القسم» و«الاستفهام».

تلك طاقة النظم على إيراد القواعد.

حذف المفعولين أو أحدهما

قال ابن مالك :

ولا تُجِزْ هنا بلا دليلِ ... سقوطَ مفعولين أو مفعولِ

ومعنى البيت أنه لا يصح حذف المفعولين أو أحدهما بلا دليل،

ومفهومه أنه يصح الحذف إذا وجد ما يدل عليه .. على التفصيل

التالي :

(١) يحذف المفعولان إذا وجد ما يدل عليهما، ومن شواهده :

قوله تعالى (ويوم يناديهم فيقولُ أين شركائيَ الذين كنتم

تزعمون) وتقدير المفعولين المحذوفين (تزعمونهم شركائي)(١)

وقول الكميت :

بأيِّ كتابٍ أم بأيَّةِ سُنَّةٍ ... ترى حُبَّهم عارًا عليَّ وتحسبُ

فتقدير المفعولين (وتحسب حبهم عارا)(٢).

---

(١) الآية ٢٢ سورة «الأنعام».

(٢) البيت في مدح آل البيت رضوان الله عليهم.

[illegible]

(ب) حذفهما لدليل حالى – ومن شواهده

قوله تعالى (أعنده علمُ الغيبِ فهو يرى) (١) .. قدر المفعولان (يرى ما يعتقدُه حقًّا)

ومنه قول العرب (من يَسمعْ يَخَلْ) . قدر المفعولان (يخلْ ما سمعه حقًّا)

هذا : ويرى بعض النحاة أن الحذف هنا لغير دليل . وهذا إغفال للدليل الحالى ، وهو دليل معتبر فى النحو .

(جـ) حذف أحدهما لدليل مقالى – ومن شواهده :

قوله تعالى (ولا يحسبنَّ الذين يبخلون بما آتاهم اللهُ من فضله هو خيرا (٢) لهم)

قدر المفعول المحذوف هكذا (ما يبخلون به) وهو المفعول الأول . والثانى (خيرا)

وقول عنترة : ولقد نزلتِ فلا تظنى غيره   منى بمنزلةِ المحبِّ المكرمِ (٣)

قدر المفعول به المحذوف (فلا تظنى غيره موجودا فيه) – وهو المفعول الثانى .

---

(١) الآية ٣٥ – سورة « النجم »

(٢) من الآية ١٨٠ – سورة « آل عمران »

(٣) اللغة : [illegible] نزلت منى فى منزلة المحب المكرم [illegible]

الشاهد : حذف المفعول الثانى فى الجملة المعترضة (فلا تظنى غيره) تقديره (موجودا فيه)

والمقصود من (غيره) يعنى (غير النازل فيه وهو : أنت)

إجراء القول مجرى الظـــن

الأصل أن تحكى الجملة بعد القول ماضياً أو مضارعاً أو أمراً أو غير ذلك محكية في محل نصب . سواء أكانت جملة فعلية أو اسمية ــ تقول :

قال الرسول : دَعْ ما يريبُك إلى ما لا يَريبُك   الجملة المحكية فعلية

قال الرسول : إنّما الأعمالُ بالنّيّات   الجملة المحكية اسمية

ولكن أحيانا يحمل القول معنى « الظن » وتجيء بعده الجملة الاسمية مثل : (أتقول التسامح نافعٌ مع السفيه ؟ ؟) ــ فالواضح أنها بمعنى (أتظنّ)

حينئذ يجوز في الفعل وجهان :

١ ـ أن يراعى فيه أصله ، فتحكى الجملة بعده على أنها مبتدأ وخبر مرفوعان فتصبح الجملة السابقة (أتقول التسامحُ نافعٌ مع السفيه ؟)

٢ ـ أن يعمل بحسب المعنى الذي حمله وهو « الظن » فتنصب الجملة بعده منصب المفعولين (أتقول التسامحَ نافعاً مع السفيه)

وفي هذا الوجه الأخير من إجراء القول مجرى الظن التفصيل التالي :

١ ـ بنو سُليم : يجرونه مجرى الظن . وينصبون به المفعولين مطلقاً .

وعلى لغتهم قول امرئ القيس يصف فرساً له بسرعة العَدْو :

إذا ما جرى شأوين . وابتلّ عِطفُه   تقول هزيزَ الريحِ مرّتْ بأثأبِ(١)

---

(١) الشأوين : الشوطين ــ هزيز الريح : دوي الريح ... ــ الأثأب نوع من الشجر ، واحده « أثأبة » .

وذلك بقية قبائل العرب — فما استقر عليه جمهور النحاة — لا ينصب فيه المفعولان بعد القول الذي بمعنى « الظن » إلا حين تتحقق في جملته الصفات التالية :

— أن يكون بلفظ المضارع المخاطب

— أن يكون معناه للحال .

— أن يسبقه استفهام متصل به

وقد استوفى الشروط ما حكاه الكسائي من قول بعض العرب

(أتقول للعُميانِ عقلاً)(١)

ويلاحظ على هذه الشروط ما يلي :

— مع استيفاء الشروط فنصب المفعولين جائز لا واجب .

— اتفق جمهور النحاة على أنه يمكن الفصل بين الاستفهام وفعل القول الذي يجري مجرى الظن بظرف أو بالجار والمجرور أو بواحد من مفعولَيْ القول ، ومن شواهد هذا الفصل :

قول الشاعر :

أبَعْدَ بُعْدٍ تقولُ الدارَ جامعةً ... شملي بهم أم تقولُ البُعْدَ محتوما(٢)

والشاهد : في (تقول هزيز الريح مرت بأثأب) [illegible] مفعولان ، الأول (هزيز الريح) والثاني جملة (مرت بأثأب) وجاء هذا على لغة بني سليم التي تنصب المفعولين بعدها مطلقا .

(١) هذه الجملة استوفت شروط إجراء القول مجرى الظن — سبقها . وإعرابها : أتقول : الهمزة للاستفهام — تقول : فعل مضارع ينصب مفعولين وفاعله مستتر — العميان : جار ومجرور متعلق بمحذوف هو المفعول الثاني — عقلا : المفعول الأول .

(٢) الشاهد : في الشطر الأول ، إذ فصل بالظرف (بعد بعد) بين الاستفهام والفعل (تقول) [illegible]

قول الكميت :

أجُهّالاً تقولُ بني لؤيٍّ لعَمْرُ أبيك أم متجاهلينا (١)

قال ابن مالك :

وكَتَظُنُّ اجعلْ تقولُ إنْ وَلِي مُستفهَمًا به ولم ينفصِلِ
بغير ظرفٍ أو كظرفٍ أو عَمَلْ وإن ببعضِ ذي فصلتَ يُحتمَلْ
وأُجرِيَ القولُ كظنٍّ مطلقا عند سُلَيمٍ نحو قُلْ ذا مُشفِقا

— في البيت الأول جعلت الصيغة (تقول) صيغة المضارع للمخاطب. تعني الحال، وكملت هذه الصفات بأن يلي هذا الفعل مستفهمٌ متصلاً به .

— وفي البيت الثاني وضح أنه يحتمل الفصل بالظرف أو ما هو « كالظرف » ويقصد به الجار والمجرور أو معمول تقول ، وهو واحد من مفعوليه .

— وفي البيت الأخير ذكر لغة « بني سليم » وأنهم يجرون القول مجرى الظن مطلقاً ، فينصبون به المفعولين ، مثل (قلْ هذا مشفقا)

ونرى : أن يلغى هذا الموضوع كله من دراسة النحو ، لأن إجراء

---

(١) الشاهد : في الشطر الأول ؛ إذ فصل بالمفعول الثاني للفعل (تقول) وهو (جهالا) وبقي للفعل خاصيته في نصب المفعولين ، ومفعوله الأول هو (بني لؤي)
إعراب : لعمر أبيك : اللام للابتداء — عمر : مبتدأ — أبيك : مضاف إليه مجرور بالياء ، والخبر محذوف وجوبا — أم متجاهلينا : أم : حرف عطف — متجاهلينا : معطوف على (جهالا) في أول البيت ، بالياء ، والألف في آخره للإطلاق (إطلاق النفس بالفتحة)

« القول » مجرى « الظن » أمر معنوى يترتب عليه جواز نصب المفعولين بعده ، سواء بشروط أو بغير شروط .

ومعنى ذلك أنه يجوز — كما سبق القول — أن تحكى الجملة الاسمية بعد هذا النوع من الاستعمال ، فيكون المبتدأ أو الخبر مرفوعين على الأصل فى « القول » وهذا هو الأجدر بالأخذ به ، طرداً للباب على اتجاه واحد ، سواءٌ أجرى القول على أصل استعماله أو حمل معنى آخر هو « الظن » .

* * *

أرى وأعلم وأخواتهما ـ باب ما ينصب مفاعيل ثلاثة

١ – اسم هذا الباب بين الشهرة والعمل

٢ – أفعال الباب – أصلها وشواهدها

٣ – حذف المفاعيل فى هذا الباب

٤ – معاملة المفعولين – الثانى والثالث – فى هذا الباب

* * *

اسم الباب

أريْتُ الكسولَ العملَ مفيد

أعلمتُ المهملَ العاقبةَ وخيمةً

ينصب بعد أفعال الباب ثلاثة مفاعيل – الثانى والثالث منها أصلهما مبتدأ او خبر .

فى المثال الأول (الكسول) مفعول أول . والثانى والثالث (العمل مفيدا) وأصلهما مبتدأ أو خبر (العملُ مفيدٌ)

وفى المثال الثانى (المهمل) مفعول أول . والثانى والثالث (العاقبة وخيمة) وأصلهما مبتدأ وخبر (العاقبةُ وخيمةٌ)

والمشهور تسمية هذا الباب كله باسم هذين الفعلين (أعْلَمَ وأرَى) فهما أشهر أفعال الباب .

– لكن راعى بعض النحاة – ومنهم ابن هشام – جانب العمل ، فسمى هذا الباب (ما ينصب مفاعيل ثلاثة) – كما رعى هذا الجانب فى باب النواسخ الأخرى .

أفعال الباب – أصلها وشواهدها

نُصبَ بعد أفعال الباب ثلاثةُ مفاعيل لسببين :

الأول – التعدية بالهمزة

من المعروف أن الهمزة التعدية تزيد الفعل مفعولا – بالتوضيح التالى :

تقول : قامت الصلاةُ (الفعل لازم) أقمتُ الصلاةَ – (تعدى لواحد)

تقول : سمع المؤمنُ الأذانَ – (الفعل متعد لواحد) أسمعت المؤمنَ الأذانَ (تعدى لاثنين)

وبناء على هذا الأصل ، فإن الفعلين (رَأى – وعَلِمَ) اللذين يُنصب بعدهما مفعولان ، ينصب بعدهما ثلاثة مفاعيل حين تدخل عليهما الهمزة .

قال تعالى (إذ يُرِيكَهُمُ اللهُ فى منامك قليلا ، ولو أراكَهُمْ كثيرا لفَشِلْتُم) (١)

الثانى – التضـــمين

من المعروف أن الفعل إذا تضمن معنى فعل آخر ، جرى مجراه فى العمل النحوى .

---

(١) من الآية ٤٣ – سورة « الأنفال »

(يريكهم الله فى منامك قليلا) المفاعيل الثلاثة للفعل المضارع (يرى) هى « الكاف »

و « هم » ضمير الغائب [illegible] « قليلا »

(أراكهم كثيرا) المفاعيل الثلاثة هى [illegible]

والمشهور أن التي تتضمن معنى (أرى وأعلم) خمسة أفعال (نبّأ - أنبأ - خبّر - أخبر - حدّث) .

وإذا لم تكن متعدية بالهمزة أو التضعيف فهي مثل الهمزة - لأنها ليس لها في العربية ثلاثي مستعمل - ومن شواهدها :

- نبّأ : كقول النابغة يهجو زرعة بن عمرو بن خويلد :

نُبِّئْتُ زرعةَ - والسفاهةُ كاسمِها - يُهدي إليّ غرائبَ الأشعارِ (١)

- أنبأ : كقول الأعشى يمدح قيس بن معد يكرب :

وأُنبئتُ قيسًا - ولم أَبْلُه - كما زعموا خيرَ أهلِ اليمن (٢)

- خبّر : كقول العوام بن عقبة في امرأة من غطفان ، تلقب بـ « سوداء » (٣)

وخُبِّرْتُ سوداءَ الغميم مريضةً فأقبلتُ من أهلي بمصرَ أعودُها (٣)

- أخبر : كقول رجل من « بني كلاب »

وما عليكِ إذا أُخبرتِني دَنِفًا وغابَ بعلُكِ يومًا أن تعوديني (٤)

---

(١) التاء في (نبئت) نائب فاعل ، أصله : المفعول الأول ، - زرعة : المفعول الثاني : جملة « يهدي إلى غرائب الأشعار » في محل نصب ، وهي « المفعول الثالث » - وجملة (والسفاهة كاسمها) معترضة

(٢) التاء في (أنبئت) نائب فاعل « المفعول الأول » - قيسا : المفعول الثاني - خير : المفعول الثالث - وجملة (ولم أبله) معترضة .

(٣) الغميم : - فيما يبدو - اسم موضع

التاء في (خبرت) نائب فاعل ، أصله المفعول الأول - سوداء الغميم : المفعول الثاني - مريضة : المفعول الثالث

(٤) التاء في (أخبرتني دنفا) نائب الفاعل ، وهي أصله « المفعول الأول » ، و « ياء المتكلم » المفعول [illegible] المفعول الثالث .

إعراب [illegible] عليك : جار ومجرور ، شبه جملة خبر مقدم - أن تعوديني : المصدر المؤول [illegible] مبتدأ مؤخر [illegible] بين الخبر والمبتدأ كله جملة معترضة ، وهي جملة شرطية حذف [illegible] جواب الشرط .

حدّث : كقول الحارث بن حِلِّزة اليشكري من معلقته :

أو منعتم ما تُسألون فمن حُدِّثْتُمُوه له علينا الولاءُ (١)

قال ابن مالك :

إلى ثلاثةٍ « رأى وعلِما » عدَّوا إذا صارا « أرى وأعلما »

وكأرى السابقِ « نبّأ أخبرا » حدّث أنبأ ، كذاك خبّرا »

ـ صرح في البيت الأول ، رأى وعلم ، وأنهما تعدّيا إلى ثلاثة بالهمزة

ـ وجاء في البيت الثاني بقية أفعال الباب المشهورة ، وأنها تعدت إلى ثلاثة لتضمنها معنى (أرى)

معاملة المفعولين الثاني والثالث ـ في هذا الباب

قال ابن مالك :

وما لمفعولَيْ « علمت » مطلقا للثانِ والثالثِ أيضا حُقِّقا

محتوى البيت مختصر : أن ما لمفعولَيْ (علمت) في الباب السابق من أحكام نحوية يصدق على المفعولين الثاني والثالث لأفعال هذا الباب ـ وذلك بالتوضيح التالي :

(أ) الحذف إذا وجد الدليل ،

---

(١) المعنى : أو منعتم ما تسألون من المهادنة والعهد بيننا وبينكم . فمن الذي حدثكم أن له علينا يدا ، حتى تطمعوا أن تكونوا مثله ، نحن أقوى من ذلك وأمنع

الشاهد : في (حدثتموه له علينا الولاء) ضمير المخاطبين في (حدثتم) نائب الفاعل ، والواو المتصلة بهذا الضمير ، واو الإشباع ، و ـ الهاء ـ في (حدثتموه) ضمير الغائب المفعول الثاني ، وجملة (له علينا الولاء) خبر مقدم ومبتدأ ، في محل نصب مفعول ثالث .

ملاحظة مهمة

يلاحظ أن الأفعال الخمسة (نبأ ـ أنبأ ـ خبر ـ أخبر ـ حدث) جاءت كل شواهدها مبنية للمجهول .

ومن ذلك ما حكاه ابن هشام من قولهم (أُعْلِمتُ كبشَك سميناً) (١)

(ب) الإلغاء

وشاهده ما روى من قول العرب (البركةُ – أَعْلَمَنا اللهُ – مع الأكابر) (٢)

(جـ) التعليق

ومنه قول الشاعر :

حذارِ ، فقد نُبِّئتُ إنك لَلّذي ستُجزى بما تَسْعى فتسعدُ أو تشقى (٣)

خاتمة : فيها مبحثان

الأول : سبق أن (رأى) بمعنى (أبصر) و (علم) بمعنى (عرف) تنصبان مفعولا به واحدا .

ومن البديهي أنه إذا دخلت على أيٍّ منهما همزة التعدية زاد مفعولا به آخر فينصب اثنين ليس أصلهما المبتدأ والخبر .

الثاني : هناك أفعال كثيرة أيضاً تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، من أشهرها ما يطلق عليه (باب : كَسَا) وهي الأفعال (كَسَا – أَلْبس – سَأَل – أعطى – منح – منع) .. كما يرى في الأمثلة التالية :

---

(١) [illegible]

(٢) توسط الفعل (أعلم) بين معموليه الأول والثاني من المعمولين [illegible]

(٣) نُبِّئت : الفعل ونائب الفاعل وهو مفعوله الأول (إنك للذي ستجزى) في [illegible] معلق عن العمل [illegible]

كسوتُ الفقيرَ ثوبًا ـ وـ ألبستُ الأمُّ الطفلَ ثوبَه

سألتُ اللهَ الفضلَ ـ وـ أعطيتُ السائلَ الصدقةَ

منحتُ الكليّةُ المتفوقَ جائزةً ـ وـ منحَ المُشجِّعُ المتقدمَ إعانةً

قال ابن مالك عن هذين الموضوعين :

وإنْ تعدَّيا لواحدٍ بلا همزٍ ، فلاثنين به توصَّلا

والثانِ منهما كثاني اثْنَيْ كَسا فهو به في كلِّ حكمٍ ذو ائتسا

ـ في البيت الأول يقرر أن الفعلين (رأى وعلم) إذا كانا يتعديان لواحد بدون الهمزة فإنهما يتوصلان إلى مفعولين بها

ـ وفي البيت الثاني بيان بأن المفعول الثاني لهما حينئذ يعامل معاملة الثاني في (باب : كسا) في أنه مع المفعول الأول ليسا من باب (المبتدأ والخبر) ولا يجوز فيهما الإلغاء ولا التعليق [ذو ائتسا ـ له اقتداء وتبعية]

الفاعل

١ - المقصود بالفاعل لدى النحاة

٢ - أحكام الفاعل

(أ) رفعه لفظا أو محلاً

(ب) موقعه بالنسبة لعامله

(جـ) وجوده أو حذفه

٣ - أحكام عامل الفاعل

(أ) حكمه من حيث الذكر والحذف

(ب) حكمه من حيث الإفراد والتثنية والجمع

(جـ) حكمه من حيث التذكير والتأنيث

٤ - الترتيب فى جملة الفاعل

* * *

المقصود بالفاعل لدى النحاة

قال تعالى (فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين) (١)

وقال (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم) (٢)

وقال عن النحل (يخرجُ من بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانه) (٣)

- فى الآية الأولى : الفاعل (الله) اسم صريح ، وعامل الفاعل هو

---

(١) من الآية ١٤ — سورة « المؤمنون »

(٢) من الآية ٥١ — سورة « العنكبوت »

(٣) من الآية ٦٩ — سورة « النحل »

الفعل (تبارك) .

ـ وفى الآية الثانية : الفاعل هو (المصدر المؤول) من (أنَّا أنزلنا)

وعامله الفعل المضارع المجزوم (لم يكفهم) .

ـ وفى الآية الثالثة : الفاعل هو (ألوانه) وعامل الفاعل اسم الفاعل

(مختلف) وهو اسم يشبه الفعل .

لذلك ذكر ابن هشام ضابط الفاعل ، فقال : اسم صريح أو

مؤول به ، أسند إليه فعل أو مؤول به ، مقدَّم عليه ، أصلىّ المحلّ

والصيغة .

وهذا الضابط متحقق تماماً فى كل الآيات السابقة (١)

قال ابن مالك : الفاعل الذى كمرفوعَىْ « أتى

زيدٌ » « مُنيرا وجهُه » « نعمَ الفتى »

ذكر أمثلة الفاعل ينطبق عليها الضابط السابق وهى

(أتى زيدٌ ـ منيرًا وجهُه ـ نعم الفتى) فى المثال الأول فعل متصرف

وفى الأخير فعل جامد ـ وفى الثانى اسم فاعل يشبه الفعل (منيرا)

وذلك قال (كمرفوعَىْ) بالتثنية ، للإشارة إلى أن عامل الفاعل قد

يكون فعلا ، متصرفا أو جامدا ، وقد يكون اسما يشبه الفعل .

---

(١) يلاحظ فى هذا الضابط أنه اشترط فى عامل الفاعل ما يلى :

ـ أن يتقدم على الفاعل ، فليس من باب الفاعل لفظ « الله » فى قوله (الله خالق كل شىء) .

ـ أن يكون أصلى المحل ـ موقع ـ فليس من الفاعل مؤخرا (وهو محمد) فى كلمة (محمد) الخبر فهى مبتدأ ، فيجب تقدمه فى الجملة أصله ، ولا يكون (محمد) فاعلا فى [illegible]

ـ أن يكون أصلى الصيغة ، فى قول (قضى الأمر) لا تكون كلمة (الأمر) فاعلا لأن الفعل (قضى) مغير الصيغة ، مبنى للمجهول .

أحكام الفاعل

(أ) رفعه لفظا أو تقديرا

من الواضح [illegible] ذكرها (أي [illegible] مثيرا

[illegible] مرفوع لفظا وعلامته ظاهرة .. كما في

[illegible]) في المثال الأخير

[illegible] في محل الرفع

[illegible] ما يلي :

[illegible] (ولولا دفع الله الناس

بعضهم ببعض لفسدت الأرض) (١)

[illegible] قبلة الرجل امرأته الوضوء)

[illegible] كقوله تعالى (وكفى بالله شهيدا) (٣)

(ب) موقع الفاعل بالنسبة لعامله

[illegible] يجب أن

يتقدم عليه [illegible] الكوفيون فأجازوا تقدم

الفاعل على عامله .

إعراب الآية : لولا : حرف [illegible] مرفوع بالضمة ... الله : مضاف إليه ... بعضهم : بعض بعض من كل ... خبر المبتدأ ... جواب الشرط جملة (لفسدت الأرض)

[illegible] جملة خبر ... الرجل : [illegible] مفعول به ... امرأته : مفعول ... الوضوء : مبتدأ مؤخر

مرفوع بالضمة (قبلة : اسم مصدر بمعنى : تقبيل

(٣) [illegible] بالله : الباء : حرف جر [illegible] تمييز

ويتفرع على هذا الحكم ما يلى :

– فى قولنا (الله يرزق المخلوقات) لفظ الجلالة مبتدأ ، وفاعل الفعل (يرزق) ضمير مستتر .

– فى قوله تعالى (وإنْ أحدٌ من المشركين استجارك فأجِرْه) كلمة (أحد) فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور ، ويقدر قبل الفاعل ، فالتقدير (وإنْ استجارك أحدٌ من المشركين استجارك)

قول « الزباء » (ما للجمال مشيُها وئيدا (١)) فى توجيه رفع كلمة (مشيُها) الآراء التالية :

• يرى الكوفيون أنه فاعل تقدم على عامله (وئيدا) – فالتقدم جائز عندهم .

• يرى البصريون أنه فاعل تقدم على عامله لضرورة الشعر – أو أنه مبتدأ حذف خبره . والتقدير (مشيها يكون وئيدا) – لأن تقدم الفاعل على عامله ممنوع عندهم .

(جـ) وجود الفاعل أو حذفه

الأصل فى الفاعل أن يكون مذكورا – ويجىء على الصور التالية :

– أن يكون اسماً ظاهرا ، مثل (أخلصَ الصديقُ)

---

(١) هذا رجز منسوب « للزباء » « ملكة » « تدمر » فى قصة مشهورة ، وهو بتمامه :

ما للجمال مشيها وئيدا
أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفاناً بارداً شديدا
أم الرجال جثَّما قعودا

وئيدا : بطيئاً – جندلا : حجارة – صرفان : النحاس والرصاص – جثَّما : قعود فى تحفز .

— أن يكون ضميرا بارزا ، مثل (أخلصتُ — الصديقان أخلصا — الأصدقاء أخلصوا) ، فالفاعل في الأمثلة هو « التاء » أو « ألف الاثنين » أو « واو الجماعة » .

— أن يكون ضميرا مستترا عائده لفظ موجود في الكلام ، مثل (العامل أتقنَ عملَه (١)) .

وقد يكون عائد الضمير غير ملفوظ به ، لكن يدل عليه الحال — ومن ذلك :

● قول الرسول (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشربُ الخمرَ حين يشربُها وهو مؤمنٌ) (٢)

● قوله تعالى (كلّا إذا بلغتْ التراقِيَ)(٣) ففاعل (بلغت) ضمير مستتر يعود على « الروح » المفهومة من « دلالة الحال » .

ولا داعي للخوض — بسبب الآية والحديث وأمثالهما — في موضوع حذف الفاعل ، فالفاعل فيهما ضمير مستتر تدل الحال على مرجعه — ودلالة الحال قرينة معتبرة في النحو .

قال ابن مالك عن هذين الحكمين (ب — حـ) من أحكام الفاعل .

وبعد فعلٍ فاعلٌ ؛ فإنْ ظهرْ فهوَ ، وإلّا فضميرٌ استترْ

● ● ●

---

(١) فاعل الفعل (أتقن) ضمير مستتر يعود على (العامل) .

(٢) ... (لا يشرب الخمر) فاعله ضمير مستتر يعود على كلمة (الشارب) المفهومة من (دلالة الحال) .

(٣) من الآية ٢٦ — سورة « القيامة » .

أحكام عامل الفاعل

(١) حكمه من حيث الذكر والحذف

الأصل أن يُذكر الفعل مع الفاعل . تقول (أذّنَ المؤذنُ وأقامَ الصلاةَ) لكن يجوز حذفه على قاعدة الجواز عامة . وهى (أن يدل عليه دليل مقالى أو دليل حالى) — بالتوضيح التالى :

— أن يجاب به النفى

كقول الشاعر :

تجلّدتُ حتى قيل : لم يَعْرُ قلبَه
من الوَجْدِ شىءٌ ، قلتُ : بل أعظمُ الوجْدِ(١)

— أن يجاب به الاستفهام

كقوله تعالى (ولئن سألتَهم : مَنْ خلق السماواتِ والأرضَ ؟ ليقولُنَّ : اللهُ) (٢) .

— أن يدل عليه سياق الكلام ويفهم من دلالة الحال .

ومنه قول الفرزدق :

غداةَ أحلّتْ لابنِ أصرمَ طعنةً حُصَينٍ عبيطاتِ السَّدائفِ والخمرُ(٣)

---

(١) لم يعر قلبه : لم يصب قلبه — الوجد : شدة الحب .

[illegible]

(٢) [illegible]

(٣) عبيطات : جمع عبيطة وهى قطعة اللحم — السدائف : جمع سديفة وهى الشحم — ابن أصرم : هو حصين .

[illegible] الكلام (وحلت الخمر) =

ويصير الحذف واجبا إذا جاء الاسم المرفوع بعد أداة تختص بالأفعال (كأدوات الشرط وأدوات التحضيض) وبعد الاسم المرفوع فعل يفسر المحذوف .

قال تعالى (وإنْ أحدٌ من المشركين استجارك فأجِرْه)(١)

قال تعالى (إذا السماءُ انشقَّتْ)(٢)

هذا . والكوفيون يجيزون في ذلك وأمثاله أن يكون « مبتدأ » والجملة بعده خبر .

قال ابن مالك

ويرفعُ الفاعلَ فعلٌ أُضمِرا ... كمثل "زيدٌ" في جواب "مَنْ قرا؟"

فذكر جواز حذف الفعل إجمالا . وجاء بمثال لحذف الفعل في جواب الاستفهام . مثل أن يسأل سائل (من قرأ ؟) فيجاب (زيدٌ) وتقديره (قرأ زيد) — وتلك طاقة النظم .

= إعراب : طفلة : فاعل لفعل (أطلت) — حمين : عطف بيان من « ابن أصرم » — عيطلات : مفعول به منصوب بالكسرة — أصرم : مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف [illegible]

(١) من الآية ٦ سورة « التوبة » — تعرب (أحد) فاعل بفعل محذوف وجوبا يفسره المذكور .

(٢) الآية الأولى سورة « الانشقاق » — تعرب [illegible] فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور .

(ب) حكم عامل الفاعل من حيث الإفراد والتثنية والجمع

الأصل أن يلتزم عامل الفاعل الإفراد – تقول

قد أفلح المؤمن – قد أفلح المؤمنان – قد أفلح المؤمنون

لكن : حكى النحاة البصريون عن بعض قبائل العرب – حتى

وإن [illegible] أنهم يقولون نحو [illegible] في [illegible]

[illegible]) بإلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل الذي يجيء [illegible]

الفاعل مثنى أو مجموعا – وقد وردت لذلك شواهد في [illegible]

شعرا ونثرا .

– من الشعر قول أمية بن أبي الصلت :

يلومونني في اشتراء النخيل أهلي ، فكلُّهم يعذلُ(1)

ومن ذلك قول عبيد الله بن قيس الرقيات [illegible]

تولَّى قتالَ المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعدٌ وحميمُ(2)

ومن ذلك قول عروة بن الورد – من صعاليك العرب :

ذريني للغنى أسعى ، فإني رأيت الناس شرُّهم الفقيرُ

وأحقرهم وأهونهم عليهم وإن كانا له نسبٌ وخيرُ(3)

ومع ذلك خُرِّجت هذه الشواهد على ما يلي :

---

(1) الشاهد : في ([illegible]) [illegible]
(يلومونني [illegible])

(2) [illegible]
الشاهد : في (أسلماه مبعد وحميم) جاءت علامة التثنية مع [illegible]

(3) الشاهد : في (كانا له نسب وخير) لحقت علامة التثنية بالفعل (كانا)
[illegible]

... في هذا الاستعمال يكون ... الفعل بالفعل حروف تدل على التثنية والجمع ، شأنها شأن حرف التأنيث في مثل قولنا (قامتْ فاطمة)

• أما ضمائر التثنية والجمع ، وهي الفاعل وتكون مع الفعل جملة فعلية خبر مقدم ، والاسم الظاهر بعدها مبتدأ مؤخَّر

• أما ضمائر التثنية والجمع ، وهي الفاعل ، والاسم الظاهر بعدها بدل منها .

والرأى أن هذه اللغة القبلية حملتها أبيات قليلة في الفصحى ، لضرورة الوزن في الشعر ، وإلّا لتكسرت الأبيات واختلَّ وزنها ، وكم من قواعد للنحو ذهبت ضحية الشعر !!

— ومن النثر الذى قيل : إنه حمل هذه اللغة :

قوله تعالى (وأسرُّوا النجوى الذين ظلموا)(١) — وخرِّج بمثل ما خرج به الشعر

قول الرسول (يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار)

والحديث مستشهد به مقتطعاً ، وهو في الأصل هكذا (إنَّ لله ملائكة يتعاقبون فيكم ، ملائكةٌ بالليل ، وملائكةٌ بالنهار)(٢) — وعلى ذلك لا شاهد فيه .

---

(١) من الآية ٣ — سورة الأنبياء .

(٢) [illegible]

قال ابن مالك :

وجرّدِ الفعلَ إذا ما أُسْنِدَا ... لاثنين أو جمعٍ كفاز الشُّهدا

وقد يُقال « سَعِدَا وسَعِدُوا » ... والفعل للظاهر بعدُ مُسْنَدُ

البيت الأول قرر القاعدة الأصلية للفصحى في تجريد الفعل من علامات التثنية والجمع إلى ما أُسند للمثنى أو الجمع ، مثل (فاز الشهدا) (الشهدا : بقصر الممدود)

والبيت الثاني أشار إلى ما خرج عن هذا الأصل ، من وجود علامة التثنية والجمع بالفعل المسند إلى الظاهر المثنى أو الجمع ، مثل (سَعِدا المؤمنان) أو (سعدوا المؤمنون)

(جـ) عامل الفاعل من حيث التذكير والتأنيث

ينبغي التمهيد لهذا الموضوع بمعرفة ما يلي :

ـ الفاعل المذكر لا حاجة إلى علامة في عامله ، تقول (حضر أحمدُ بعد ما ظهر الهلالُ)

ـ علامة التأنيث مع الفعل الماضي هي « تاء التأنيث الساكنة » تقول (نمتْ الشجرة وأورقتْ وأثمرتْ)

ـ علامة التأنيث مع الفعل المضارع هي حرف المضارعة « تاء » في أوله ، للدلالة على المؤنثة الغائبة ، تقول (تنمو الشجرةُ وتورقُ وتُثمرُ)

ـ علامة التأنيث مع الأسماء التي تعمل عمل الفعل (كاسم الفاعل والصفة المشبهة) هي إلحاق « تاء التأنيث المتحركة » في آخرها . تقول (ما ناميةٌ الشجرةُ ومُورِقةٌ ومثمرةٌ إلّا بالرعاية والعناية)

– مصطلح المؤنث الحقيقي يقصد به الكلمات المؤنثة التي تدل على ما يلد أو يبيض من الإنسان والحيوان والطير مثل (عائشة – زينب – بقرة – سمكة – حمامة – نعامة)

– مصطلح المؤنث المجازي يقصد به الكلمات المؤنثة التي لا تدل على ما يبيض أو يلد مثل (طائرة – شجرة – شمس – يد – طريق)

فهي مؤنثة بعرف اللغة ، ويدل على تأنيثها علامتان :

* الإشارة إليها بالمؤنث ، تقول (هذه الشجرة طيبة الثمر)

* عود الضمير المؤنث عليها ، تقول (الشجرة سقيتها ورعيتها)

وبعد : فإن تأنيث عامل الفاعل – وأخصه الفعل – جاء على وجهين : وجوب التأنيث وجواز التأنيث – وإليك بيان ذلك

أولا – وجوب التأنيث – وذلك في مسألتين :

١ – أن يكون الفاعل ضميرا مستترا عائدا على مؤنث سابق مطلقا – حقيقيِّ التأنيث أو مجازيِّه .

تقول : هند قامتْ أو تقومُ والشمس طلعتْ أو تطلعُ

لكن : يتفرع على هذه المسألة ما يلي :

– الأفصح ترك التأنيث مع الضمير المنفصل ، تقول (هند ما قام أو ما يقوم إلا هي)

– جاء في الشعر ترك التأنيث مع الفاعل الضمير المستتر العائد على مؤنث مجازي .

ومن ذلك قول الأعشى :

وإما تريني ولي لمة فإن الحوادث أودى بها(١)

٢ ـ أن يكون الفاعل مؤنثا حقيقي التأنيث متصلا بالعامل بلا فاصل بينهما كقوله تعالى (إذ قالت امرأة عمران)(٢)

ـ إذا قيل (نعم المرأة مدنية) أو (بئس المرأة حمالة الحطب) جاز ترك تاء التأنيث(٣) .

ثانياً : جواز التأنيث ـ وذلك في مسألتين :

١ ـ أن يكون الفاعل مؤنثا حقيقيا بينه وبين عامله فصل ، مثل (أتى القاضي بنت الواقف) ولك أن تقول (أتت القاضي بنت الواقف)

ـ لكن إذا كان الفاصل (إلا) فمن رأى ابن مالك أن الأفضل هو التذكير . مثل (ما زكا إلا فتاة ابن العلاء) . ولك أن تقول (ما زكت إلا فتاة ابن العلاء) ومن ذلك قوله تعالى (إن كانت إلا صيحة واحدة) برفع كلمة "صيحة"

---

(١) اللمة : شعر [illegible] – تريني : بمعنى « رأيتني » – الحوادث [illegible]

يقول : إن رأيتني قديما وأنا شاب لي لمة تزينني ، فإن الحوادث ذهبت بالشباب وأزالت [illegible]

الشاهد : [illegible] التأنيث مع أن فاعله ضمير مستتر [illegible]

[illegible]

(٢) من الآية ٣٥ – سورة « آل عمران »

(٣) [illegible]

(٤) من الآية ٥٣ – سورة « يس »

٢ ـ أن يكون الفاعل مؤنثا مجازيا مطلقا ـ اتصل بالفعل أو انفصل عنه ـ تقول: أقلعتْ الطائرةُ ـ و ـ أقلعَ الطائرةُ

ثالثاً : حكم الجموع وما ألحق بها

الجموع معروفة وهي : جمع التكسير وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم . ويلحق بالجموع : اسم الجمع واسم الجنس الجمعي (١) .

وحكم الفعل معها من حيث التذكير والتأنيث إذا جاء أيٌّ منها فاعلا على التفصيل التالي :

ـ اسم الجمع واسم الجنس وجمع التكسير: يجوز في الفعل معها التذكير والتأنيث(٢) ـ تقول :

(قال نسوةٌ ـ و ـ قالت نسوةٌ) و (قال الأعرابُ ـ و ـ قالت الأعرابُ) و (تهيأَ الرجالُ ـ و ـ تهيأتْ الرجالُ)

ـ جمع المذكر السالم : يجب تذكير الفعل معه ، قال تعالى (قد أفلح المؤمنون)(٣)

ـ جمع المؤنث السالم : يجب معه تأنيث الفعل ، تقول

---

(١) اسم الجمع : ما لا واحد له من لفظه ، مثل (قوم — رهط — نسوة) اسم الجنس : ما يفرق بينه وبين مفرده بالتاء أو بياء النسب ، مثل (شجر — نبق — بقر — جند — روم — قبط — زنج) فإن مفرداتها على الترتيب هي (شجرة — نبقة — بقرة — جندي — رومي — قبطي — زنجي)

(٢) قيل : التذكير على معنى « جمع » والتأنيث على معنى « الجماعة » .

(٣) الآية الأولى من سورة « المؤمنون » .

(تأنيث الفعل بأدب الإسلام)

[illegible] فصيحة بشعر ظهر [illegible]

[illegible] قوله تعالى ([illegible] إلا الذي آمنتْ به بنو إسرائيل)(١)

فقد أنث الفعل (آمنتْ) مع جمع المذكر السالم (بنو إسرائيل)

[illegible] (بنو إسرائيل) عوملت معاملة جمع التكسير [illegible] الجمع .

قوله تعالى (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات مهاجرات)(٢)

[illegible] الفعل (المؤمنات) جمع مؤنث سالم

[illegible] بين الفعل والفاعل بضمير [illegible]

في قول عبدة بن الطبيب :

[illegible] (٣)

[illegible] جمع مؤنث سالم (بنات)

[illegible] معاملة جمع التكسير [illegible]

لم يسلم مفرده حين الجمع .

---

(١) من الآية ٩٠ سورة « يونس » .

(٢) من الآية ١٢ — سورة « الممتحنة » .

(٣) [illegible] — زوجتي » [illegible] دليل على فصاحة استعمال كلمة (زوجة) [illegible] تصدعوا » تفرقوا .
[illegible] تذكير الفعل (ذكر) مع جمع المؤنث السالم (بنات) وهذا خلاف الأصل [illegible] بأنه عومل معاملة جمع التكسير .

قال ابن مالك :

١ – وتاءُ تأنيثٍ تلي الماضي إذا ... كان لأنثى ، كأبتْ هندُ الأذى

٢ – وإنما تلزمُ فعلَ مُضْمَرِ ... متصلٍ أو مُفْهِمٍ ذاتَ حِرِ

٣ – والحذفُ قد يأتي بلا فصلٍ ومَعْ

ضميرِ ذي المجازِ في شعرٍ وقَعْ

٤ – والحذفُ في « نِعْمَ الفتاةُ » استحسنوا

لأنَّ قصدَ الجنسِ فيه بَيِّنُ

وقد يُبيحُ الفصلُ تركَ التاءِ في ... نحوِ « أتى القاضيَ بنتُ الواقفِ »

٦ – والحذفُ مع فصلٍ بـ « إلّا » فُضِّلا

كـ « ما زكا إلا فتاةُ ابنِ العلا »

٧ – والتاءُ مع جمعٍ سوى السالمِ من

مذكَّرٍ كالتاءِ مع إحدى « اللَّبِنْ »

عرض الناظم لأحكام التذكير والتأنيث [illegible] في هذه الأبيات السبعة كما يلي :

– في البيت الأول ذكر أن علامة التأنيث [illegible]
كـ (أبتْ هندُ الأذى) .

– وذكر في [illegible]
[illegible] ذات حرٍ [illegible] .

– وعرج في البيت الثالث على [illegible]
مع [illegible] ، ووقعت في الشعر مع الضمير
العائد على المؤنث المجازي .

ـ وفرّع آخر في البيت السابع ، وهو أنه مع فاعل (نعم وبئس)
المؤنث الحقيقي يستحسن حذف التاء ، لأن المقصود به الجنس .
ـ وفي الخامس بيّن أن المؤنث الحقيقي المفصول عن الفعل يجوز معه
ترك التاء ، نحو (أتى القاضيَ بنتُ الواقفِ)
ـ وفرّع على ذلك في البيت السادس ، فبيّن أن الفصل بالحرف
(إلاّ) الأحسن معه تذكير الفعل ، مثل (ما زكا إلا فتاةُ ابن
العلاء) .
ـ وأخيرا يقول : إن الجمع سوى المذكر السالم ، يعامل معاملة المؤنث
المجازي في جواز تذكير الفاعل وتأنيثه معه ، مثال إحداهما (الشيوخ)
وثنى (جيرتنا) (الأبيات ـ الدرس السابع) ـ ومفهوم ذلك أن هذا
ينطبق على جمع التكسير وجمع المؤنث السالم .

وفي رأيي : أن عرض الناظم لهذا الموضوع موجز ومشتت والتفريع
فيه بالفروع غلبت على صلب الموضوع ، مما يشق معه الفهم والاستيعاب
ـ وهذا شأن الناظم أحياناً .

الترتيب في جملة الفاعل

الأصل ـ كما تقدم في ضابط الفاعل ـ أن يتقدم الفعل على الفاعل
ـ ويجيء بعدهما المفعول به إذا كان الفعل متعديا ، كما تقول (بلّغ
الرسولُ الدعوةَ لكلّ الناس ـ وعَمَّ الإسلامُ العربَ) .

فالترتيب بين الفعل والفاعل محدد ، بتقديم الفعل وتأخر
الفاعل عنه ـ أما المفعول به فقد يجيء بعدهما ـ وقد يتوسط بينهما ـ
وقد يتقدم عليهما معا .

قال ابن مالك :

وَالأَصْلُ فِي الفَاعِلِ أَنْ يَتَّصِلَا ... وَالأَصْلُ فِي المَفْعُولِ أَنْ يَنْفَصِلَا

وَقَدْ يُجَاءُ بِخِلَافِ الأَصْلِ ... وَقَدْ يَجِي المَفْعُولُ قَبْلَ الفِعْلِ

(أي يتصل الفاعل بالفعل ، وأن ينفصل المفعول عن الفعل ، لوجود الفاعل فاصلا)

هي إذن صور ثلاث جاءت عليها العربية الفصحى ، وكلُّ واحدة منها قد تكون جائزة وقد تكون واجبة ، بالتوضيح التالي :

أولا : صورة الأصل (الفعل ـ الفاعل ـ المفعول به)

(أ) هذا ترتيب جائز ما لم يوجد ما يوجبه أو يمنعه ، فالأصل في الأشياء « الإباحة » قال تعالى (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) (١)

(ب) يلتزم هذا الترتيب وجوباً في مسائل :

١ ـ أن يكون هو القرينة الوحيدة لتحديد كلٍّ من الفاعل والمفعول به ، تقول (ضربَ موسى عيسى ـ كرَّمَ أخي صديقي ـ استقبل هذا هؤلاء) .

٢ ـ أن يكون الفاعل ضميراً متصلا بالفعل ، تقول (حقَّقْتُ التفوّقَ)

٣ ـ أن يكون المفعول به محصوراً بإحدى وسيلتي الحصر (إنَّما ـ النفي وإلَّا) تقول (إنَّما يقبلُ اللهُ المتَّقين ولا يضرُّ العصاةُ إلا أنفُسَهم)

---

(١) من الآية ١٦ – سورة « النمل » .

وقد جاء في الشعر تقديم المفعول به المحصور بـ (إلا) ومن ذلك

قول دعبل الخزاعي :

ولمّا أبى إلا جماحاً فؤادُه ... ولم يَسْلُ عن ليلى بمالٍ ولا أهلِ
تسلّى بأخرى غيرها فإذا التي ... تسلّى بها تُغري بليلى ولا تُسلي (١)

ومنه قول المجنون :

تزوّدتُ من ليلى بتكليم ساعةٍ ... فما زاد إلّا ضعفَ ما بي كلامُها

ويبدو أن ذلك [illegible] الشعر [illegible] في مثل هذا نظرا

أن يتأخر المفعول به وجوباً .

قال ابن مالك :

وأخِّرِ المفعولَ إن لَبْسٌ حُذِرْ ... أو أُضْمِرَ الفاعلُ غيرَ منحصِرْ
وما بإلّا أو بإنّما انحصَرْ ... أخِّرْ ، وقد يسبقُ إنْ قصدٌ ظهَرْ

وفي البيت الأول المسألة (١ ـ ٢) وحمل البيت الثاني المسألة

الثالثة وما تفرع عليها .

ثانيا : توسط المفعول به بين الفعل والفاعل (الفعل ـ المفعول به

ـ الفاعل) .

وهذا أيضاً جائز وواجب

(أ) جائز [illegible] وذلك كثير في الشعر

---

(١) [illegible] ([illegible])

[illegible] الفاعل (فؤاده)

[illegible] ([illegible])

وهو ([illegible]) على الفاعل (كلامها)

وفى الشعر

من القرآن (ولقد جاء آلَ فرعونَ النُّذُرُ) (١)

ومنه قول العرب (خاف ربَّه عمرٌ) (٢)

وقول جرير يمدح عمر بن عبد العزيز :

جاء الخلافةَ أو كانت له قدرًا ... كما أتى ربَّه موسى على قَدَرِ (٣)

(ب) يلتزم التوسط وجوباً فى مسألتين :

١ — أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به ، فتقديم المفعول به لازم من أجل ضمير الفاعل الذى يعود على متقدم لفظاً ، وإن كانت رتبته التأخير . ولو تأخر المفعول به فى موقعه بعد الفاعل لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة — وهذا من المبادئ التى يرفضها استعمال اللغة [illegible]

قال تعالى (وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتمَّهنَّ) (٤)

وقال (يوم لا ينفعُ الظالمينَ معذرتُهم (٥))

ووصف ابن مالك تقدم الفاعل فى هذه الصورة بأنه شاذ فى النثر مثل (زانَ نَوْرُه الشجرَ) — وبأنه ضرورة فى الشعر ، كقول أبى الأسود الدؤلى يهجو عدىّ بن حاتم الطائى :—

---

(١) الآية ٤١ — سورة القمر.
(٢) [illegible] على ضمير [illegible]
(٣) [illegible] (موسى) — ويقال فى ضمير المفعول به ما قيل فى المثال السابق . [illegible]
(٤) من الآية ١٢٤ — سورة البقرة .
(٥) من الآية ٥٢ — سورة غافر .

جَزَى رَبُّهُ عنّى عدىَّ بنَ حاتمٍ جزاءَ الكلابِ العاوياتِ وقد فَعَلْ(١)

٢ — أن يكون الفاعل محصوراً بواسطة (إنّما — النفى وإلّا)

قال تعالى (إنّما يخشَى اللهَ من عبادِهِ العلماءُ) (٢)

وتقول (لا يخشى اللهَ إلّا العلماءُ)

ـ أجاز الكسائىّ أن يتقدم هذا الفاعل المحصور بـ (إلّا) ـ كقول

الشاعر :

ما عابَ إلّا لئيمٌ فِعْلَ ذى كَرَمٍ ولا جَفَا قطُّ إلّا جُبَّأٌ بَطَلا (٣)

ويبدو أن ذلك أيضاً خاص بلغة الشعر :

قال ابن مالك عن المسألة الأُولى :

وشاعَ نحوُ « خافَ ربَّه عمرُ » وشذَّ نحو « زانَ نَوْرُه الشَّجرْ »

والشائع توسط المفعول به المتصل بضمير الفاعل — والشاذ تقدم

الفاعل المتصل بضمير المفعول وقد دخلت المسألة الثانية تحت عموم

قوله :

وما بـ (إلّا) أو بـ (إنّما) انحصرْ أخِّرْ . وقد يسبقُ إن قصدٌ ظَهَرْ

---

(١) جزاء الكلاب العاويات : المقصود بذلك الكراهية والطرد — وقد فعل : تحقق ذلك

الشاهد : (جزى ربه عنى عدى بن حاتم) إذ تقدم الفاعل (ربه) المتصل بضمير يعود على المفعول به (عدى) — وهذا يبيحه ضرورة الشعر فقط .

(٢) من الآية ٢٨ — سورة « فاطر »

(٣) جبأ : جبان .

يقول : لا يعيب الكريم إلا اللئيم ، ولا يكره الشجاع إلا الجبان

الشاهد : فى كل من الشطرين ، إذ تقدم فيهما الفاعل المحصور بـ (إلا) ضرورة — وحقه التأخير .

والمفعول به تأخر مفعولا أو فاعلا – وما يسبق – يتقدم – إن استدعى ذلك ضرورة الشعر :

ثالثا : تقديم المفعول به على الفعل والفاعل (المفعول – الفعل – الفاعل)

وهذا أيضاً جائز وواجب :

(أ) يجوز هذا التقدم إذا لم يوجد ما يوجبه أو يمنعه

ومن ذلك قوله تعالى (فريقًا كذّبتم وفريقًا تقتلون) (١)

(ب) ويلزم ذلك وجوبا فى مسألتين :

١ – أن يكون المفعول به مما له صدارة الكلام – كأسماء الاستفهام والشرط

قال تعالى (ويريكم آياته . فأيّ آيات الله تنكرون ؟) (٢)

وقال (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) (٣)

٢ – أن يتقدم المفعول به – ويجب معه وجود الفاء – لوقوعه فى جواب (أمّا) ولا ناصب للمفعول به غيره كقوله تعالى (فأمّا اليتيمَ فلا تقهرْ)(٤)

---

(١) من الآية ٨٧ – سورة « البقرة »
(٢) من الآية ٨١ – سورة « غافر » – أيّ : اسم استفهام مفعول به مقدم لـ (تنكرون)
(٣) من الآية ١١٠ – سورة « الإسراء »
إعراب : أيًّا : اسم شرط منصوب مفعول به مقدم – ما : زائدة – تدعوا : فعل الشرط مجزوم بحذف النون – فله الأسماء الحسنى : الفاء واقعة فى جواب الشرط ، جاء بعدها جملة الجواب ، وهى جملة اسمية .
(٤) الآية ٩ – سورة « الضحى »

مسألة : خاصة بالضمير البارز المتصل

ـ إذا جاء الفاعل والمفعول به ضميرا ، تقدم الفاعل وتأخر المفعول به أقول (سألتنى وأجبتُكَ) ،

إذا كان الفاعل وحده هو الضمير ـ اتصل بالفعل ، وجاز فى المفعول التقدم أو التأخر ، تقول (أجبْتُ داعيَ الهدى) أو (داعيَ الهدى أجبتُ)

إذا كان المفعول به وحده هو الضمير ، تقدم ، ليتصل بالفعل وتأخر الفاعل : تقول (أدهشني الصبية والمُغَنِّي [illegible]) .

* * *

نائب الفاعـــل

١ — جملة نائب الفاعل إجمالا
٢ — أغراض حذف الفاعل
٣ — ما ينوب عن الفاعل بعد حذفه
٤ — تغيير الفعل حين بنائه للمجهول

• • •

جملة نائب الفاعل

قال تعالى (خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ)

فى كل جملة حذف منها الفاعل لغرض من الأغراض ، وأُقيم غيره مقامه ، مع تغيير شكل الفعل حين يبنى للمجهول .

أصل الجملة السابقة (خلق الله الإنسانَ من عجل) فحذف منها الفاعل ، لفظ الجلالة (الله) لغرض ما ، وأُقيم المفعول به مقامه ، وهو (الإنسان) وغير الفعل المبني للمعلوم (خلَق) إلى مبني للمجهول (خُلِق) .

وإنما سمّى بهذا المصطلح « نائب الفاعل » لأنه يقع موقع الفاعل بعد حذفه ، ويكون له أحكامه وأحكام عامله التى سبق [illegible]

أغراض حذف الفاعل

هذا الموضوع دراسة أسلوبية من مباحث البلاغة ، لكن [illegible] هنا بعض هذه الأغراض بإيجاز .

ـ الجهل بالفاعل (مثل : سُرِقَ المتاعُ) إذا لم يعرف السارق ، ومثل

(رُوِىَ الحديثُ) إذا جُهِل (الراوى)

ـ العلم به ، حينئذ لا فائدة من ذكره ، مثل الآية السابقة (خُلِقَ

الإنسانُ من عجل) فالخالق معلوم بالضرورة ، وهو (الله) .

ـ أن يتجه الذهن لغيره ، لأنه لا فائدة من تعيينه أو تحديده ، مثل

(وإذا حُيِّيتُم بتحيةٍ فحَيُّوا بأحسنَ منها) (١)

ـ استقامة موسيقى الكلام نثرا أو شعرا

من النثر قول العرب (من طابتْ سريرتُه حُمِدَتْ سيرتُه)

ومن الشعر :

وما المالُ والأهلون إلاّ ودائـــعُ ولابدَّ يومًا أن تُرَدَّ الودائعُ (٢)

وهناك أغراض أخرى يحذف لها الفاعل كالتعظيم والتحقير والإبهام والخوف منه أو عليه ، وهى أغراض يستقصيها دارس البلاغة لا النحو .

ما ينوب عن الفاعل بعد حذفه

ينوب عن الفاعل واحد من أربعة :

١ ـ المفعول به ٢ ـ المجرور بحرف الجر

٣ ـ المصدر ٤ ـ الظرف

---

(١) من الآية ٨٦ — سورة « النساء »

(٢) الشاهد (أن تُرد الودائع) الغرض من حذف النائب عن الفاعل استقامة موسيقى البيت « ـ » و « أن » وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بحرف جر محذوف والجار والمجرور خبر (لا) النافية للجنس) والتقدير (ولابد يوما من رد الودائع)

ولكلّ من هذه الأربعة حديث يخصه .

المفعـــول به

الأصل مع الفعل المتعدي أن ينوب مفعول به عن الفاعل . قال تعالى (وغِيضَ الماءُ وقُضِيَ الأمرُ) (١) . ومثل ابن مالك بقوله : (نِيلَ خيرٌ نائلٍ) (٢)

المجرور بحرف الجـــر

من شواهده قوله تعالى (ولَمّا سُقِطَ في أيديهم) (٣)

وينبغي صرف النظر عما دار حول نيابة الجار والمجرور – ومثله المصدر – من مناقشات مجهدة لا جدوى لها . فإن المهم معرفة ما ينبغي أن يتحقق له لينوب عن الفاعل وهو أن يكون متصرفا .

ومعنى تصرف حرف الجر أن يجر كل الأسماء ظاهرة ومضمرة . فلا يختص ببعضها دون بعض .

– وحروف الجر المتصرفة هي (من – إلى – عن – على – في – الباء .. إلخ) .

– ومن حروف الجر غير المتصرفة (مُذ ومُنذ) فهي خاصة بأسماء

---

(١) من الآية ٤٤ – سورة « هود » – وأصل الكلام (وغاضت الأرض الماء وقضى الله الأمر)

(٢) أصله (نال الفقير خير نائل)

(٣) من الآية ١٤٩ – سورة « الأعراف » – في أيديهم : جار ومجرور في محل الفاعل (نائب فاعل)

الزمان . و (رُبَّ) فهي خاصة بالنكرات . و (خلا – عدا – حاشا) فهي خاصة بالمستثنى .

المصــدر

لاحظ ما يلي : [illegible]

قال تعالى (فإذا نُفخ في الصور نفخةٌ واحدةٌ)(1)

ويقال (رُكِعَ رُكوعٌ طويلٌ وسُجِدَ سجودٌ أطولُ)

ويقال (رُكِعَ ركوعُ المصلّي وسُجِدَ سجودُ الخاشعين)

الكلمات (نفخة ، ركوع ، سجود) مصادر وقعت نائب فاعل ،

وينبغي أن يتحقق لهذه المصادر صفتان – شرطان – هما :

١ – أن يكون متصرفا

ومعنى متصرف للمصدر أن ينصب على المصدرية المفعول المطلق – إذا استوفى شروط هذا الموقع . ويمكن أن يخرج عن هذا الموقع إلى مواقع أخرى إذا لم يستوف الشروط مثل الكلمات (نفخة – ركوع – سجود) (2) في الآية والمثالين .

٢ – أن يكون مختصاً .

والمختص من المصدر ما يخرج أحياناً عن إبهامه إلى نوع من

---

(1) الآية ١٣ – سورة الحاقة .

(2) يمكن أن يقال (نفخة الجني في البوق قوية) فكلمة (نفخة) مصدر يمكن أن [illegible] على المصدرية ، بل كانت له مواقع أخرى .

التحديد – وذلك بما يلي :

– دلالته على العدد ... مثل (نفخة) في الآية السابقة .

– أن يوصف ، مثل (... طويل ...) في المثال السابق

– أن يضاف ، مثل (... الثاني ...) في المثال الأخير

الظــرف

لاحظ ما يلي

– يقال (صِيمَ رمضانُ)

ويقال (اسْتُرِيحَ يومٌ كاملٌ – استُرِيحَ يومُ عطلةٍ)

ويقال ([illegible] أرضٌ خصبةٌ – [illegible] أرضُ [illegible])

فكل الكلمات (رمضان – يوم – أرض) حلّت محل الفاعل ، وهي اسم زمان أو مكان . وأصلها في جملة المبني للمعلوم ظرف زمان أو مكان .

ويجب أن يتحقق لكلٍّ من الزمان أو المكان [illegible] – شرطان ليحل محلّ الفاعل .

١ – أن يكون متصرفا

والظرف المتصرف [illegible] على الظرفية [illegible] – [illegible] الظرف (١) ويكون [illegible] نحوية أخرى [illegible] شرط منه . كالكلمات السابقة في الأمثلة (٢)

(١) أن يكون [illegible]

(٢) يمكن أن يقال (جاء رمضان) فهو [illegible] وأن يقال ([illegible] أرضنا) فهي [illegible] .

لكن الكلمات (قط – عند – مع – ثَمَّ – أين – متى) ظروف غير متصرفة فلا تقع نائب فاعل .

٢ – أن يكون مختصاً

والمختص من الظروف ما دل على زمن أو مكان فيه تحديد وذلك بما يلي :

أ – أن يكون معنى الكلمة فيه تحديد للزمن أو المكان . مثل (رمضان – أسبوع – شهر – بيت – مسجد – طريق) .

ب – أن يوصف الزمان أو المكان . مثل (يوم كامل – أرض خصبة) في الأمثلة السابقة .

ج – أن يضاف الزمان أو المكان . مثل (يوم عطلة – أرض فضاء) في الأمثلة

قال ابن مالك :

ينوبُ مفعولٌ به عن فاعلِ ... فيما لَهُ كـ « نِيلَ خَيْرُ نائِلِ »

وقابلٌ من ظرفٍ أو من مصدرِ ... أو حرفِ جرٍّ بنيابةٍ حَرِي

[فيما له : في الذي للفاعل من أحكامه – قابل : يعني مستوفي الشروط – حرٍ : جدير]

– [illegible] : وجدان فضلى فيا [illegible] تفصيلا – ويلك مقابلة الشعر .

ملاحظات

الأولى : وجود المفعول به مع غيره لا يصح لنيابة عن الفاعل

تقول : « راجعتْ الدروس [illegible] يوم الجمعة في [illegible] »

فى المثال السابق مفعول به (الدروس) ومصدر يصلح للنيابة عن الفاعل (مراجعة جيدة) وظرف يصلح للنيابة أيضاً (يوم الجمعة) ومجرور يصلح أيضاً (فى البيت)

وإذا اجتمع المفعول به مع هذه الأمور جميعاً أو مع واحد منها . فقد تعددت آراء النحاة حول أحقيته بالنيابة عن الفاعل بالتفصيل التالى :

يرى البصريون أنه مع وجوده يكون هو النائب عن الفاعل لا غيره

تقول فى المثال السابق (رُوجعتْ الدروسُ مراجعةً جيدةً يومَ الجمعةِ فى البيتِ)

– يرى الكوفيون : جواز نيابة غيره مع وجوده تقدم أو تأخر .

فلك فى المثال السابق أن تقول (رُوجعَ الدروسَ مراجعةٌ جيدةٌ يومَ الجمعة فى البيت) بنيابة المصدر

وأن تقول (رُوجعَ الدروسَ مراجعةً جيدةً يومُ الجمعة فى البيت) بنيابة الظرف

وأن تقول (رُوجعَ الدروسَ مراجعةً جيدةً يومَ الجمعة فى البيت) بنيابة المجرور

ومن ذلك قراءة أبى جعفر (لِيُجْزَى قوماً بما كانوا يكسبون) (١)

– رأى الأخفش : يصح نيابة غير المفعول به عن الفاعل وترك المفعول به فى حالة ما إذا تقدم غيره عليه فقط .

---

(١) من الآية ١٤ – سورة « الجاثية » – والقراءة ببناء للمجهول (ليجزى) وترك المفعول به منصوبا (قوما) وأنيب الجار والمجرور (بما كانوا يكسبون)

قال الشاعر :

وإنّما يرضي المنيبُ ربَّه ... ما دام معنيًّا بذكرٍ قلبَه (١)

قال رؤبة :

لم يُعْنَ بالعلياء إلا سيِّدًا ... ولا شفى ذا الغيِّ إلا ذو هُدى (٢)

قال ابن مالك :

ولا ينوبُ بعضُ هذي إن وُجِدْ ... في اللفظِ مفعولٌ بهِ وقد يَرِدْ

ومن يرى الثاني [illegible] ... بالرفع ـ النصبُ له محققا

في البيت الأول : تقرير لرأي البصريين ـ مع إشارة مجملة لرأي غيرهم (وقد يرد)

وفي البيت الثاني : [illegible] هذه الأمور سوى ما ناب منها عن الفاعل ـ وتتعلق بالفعل الذي رفع نائب الفاعل .

الثانية : نيابة أحد المفعولين فيما ينصب مفعولين أو ثلاثة

ما ينصب أكثر من مفعول به ثلاثة أبواب .

ـ باب ظنّ وأخواتها : والمفعولان معها المبتدأ والخبر (ظننت الشجرَ طالعًا)

ـ باب كسا وأخواتها : والمفعولان معها ليس أحدهما المبتدأ والخبر (أعطيتُ الفقيرَ درهمًا)

---

(١) المنيب : العائد إلى ربه ـ
[illegible]
الجار والمجرور تقدم عنه .

(٢) الشاهد : الشطر الأول (لم يعن بالعلياء إلا سيدة) نائب الفاعل الجار والمجرور (بالعلياء) مع وجود المفعول به (سيدا) لأن الجار والمجرور تقدم عليه

باب أعلم وأرى وأخواتهما : وينصب بعضها ثلاثة . الأول ليس من باب المبتدأ والخبر والثاني والثالث أصلهما مبتدأ وخبر (أعلمتُ الإذاعةَ الناسَ الخبرَ صادقاً)

وملخص ما ينوب عن الفاعل بعد حذفه في هذه الأبواب فيما يلي :

— يصحّ نيابة الأول في كل هذه الأبواب باتفاق

تقول (ظُنَّ النحوُ طالعاً . أُعطِيَ الفقيرُ درهماً — أُعلِمَ الناسُ الخبرَ صادقاً)

— لا يصح نيابة الثالث في باب أعلم وأرى وما يشبهه بالاتفاق .

— نيابة الثاني في هذه الأبواب حولها خلاف حاد وآراء متشعبة لا أرى الخوض فيها .

والرأى : الأخذ بالمتفق عليه . بأن ينوب المفعول الأول عن الفاعل فيها جميعاً .

قال ابن مالك

وباتفاقٍ قد ينوب الثانِ من باب « كسا » فيما التباسُه أُمِنْ

في باب « ظنّ وأرى » المنعُ اشتهرْ ولا أرى منعاً إذا القصدُ ظهرْ

فقرر في البيت الأول الاتفاق على إنابة الثاني في باب « كسا » إذا أُمِنَ اللبس وليس كما قرر . بل في ذلك خلاف كبير .

وفي البيت الثاني قرر أن المشهور في باب « ظن وأرى » منع إقامة الثاني في مقام الفاعل — ورأيه أنه لا منع إذا أُمِنَ اللبس

والرأي العملي في هذا الموضوع ما ذكرته آنفا .

تغيير الفعل حين بنائه للمجهول

- يبنى للمجهول من الأفعال (الماضى والمضارع) على التوضيح التالى :

أولا — الماضى

الأصل أن يضم أوله ويكسر ما قبل آخره

الأفعال : شَرَحَ — فَهِمَ — ذَاكَرَ — أَعَادَ — كَرُمَ

نقول فيها : شُرِحَ — فُهِمَ — ذُوكِرَ — أُعِيدَ — كُرِمَ

— إذا بدئ بتاء زائدة ، ضُمَّ الحرف الثانى منه أيضاً بالإضافة إلى الأصل السابق .

الأفعال : تَعَلَّمَ — تَنَاقَشَ — تَسَامَى

نقول فيها : تُعُلِّمَ — تُنُوقِشَ — تُسُومِيَ

— إذا بدئ بهمزة وصل ضُمَّ ثالثه بالإضافة إلى الأصل السابق .

الأفعال : اسْتَمَعَ — انْدَفَعَ — اسْتَوْعَبَ — اسْتَفَادَ — اسْتَمَدَّ

نقول فيها : اسْتُمِعَ — انْدُفِعَ — اسْتُوعِبَ — اسْتُفِيدَ — اسْتُمِدَّ

— إذا كان الحرف معتل العين ثلاثياً مثل (رَامَ — صَامَ — بَاعَ — جَاءَ)

فى شكل فائه ونطق عينه ثلاث لغات

- كسر فائه ، ونطق عينه ياء (رِيمَ — صِيمَ — بِيعَ — جِيءَ)

- ضم فائه ، ونطق عينه واوا (رُومَ — صُومَ — بُوعَ — جُوءَ)

- الإشمام ، وهو — كما يقول ابن عقيل — الإتيان بالفاء متحركة بالضم والكسر ؛ ولا يظهر ذلك إلا فى اللفظ ؛ ولا يظهر فى الخط .

من رجز رؤبة :

ليتَ ـ وهلْ ينفعُ شيئاً ليتُ ... ليتَ شباباً بُوعَ فاشتريتُ (١)

ومن رجزه يصف « حُلَّة » بالقوة ومتانة النسج :

حُوكَتْ على نيرَيْنِ إذْ تُحاكُ ... تختبطُ الشوكَ ولا تُشاكُ (٢)

قال ابن مالك عن الفعل الماضي :

فأوَّلَ الفعلِ اضْمُمَنْ والمتَّصِلْ ... بالآخرِ اكسِرْ في مُضِيٍّ كوُصِلْ

والثانيَ التالِيَ تَا المطاوعهْ ... كالأوَّلِ اجعلْهُ بلا منازعهْ

وثالثَ الذي بهمزِ الوصلِ ... كالأوَّلِ اجعلَنَّهُ كاسْتُحْلِي

واكسِرْ أوِ اشْمِمْ فا ثلاثيٍّ أُعِلْ ... عيناً وضَمٌّ جا كبُوعَ فاحْتُمِلْ

فذكر شكل الماضي المبني في البيت الأول، وحكم المبدوء بالتاء الزائدة المطاوعة في الثاني، وما بدئ بهمز وصل في الثالث، والوجوه الثلاثة الجائزة في الثلاثي المعتل العين في البيت الرابع.

والغرض في الأبيات واضح.

وردت اللغات الثلاث السابقة في الثلاثي لأجوف لفعل لعين في الأجوف الذي على وزن (افتعل ... وانفعل) وذلك فيما قبل عينه المعتلة

- اختار ـ اقتاد ـ اجتاح ـ ارتاح :
- انقاد ـ انداح ـ انجاب ـ انتاح

ينطبق على كلٍّ منها الوجوه الثلاثة

---

(١) ليت : الأولى [illegible] حرف تمن [illegible] (ليت) [illegible] رضيت إجراء لها مجرى المعرب ـ (ليت) الثالثة : توكيد للأولى.
الشاهد : في (بوع) فهو فعل ثلاثي أجوف [illegible] بضم فائه وقلب عينه واوا.

(٢) حوكت : نسجت ـ نيرين : [illegible]
يقول : هي حلة نسجت بإحكام [illegible] تضرب القوة ولا تشاك [illegible]
الشاهد : في (حوكت) فهو فعل ثلاثي أجوف بني للمجهول بضم فائه وقلب عينه واوا.

قال ابن مالك :

وما لِفا باعَ لِمَا العينُ تَلِي ... في اختار وانقادَ وشِبهٍ يَنْجَلي

مما يجوز فيه ما جاز في فاء (باع) ما يجوز في الحرف الذي تليه عين الفعل المعتل في (اختار وانقاد) وشبههما مما جاء على وزن (افتعل – أو – انفعل)

– وردت هذه اللغات الثلاث أيضاً في فاء : المضعف (١) مثل (رَدَّ – شَدَّ – عَدَّ) ومن قرئ قوله تعالى (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عنه(٢))

وقوله تعالى (هذه بضاعتنا رُدَّتْ إلينا (٣))

– إذا بنى الفعل الثلاثي الأجوف للمجهول ، وجاء نائب الفاعل ضمير المتكلم أو المخاطب خاصة – بالتوضيح التالي :

زَارَنِي الأَصدقاءُ في المرض زَارَكَ الأَصدقاءُ في المرض	الفعلُ « واوى » العين
جَاءَنِي الأَقرباءُ للزيارة جَاءَكَ الأَقرباءُ للزيارة	الفعل « يائى » العين

هذه الجمل تبنى للمجهول فيدخل الفعل الأجوف فيها على رأيين :

١ – رأى ابن مالك

امتنع ما يؤدى منها إلى اللبس – بالبيان التالي :

– ما أصل عينه الواو – كالمجموعة الأولى – يجوز في فائه الكسر

---

(١) ما عينه ولامه من جنس واحد

(٢) من الآية ٢٨ – سورة « الأنعام »

(٣) من الآية ٦٥ – سورة « يوسف »

أو الإشمام فقط ، فتقول (زِرتُ — أو زِرْتَ)

وتمنع الضم ، فلا يقال (زُرْتُ — أو زُرْتَ) لئلا يلتبس بالمبنى للمعلوم ، فيوهم المعنى أن المتكلم قام بالزيارة أو قام بها المخاطب بينما المقصود غير ذلك ، فالزيارة كانت لهما لا منهما .

ما أصل عينه « الياء » — كالمجموعة الثالثة — يجوز فى فائه الضم والإشمام فقط ، فتقول (جُئْتُ — أو جُئْتَ)

وتمتنع معه الكسر ، فلا يقال (جِئْتُ — أو جِئْتَ) لئلا يلتبس بالمبنى للمعلوم ، فيوهم المعنى أن المتكلم قام بالمجىء أو قام به المخاطب بينما المقصود غير ذلك ، فالمجىء كان لهما لا منهما .

٢ — رأى سيبويه

لا عبرة باللبس ومنع اللبس ، فيجوز فى هذه الجمل — وأمثالها — الوجوه الثلاثة وهى الضم والكسر والإشمام .

وأرى أن رأى ابن مالك أحسن ، فإن أمن اللبس قيمة لغوية تراعى فى نطق اللغة .

قال ابن مالك عن مسألتى « أمن اللبس » و « التضعيف » الأخيرتين

وإنْ بشكلٍ خِيفَ لَبْسٌ يُجتَنبْ ... وما لِباعَ قد يُرى لنحو حَبّْ

والشطر الأول يقرر أن ما يؤدى إلى اللبس فى الأجوف حين إسناده للضمير يجتنب — والأوجه الثلاثة التى تجوز فى (باع) تجوز أيضاً فى المضعف مثل (حَبَّ) حين يبنى للمجهول — كما جاء فى الشطر الثانى

ثانياً – المضارع

حين يبنى للمجهول يضم أوله – كالماضى – ويفتح ما قبل آخره – الأفعال (يَقْرَأ – يَسْمَع – يَتَحَصَّن – يُشَارِك – يُقِيم – يَشْتَوِي) – يقال فيها : يُقْرَأ – يُسْمَع – يُتَحَصَّن – يُشَارَك – يُقَام – يُشْتَوَى

قال ابن مالك بعد ما ذكر أن أول الفعل – ماضياً أو مضارعاً – يضم وما قبل الآخر يكسر فى الماضى – أما ما قبل الآخر فى المضارع :

واجْعَلْهُ مِنْ مُضَارِعٍ مُنْفَتِحَا ... كَيَنْتَحِي المَقُولُ فِيهِ يُنْتَحَى

* * *

الاشتغال

1 — الاشتغال وأركان جملته
2 — إعراب جملة الاشتغال
3 — أحوال المشغول عنه تفصيلا
4 — مسائل تتعلق بالاشتغال .

* * *

الاشتغال وأركان جملته

تقول : الصديق قابلتُه

أو : الصديق ذهبتُ إليه

أو : الصديق قابلتُ أخاه

ضابطه : أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل ، قد عمل فى ضمير هذا الاسم أو سببيه ، بحيث لو فُرِّغ ذلك الفعل من الضمير أو السببىّ ، لنصب الاسم السابق .

فجملة الاشتغال إذن تقوم على أركان ثلاثة :

(أ) المشغول عنه : وهو الاسم المتقدم الذى شُغل عنه الفعل بضميره أو سببيه — وهو فى كل من الأمثلة السابقة كلمة (الصديق)

(ب) المشغول : وهو الفعل الذى شغله عن الاسم السابق ضمير هذا الاسم أو سببيه — وهو فى الأمثلة السابقة الفعل (قابل) فى المثالين الأول والثالث، والفعل (ذهب) فى المثال الثانى .

(ح) المشغول به : ما شُغِلَ به الفعل من ضمير أو سببيّ — وهو في الأمثلة السابقة الضمير في (ذكرته — ذهبت إليه) والسببي (١) في (قابلتُ أخاه) وهو (أخاه)

إعراب جملة الاشتغال

يصح في الاسم السابق — المشغول عنه — إعرابان ، يترتب على كلٍّ منهما إعراب الجملة كلها بعده .

- مبتدأ مرفوع ؛ والجملة بعده خبر له — وحينئذ تكون جملة الاشتغال اسمية .

— مفعول به منصوب بفعل محذوف وجوبا يفسره الفعل المذكور — المشغول — والجملة بعده مفسِّرة لا محلّ لها من الإعراب ، وحينئذ تكون الجملة فعلية بالنظر إلى تقدير الفعل.

قال علماء النحو عن تقدير الفعل :

• يقدر من لفظ المشغول ومعناه إن كان متعديا ناصبا للضمير بنفسه ، ففي المثل (الصديق قابلتُه) يكون التقدير (قابلتُ الصديقَ قابلتُه)

• ويقدر الفعل من « معنى المشغول » دون « لفظه » إن كان لازما تعدّى للضمير بحرف الجر ، أو متعديا نصب « السببيّ » في المثال (الصديقَ ذهبتُ إليه) يقدر (جئتُ الصديقَ ذهبت إليه)

---

(١) السببي : الذي له صلة بالاسم السابق المشغول عنه ، ويرتبط به بضمير يعود إليه

وفي الثالث (الجمهورُ قابلتُ آحادَه) يقدر (لقيتُ الصديقَ

لقيتُ آحادَه)(١)

قال ابن مالك :

إنْ مضمرُ اسمٍ سابقٍ فعلاً شَغَلْ عنه ، بنصبِ لَفْظِه أو المحلّْ

فالسابقَ انصبْه بفعلٍ أُضْمِرا حَتْماً موافقٍ لما قد أُظْهِرا

يقرر البيت الأول الاشتغال : بأن يشغل ضمير اسم سابق فعلا عن نصب الاسم السابق لفظا أو محلاً .

والبيت الثاني عن نصب الاسم السابق ، وأنه يكون بفعل محذوف موافق للمذكور سواء في اللفظ والمعنى أو المعنى فقط .

أحـــوال الاسم المشغول عنه

هي أحوال خمس – فيما ذكره الناظم بالترتيب :

(١) وجوب النصب (٢) وجوب الرفع (٣) ترجيح النصب

(٤) جواز الأمرين سواء (٥) ترجيح الرفع – على التفصيل التالي

وجوب النصب

قال ابن مالك :

والنصبُ حتْمٌ إنْ تَلا السابقُ ما يختصُّ بالفعلِ كـ« إنْ » وحَيْثُما

مضمون البيت : أنه يجب نصب الاسم السابق إنْ تلا ما يختص بالفعل – بالبيان التالي :

---

(١) ... أنه لا تقدير لفعل محذوف ، والفعل في الجملة نصب الضمير ...

ـ أدوات الشرط : مثل (إنْ وحيثُ) مثل (إنْ الصديقَ [illegible] سَلِمتَ

ـ أدوات التحضيض : (هلّا ـ ألّا ـ لولا ـ لوما) تقول (هلّا الشبهاتِ اجتنبتَها فتَسْلَمَ)

ـ أدوات العرض(١) : (ألا ـ أمَا) تقول (ألا [illegible] أكرمتَ [illegible] فتسعدَ بك)

ـ أدوات الاستفهام غير الهمزة تقول (هل [illegible]) مثلا : وفى هذه الأدوات واختصاصها بالفعل وتحقق [illegible] بها فى النثر والشعر كلام طويل لا حاجة لنا بذكره هنا .

وجـوب الرفـع

قال ابن مالك :

وإنْ تَلا السابقُ ما بالابتدا ... يختصُّ فالرفعَ التزمْه أبدا

كذا إذا الفعلُ تلا ما لم يرِدْ ... ما قبلُ معمولاً لما بعدُ وُجِدْ

مضمون هذين البيتين أنه يجب رفع الاسم السابق [illegible] المشغول عنه ـ فيما تحقق له إحدى صفتين :

١ ـ أنْ يجيء هذا الاسم بعد ما يختص بالابتداء ـ يعنى مالا يجيء بعده إلّا المبتدأُ ، مثل (إذا) [illegible] تقول (خرجتُ فإذا السماءُ يطلقُها السحابُ) وتقول ([illegible] لصديقٌ نراقبهُ فى تصرفاتنا)

---

(١) التحضيض : طلب بعنف وشدة ـ العرض : طلب برفق ولين .

٢ – كذلك إذا جاء الفعل المشغول ولا تأثير له فيما قبله – وهي [illegible] تعارف عليه النحاة وصححت عليه العربية من ذلك – وهي :

أ – إذا وقع الفعل صفة كقوله تعالى (وكلُّ شيء فعلوه في الزُّبُر)(١)

ب – إذا وقع الفعل صلة كقولك (اليوم الذي أصبحت فيه ضميري لا يُعوَّض)

ج – أن يكون الفعل للتعجب ، تقول (الحلمُ ما أجمَلَهُ مع [illegible]) .

ترجيح النصب

الأحوال التي يترجح فيها النصب على الرفع خمسة ذكر الناظم منها أربعة ، وهي :

١ – أن يكون الفعل المشغول طلبيًّا كالأمر والدعاء مثلاً ؛ تقول (المريضَ عُدْه) و (اللهُمَّ عبدَك ارحمْه)

– قوله تعالى (الزانيةُ والزاني فاجلدُوا كلَّ واحدٍ منهما مائةَ جلدةٍ)(٢) ليس من باب الاشتغال . ولتوجيه الآية رأيان :

أ – رأي سيبويه : (الزانية والزاني) مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير (مما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني)(٣) والفاء في (فاجلدوا) للاستئناف .

---

(١) الآية ٥٢ – سورة « القمر » – جملة (فعلوه) صفة لكلمة (شيء)

(٢) من الآية ٢ – سورة « النور »

(٣) [illegible] وأقيم المضاف إليه (الزانية والزاني) مقامه .

« رأي المبرد : أن هذا من باب المبتدأ والخبر ؛ والفاء واقعة في الخبر . لكن ليس هذا من باب الاشتغال . لأنه في قوة جملة الشرط »(١)

٢ – أن يكون الفعل المشغول قد تقدم عليه أحد حرفي التحضيض (ألا – هلا) تقول (ألا الكلامَ تتركُه) و (هلّا الكريمَ لا تشتمُه)

٣ – أن يقع الاسم المشغول عنه بعد أداة يغلب أن يجيء بعدها الفعل، ومنها (همزة الاستفهام ، لا : النافية – ما : النافية – حيث)

قال تعالى (أبشرًا منّا واحدًا نتّبعُه)(٢)

وتقول (لا الوقتَ أضعتُه ولا العملَ – أو ما الوقتَ أضعتُه ولا العملَ)

وتقول (جلستُ حيث الشهدَ أراه)

٤ – أن يسبق المشغول عنه بعاطف . غالبا (الواو – حتى – لكنْ – بلْ) ولا فاصل بين حرف العطف والمشغول عنه بحرف (أمّا) – والمعطوف عليه جملة فعلية

من شواهد المسألة قوله تعالى (خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين والأنعامَ خلقها لكم)(٣)

---

(١) في قوله (من زنت وزنى فاجلدوا) – والجواب لا يعمل في الشرط . ومثل آية الزنى آية السرقة (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)
(٢) من الآية ٢٤ – سورة « القمر »
(٣) من الآية ٤ – سورة « النحل »

٥ — أن يكون النصب هو اللائق بالسياق، فيترجح على الرفع الذي يوهم معنًى لا يليق بالسياق.

ومن شواهد المسألة قوله تعالى: ﴿إنَّا كلَّ شيءٍ خلقناه بقدر﴾(١)

قال ابن مالك:

وَاخْتِيرَ نَصْبٌ قَبْلَ فِعْلٍ ذِي طَلَبْ ... وَبَعْدَ مَا إِيلاؤُهُ الفِعْلَ غَلَبْ

وبعد عاطفٍ بلا فصلٍ عَلَى ... معمولِ فعلٍ مستقرٍّ أوَّلا

في البيت الأول المسائل (١-٢-٣) وفي البيت الثاني مسألة العطف(٤) — أما المسألة الأخيرة (٥) فلم ترد في النظم.

جـواز الأمرين

لاحظ المثالين:

السحبُ تَراكمَتْ والمطرَ توقعتُه بسببها

السحبُ تَصادمَتْ فالمطرَ شاهدتُه

يجوز الرفع والنصب في المشغول عنه، ككلمة (المطر) في المثالين، إذا جاء بعد حرف عطف (الواو — الفاء) في المثالين، مسبوق حرف العطف بجملة فعلية (تراكمت — تصادمت) وهذه الجملة الفعلية مخبرٌ بها عن اسم سابق (السحب).

---

(١) من الآية ٤٩ — سورة «القمر» — فالنصب ... يمنع أن يكون الفعل (خلقناه) صفة، إذ لا يدفع النصب من تقدير العامل، والصفة لا تعمل فيما قبلها، فهذا احتمال مرفوض، [illegible]
[illegible]

الرفع : فيكون المشغول عنه مبتدأ وما بعده خبر ، فالجملة اسمية معطوفة على مثل الجملة السابقة ، لأنها اسمية ، فيتحقق التماثل .

والنصب : فيكون المشغول عنه منصوبا بفعل محذوف يفسره المذكور . فالجملة فعلية معطوفة على الجملة الفعلية التي سبقتها كما قلنا .. ويتحقق التماثل أيضا (١)

ولأن الجملة الفعلية المعطوف عليها في المثالين : تراكمت ، و تصادمت ، خبر للمبتدأ (السحب) فإن جملة الاشتغال المعطوفة تكون أيضا في حكم الخبر . وجملة الخبر لابد فيها من رابط . وهو في جملة الاشتغال الضمير — كما في المثال الأول — أو الفاء حرف العطف — كما في المثال الثاني .

قال ابن مالك :

وَإِنْ تَلَا الْمَعْطُوفُ فِعْلًا مُخْبَرَا ... بِهِ عَنِ اسْمٍ ، فَاعْطِفَنْ مُخَيَّرَا

ترجيح الرفع

وذلك في الحالة الأخرى التي تحقق الاشتغال دون وجوب أو ترجيح ، كعبارة (الصديق قابلته) فالرفع أرجح ، لأنه — كما سبق — في إعراب الاشتغال لا يحتاج لتقدير ؛ والنصب في حاجة لتقدير الفعل — وما لا يحتاج لتقدير أولى مما يحتاج له .

---

(١) [illegible]

مسائل تتعلق بالاشتغال

الأولى : شغل الأسماء

يقول الطالب : الدرس أنا فهمته الآن

ويقول الأستاذ : الدرس أنا [illegible]

المشغول في المثالين السابقين (فاهم — شارح) وهذا من أسماء الفاعلين العاملة [illegible] من الأمثلة كذلك — وقد يكون [illegible] وصالحا للعمل فيما قبله أيضا — كما في المثالين السابقين

قال ابن مالك :

وسوّ في ذا الباب وصفا ذا عمل [illegible] بالفعل إن لم يك مانع حصلا

ففي الشطر الأول ذكر شرطين : أن يكون وصفا عاملا ، وفي الشطر الثاني ذكر الثالث ، وهو ألا يمنع مانع من عمله فيما قبله(1) .

الثانية : الرابط بين المشغول والمشغول عنه

— تقول (الصديق زرته — الصديق [illegible] أبيه — [illegible] أخاه)

— وتقول (محمد [illegible] صديقا [illegible] أخاه — محمد قابلت الصديق وأخاه)

---

(1) يخرج عن ذلك ما يلي (أعلمك عليكها) فاعلمك ليس وصفا — و (الدرس أنا شارحه أمس) فالوصف غير عامل — و (الدرس أنا الشارحه) فالوصف في [illegible] لا يعمل فيما قبله إذ جاء بعد « أل » الموصولة

لابد في الاشتغال من رابط (علقة – علاقة) بين العامل المشغول والاسم السابق المشغول عنه – والرابط يكون واحداً مما يلي :

– الضمير : متصلاً بالعامل أو مجروراً بحرف الجر ، أو باسم قد أضيف له . (راجع أمثلة المجموعة الأولى) .

– الضمير متصلاً بتابع الاسم الظاهر الذي نصبه العامل سواء أكان التابع نعتاً أو معطوفاً عطف بيان أو نسق (راجع مجموعة الأمثلة الثانية)

قال ابن مالك :

وفصلُ مشغولٍ بحرفِ جرِّ ... أو بإضافةٍ كوصلٍ يجري

وعلقةٌ حاصلةٌ بتابعِ ... كعلقةٍ بنفسِ الاسمِ الواقعِ

– في البيت الأول بيان بأن المشغول – الفعل وما يشبهه – ينفصل عن الضمير بحرف الجر أو المضاف – وهو في ذلك يجري مجرى ما اتصل به الضمير .

– في البيت الثاني : أن العلقة – ضمير الربط – تتصل بالتابع ، فتكون حينئذ كالتي مع الاسم الواقع ، إذا اتصل به الضمير – هذه طاقة الشعر في عرض النحو ! (*)

(*) من تحديد معنى الاشتغال أن الضمير المشغول به العامل يكون في محل نصب ، أما إذا جاء الضمير مع العامل مرفوعاً ، فليس ثمة اشتغال ، ويرفع الاسم السابق إما على أنه « مبتدأ » أو « فاعل » بتفصيل يشبه ما مر في الاشتغال عن رفع المشغول أو نصبه – فما يراعى في الرفع يراعى هنا في إعراب الاسم « مبتدأ » وما يراعى في النصب يراعى هنا في إعراب الاسم « فاعلا » .

– في قوله تعالى (وإن أحد من المشركين استجارك) – يجب إعراب (أحد) فاعلا

– [illegible]

– في قولنا (لمّا الفوق تحقق) – يجب إعراب (الفوق) [illegible] – وهكذا .

تعدّى الفعل ولزومه

١ ـ الأفعال من حيث التعدى واللزوم .

٢ ـ النصب على نزع الخافض .

٣ ـ الترتيب بين المفاعيل المتعددة

٤ ـ حذف المفعول به وحذف عامله

• • •

الأفعال من حيث التعدى واللزوم

الأفعال بهذا الاعتبار على ثلاثة أنواع :

الأول : ما لا يوصف بتعدٍّ ولا لزوم

وهى الأفعال الناقصة (كان وأخواتها ـ كاد وأخواتها)

وحكمها : أن ترفع الاسم وتنصب الخبر ، مثل (وكانَ فضلُ الله عليك عظيما)

ـ فإذا استعملت تامة ، كانت من الأفعال اللازمة ، فترفع بعدها الفاعل فقط ، ولا حاجة بها إلى الخبر ، كما جاء فى الحديث (كانَ اللهُ ولا شىء معه)

الثانى : المتعدّى

(سَمِعَ ـ فَهِمَ ـ عَرَفَ ـ تمثّلَ ـ استوعبَ)

الأفعال السابقة متعدّية ـ ولها إحدى علامتين على هذا التعدّى .

(أ) أن يتصل به ضمير (الضمير) (١) منصوبا عائدا على اسم سابق . بشرط أن يكون ما يعود عليه الضمير ليس مصدرا ولا ظرفا — تقول فى الأفعال السابقة .

(الدرس سمعتُه وفهمته وعرفته وتمثلته واستوعبته)

بخلاف قولك (الركوع ركعتُه والسجود سجدتُه والقعود قعدتُه) فهى أفعال لازمة ، لأن ما عاد عليه الضمير مصدر (الركوع — السجود — القعود)

— وبخلاف قولك (اليوم صمتُه والظهر هجعتُه والليل نمتُه) لأن ما عاد عليه الضمير ظرف (اليوم — الظهر — الليل)

(ب) أن يصاغ منه اسم مفعول تام (٢) . تقول فى الأفعال السابقة

(الدرس مسموعٌ ومفهومٌ ومعروفٌ ومتمثَّلٌ ومُستوعَبٌ)

بخلاف (المسألة مرضيٌّ عنه — الصديقُ مغضوبٌ عليه) فاسم المفعول غير تام ، لأنه لم يكتفِ بمعناه — الجرور بعده — وإذن فالفعلان (رَضِىَ — غَضِبَ) لازمان

وحكم المتعدى أن ينصب المفعول به : مثل (سمعتُ الدرسَ — وقرأتُ الكتابَ) ونصب المفعول به يتحقق إذا كان مبنياً للمعلوم .

---

(١) المقصود ضمير [illegible] مفردا أو مثنى أو مجموعا ، مذكرا أو مؤنثا [illegible]

(٢) [illegible] من حرف أو مجرور ، بل يكتفى به فى المعنى .

فإن بني للمجهول صار المفعول به نائب فاعل، نحو (تُدُبِّرَتِ الكتبُ)

قال ابن مالك :

علامةُ الفعلِ المعدَّى أنْ تَصِلْ ها «غيرِ مصدرٍ» به، نحوُ عَمِلْ

فانصِبْ به مفعولَه إنْ لم يَنُبْ عن فاعلٍ، نحو: تَدَبَّرْتُ الكتُبْ

في البيت الأول ذكر علامة الفعل المتعدي، وفي الثاني ذكر حكمه.

الثالث : اللازم

(جَلَسَ خَرَجَ ـ عَظُمَ ـ شَرُفَ ـ كَرُمَ)

اللازم : ما لا ينصب المفعول به، ويسمى «غير المتعدي» والأفعال السابقة من اللازم

(أ) من البين أنه لا يقبل أيًّا من العلامتين اللتين ذكرنا للمتعدي، فلا يقال (المسجد خرجته أو هو مخروج) بل يقال (المسجد خرجت منه ـ أو ـ مخروجٌ منه)

(ب) أورد ابن مالك بعض العلامات الأخرى للازم، ومنها :

ـ أن يدل الفعل على سجية وطبيعة، مثل (نَهِمَ ـ شَجُعَ ـ جَبُنَ)

ـ أن يجيء على وزن (افْعَلَلَّ) مثل (اقْشَعَرَّ ـ اطْمَأَنَّ ـ اشْمَأَزَّ)

ـ أن يجيء على وزن (افْعَنْلَلَ) مثل (اقْعَنْسَسَ ـ احْرَنْجَمَ ـ ابْرَنْشَقَ)

ـ أن يدل على نظافة : مثل (نَظُفَ ـ طَهُرَ ـ وَضُؤَ)

ـ أن يدل على دنس : مثل (دَنِسَ ـ قَذِرَ ـ وَسِخَ)

أن يدل على عرض : أي صفة عارضة تطرأ وتزول . مثل (مَرِضَ – شَبِعَ – عَطِشَ – نَدِمَ)

أن يجيء مطاوعاً(١) للمتعدي لواحد . مثل (مَدَّهُ فامتدَّ وكسَّرَهُ فانكسرَ)

قال ابن مالك :

ولازمٌ غيرُ المعدَّى وحُتِمْ   لزومُ أفعالِ السَّجايا كنَهِمْ

كذا « افعلَلَّ » والمضاهي « اقعنسسا »   وما اقتضى نظافةً أو دَنَسا

أو عَرَضًا أو طاوعَ المعدَّى   لواحدٍ ، كـ « مَدَّهُ فامتدَّا »

وحكم اللازم ما يلي .

– أن يجيء معه فاعل فقط . تقول (شَرُفَ محمدٌ وعَظُمَ قَدْرُه)

– أن يجيء وبعده مجرور بحرف الجر . تقول (اطمأننتُ إليه ورَغِبتُ عنه) وقد يحذف حرف الجر . ويبقى الاسم مجروراً شذوذا – وغالباً مايجيء في ضرورة الشعر .

قال الفرزدق يهجو جريراً :

إذا قيلَ : أيُّ الناسِ شرُّ قبيلةٍ ؟   أشارتْ « كليبٍ » بالأكفِّ الأصابعُ(٢)

النصب على نزع الخافض

سبق أن الفعل اللازم يجيء ما بعده مجروراً بحرف الجرّ

لكن : أحيانا يحذف حرف الجرّ وينصب المجرور ، ويسمى

---

(١) مطاوعا : تقول مثلا : كما ظهر أثر (مد) في (امتد) وكما ظهر أثر (كسر) في (انكسر)

(٢) كليب : قبيلة جرير ، وهو مجرور بحرف جر محذوف شذوذا ، والتقدير (إلى كليب) – الأصابع : فاعل الفعل (أشارت)

منصوبا على نزع الخافض ، وقد جاء في العربية كما يلي :

(أ) سماعي في النثر : وذلك مع أفعال في العربية جاءت مرة وبعدها الاسم مجروراً ، ومرة أخرى وبعدها الاسم منصوبا ، ومن تلك الأفعال (شكر ـ نصح ـ كَالَ ـ وزَنَ) وغيرها ، وهي كثيرة .

قال تعالى (ونصحتُ لكم (١)) وقال (أنْ اشْكُر لي ولوالديك) (٢)

وتقول (نصحت الصديقَ فشكرني)

وقال تعالى (وإذا كَالُوهُمْ أوْ وزنُوهم يُخسرون) (٣)

ولك أن تقول (وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم)

والرأي : أن الاسم في حالة النصب يكون مفعولا به صريحا ، وليس منصوبا على نزع الخافض . فهي أفعال جاء ما بعدها على الصورتين بالنصب أو الجر ، ولا داعي للافتراض أن صورة الجرّ هي الأصل ، وخرجت عنها صورة النصب .

(ب) سماعيّ في الشعر : فيكون الفعل لازما ، لكن ينصب بعده المجرور ، وحذف حرف الجرّ ، لضرورة الشعر .

من ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي يصف رمحاً :

لَدْنٌ بِهَزِّ الكفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ ... فيه ، كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ (٤)

---

(١) من الآية ٧٩ – سورة « الأعراف »

(٢) من الآية ١٤ — سورة « لقمان »

(٣) الآية ٣ – سورة « المطففين »

(٤) لدن : مرن . يعسل : يهتز . متنه : ظهره

المعنى : إنه رمح مرن جيد ، يخيل لمستعمله أنه يهتز في كفه ، كما يعسل الثعلب في الطريق .

ويعرف على هذا النوع أنه « منصوب على نزع الخافض »

(ج) قياسيّ في النثر والشعر : وذلك مع حروف المصادر الثلاثة (أنَّ — أنْ — كي) قال تعالى (شَهِدَ اللهُ أنّه لا إلَهَ إلا هو (١)) وتقديره (بأنّه لا إلَه إلا هو).

وقال (أو عجبتم أنْ جاءكم ذكرٌ من ربِّكم(٢)) وتقديره (من أنْ جاءكم ذكر).

وقال عن مال الغنائم (كيلا يكون دُولةً بين الأغنياء منكم) (٣)

وشروط هذا الحذف « أمْن اللَّبس » بأنْ يكون حرف الجر المحذوف واضحاً تقديره، ولذلك لا يقال (رغبتُ أنْ تعمل) لأن الحرف المحذوف يحتمل أن يكون (في) أو (عن) — والمعنى يختلف مع كلٍّ منهما .

— الشاهد (كما عسل الطريق الثعلب ، كلمة « الطريق » منصوبة على نزع الخافض والأصل (كما عسل في الطريق الثعلب) .

إعراب : لدن : خبر لمبتدأ محذوف بهز : الجار والمجرور متعلقان بالفعل (يعسل)
— الثعلب : فاعل مؤخر للفعل (عسل)

(١) من الآية ١٨ — سورة « آل عمران » — والمصدر المؤول من (أنّ واسمها وخبرها) مجرور بحرف الجر المحذوف « الباء » وهو — تقديرا — منصوب على نزع الخافض وهو (حرف الجر)

(٢) من الآية ٦٣ — سورة « الأعراف » — والمصدر المؤول من (أن جاءكم) مجرور بحرف الجر المحذوف « من » وهو — تقديرا — منصوب على نزع الخافض .

(٣) من الآية ٧ — سورة « الحشر » والمصدر المؤول من (كيلا يكون) مجرور بحرف الجر المحذوف « اللام » — وهو — تقديرا — منصوب على نزع الخافض

قال ابن مالك :

وعدِّ لازماً بحرفِ جَـرِّ ... وإنْ حُذِفْ (١) فالنصبُ للمُنْجَرِّ
نقلاً ، وفي أنَّ وأنْ يَطَّرِدُ ... مع أمْنِ لَبْسٍ كَعَجِبْتُ أن يَدوا

فالفعل اللازم يتعدى بحرف الجر ، وإن حذف حرف الجرّ نصب المجرور .

ويكون هذا النقل — سماعاً — ومطرداً — قياساً — مع أنَّ وأنْ إذا أمن اللبس مثل (عجبتُ أن يَدُوا) يعني أن يدفعوا الدية .

الترتيب بين المفاعيل المتعددة

من الأفعال ما ينصب أكثر من مفعول به واحد .. كما سبق بيان ذلك — فإذا تعددت المفاعيل ، فلترتيبها الحالات التالية

(أ) مراعاة الأصل

ومعناه حرية الترتيب بين المفعولين ، ولكن الأصل تقديم الأول وتأخيرُ الثاني ، ومراعاة الأصل أحسن — ومن مواضعه :

- أن يكون المفعول الأول مبتدأ في الأصل ، مثل (علمتُ الوقت ثميناً)
- أن يكون المفعول الأول فاعلا في المعنى ، مثل (أعطيتُ [illegible])
- أن يكون المفعول الأول مطلقا عن التقييد بحرف الجر .

وقد يتعدى الثاني به مثل (جزى اللهُ المحسنَ الخيرَ)(٢)

---

(١) (حذف) سكن آخر الفعل الماضي المبني للمجهول لضرورة الشعر .
(٢) فإن المفعول الثاني (الخير) يصح أن يجر بحرف الجر ، فتقول (جزى الله المحسن بالخير)

(ب) وجوب الأصل

ومعناه أن يتقدم الأول وجوبا . ويتأخر الثاني عنه — ومن مواضعه :

— خوف اللبس : مثل (منحت صديقي تبرًى)

— أن يكون المفعول الثاني محصورا بـ (النفي وإلا — إنما) مثل (ما علمت العلمَ إلا نافعا) و (إنما علمتُ العلمَ نافعاً)

— أن يكون المفعول الأول ضميرا متصلا بالفعل ، كقوله تعالى (إنَّا أعطيناكَ الكوثرَ)

(حـ) لزوم عكس الأصل

وذلك بأن يتقدم المفعول الثاني وجوبا على الأول — ومن مواضعه :

— أن يشتمل المفعول الأول على ضمير يعود على الثاني ، مثل (منحتُ الصدقةَ مستحقَّها) (٢)

— أن يكون المفعول الأول محصورا ، مثل (ما علمتُ مُنْجِياً إلا الصدقَ)

— أن يكون المفعول الثاني ضميرا متصلا بالفعل ، مثل (الصدقةُ أعطيتُها المستحقَّ) (٣)

---

(١) الآية الأولى — سورة « الكوثر » — والمفعول الأول « كاف المخاطب » ولو تأخر لانفصل ، والأصل يقول (لا يجوز الانفصال مع إمكان الاتصال)

(٢) إذ لو تقدم المفعول الأول في موضعه ، فقيل (منحت مستحقها الصدقة) لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة — وهذا أمر مرفوض .

(٣) المفعول الثاني « الهاء » في (أعطيتها) ولو تأخر مكانه انفصل — وهذا خلاف الأصل .

قال ابن مالك :

والأصلُ سبْقُ فاعلٍ معْنًى كَـ « مَنْ
مِنْ « ألبِسَنْ مَنْ زارَكُمْ نَسْجَ اليَمَنْ »

ويلزم الأصل لموجِبٍ عَرَى   وتركُ ذاكَ الأصلِ حَتْمًا قد يُرَى

فى البيت الأول مسألة واحدة من مسائل الحالة الأولى وهى :
أن يكون المفعول الأول فاعلا فى المعنى .

وذكر الحالتين — لزوم الأصل وتركه — إجمالا — وهذه طاقة
النظم على استيعاب النحو وعرضه .

حذف المفعول به وحذف عامله

لا يكاد باب من أبواب النحو يخلو من مظهر الحذف . فهذا
من طبيعة العربية ومن مميزاتها أيضا — وقد جاء الحذف فى هذا الباب
بكل من المفعول به وعامله — على التفصيل التالى :

أولا : المفعول به

(أ) جواز حذفه

ويكون ذلك لأغراض لفظية ومعنوية

— مراعاة الفواصل . بأن تتفق الألفاظ فى الفواصل — رؤوس
الجمل — وزنا وجرسا . كقوله تعالى (والضُّحَى والليلِ إذا سَجَى
ما ودَّعكَ رَبُّكَ وما قَلَى)(١)

— الإيجاز مع أداء المعنى المراد : فمن العبارات المشهورة (البلاغة

---

(١) الآيات ١ — ٢ — ٣ من سورة « الضحى » والمفعول محذوف من (قلى) أى (قلاك)

الإيجاز) كما فى قوله تعالى (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا(١))

الاستهجان من ذكره : كقول عائشة عما يكون بين المرء وزوجه (ما رأى منى ولا رأيتُ منه)(٢)

(ب) امتناع حذفه

.. إذا كان محصورا عليه مثل (لا أعبد إلا الله) فالغرض من أسلوب القصر يتحقق بوجوده .

.. أن يكون المفعول به هدفا فى جواب لسؤال سابق . كأن يقول قائل (أقصد مكة) جوابا لمن قال (ماذا تقصد)

قال ابن مالك :

وحذف فضلة أجز إن لم يضر — كحذف ما سيق جوابا أو حصر

المفهوم من هذه الخلاصة أن المفعول به فضلة فحذفه جائز بشرط ألا يضر حذفه . كأن يكون الحذف فى جواب سؤال ، أو أن يكون محصورا .

ثانيا — حذف عامل المفعول به

(أ) حذف جائز

وإنما يكون ذلك إذا علم بدون ذكره ، كأن يقال للإنسان اختر (النصيحة من صاحب الرأى) تقديره (خذ النصيحة)

---

(١) من الآية ٢٤ — سورة « البقرة » والآية عن عجز المشركين عن المجىء بسورة من [illegible] تفعلوا الإتيان بسورة من مثله)

(٢) المفعول محذوف تقديره (ما رأى منى عورتى) و (لا رأيت منه عورته)

(ب) حذف واجب

وذلك فى أبواب خاصة فى النحو لا يذكر فيها العامل . ومنها (الاشتغال — النداء — التحذير والإغراء) وغيرها — ويُدرس حذف العامل معها فى مواضعه .

قال ابن مالك :

ويُحذفُ الناصبُها إنْ عُلِمَا ... وقد يكون حذفهُ مُلتزَمَا

الناصبُها : يقصد به ما نصب « الفضلة » المذكورة فى البيت السابق على هذا البيت . وهو « العامل » فيحذف جوازا إنْ عُلم ، وقد يكون الحذف ملتزما فى بعض أبواب النحو .

التنازع فى العمل

١ – جملة التنازع وشروط تحققها

٢ – توجيه العوامل المتنازعة فى رأى الكوفيين والبصريين

٣ – مسألة تنفرد بها « ظن وأخواتها » فى التنازع

* * *

جملة التنازع

قال تعالى (آتونى أُفْرِغْ عليه قطرا)(١)

قال تعالى (هاؤمُ اقرؤوا كتابيه)(٢)

قال الشاعر :

عُهِدْتَ مُغيثاً مُغْنِياً مَنْ أجَرْتَه ... فلم أتخذْ إلا فناءكَ مَوْئِلاً(٣)

ضابطه : أن يتقدم فعلان متصرفان أو فعلٌ متصرف واسم يشبهه فى العمل ويتأخَّر عنهما معمول ، وكل منهما يطلبه فى المعنى أو اسمان يشبهان الفعل

– فى المثال الأول : تقدم فعلان متصرفان (آتونى — أفرغ) والمعمول المطلوب (قطرا)

---

(١) من الآية ٩٦ — سورة « الكهف »

(٢) من الآية ١٩ — سورة « الحاقة »

(٣) مغيثا : منجدا — مغنيا : معطيا عطاء الغنى — من أجرته : من حميته — فناءك : ساحتك ومنزلك — موئلا : ملجأ .

الشاهد : (مغيثا مغنيا من أجرته) تنازع العاملان (مغيثا مغنيا) وهما اسمان للفاعل يشبهان الفعل وكل منهما يطلب اسم الموصول (من) مفعولا به .

الإعراب : مغيثا مغنيا : حالان — فناءك : مفعول أول للفعل (أتخذ) و (موئلا) مفعول ثان .

– وفي المثال الثاني: تقدم اسم يشبه الفعل (هاؤم – خذوا) وفعل (اقرؤوا) والمعمول المطلوب (كتابيه)

وفي البيت: تقدم اسمان يشبهان الفعل (مغيثا – مغنيا) وهما من نوع اسم الفاعل والمعمول المطلوب اسم الموصول (مَنْ أجرْتَه)

وربما: جاء التنازع بين أكثر من عاملين، وربما كان المتنازع عليه أكثر من واحد – ومن ذلك قول الرسول (تُسبِّحون وتُكبِّرون وتُحمِّدون دُبُرَ كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين (١)

ومفهوم ضابط التنازع السابق أنه لا تنازع في الحروف ولا في الأفعال الجامدة ولا في المعمول المتقدم أو المتوسط ولا فيما ليس مطلوب للعاملين في المعنى.

قال ابن مالك :

إنْ عاملان اقتضيا في اسمٍ عَمَلْ قبلُ، فللواحد منهما العملْ

توجيه العوامل المتنازعة

يرى **البصريون** : أن العمل يكون للعامل الثاني، ويضمر في الأول ما يحتاجه من المرفوع فقط أما إذا احتاج لمنصوب أو مجرور حذف.

---

(١) العوامل المتنازعة ثلاثة (تسبحون – تكبرون – تحمدون) والمتنازع عليه [illegible] الظرف (دبر) والنائب عن المفعول المطلق (ثلاثاً وثلاثين)

المثال	الحكم
تقول : حضروا وفهم المحاضرةَ الطلابُ	عمل الثاني ، واحتاج الأول للفاعل فأضمر
سمع الطلابُ وفهموا المحاضرة	عمل الثاني ، واحتاج الأول للمفعول به ، فحذف
تنبه الطلابُ واهتموا بالمحاضرة	عمل الثاني واحتاج الأول للمجرور ، فحذف

وإنما عمل الثاني – في رأي البصريين – لقربه من المعمول ، وأضمر المرفوع ، لأنه عمدة لا يحذف وإن عاد على متأخر لفظا ورتبة ، وحذف المنصوب والمجرور ، تمسكا بالأصل (لا يجوز عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة)

ومن شواهد البصريين الآية التي بدأ بها الموضوع (آتوني أفرغ عليه قطرا (١))

ومنها قول الشاعر :

جفوني ولم أجف الأخلاء إنني ... لغير جميل من خليلي مهمل (٢)

– إذا كان العامل الأول من باب (كان – أو – ظن) واحتاج للمنصوب لا يحذف ، بل يضمر مؤخرا ، لأنه عمدة في الأصل ، مبتدأ أو خبر ، – تقول :

---

(١) في قوله (أفرغ) [illegible] (آتوني) العمول الذي [illegible] البصريين [illegible] (النحو الوافي ص [illegible])

(٢) [illegible]

الأول (جفوني) – وهذا يؤيد رأي البصريين .

كنتُ وكان زيد صديقًا إياه : المتنازع عليه (صديقًا) أعمل الثاني
وأضمر للأول مؤخرا | وأضمر للأول مؤخرا إياه)

ظنني وظننتُ زيدا قائما إياه : يحتاج (أظنني) الأول إلى (زيد) فاعلا وإلى (قائما) مفعولا ثانيا ، فأضمر الفاعل مستترا ، والمفعول الثاني متأخرا (إياه)

هذا رأى ابن مالك – والصحيح في رأى ابن هشام ألا يضمر المنصوب مؤخرا ، بل يحذف – كما هي القاعدة .

أما رأى الكوفيين : فهو إعمال الأول . ويضمر في الثاني كل ما يحتاجه من ضمائر مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة – والأمثلة السابقة تنطق هكذا :

حضر وفهموا المحاضرةَ الطلابُ | أعمل الأول . أضمر المرفوع في الثاني
سمع الطلابُ وفهموها المحاضرةَ | أعمل الأول – أضمر المنصوب في الثاني
انتبه الطلابُ واستمعوا لها للمحاضرة | أعمل الأول – أضمر المجرور في الثاني

وقد اختار الكوفيون إعمال الأول لسبقه . وهم بذلك يرون أن العامل سبق معموله فيمكن أن يعود عليه كل ما يضمر في الثاني مرفوعا أو منصوبا أو مجرور

قال ابن مالك :

وَالثَّانِ أَوْلَى عند أهلِ البصرةْ ... واختار عكسًا غيرُهم ذا أُسْرَةْ(١)

وأَعمِلْ المُهْمَلَ في ضميرِ ما ... تنازعاهُ . والتزِمْ ما الْتُزِمَا

كَيُحْسِنانِ ويسيءُ ابناكا ... وقد بَغَى واعتديَا عبداكَا

ولا تجئْ مع أوّلٍ قد أُهْمِلا ... بِمُضمرٍ لغيرِ رفعٍ أُوهِلا

بل حذفَه الزمْ إنْ يكنْ غيرَ خبرْ ... وأخِّرَنْه إن يكنْ هو الخبرْ

ـ في البيت الأول : بين أن أهل البصرة اختاروا إعمال الثانى بعكس الكوفيين الذين اختاروا إعمال الأول .

ـ وفي البيت الثاني : ذكر أن المهمل من العاملين المتنازعين يعمل في الضمير مذكورا أو محذوفا حسب ما تقرر من مبادىء البصريين والكوفيين .

ـ ومثل في البيتِ الثالثِ بمثالين الأول (يحسنان ويسيء ابناك) على رأي البصريين والثاني (بغى واعتديا عبداك) على رأي الكوفيين .

ـ وفي البيت الرابع : بين رأي البصريين في حذف الضمير من الأول ما لم يكن ضمير رفع ـ واستثنى من هذه القاعدة مسألة (كان وظن) إذا كان الضمير منصوبا . فإنه لا يحذف . بل يؤخر ويذكر ـ كما سبق شرحه .

---

(١) ذا أسرة : بفتح الهمزة بمعنى : أصحاب نصرة وتآلف ، وهم ، أهل الكوفة .

وأرى : أن هذا الباب لا أساس له فى استعمال العربية ، بل فى أذهان النحاة فقط — لما يلى :

— أن جمل التنازع — كما جاءت فى دراسة النحاة — مضطربة الترتيب قلقة لا يقبلها فَهْمُ اللغةِ الميَسَّر . والصحيح أن تُرَتَّب هذه الجمل ترتيبا سويا مفهوما فننطق فى الجمل الثلاث السابقة كما يلى :

سمعَ الطلاب المحاضرة وفهموها / وكذلك نقول فى الثانية

انتبه الطلاب للمحاضرة واستمتعوا بها (الثالثة

— ما ورد من نصوص صحيحة حملها النحاة على هذا الباب ، يمكن أن تدرس بعيدة عنه ويطبق عليها ما تطبقه سنَنُ العربية من الإضمار والحذف . وفيهما مندوحة عما تجشّمه النحاة فى توجيهه وما حمّلوه للدارسين من عنت ومشقة فى فهمها .

— بقية ما فى الباب آراء ظنية وتفريعات جانبية حول أبيات من الشعر أو « تمارين غير عملية » وهى جميعا لا تفيد اللغة ولا الدراسة — ومن التمارين الذهنية غير العملية هذه المسألة التى صورها ابن مالك بقوله :

وأظهِرْ إنْ يكنْ ضميرٌ خبرا لغير ما يطابقُ المفسِّرا
نحو « أظنُّ ويظنَّانى أخَا زيدًا وعمرًا أخَوَيْنِ فى الرَّخا »

والمسألة : إذا تنازع فعلان من باب « ظن » وأعمل الأول ، واحتاج الثانى إلى منصوب يقع مفعولا ثانيا له ، ويؤدى إضماره

إلى علم مطابقته لما تنازع العاملان فيه – حينئذ يجب إظهاره ، ولا يضمر على مقتضى القاعدة

أظن ويظنني الزيدين أخوين

أظن : يحتاج لمفعولين
يظنني : يحتاج إلى (الزيدين) فاعلا وإلى (أخوين) مفعولا

تقول (أظن ويظناني أخا الزيدين أخوين

أظن : أخذ المفعولين (الزيدين أخوين)
يظن : أضمر فاعله ضمير المثنى وظهر مفعوله الثاني (أخا)

ولم يضمر هذا المفعول – فإنه لو أضمر مطابقا (أخوين) لأضمر مثنى ، فلا يطابق المفعول الأول « ياء المتكلم » .

قال ابن هشام : والذي يظهر لي فساد دعوى التنازع في كلمة (أخوين) لأن (يظنني) لا يطلبه ، لكونه مثنى ، ومفعوله الأول مفرد .

وأقول : ومما يظهر لي فساد باب التنازع كله للأسباب التي أوضحتها فيما سبق ذكره .

المفعول المطلق

١ ــ المصادر وأنواعها

٢ ــ المفعول المطلق : اسمه وأنواعه

٣ ــ تثنية المفعول المطلق وجمعه

٤ ــ عامل المفعول المطلق

٥ ــ ما ينوب عن المصدر فى المفعول المطلق

٦ ــ حذف عامل المفعول المطلق

* * *

المصادر وأنواعهـــا

الأفعال : أَمِنَ ــ اسْتَجَمَّ ــ وَعَدَ ــ أَعْطَى

مصادرها : أَمْن ــ اسْتِجْمام ــ وَعِدَة ــ عَطَاء

المصدر : اسم الحدث الجارى على الفعل .

ــ فالمصدر يدل على الحدث فقط ، بينما يدل الفعل على الحدث والزمان ، فهو ــ كما قال ابن مالك ــ أحدُ مدلولَىِ الفعل .

ــ وهو يجرى على الفعل فى صورته اللفظية ، بأن يكون مساويا له (أَمِن ــ أَمْن) أو أكثر منه (استجمّ ــ استجماما) أو أقلّ منه مع التعويض عما نقص منه ، مثل (وَعَدَ ــ عِدَة) فإن نقص عن الفعل دون تعويض فهو اسم مصدر ، مثل (أَعْطَى ــ عطاء)

قال ابن مالك :

المصدرُ اسمُ ما سوى الزمانِ مِنْ ... مدلولَيِ الفعلِ كأمْنٍ مِنْ أَمِنْ

فمعنى البيت : المصدر اسم لما سوى الزمن من دلالة الفعل . وما سوى الزمان هو : الحدث ، فإن الفعل يدل على الحدث والزمان – وترك الناظم الركن الثاني في ضابط المصدر وهو : جريانه على الفعل في صورته اللفظية .

وهنالك أنواع أخرى من المصادر – غير المصدر الأصلي – وهي :

– **المصدر الميمي** . مثل (مَوْعِد – وَعْد) و (مُصَاب – إصابة)

– **اسم المرة** : مثل (جَلْسَة – لَفْتَة – نَظْرَة – ابْتِسَامَة)

– **اسم الهيئة** : مثل (جِلْسَة – ذِبْحَة – مِشْيَة – رِعْشَة)

وكل هذه الأنواع والصور صالحة للنصب على أنها مفعول مطلق .

المفعول المطلق : اسمه ، وصوره

اسمه : المفعول المطلق ، فهو خلاف المفاعيل الأخرى (المفعول به – له – فيه – معه) التي قيدت بالمجرور أو الظرف . وبهذه التسمية الخلافية يتميز عنها .

قال ابن مالك :

توكيدًا او نوعًا يبينُ أو عدَدْ ... كسرتُ سيرتين سيرَ ذي رشَدْ

قصوره ثلاث :

١ — ما يؤكد عامله

وهو الذى يحمل معنى الحدث الموجود فى عامله فقط ، مثل (سِرْتُ سَيْرًا)

٢ — ما يبين نوع عامله

وبيان النوع يكون بالوصف ، مثل (سِرْتُ سَيْرًا بطيئا) أو بالإضافة ، مثل (سرتُ سَيْرَ ذى رَشَدٍ)

٣ — ما يدل على العدد

والمقصود عدد مرات الحدث ، مثل (سرتُ سَيْرَةً — أو — سَيْرَتَين — أو — سَيْرَات ،

تثنية المفعول المطلق وجمعه

قال ابن مالك :

وما لتوكيدٍ فَوَحِّدْ أبــدا وثَنِّ واجمعْ غيرَه وأفْرِدا

المصدر الذى يقع مفعولا مطلقا حكمه — كما جاء فى البيت — كما يلى :

— المؤكد لعامله : يفرد — يوحّد — دائما ، مثل (سرتُ سَيْرًا) فلا يقال (سَيْرَيْن — أو سُيُورا) (١)

---

(١) يرى البعض أنه يمكن أن يجمع كما جاء فى قوله تعالى (وتظنون بالله الظنونا) والرد [illegible] أنه فى الآية موصوف تقديراً (أى الظنون السيئة) فهو مبين للنوع — وقيل فى [illegible] جمعه : أنه اسم جنس يدل على ذات بنفسه ، مثل (ماء)

ـ المبين للنوع : يثنى ويجمع فى رأى ابن مالك ، تقول (هبَّتْ الريحُ هُبُوبَيْ العاصفة) و (تأملتُ فى خلق الله تأمُّلاتِ المعتَبِرِ)

ورأى سيبويه منع تثنيته وجمعه مثل المؤكد لعامله

ويبدو أن رأى ابن مالك أوْجَه وأقرب لاستعمال الفصحى :

ـ الدال على العدد : يصح تثنيته وجمعه باتفاق(١) تقول (وَضَعْتُ الكتبَ وَضْعَتَين ـ أو ـ وَضْعَاتٍ)

عامل المفعول المطلق :

قال ابن مالك :

بِمثْلِهِ أو فعلٍ أو وَصْفٍ نُصِبْ   وكونُهُ أصلاً لهذين انْتُخِبْ

بيَّن فى الشطر الأول صور ما نصب به المفعول المطلق ، وهى مايلى :

ـ المصدر ـ مثله ـ كقوله تعالى لإبليس (قال : اذهبْ فمَنْ تَبِعَكَ منهم فإن جهنَّمَ جزاؤكم جزاءً موفورا) (٢)

ـ الفعل : بكل أنواعه ، مثل

(وكلَّ شىء فصَّلْناه تفصيلا) (٣)

ـ الوصف : كاسم الفاعل ـ مثل :

(والصَّافاتِ صَفًّا) (٤)

أما فى الشطر الثانى فذكر رأى البصريين عن أصل المشتقات وهو « المصدر » وأنّ ذلك هو المختار « المنتخب »

---

(١) قد يرى تعليا [illegible] بمنزلة الكلمات المختومة بالتاء ، مثل (تمرة [illegible] كلمة) وهذه تثنى وتجمع باتفاق .
(٢) الآية ٦٣ — سورة « الإسراء » — جزاؤكم : جزاء ...
(٣) من الآية ١٢ — سورة « الإسراء »
(٤) الآية الأولى من سورة « الصافات »

ما ينوب عن المصدر في المفعول المطلق

قال ابن مالك :

وقد ينوب عنه ما عليه دَلّ ... كـ « جِدَّ كلَّ الجِدِّ » و« افْرَحْ الجَذَلْ »

القاعدة العامة فيما ينوب عن المصدر في النصب على أنه مفعول مطلق لخصها ابن مالك في الشطر الأول (ينوب عنه مادلّ عليه) .

وفي الشطر الثاني ساق مثالين يدلان على موضعين من ذلك :

– لفظ (كلّ) ومثلها (بعض) مضافا إلى المصدر (جِدَّ كلَّ الجِدِّ) أو (بعضَ الجِدّ)

– أن يكون لفظ المصدر مرادفا لمصدر عامله ، مثل (افْرَحْ الجذَلَ)

ووسعت كتب النحو هذه القاعدة العامة ، فأوردت مواضع أخرى ، من أشهرها :

– صفة المصدر إذا حذف وقامت مقامه ، مثل (فهمتُ الموضوعَ جيّدًا)

– الإشارة للمصدر ، كقولك (فهمتُ الموضوعَ هذا الفَهْمَ الجيّدَ)

– اسم المصدر ، مثل (توضّأ المصلّي وُضوءًا حسنا)

– عدد المصدر ، مثل (فاجلدوهم ثمانين جَلْدةً) (١)

– آلة المصدر ، مثل (ضربتُه سَوْطًا)

حذف عامل المفعول المطلق

قال ابن مالك : وحذف عامل المؤكِّد امتنع ... وفي سواه لدليلٍ مُتَّسَعْ

مضمون البيت : امتناع حذف عامل المفعول المطلق المؤكِّد له ،

---

(١) من الآية ٤ — سورة النور .

لأنه جيء به لتقويته ،والحذف مُنافٍ لذلك – أمّا سوى المؤكّد – المبين للنوع أو العدد – فيصح فيه الحذف إذا وجد الدليل ، كمن يقول (بَلَى: فَهِمْتُ جيدا) جوابا لمن يسأل (ألم تفهمْ المحاضرة)

وكمن يقول (نعم . . سَجْدَتَيْن) جوابا لمن يستفسر (هل سجدتَ سجودَ السّهوِ ؟)

لكن : يكون هذا الحذف واجبا فى مسائل – أهمها ما أورده عنها ابن مالك :

– مصادر جاءت وأغنت عن أفعالها – وهى كثيرة . ولعلّها لو جمعت لكان منها جملة صالحة . مثل (سبحانَ الله – معاذَ الله – أيضًا – جِدًّا – طَبْعًا حقًّا – وَيْلَ العدوّ – وَيْحَ المريض) (١)

والأحسن – فيما أرى – ألاّ تقدر لها أفعال ألبتّة .

– مصادر جاءت فى أسلوب الطلب (كالدعاء والأمر والنّهى والاستفهام) وأغنت عن أفعالها ، – ومن شواهدها :

قول العرب (سُحْقًا وبُعْدًا وبُؤْسًا وجَدْعًا لك)(٢)

قوله تعالى (فإذا لقيتم الذين كفروا فضَرْبَ الرِّقَابِ) (٣)

---

(١) ويل العدو : دعاء بالهلاك – ويح المريض : عبارة رحمة

(٢) جدعاً : دعاء بقطع أرنبة الأنف ، وفى ذلك منتهى التشويه

(٣) من الآية ٤ – سورة « محمد » – (ضرب الرقاب) فى قوة (اضربوا الرقاب) فالمصدر دال على الأمر .

قول أعشى همدان :

يمرون « بالدَّهْنا » خِفَافًا عِيَابُهم ⁂ ويرجعْنَ من « دارينَ » بُجْرَ الحقائبِ

على حينَ ألهى الناسَ جُلُّ أمورِهم ⁂ فندلاً ، زُرَيقُ ، المالَ نَدْلَ الثعالبِ (١)

قول العرب (قياما لا قعودا) — وهو شاهد للأمر والنهى

قول العرب (أَتَوَانِيًا وقد جَدَّ قُرَنَاؤك) (٢)

وفى هذه المسألة يمكن أن يقدر العامل من لفظها — والأحسن — فى رأيى — ألا يقدر

— مصادر جاءت فى أسلوب الخبر ، وأغنت عن أفعالها أيضاً — ومن ذلك قول من يحمد الله ويشكره (حمدًا وشكرا لا كفرا) ومن ذلك مَنْ يقول فى موقف الشدة لنفسه (صَبْرًا لا جَزَعًا) وفى موقف التعجب (عجبًا) إلخ .

وهذه أساليب مأثورة جاءت هكذا بحذف العامل ولا تغيير ، والأحسن ألا يقدر العامل .

---

(١) الدهنا : موضع ، وكذلك « دارين » — عيابهم : أوعية أمتعتهم ، جمع « عيبة » — بجر : مكتظة بالمسروقات — ندلا : خطفا — زريق : اسم يسمى به اللصوص

يقول : إن هؤلاء اللصوص يمرون بالدهنا [illegible] ويرجعون من دارين وحقائبهم مكتظة بالمسروقات ، حين الناس مشغولون بأمورهم [illegible] واحد من اللصوص الآخر على السرقة قائلا له : اخطف المال فى خفة الثعالب .

الشاهد (ندلا — زريق — المال) مصدر منصوب على المفعول المطلق جاء بمعنى الأمر .

إعراب : خفافا : حال من واو الجماعة [illegible] (يمرون) — [illegible] (حقائب) — يرجعن [illegible] — [illegible] مفعول به مقدم — جل : فاعل مؤخر — زريق : منادى بحرف نداء محذوف .

(٢) المصدر (تَوانيا) جاء فى سياق الاستفهام ، وحذف عامله وجوبا .

قال ابن مالك عن هذه المسائل الثلاث إجمالا .

والحذفُ حَتْمٌ مع آتٍ بَدَلا مِن فعلِه . كـ (نَدْلاً) اللَّذْ كَانْدُلا

فتضمنَ البيتُ القاعدةَ (آتٍ بدلا من فعله) ومثل لها بما في بيت أعشى همدان السبق ذكره .

— أن يجيء المفعول المطلق بعد (إمّا) التفصيلية) كقوله تعالى (حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ، فإمّا منًّا بعدُ وإمّا فداءً) (١)

قال ابن مالك :

وما لتفصيلٍ كـ (إمّا مَنّا) عاملُه يُحذَفُ حيث عَنَّا

[عَنَّ : عرض في الجملة]

— أن يجيء المفعول المطلق مكررا أو محصورا ، ويكون عامله المحذوف خبرا عن « اسم ذات » موجود في الجملة — مثل قولنا :

أهرامُ الجيزة دلالةً دلالةً على حضارة مصر } مكرر

ما أهرامُ الجيزة إلّا دلالةً على حضارة مصر (٢) } محصور

ويبدو أن النطق الأقرب للاستعمال هنا هو الرفع للمكرر أو المحصور (دلالة) فهو خبر المبتدأ (أهرام الجيزة) ولا حذف .

قال ابن مالك :

كذا مكرَّرٌ وذو حَصْرٍ وَرَدْ نائبَ فعلٍ لاسمِ عَيْنٍ استندْ

---

(١) من الآية ٤ — سورة « محمد » — وهي في شأن الأسرى في الحرب — أثخنتموهم : [illegible]

(٢) دلالة : [illegible]

[كذا : مثل ما حذف عامله للتفصيل في البيت السابق . فذلك فعل : نائبٌ عن فعله المحذوف . ... عين : أي ذات ... استعين . أسند إليه الفعل المحذوف]

ـ أن يقع المفعول المطلق بعد جملة تحتمل معناه نصًّا أو احتمالا ، فيكون مؤكدًا لهذه الجملة . ومثل لهما ابن مالك بقوله (له عليّ ألفٌ عُرْفًا) و (أنت ابْني حقًّا) (١)

قال ابن مالك :

ومنهُ ما يَدْعونَهُ مُؤكِّدًا لنفسه أو غيرِه ـ فالمبتدا

نحو : له عليَّ ألفٌ عُرْفًا والثانِ كـ : ابْني أنتَ حقًّا صِرْفًا

(المبتدأ : الأول المؤكد لنفسه ، فمثّل له . ثم قال : والثاني : المؤكد لغيره ، ومثل له أيضاً)

ـ أن يحمل المصدر معنى المشابهة بعد جملة فيها من ينصب له المصدر والمصدر نفسه ـ وهذا أسلوب مستعمل . كما يقال (لهذا الغاضب هديرٌ هديرَ الموجِ) (٢)

---

(١) عرفًا : اعترافًا ، وهذا الاعتراف جاء نصًّا في الجملة السابقة (له عليّ ألف) حقًّا : ويحتمل الاحتمال في الجملة السابقة (أنت ابني) بأنه يقصد « ابني » بالتبني .

(٢) هدير الموج : مفعول مطلق [illegible]

قال ابن مالك :

كذاكَ ذو التَّشبيهِ بعدَ جملةْ ‏ ‏ ‏ كَـ « لِي بُكًا بكاءَ ذاتِ عُضْلَهْ »

في الشطر الأول ذكرت المسألة مجملة ، وضحها المثال (لي بكًا بكاءَ ذاتِ عُضلة) (١)

(١) أصلها « بكاء » وقصر الممدود — ذات عضلة : الحزينة الصعبة لما أصابها .

المفعول له

١ — المفعول له وصفاته النحوية

٢ — ما وقع علةً لغيره ، ولم يستوف الشروط

٣ — حكم ما استوفى الشروط من حيث النصب والجرّ

* * *

المفعول له وصفاته النحوية

قال تعالى (يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حَذَرَ الموت)(١)

ومن متداول الأمثلة : قامَ الطالبُ لأستاذه احتراماً

المفعول لأجله فى الآية « حذر الموت » وفى المثال « احتراما »

وسماه ابن مالك « المفعول له » والمشهور بين المعربين « المفعول لأجله »

وربما والت عنه بعض كتب النحو « المفعول من أجله » وكلها أسماء

لمسمًّى واحد .

ضابطه : المصدر القلبيّ المذكور علةً لما قبله ويشارك عامله فى

الوقت والفاعل — فى الآية (حذر) مصدر ، وهو معنى يعود للقلب ،

وذكر علة وسبباً لوضع الأصابع فى الآذان من حذر الموت — هذا الحذر —

حدث فى وقت واحد مع وضع الأصابع فى الآذان . وفاعلهما واحد ،

هو « واو الجماعة » فى (يجعلون) كذلك الأمر فى المثال . وفى كلّ

مثال جمع هذه الصفات .

---

(١) من الآية ١٩ — سورة البقرة

قال ابن مالك :

يُنصبُ مفعولاً له المصدرُ إنْ أبانَ تعليلاً كجُدْ شكراً ودِنْ
وهو بما يعملُ فيه مُتَّحِدْ وقتاً وفاعلاً . . . .

ذكر في البيت الأول شرطين – مصدرا وعلة لما قبله – والمثال (جد شكرا) وأيضاً (دِنْ شكرا) أي : افعل ما يجعل الناس مدينين لك لأجل الشكر منهم لك – كما ذكر في البيت الثاني شرطين آخرين أن يتحد مع ما يعمل فيه النصب – الفعل – في الوقت والفاعل – أما الشرط الخامس – القلبيّ – فدلّ عليه المثال .

ما وقع علة لغيره ولم يستوف الشروط

أشهر ما يفيد التعليل من الحروف أربعة هي (اللام – من – في – الباء(١)) .

فالاسم إذا وقع علةً لما قبله . وفقد أحد الشروط التي تحقق المفعول لأجله . وجب جرّه بحرف التعليل بالتوضيح الآتي :

– فقدان المصدرية – كقوله تعالى (والأرضَ وضَعَها للأنام) (٢)

– فقدان المعنى القلبي . مثل (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق) (٣)

– فقدان الاتحاد مع عامله في الوقت . مثل قول امرئ القيس :

---

(١) من استعمال هذه الحروف للتعليل (قمت للراحة – سكنت روحي من الصلاة – دخلت امرأة النار في هرة حبستها – فبما نقضهم ميثاقهم لعنهم)

(٢) الآية ١٠ – سورة « الرحمن » – الأنام : الأحياء ، وهو ليس مصدراً ، بل اسم جامد فجر باللام .

(٣) من الآية ١٥١ – سورة « الأنعام » – الإملاق : الفقر ، وهو ليس معنى يقوم بالقلب ولذلك جر بالحرف « من » .

فجئتُ وقد نضَّتْ لنومٍ ثيابَها ... لدى الستر الأبيتة المتفضِّلِ (١)

.. فقد فاته الاتحاد مع عامله في الفاعل ، مثل قول أبي صخر الهذلي :

وإني لتعروني لذكراكِ هِزَّةٌ ... كما انتفضَ العصفورُ بلَّلهُ القطرُ (٢)

قال ابن مالك :

.... وإنْ شرطٌ فُقِدْ

فاجرره باللامِ ....

حكم ما استوفى الشروط من حيث النصب والجر

ينبغي ابتداء معرفة الأمرين التاليين :

(أ) المفعول لأجله صوره ثلاث هي : المجرد من « أل » والإضافة ، مثل (تناول المريضُ الدواءَ رغبةً في الشفاء) — المقرون بـ « أل » مثل (تناول المريضُ الدواءَ الرغبةَ في الشفاء) — والمضاف ، مثل (تناول المريضُ الدواءَ رغبةَ الشفاء)

(ب) المفعول لأجله المستوفي للشروط يجوز نصبه وجره . فنصبه جائز لا واجب وذلك بالتفصيل التالي :

---

(١) [illegible]

الشاهد : (نضت لنوم ثيابها) زمن النوم متأخر عن زمن خلع الثياب ، ولذلك جر بلام التعليل

الإعراب : ثيابها : مفعول به — لبسة المتفضل : منصوب على الاستثناء في كلام تام موجب

(٢) تعروني : تغشى — هزة : رعشة

[illegible]

ـ المجرد من « أل والإضافة » النصب فيه أفصحُ من الجرّ، ومثال ابن مالك (قَنِعَ هذا زُهْدًا) ويجوز (قنع هذا لِزهدٍ)

ـ المقترن بـ « أل » الجر فيه أفصح : تقول (قَنِعَ هذا لِلزُّهدِ) ويجوز (قنع هذا الزهدَ) ومن النصب قول الشاعر :

لا أقعدُ الجُبْنَ عن الهَيجاء ولو تَوالتْ زُمَـرُ الأعداء (١)

ـ المفعول لأجله المضاف : يجوز نصبه وجرّه على السواء : تقول : (قنع هذا زهدَ المتعفِّفِ) ويجوز (قنع هذا لِزهدِ المتعفِّفِ)

قال ابن مالك بعد : واحب الجرّ فيما لم يستوف الشروط : . . . .

. . . . وليس يَمتنع مع الشروط ، كَـ « لِزُهدٍ ذا قَنِعْ »

وقلَّ أنْ يصحبَها المجـرَّدُ والعكسُ في مصحوبِ « أل » وأنشدوا

لا أقعدُ الجبنَ عن الهيجاء ولو توالَتْ زُمَـرُ الأعداء

فى البيت الأول قال : ليس يمتنع جرُّ المستوفى للشروط ، إذ يجوز جره كما يجوز نصبه ـ وفى البيت الثانى بين أن الأفصح فى المجرد من « أل والإضافة » ألا يصحب حروف التعليل ـ والأمر بالعكس فى « مصحوب أل » ـ وذكر الشاهد لنصب ما فيه « أل » فى البيت الأخير .

* * *

(١) الهيجاء : الحرب ـ زمر ـ بفتح الميم جمع « زمرة » وهى الجماعة

الشاهد : (لا أقعد الجبن) المفعول لأجله (الجبن) فيه « أل » ونصب ـ وهذا مرجوح

المفعول فيه — وهو المسمَّى «ظرفا»

١ — تسمية الباب عند البصريين والكوفيين.

٢ — ضابط «المفعول فيه»: وما يندرج تحته من أنواع الكلمات

٣ — عامل «المفعول فيه» من حيث الذكر والحذف

٤ — الظرف المتصرف وغير المتصرف.

* * *

تسمية الباب:

تقول: تهيَّأتُ ليلاً وسافرتُ نهارًا.

وتقول: وقفَ الإمامُ أمامَ المصلِّين فترَصُّوا خلفَه

الكلمات (ليلا — نهارا) في المثال الأول، و (أمام — خلف) في الثاني، تسمَّى عند البصريين «ظرفا» فراعَوا أنها وعاء للحدث قبل، وتسمى عند الكوفيين «مفعولا فيه» لأن الحدث يقع فيه — والمصطلحان بمعنى واحد، والمصطلحان متداولان بين المشتغلين بالنحو والمعربين

ضابط المفعول فيه: وما يندرج تحته من أنواع الكلمات

قال ابن مالك:

الظرفُ وقتٌ أو مكانٌ ضُمِّنا ... «في» باطِّرادٍ، كَهُنَا امكُثْ أزْمُنَا

ضابط الظرف: وقت أو مكان — وقع فضلة — ضُمِّنا معنى «في» باطراد، مثل (امكُثْ أزمنًا هُنَا)

ويندرج تحت هذا التعريف أنواع الكلمات التالية :

أولا — أسماء الزمان

كل أسماء الزمان صالحة للنصب على الظرفية — مع توفر الشرطين الآخرين — ويشمل :

— أسماء الزمان المبهمة : التى تدل على وقت غير محدود ، مثل (حين — مدة — لحظة — برهة — وقت — زمن)

— أسماء الزمان المختصة : التى تدل على وقت محدد ، وتحديده إما بدلالة الكلمة نفسها ، مثل (عام — شهر — أسبوع) أو بقترن بـ « أل » مثل (اليوم — الساعة — الوقت — الزمن) أو بوصف ، مثل (يوم جميلا — ليلة مباركة) أو بإضافة ، مثل (وقت الأصيل — لحظة الغروب) .

ثانياً : أسماء المكان

ما ينتصب على الظرفية من أسماء المكان — بعد استيفاء الشرطين الآخرين — هو أسماء المكان المبهمة ، فقط وهى التى تدل على مكان غير محدد وتفصيلها فيما يلى :

— أسماء الجهات الست (فوق — تحت — يمين — شمال — أمام — خلف)

— ما يشبه أسماء الجهات فى الإبهام ، مثل (ناحية — جانب

مكان – أرض – حيث – لدى – لدن – عند – مع)

ومن شواهدها : قوله تعالى (إذا أُلقوا منها مكاناً ضيِّقاً)(١) وقوله تعالى (اقتلوا يوسفَ أو اطرحوه أرضاً)(٢)

– أسماء المقادير : وهي ما تدلُّ على مقدار من المساحة ، ويمكن استعماله في أية بقعة من الأرض أو الفضاء ، مثل (ميل – فرسخ – بريد)(٣)

– أسماء المكان القياسية : وهي التي تشتق بطريق القياس الصرفي لتدل على المكان مثل (موقف – مرمى – مجلس – مبكى – مسقط – منحنى – منتجع) – وشرطه أن ينصبه عامل من لفظه ومعناه .

قال تعالى (وأنَّا كُنَّا نقعدُ منها مقاعدَ للسَّمع)(٤) وتقول (جلستُ مجلسَ العلم)

قال ابن مالك :

وكلُّ وقتٍ قابلٌ ذاكَ وما يقبلُه المكانُ إلا مُبهما

نحوُ الجهاتِ والمقاديرِ وما صيغَ من الفعلِ كـ« مرمى » من « رمى »

وشرطُ كون ذا مقيساً أن يقعْ ظرفاً لما في أصلِه معه اجتمعْ

[قابل ذاك : النصب على الظرفية ... مقيساً : يقصد ما صيغ من

(١) من الآية ١٣ – سورة « الفرقان » – مكاناً : ظرف مكان – ضيقاً : نعت
(٢) من الآية ٩ – سورة « يوسف » – أرضاً : ظرف مكان .
(٣) الميل (١٦٧٠ متراً) – الفرسخ : ثلاثة أميال – البريد : أربعة فراسخ .
(٤) من الآية ٩ – سورة « الجن » [illegible] وزن (مفعل) منصوب على أنه ظرف مكان .
راجع موضوع « اشتقاق اسم المكان » في كتابه : شذا العرف ص ٨٢ .

الفعل ما في أصله معه اجتمع : ما اتفق معه عامله في أصل اشتقاقه لفظا ومعنى]

ثالثاً : ما عرضت دلالته على الزمان والمكان

وهي أسماء عرضت دلالتها على الزمان والمكان ، وهي أصلا لغير هذه الدلالة — ويتحقق ذلك فيما يلي :

أسماء الأعداد المميزة بالزمان أو المكان — تقول (قضيتُ إجازتي خمسين يوم) و (قطعتُ الطريقَ أربعين ميلاً)

— كلمتا (كلّ — بعض) إذا أضيفت أيٌّ منهما للزمان أو المكان. تقول (قطعتُ الطريق كلَّ الأميالِ بعضَ الوقتِ)

— صفة الزمان أو المكان إذا حلّت محله بعد حذفه — تقول (ارتفعَ شأنُ المتفوق عليّاً بعد ما جتهدَ طويلا) (١)

— قيام المصدر مقام اسم الزمان إذا كان المصدر « مضافا إليه » ثم حذف اسم الزمان « المضاف » — وهذا هو الغالب في هذا الأسلوب . من كلام العرب (جئتك صلاةَ العصرِ) و (جئتك قدومَ الحاجِّ) (٢)

ومن غير الغالب أن ينوب المصدر عن اسم المكان . مثل (جلستُ قُرْبَ زيدٍ) (٣)

---

(١) المنى على تقدير (مكانا عليّاً) و (وقتا طويلا)

(٢) الأصل : وقت صلاة العصر ، فحذف المضاف « وقت » ، وحل محله المصدر « المضاف إليه » كلمة (صلاة) — ومثل ذلك [illegible] قدوم الحاج) .

(٣) الأصل : مكانا قرب زيد ، فناب [illegible] ([illegible] كلمة (مكان))

قال ابن مالك عن هذه المسألة الأخيرة :

وقد ينوبُ عن مكانٍ مصدرٌ … وذاك في ظرفِ الزمانِ يكثُرُ

ومن البيّن أنّ كلمات هذا النوع الثالث كلها تعرب «نائبة عن الظرف» لا «ظرفا صريحا»

تذييل : عمّا لا ينطبق عليه ضابط الظرف

مما لا ينطبق عليه ضابط الظرف

– قوله تعالى (ويخافون يوماً كان شرُّه مستطيرا)(١) – فهي ليست بمعنى (في) فهم لا يخافون «في اليوم» بل يخافون «اليوم نفسه» – فهي مفعول به

– قوله تعالى (الله أعلمُ حيث يجعلُ رسالته)(٢) – حيث أيضا ليست بمعنى (في)

– قول العرب : دخلتُ الدارَ وسكنتُ البيتَ ؛ – ليست بمعنى (في) باطراد فلا يقال (صليت الدار ولا نمتُ البيتَ) – فهي منصوبة على نزع الخافض – ومن الجدير بالتذكر أن أسماء المكان المختصة – ما لها حدود محصورة – إذا استوفت شروط الظرف نصبا وبمعنى (في) – جُرّتْ بالحرف (في) لفظا . تقول (صليتُ في المسجد – سرت في الشارع – تخرجتُ في الكلية) وإذا نصبت كان ذلك على «التوسع» بنزع الخافض – كما سبق ذكره .

---

(١) من الآية ٧ – سورة «الإنسان»

(٢) الآية ١٢٤ – سورة «الأنعام» – حيث : مفعول به مبني على الضم في محل نصب وعامله محذوف تقديره (يعلم) لأن اسم التفضيل في الآية (أعلم) لا ينصب مفعولا به

عامل المفعول فيه من حيث الذكر والحذف

قال ابن مالك :

وانصبه بالواقع فيه مُظْهَرا كان — وإلّا فانْوِه مُقَدَّرا

ناصب المفعول فيه — كما يقول ابن مالك — المعنى الواقع فيه الذى يحمله عامله من « الفعل أو شبهه »

والأصل فى هذا العامل أن يكون مظهرا إذا كان موجودا — مثل كل الشواهد والأمثلة السابقة — لكنه قد ينوَى مقدَّرا إذا لم يوجد فى النطق .

— **جوازا** ، إذ دلَّ عليه دليل ، مثل (يومَ الخميس) جوابا لمن سألك (متى صمتَ ؟)

— **وجوبا** : فى الأبواب التى تحلُّ فيها شبه الجملة ، الظرف ، محل الجملة ، وهى أبواب (الصلة — خبر المبتدأ — الحال — النعت) — كما هو مشروح فى مواضعه فى تلك الأبواب .

الظرف المتصرف وغير المتصرف

المتصرف : ما لا يلزم النصب على الظرفية ، بل يكون ظرفا حين يستوفى شروطه الأخرى — فضلة بمعنى « فى » — ويفارق الظرفية إلى مواضع نحوية أخرى حين تغيب بعض هذه الشروط . لاحظ كلمة (اليوم) فى الاستعمالات التالية :

صمتُ اليومَ	ظرف
حدّدتُ اليومَ موعداً للسفر	مفعول به
اليومُ يومٌ مبارك	مبتدأ وخبر

غير المتصرف : ما يلزم النصب على الظرفية دون أن يخرج عنه مطلقاً. مثل الكلمات (قطُّ(١) — بينا — بينما — مع — صباح مساء — ليلَ نهارَ) وقد فارق النصب على الظرفية إلى الجر بالحرف (من) مثل (قبل — بعد — لدُن — لَدَى — عند)

قال تعالى : آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنّا علماً)(٢)

قال ابن مالك :

وما يُرى ظرفاً وغيرَ ظرف ... فذاك ذو تصرفٍ في العُرفِ

وغيرُ ذي التَّصرُّفِ الذي لَزِمْ ... ظرفيةً أو شبهها من الكَلِمْ

(أو شبهها : يقصد به ما يخرج عن الظرفية إلى الجرّ . فالظرف والمجرور أخوان (٢))

---

(١) هي ظرف للماضي : تقول (ما رأيته قط) — وهي مبنية على الضم في محل نصب .

(٢) من الآية ٦٥ سورة « الكهف »

المفعول معه

١ — المفعول معه لدى النحاة

٢ — اختلاف الرأى فى عامل المفعول معه

٣ — إعراب الإسم الواقع بعد « الواو »

* * *

المفعول معه لدى النحـــاة

سِيرِى والطريقَ	أنا سائرٌ والطريقَ
ذاكرِى والمصباحَ	أنا مذاكرٌ والمصباحَ

الكلمتان (الطريق والمصباح) وقعت كل منهما « مفعولا معه » منصوبا . وتقدم عليهما الفعل (سيرى — ذاكرى) و ما يشبه الفعل (سائر — مذاكر) .

وضابط المفعول معه اسم فضلة تالٍ لواو بمعنى "مع" تالية لجملة ذات فعل أو اسم فيه معنى الفعل وحروفه [طبق ذلك على الأمثلة]

قال ابن مالك :

يُنصبُ تالِى « الواوِ » مفعولاً معه فى نحوِ سِيرِى والطريقَ مُسرِعَهْ

ذكر أن ما يجىء بعد « الواو » ينتصب مفعولا معه — واكتفى بالمثال عن بقية الشروط — ثم قال :

وبعد « ما » : استفهامٍ ، أو « كيف » نَصَبْ

بفعلِ « كَوْنٍ » مضمَرٍ بعضُ العربْ

فأشار بالبيت إلى أن بعض العرب يقول مثل (ما أنت والصحةَ) و (كيف أنت والأيامَ) بنصب ما بعد « الواو » مع أنه لم يتقدمه فعل ولا شبهه — وخرّج ذلك بما يلي :

— الأكثر جعل ما بعد « الواو » مرفوعا(١) . بالعطف على ما قبلها .

— جعله منصوبا على إضمار فعل من « الكون » أي — تكون أو — يكون(٢) .

عامل المفعول معه

من المبادىء الأصولية (كل منصوب لابد له من ناصب) — وقد اختلفت الآراء فيما نصب المفعول معه .

رأى : أن الناصب ما سبقه من الفعل أو شبهه

— رأى آخر : الناصب هو « الواو » التى وقع بعدها .

رأى ثالث : الناصب « الخلاف » بين ما قبل « الواو » وما بعدها — إلى غير ذلك من الآراء .

والرأى : أن هذا موضوع لا جدوى منه ولا فائدة فيه ، فهو

---

(١) ما أنت والصحة — بالرفع — ما اسم استفهام مبتدأ — أنت : خبر — والصحة الواو عاطفة ، الصحة : معطوفة على موضع المبتدأ والخبر ، وموضعهما الرفع — مثل ذلك يقال فى (كيف أنت والأيام)

(٢) ما أنت والصحة — بالنصب — ما : اسم استفهام مبنى مقدم فى محل نصب [illegible] « تكون » [illegible] — أنت : اسم تكون ، ضمير [illegible] [illegible] فى محل [illegible] — الصحة : مفعول معه منصوب .

[illegible] أنت والأيام — كيف : حال — أنت : [illegible] [illegible] المحذوف « تكون » وهو بمعنى (تصنع) — الواو : للمعية — الأيام : مفعول معه .

من مشاكل العامل وفلسفته التعليلية . فالمفعول معه جاء في العربية منصوبا في كل جملة تجتمع لها صفات ضبطها السابقة — وهذا يكفي .

إعراب الاسم الواقع بعد « الواو » .

يوجَّه الاسم الواقع بعد « الواو » بأحد التوجيهات الخمسة التالية :

١ — وجوب العطف على ما قبله

وذلك إذا تخلّف شرط من شروط تحقق المفعول معه . كقول العرب (كلُّ رجلٍ وضَيْعَتُه) وقولنا (اشترك محمدٌ وعليٌّ) أو (اجتمع الأستاذُ والطلابُ) (١)

٢ — رجحان العطف

إذا صح بلا ضعف . تقول (ذاكر الطالبُ وزميلُه) . فالعطف أحقُّ ، لأنه الأصل

٣ — وجوب « المفعول معه »

إذا تعارض العطف مع الصناعة النحوية أو المعنى . مثل .

مالَك وشئونَ غيرِك (٢)   صناعة النحو لا تجيز العطف

سافرَ محمدٌ وطلوعَ الشمس   المعنى لا يجيز العطف(٣)

---

(١) الواو في [illegible] كل رجل وضيعته [illegible] لا [illegible] الأخرى [illegible] على ما قبله ، وهو [illegible] عمدة مثله لا فضلة ، كما هو شرط المفعول معه .

(٢) الضمير في (مالك) متصل مجرور ، ولا يصح العطف عليه إلا بإعادة حرف الجر .

(٣) طلوع الشمس : لا يعطف على (محمد) وإلا اشترك معه في فعله (سافر) ولا يصح أن يتصف به السفر .

٤ — رجحان « المفعول معه »

إذا ضعف العطف فى الصناعة النحوية أو المعنى

قمتُ والصديقَ ⟩ العطف ضعيف فى صناعة النحو(١)

قول الشاعر :

فكونوا أنتم وبنى أبيكم مكانَ الكُلْيَتَيْنِ من الطِّحالِ(٢)

٥ — امتناع العطف والمفعول معه

وذلك حين لا يصلح العطف « المشاركة » ولا المعيّة « المصاحبة »،
— حينئذ يوجه الكلام توجيهاً آخر، لا هو هذا ولا ذاك.

ومن الشواهد المشهورة لذلك قول الشاعر عن ناقته.

علفتُها تبنًا وماءً باردًا حتى شَتَتْ همَّالةً عيناها

فلا يصح عطف (ماء) على (تبن) لأن الماء لا يعلف — كما لا تصح المعيّة ؛ لأن الماء لا يخلط بالتبن فيصاحبه (٣).

---

(١) والقاعدة أن لا يعطف على ضمير الرفع المتصل إلا بعد توكيده بضمير منفصل — وهذا غير متحقق فى المثال.

(٢) الكليتين [illegible] — الطحال [illegible] فى الكلام [illegible] والعطف ضعيف من جهة المعنى [illegible] — وهذا يتحقق [illegible] العطف [illegible] ذلك — وهذا احتمال بعيد عن قصد الشاعر.

(٣) ويوجه البيت أحد توجيهين :
— ماء : مفعول به لفعل محذوف، والتقدير (سقيتها ماء) والواو لعطف الجمل —
— ضمن بعض النحاة الفعل (علفت) معنى (أنال) وعلى هذا يصح العطف بالواو.
إعراب : تبنا : مفعول ثان للفعل (علفتها) — همالة : حال من الفاعل (عيناها)
[illegible] ضرورة شعر.

ومن الشواهد المشهورة أيضا قول الشاعر :

إذا ما الغانياتُ برزْنَ يومًا ... وزجّجْنَ الحواجبَ والعيونَا

فلا يصح العطف ، لأن العيون لا تزجّج — تسوّى وتدقّق — ولا يصح المعيّة ، لأن وجود العيون مع الحواجب أمر بديهي — فلا فائدة من الإخبار به(٢) .

قال ابن مالك :

والعطفُ إنْ يمكنْ بلا ضعفٍ أحقّ ... والنصبُ مختارٌ لدى ضعفِ النَّسَقْ

والنصبُ إنْ لَمْ يجزِ العطفُ يجبْ ... أو اعتقِدْ إضمارَ عاملٍ تُصِبْ

ففي البيت الأول : ترجّح العطف إن صحّ بلا ضعف وترجّح النصب إن ضعف العطف — النَّسق

وفي الثاني : وجوب النصب على المفعول معه إن لم يصح العطف — وأشار الشطر الثاني إلى مسألة امتناع العطف والمعية ، فيضمر العامل — [illegible] وجوب العطف فهو معروف بداهة — إذا تخلفت شروط ما يتحقق به المفعول معه .

---

(١) الغانيات : الجميلات — برزن : ظهرن للناس — زججن : سوين ودققن — وبوجه البيت أحد توجيهين :

— [illegible] مفعول به لفعل محذوف تقديره (كحلن عيونا) والواو لعطف الجمل .

— تضمين الفعل (زججن) معنى (جملن) فيصح العطف .

[illegible]

تقديره (إذا ما برزت الغانيات برزن) .

الاستثناء

١ — تمهيد : جملة الاستثناء ومكوّناتها ومصطلحاتها .

٢ — أحكام المستثنى بالحرف (إلّا) .

٣ — تكرار (إلّا)

٤ — استعمال (غَيْر — سِوَى) فى الاستثناء

٥ — استعمال (خَلَا — عَدَا — حَاشَا) فى الاستثناء

٦ — استعمال (ليس . لا يكون) فى الاستثناء

* * *

جملة الاستثناء ومكوناتها ومصطلحاتها

أخلصَ المواطنون لبلادِهم إلّا الخونةَ(١)

وَفَى الأصدقاءُ لصديقِهم إلا العدوَّ(٢)

جاء فى الأشمونى : الاستثناء : هو الإخراج بـ « إلّا » أو إحدى أخواتها لما كان داخلا فى الكلام أو منزّلاً منزلة الداخل .

— فى الجملة الأولى : أخرج « الخونة » من « المواطنون » المنسوب لهم « الإخلاص » وهم — الخونة — داخلون فيهم حقيقة قبل إخراجهم منهم .

— وفى الجملة الثانية : أخرج « العدوّ » من « الأصدقاء » المنسوب

---

(١) جملة الاستثناء : تام موجب — المستثنى : متصل .

(٢) جملة الاستثناء : تام موجب . المستثنى : منقطع .

لهم الوفاء . وهو — العدو — ليس من الأصدقاء حقيقة . لأنه ليس منهم ، لكنه نُزِّلَ منزلة الدّاخل فيهم .

ومكونات جملة الاستثناء أربعة ، هى :

(ا) المستثنى منه . وهو الذى يكون منه الإخراج باعتبار الحكم المنسوب له — وهو فى المثالين السابقين (المواصلون — الأصدقاء) (١)

(ب) الحكم : هو المعنى المنسوب للمستثنى منه . والإخراج منه يكون باعتبار هذا المعنى — ويدل عليه فى المثالين (أخلص — وَفَى) يعنى : الوفاء والإخلاص .

(ج) أداة الاستثناء : هى التى بواسطتها يكون الإخراج — وهى فى المثالين (إلاَّ)

والأداة قد تكون حرفا (إلّا) أو اسما (غير — سوى) أو فعلا (خَلا — عَدَا — حَاشَا — ليس — لا يكون) — ولكلٍّ منها حديث يخصه .

(د) المُسْتَثْنَى : هو المخرَج من المستثنى منه والمعنى المنسوب له : — والمستثنى يكون منصوبا ومجرورا ومرفوعا . كما سيتضح لنا بعد تفصيلا .

والمصطلحات التى تطلق على جملة الاستثناء هى :

— الكلام التّامّ الموجَب — التام : الذى ذكر فيه المستثنى منه

---

(١) يتحقق المستثنى منه [illegible] تقديرا ، كأنه قيل (ما وفى أحد إلا الأصدقاء)

والموجب : الثبت الذي لم يتقدم عليه نفي أو شبهه ، وهو النهي والاستفهام .

ويتصور هذه الصورة المثالان اللذان بدأ بهما الموضوع .

ـ الكلام التام غير الموجب ، وهو الذي ذكر فيه المستثنى منه ، لكن تقدمه نفي أو شبهه . مثل (لا يكذبُ المسلمون على الناس إلاَّ المنافقين(١)) و (لا يَبغِ الناسُ على الضعيفِ إلا اللؤماء) و (أيَبْغِي الناسُ على ضعيفٍ إلا اللؤماء ! !) (٣)

ـ الكلام الناقص ـ أو ـ المفرَّغ : وهو الذي حذف منه المستثنى منه ، وسبقه نفي أو شبهه . مثل (لا يكذبُ إلا المنافقُ) و (لا يبغِ إلا اللئيمُ) و (أيَبْغِي إلاَّ اللئيمُ)

وسمِّي ناقصاً ؛ لأنه نقص رُكناً مهمًّا من أركانه . هو المستثنى منه ، ـ كما يسمى : مُفرَّغًا ؛ لأنه ـ كما سيأتى ـ يتفرغ فيه ما قبل « إلاَّ » للعمل فيما بعدها .

وهذه المصطلحات الثلاثة ستتردد في الحديث عن الأحكام النحوية لجملة الاستثناء .

أحكام المستثنى بالحرف « إلا »

للمستثنى مع « إلاَّ » الأحكام الآتية :

أن يجيء في كلام تام موجب : فيجب نصبه على الاستثناء

---

(١) الجملة بدأت بالنفي (لا يكذب)

(٢) الجملة بدأت بالنهي (لا يبغِ) [illegible] (لا) الناهية [illegible] وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

(٣) الجملة بدأت بهمزة الاستفهام .

كالمثالين اللذين بدأ بهما الموضوع . وكقوله تعالى (فشَرِبُوا منه إلا قليلاً منهم (١)) .

أن يجيء فى كلام تامّ غير موجب — وفيه التفصيلُ التالى :

(أ) إذا كان المستثنى مُتّصِلاً — وهو ما كان من جنس المستثنى منه — جاز إتباعه للمستثنى منه على أنه بدل بعض كل — وهو الراجح — وجاز نصبه على الاستثناء — وهو مرجوح — وذلك كمثال (لا يكذب المسلمون على الناس إلا المنافقين) والأحسن أن يقال فيه (إلاَّ المنافقون) على الإتباع .

قال تعالى (ولا يلتفتْ منكم من أحدٍ إلاَّ امرأتك (٢)) — قرئت (امرأتك) بالرفع وبالنصب .

وقال تعالى (ومَنْ يقنطُ من رحمةِ ربِّه إلا الضالون ؟) (٣) وقرئت (إلاَّ الضالِّين) .

(ب) أن يكون المستثنى منقطعاً — وهو الذى يختلف فى جنسه عن المستثنى منه — كقولنا (لا يكذب المسلمون على الناس إلا المشركين) فقد اختلف نطقه كما يلى :

— كلّ العرب ينطقونه بالنصب فقط ، وقرئ بذلك قوله تعالى

---

(١) من الآية ٢٤٩ — سورة « البقرة » .

(٢) من الآية ٨١ — سورة « هود » — أحد : فاعل للفعل (يلتفت) مرفوع محلاً ، لكنه مجرور لفظاً بحرف الجر الزائد (من) .

(٣) من الآية ٥٦ — سورة « هود » — من : اسم استفهام مبتدأ — جملة « يقنط من رحمة ربه » خبر المبتدأ — الضالون : بدل مرفوع من اسم الاستفهام — وبالنصب منصوب على الاستثناء .

(وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) (١) — وقد حتار [illegible] هذه اللغة ، فأوجبوا النصب .

— بنو تميم يطلقونه غالباً بالنصب — وقرئت عندهم الآية السابقة برفع (اتباع الظن) (٢)

• انظر في الهامش إعراب (لا إلهَ إلا اللهُ)

قيل : ومن ذلك قول الفرزدق — وهو تميمي — :

وبنتُ كريمٍ قد نكحنا ، ولم يكنْ ... لنا خاطبٌ إلا السِّنانُ وعامِلُهْ (٣)

وكل هذا إذا جاء المستثنى متأخرا عن المستثنى منه في الكلام التام غير الموجب .

(جـ) فإذا تقدم المستثنى على المستثنى منه — في هذا الكلام — وجب نصبه — ويستشهد لذلك بقول الكميت :

ومَا لِيَ إلَّا آلَ أحمدَ شيعةٌ ... وما لِيَ إلا مذهبَ الحقِّ مذهبُ (٤)

---

(١) من الآية ١٥٧ — سورة « النساء » — اتباع الظن : ليس من العلم ، فهو مستثنى منقطع منصوب في قراءة جميع العرب .

(٢) من علم « من » : حرف جر زائد ، علم : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة منع من ظهورها كسرة حرف الجر الزائد — اتباع الظن : بدل مرفوع — يعني من [illegible] في لغة بني تميم

• إعراب (لا إله إلا الله) لا : نافية للجنس ، إله : اسمها ، وخبرها مقدر « موجود » — إلا : أداة استثناء ملغاة — الله : بدل من الضمير في (موجود) المقدرة (موجود هو) — ولا يصح أن تكون خبر (لا) لأن خبرها يكون نكرة ، ولا يصح أن تكون بدلا من (إله) لأن البدل [illegible] عن المبدل منه ، ولا يصح ذلك هنا ، لأن « الله » معرفة ، و [illegible] لا ، لا بد أن يكون نكرة .

(٣) الشاهد : [illegible] ([illegible]) [illegible] جنس المستثنى منه (خاطب) [illegible] [illegible] — [illegible] ما يلي الطرف من جسم الرمح — بنت كريم : مفعول به مقدم — خاطب — اسم (يكن) مؤخر .

(٤) يروى البيت بنصب (آل) في الشطر الأول [illegible] (مذهب الحق) في الشطر الثاني

قال سيبويه :

حدثنى يونس أن قوماً يُوثَق بعربيتهم يقولون (ما لى إلاّ أبوك ناصرٌ) بالرفع مع تقدم المستثنى على المستثنى منه .

ومثل ما حكاه يونس قول حسّان بن ثابت :

لأنهُمُ يرجون منه شفاعةً إذا لم يكن إلاّ النبيُّون شافعُ (١)

برفع (النبيون) مع تقدم المستثنى على المستثنى منه .

– أن يجىء المستثنى فى كلام ناقص – مفرغ – فتعتبر « إلاّ » كأنها ملغاة – معدومة – بتعبير ابن مالك – ويعرب ما بعدها حسبما يقتضيه ما قبلها فتقول (لا يكذبُ إلا المنافقون) و (لا تحتقرْ إلا المنافقين) و (لا يستهزئ اللهُ إلاّ بالمنافقين) (٢)

قال ابن مالك :

ما استثنتْ « إلاّ » مع تمامٍ ينتصبْ وبعد نفيٍ أو كنفيٍ انتُخِبْ
إتباعُ ما اتّصل وانصبْ ما انقطعْ وعن تميمٍ فيه إبدالٌ وقَعْ
وغيرُ نصبِ سابقٍ فى النفيِ قد يأتى ، ولكن نصبَه اخترْ إن ورَدْ
وإن يُفرَّغْ سابقٌ « إلاّ » لِما بعدُ ، يكنْ كما لو « إلاّ » عُدِمَا

– فى البيتين الأول والثانى : بيان حكم المستثنى بـ « إلاّ » فى الكلام التام الموجب – وبعد النفى وشبهه ، إذ يختار – يُنتخب – الإتباع مع المستثنى المتصل والنصب مع المنقطع ، وإن جوّزت « تميم » فى المنقطع النطق بالإتباع على « البدل » .

(١) شرح الألفية – لابن الناظم ص ٢٩٨ .

(٢) المنافقون : فى المثال الأول « فاعل » وفى الثانى « مفعول به » وفى الثالث مجرور بحرف الجر « الباء » .

– البيت الثالث يقول : المستثنى السابق المستثنى منه فى النفى يجوز فيه غير النصب — الإتباع – لكن النصب هو المختار .

– ويقرر البيت الأخير أنه : إن يفرغ العامل السابق « إلا » لما بعدها فى الكلام الناقص ، تعتبر « إلا » كأنها معدومة . فيعرب المستثنى كما يقتضيه ما قبلها : رفعاً أو نصباً أو جرًّا .

تكرار « إلا »

هذه مسألة شغلت ستة أبيات فى الألفية وعدة صفحات فى كل مطولات النحو . وهى أيسر من كل ذلك . وهذه هى المسألة كما أوردتها الألفية .

(أ) إذا تكررت « إلا » للتوكيد — بأن يكون ما بعد المكررة هو نفس الأول أو معطوفاً عليه — عوملت الأولى على الأصل — كما سبق فى حكم ما بعد « إلا » — وأعرب ما بعد المكررة بدلاً أو معطوفاً .

مثال ابن مالك لبدل : لا تمرُرْ بهمْ إلا الفتى إلا العلا (١)

ومن شواهد العطف قول أبى ذؤيب الهذلى :

هل الدهرُ إلا ليلةٌ ونهارُهـــا وإلا طلوعُ الشمس ثمّ غِيارُها (٢)

---

(١) هذا المثال : استثناء تام سبقه النفى — الفتى : بدل من الضمير المجرور فى (بهم) أو منصوب على الاستثناء . العلا : بدل من الضمير بالجر أو النصب — إلا : ملغاة .

(٢) الشاهد [illegible] — والاستثناء فى بيت مفرغ — ليلة : خبر المبتدأ — طلوع الشمس : معطوف بالواو على « ليلة » — إلا : ملغاة .

ومن شواهد البدل والعطف كليهما قول الراجز :

مالَكَ من شَيْخِكَ إلا عَمَلُهْ إلّا رَسِيمُهُ وإلّا رَمَلُهْ (١)

قال ابن مالك : وألغِ « إلّا » ذات توكيدٍ كـ « لا

تَمْرُرْ بهم إلّا الفتى إلّا العَلَا

(ب) إذا تكررت لغير التوكيد — في ذلك التفصيل التالي :

— في الاستثناء المفرَّغ : يعامل واحد من المستثنيات المكررة حسبما يقتضيه العامل وينصب الباقي . وجاء في الأشموني « ولا يتعيّن لاشتغال العامل واحد بعينه بل أيُّها أشغلته به جاز . والأول أولى » والأقرب إلى يسر الاستعمال أن يأخذ العامل المستثنى الأول . وينصب الباقي ، تقول (ما عذرَ إلّا الصديقُ إلّا العدوَّ (٢))

وإن تكرَّرْ لا لتوكيدٍ فمع تفريغٍ التأثيرَ بالعاملِ دَعْ

في واحدٍ مما بـ « إلّا » استُثْنِي وليس عن نصبِ سواه مُغْنِي

ومعنى البيتين : إن تكررت « إلّا » لغير التوكيد في الكلام المفرّغ ، فاجعل التأثير للعامل في واحد من المستثنيات . ولا يغني ذلك عن نصب الباقي .

— إذا تكررت لغير التوكيد في الكلام غير المفرّغ وتقدمت المستثنيات المكررة على المستثنى منه ، نصبت جميعها ، تقول (ما لي إلا الصدقَ إلّا المروءةَ إلّا الوفاءَ خُلُقٌ)

---

(١) شيخك : جملك . وردت في بعض الروايات : شيخك ، والمقصود ، ... رسيمه : مشيه البطيء — رمله : مشيه السريع .

الشاهد : (إلا رسيمه وإلا رمله) رسيمه : بدل من « عمله » — رمله : معطوف على « عمله » وجاء كل منهما بعد « إلا » المكررة .

(٢) الصديق : فاعل « عذر » . العدو : منصوب على الاستثناء — الكلام مفرغ .

قال ابن مالك :

ودون تفريغ مع التقدم نصب الجميع احكم به والتزم

ـ إذا تكررت إلا لغير التوكيد وفي غير التفريغ وتأخرت المستثنيات جيء بواحد منها معاملة الأصل – من وجوب النصب أو جواز الإتباع والنصب – ونصب الباقي . وجاء في أوضح المسالك : ولا يتعين الأول لذلك ، بل يترجح ، ويجوز أن يعامل الأول حسبما يقتضيه الأصل ، وينصب الباقي .

تقول (إن الذين عاهدوا رسول الله إلا المنافقين إلا اليهود) (١)

ومثال ابن مالك (لم يفوا إلا امرؤ إلا عليًّا) (٢)

قال ابن مالك :

وانصب لتأخير ، وجئ بواحد منها كما لو كان دون زائد

كلم يفوا إلا امرؤ إلا علي وحكمها في القصد حكم الأول

[لو كان دون زائد : لو كان بدون تكرار إلا – علي : منصوب ، والوقف عليه بالسكون لغة ربيعة – وحكمها في القصد حكم الأول : المقصود بالقصد المعنى] .

وأرى أن ابن مالك طوّل المسألة وعرضها بطريقة معقدة غير

---

(١) المنافقين : جمع في كلام تام موجب ، فنصبت على الاستثناء – اليهود : نصبت بعد إلا المكررة .

(٢) [illegible] امرؤ [illegible] واجب النصب بعد إلا المكررة .

مباشرة مما جعلها من مسائل النحو المريحة المبهمة على الدارسين والمتعلمين على السواء — وجوهرها العملي يلخصه ما يلي :

(أ) إذا تكررت « إلا » وصلح ما بعد المكررة بدلا أو عطف نسق عومل ما بعد « إلا » الأولى بحسب الأصل . وما بعد المكررة يعرب بدلا أو معطوفا .

(ب) إذا تكررت « إلا » ولم يصح ما بعد المكررة بدلا أو معطوفا عومل ما بعد « إلا » الأولى حسبما يقتضيه الأصل ، ونصب الباقي — ولا صعوبة في ذلك ولا التواء (١)

استعمال « غير وسوى » في الاستثناء

قال ابن مالك :

واستثن مجرورا بـ« غير » معربا ... بما لمستثنى بـ « إلا » نسبا

قال الأشموني : والمعنى أن « غيرا » يستثنى بها مجرور بإضافتها إليه ، وتكون هي معربة بما نسب للمستثنى بـ « إلا » من الإعراب فيما تقدم .

تقول : أخلص أهل المدينة للرسول غيرَ اليهودِ (٢)

ما غدرَ أهل المدينة بالرسول غيرُ اليهودِ (٣)

وكلمة « سوى » تعامل معاملة (غير) في الأصح

---

(١) راجع : النحو المصفى ص ٤٩٤ . فقد عرض الموضوع كله في صفحة واحدة .

(٢) الكلام تام موجب ، يجب نصب (غير) كما ينصب الواقع بعد (إلا) في هذا الكلام

(٣) الكلام تام منفي ، يجوز في (غير) الإتباع والنصب كما في الواقع بعد (إلا) في هذا الكلام — اليهود ، في المثالين مجرور بالإضافة إلى (غير)

كما قال ابن مالك :

ولِسِوًى سُوًى سَواءٍ اجْعَلا ... على الأصحِّ ما لِغَيْرٍ جُعِلا (١)

تقول فى المثالين السابقين :

أخاصَ أهلُ المدينة الرسولَ سوى اليهودِ

ما غدر أهلُ المدينة بالرسول سوى اليهودِ

والخلاصة :

أنّ (غير) تعامل معاملة ما بعد (إلاّ) فى كل صورها ، والإعراب يظهر عليها ، وأنّ (سوى) تعامل معاملة ما بعد (إلاّ) أيضاً ، والإعراب يقدَّر عليها .

استعمال « خلا وعدا وحاشا » فى الاستثناء

هذه الكلمات تستعمل فى الاستثناء كما يلى :

— أن ينتصب المستثنى بعدها : تقول (وصلَ السباحون إلى نقطة النهاية خلا سبّاحًا) (٢) أو (عدا سبّاحا) أو (حاشَ سبّاحا) وهى حينئذ أفعال ماضية .

— أن يجر المستثنى بعدها : تقول (وصلَ السباحون إلى نقطة النهاية

---

(١) [illegible]

[illegible] : قوله (على الأصح) إشارة إلى رأى سيبويه من أنها ملازمة للنصب على « الظرفية »

(٢) [illegible] مفعول [illegible] ([illegible] سبحاً)

(ويقال مثل ذلك فى جملة « عدا — حاشا ») — وهذا أحسن ما قيل .

خلا سبّاحٍ (١) أو (عدا سبّاحٍ) أو (حاشا سبّاحٍ) تكون حينئذ حرفَ جرّ.

– أن يتقدم عليها «ما» المصدريّة، وتجيء مع (خلا – عدا) ولا تصحب (حاشا) ويجب حينئذ نصب المستثنى – فهما حينئذ فعلان قطعًا. نقول (وصل السبّاحون إلى نقطة النهاية ما خلا سبّاحًا) (٢) أو (ما عدا سبّاحًا)

(فكلمة (حاشا) لا تصحبها (ما) المصدرية) وفيها لغات ذكر منها ابن مالك (حاشى (٣) – حشا) لكن المشهور (حاشا))

استعمال (ليس – لا يكون) في الاستثناء

هذان فعلان ناسخان من باب «كان» ولكن الدلالة معهما تفيد الاستثناء. نقول (فاز المجدون ليس الكسولَ)، و(يفوز المجدون لا يكون الكسولَ) – والمستثنى معهما خبرهما.

قال ابن مالك:

واستثنِ ناصبًا بليس وخلا ... وبعدا وبيكون بعد «لا»

واجرُرْ بسابقَيْ «يكون» إن تُرِدْ ... وبعد «ما» انصبْ وانجرارٌ قد يَرِدْ

---

(١) خلا سباح: خلا: حرف جر – سباح: مجرور بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل السابق (وصل) – وكذلك في أختيها.

(٢) ما خلا سباحا: ما: مصدرية – خلا: فعل ماض، والفاعل مستتر – سباحا: مفعول به – والجملة حال.

(٣) جاء في سورة «يوسف» (وقلن: حاش لله).

وإعرابها – كما جاء في «التبيان في إعراب القرآن» للعكبري:

– قرئ بالألف (حاشا) وبغير ألف (حاش) وهو فعل ماض وفاعله مستتر والجار والمجرور في (لله) متعلقان به أي (تنزه يوسف عن الفاحشة من أجل الله)

وقيل بغير ألف (حاش) حرف جر حذفت منه الألف [illegible]

وحيثُ جرّا فهما حرفانِ ... كما هما إنْ نصبا فعلانِ

وكـ « خلا » « حاشا » ولا تصحبُ « ما »

وقيل : حاشَ وحشا فاحفظهما

الأبيات الثلاثة الأولى عن (خلا وعدا) وقبلهم في بيت قوله (ليس ولا يكون) في حكم نصب المستثنى بها خبره .

وفي البيت الثاني أورد « سابقي يكون » في البيت الأول خلا وعدا يجوز الجر بها ، وأنهما إذا اقترنا بـ « ما » فالحكم النصب

والبيت الثالث بيان أنهما حين يجرّان المستثنى حرفان وحين ينصبانه فعلان . البيت الأخير خاص بـ « حاشا » وأنها مثل « خلا » في استعمالها ، لكن لا يتقدم عليها « ما » وفيها لغات ذكرها .

ولكن أين قدرة الناظم على عرض النحو بصورة التعبير الشامل ؟ حيث عبّر عن (لا يكون) بقوله (و بعد يكون بعد لا) وعن (خلا وعدا) بقوله (سابقي يكون) وقد اختلطت في البيت الأول الأدوات ، فلم تعد « لا يكون » بعد « ليس » من فصل بينهما كما فصل بين (خلا وعدا) و (حاشا) في الأبيات — هذه قدرة الناظم !!

الحال

* * *

ملحـــوظة

لم ألتزم في هذا الباب – ولا في أبواب أخرى – ترتيب مباحثه كما عرضها ابن مالك في الألفية . لكن التزمت ذكرها جميعا بترتيب مباحث الباب الستة التي ذكرت تحت عنوانه – فهو – في رأيي ترتيب أقرب إلى التأمل والفهم لجزئيات مباحث الحال الكثيرة المبعثرة .

الحال لغة ونحوا

جاء في التصريح عن كلمة (الحال) « يجوز فيها التذكير والتأنيث لفظا ومعنى — وفي الحاشية : لكن الراجح في لفظها التذكير وفي معناها التأنيث » .

ومعنى هذا أن الراجح أن تنطق (الحال) لا (الحالة) والراجح في المعنى أن يؤنث لها الفعل . فتقول (سرتني الحال) وأن يعود عليها الضمير مؤنثا فتقول (الحال رضيت عنها) وأن توصف ويشار إليها بالمؤنث (هذه حال هائلة)

وضابطها نحوا — كما قال ابن مالك :

الحال وصفٌ فضلةٌ منتصبُ مفهمُ في حالِ كـ فردًا أذهبُ

فما يشغل هذا الموقع النحوي تتحقق له ثلاث صفات :

— وصفٌ واحد من أسماء الأوصاف (اسم الفاعل — اسم المفعول أمثلة المبالغة — اسم التفضيل — الصفة المشبهة)

— فضلة : ما ليس أحد ركني(١) الإسناد في الجملة . وليس المقصود أنه من فضول الكلام ويستغنى عنه المعنى . فهي مثلا في قوله تعالى (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كُسالى)(٢) ضرورية لصحة المعنى .

— مبيّن لهيئة صاحبه — أو بتعبير ابن مالك : مفهم في حال »

---

(١) المبتدأ والخبر — أو — الفعل والفاعل أو نائب الفاعل

(٢) من الآية ١٤٢ — سورة « النساء »

أي : مبنى للمجهول مشتق المصدر (قمت مبكرا وصليت خاشعا وذهبت للعمل نشيطا) كما مثل ابن مالك (أذهب فرداً) فهو مؤول بالوصف (منفردا) .

الحال وصاحبها من حيث التنكير والتعريف

أولاً : الحـــال

قال ابن مالك :

والحالُ إنْ عُرِّفَ لفظاً فاعتقِدْ تنكيرَهُ معنىً كـ « وحدَكَ اجتهِدْ »

الأصل في الحال أن تكون نكرة ، قال الأشموني « وإنما لزم تنكيرُه ؛ لئلا يُتوهَّم كونه نعتاً ، لأن الغالب كونه مشتقاً وصاحبه معرفة »(١)

لكن : بعض جمل في العربية جاءت فيها الحال معرفة لفظاً ، ويعتقد تنكيرها معنى ، ومن ذلك :

ما ظاهره التعريف بالألف واللام ، مثل (ادْخُلوا الأولَ فالأولَ) أي « مُرَتَّبين » و(جاءوا الجَمَّاءَ الغفيرَ) أي « جميعاً » و (أرسلَها العِراكَ) أي « مُعتَرِكَةً » وحمل على ذلك قوله تعالى (لئن رجعنا إلى المدينة لَيُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذَلَّ) (٢)

---

(١) [illegible]

(٢) من الآية ٨ — سورة « المنافقون » — جاء في « التبيان » للعكبري : يقرأ على تسمية [illegible] والألف واللام زائدة .

ـــ مع أنها معرفة بتعريف الإضافة [illegible] (عرفت الأمر وحده) أي منفردا ، و (رجع عَوْدَه على بَدْئه) أي عائدا ، و (فعل ذلك جهده وطاقته) أي جاهدا ، و (جاءوا قَضّهم بقضيضهم) أي جميعا ، و (تفرّقوا أيادِيَ سبأٍ) أي «متناثرين»

ـ ثانيا : صاحب الحال

قال ابن مالك :

وَلَمْ يُنَكَّرْ غَالِبًا ذُو الحَالِ إنْ ... لَمْ يَتَأَخَّرْ أوْ يُخَصَّصْ أوْ يَبِنْ

مِنْ بَعْدِ نَفْيٍ أوْ مُضَاهِيهِ كَـ«لَا ... يَبْغِ امرُؤٌ عَلَى امرِئٍ مُسْتَسْهِلا»

الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة ؛ ليتعيّن من جاءت الحال لبيان كيفيته ، ولا يكون نكرة إلا إذا أفاد ، وقد عدّ ابن مالك من مواقف الإفادة ما يلي :

ــ أن يتقدم صاحب الحال على الحال ـ كقول الشاعر :

وما لامَ نفسي مثلَها ليَ لائمٌ ... ولا سدَّ فقري مثلُ ما ملكتْ يدي (١)

ــ أن يتخصص صاحب الحال النكرة بوصف أو إضافة ، كقوله تعالى

(ولمّا جاءهم كتابٌ من عند الله مصدّقًا لما معهم)(٢) وقوله تعالى عن خلق الأرض (وجعل فيها رواسيَ من فوقها وباركَ فيها وقدّر

---

(١) «مثلها» في الشطر الأول حال تقدمت على صاحبها «لائم» الذي هو فاعل الفعل «لام» أما «مثل» في الشطر الثاني فهي فاعل للفعل «سد».

(٢) من الآية ٨٩ ـ سورة «البقرة» «مصدقا» الحال ـ صاحب الحال «كتاب» وخصص بالوصف شبه الجملة «من عند الله»

فيها أقواتها في أربعة أيامٍ سواءً للسائلين) (١)

— أن يسبق بنفي أو شبهه — مضارعه — وهو النهي والاستفهام .

قال تعالى (وما أهلكنا من قريةٍ إلا ولها كتابٌ معلومٌ) (٢)

ومثل ابن مالك للنهي (لا يبغِ امرؤٌ على امرئٍ مستسهلا) —

ومن الاستفهام قول الشاعر :

يا صاحِ هل حُمَّ عيشٌ باقياً فترى   لنفسك العذرَ في إبعادها الأملا (٣)

في قول ابن مالك (ولم ينكر غالبا) إشارة إلى مجيء صاحب الحال نكرة بدون مسوّغ من المسوغات السابقة ، وهذا من غير الغالب . ومنه ما سمع عن العرب من قولهم (عليه مائةٌ بيضًا (٤) وقول عائشة : (صلَّى رسولُ الله جالسًا وصلَّى وراءه رجالٌ قيامًا (٥))

تأخير الحال وتقديمها على عاملها

للحال مع عاملها من حيث التقديم والتأخير ثلاث حالات :

الأولى : أن تتقدم على عاملها وجوبا

وذلك إذا كانت اسما له صدارة الكلام . وهو غالبا اسم الاستفهام

---

(١) الآية ١٠ — سورة « فصلت » سواء : حال ، مصدر بمعنى « مستوية » وصاحب الحال « أربعة أيام » وهو مخصص بالإضافة .

(٢) الآية ٤ سورة « الحجر » — جملة (ولها كتاب معلوم) حال من الخبر المتقدم والمبتدأ المؤخر — صاحب الحال « قرية » تقدم عليها النفي « ما » .

(٣) يا صاح : منادى مرخم ، أصله (يا صاحب) . حم : معناه : قدر — عيش : نائب فاعل وهو « صاحب الحال » باقيا « وسوغ مجيئه نكرة وقوعه بعد الاستفهام .

(٤) بيضا : أي : فضة ، وهي : الحال ، وصاحبها (مائة) وهي نكرة .

(٥) قياما : هي : الحال ، وصاحب الحال « رجال » وهي نكرة

(كيف) نحو (كيف يحلو الشَّدْوُ من القمريّ فى الصيف ؟) (١)

– ولم يذكر ابن مالك هذه الحالة

الثانية : ما يجوز فيها التقديم والتأخير

وذلك مع الفعل المتصرف والوصف الذى يشبهه – وهو ما فيه معنى الفعل وحروفه وقبل الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث – وذلك (اسم الفاعل واسم المفعول – الصفة المشبهة) كقوله تعالى (خُشَّعًا أبصارُهم يخرجون من الأجداث كأنهم جرادٌ منتشر) (٢) وكقول (دائماً الإنسان المخلص متقنٌ عمله) ومثّل ابن مالك لهذين (مُخْلِصًا زيد دعا) و (مسرعًا هذا راحلٌ)

قال ابن مالك :

والحالُ إنْ يُنصَبْ بفعلٍ صُرِّفا ، أو صفةٍ أشبهتِ المصرَّفا
فجائزٌ تقديمُه كـ« مُسْرِعًا ذا راحلٌ » و« مُخلِصًا زيدٌ دعا »

الثالثة : وجوب تأخيرها

وذلك فى المسائل التالية :

– أن يكون العامل فعلا جامدا كفعل التعجب (ما أحسنَ الفائزَ متسامحًا)

– أن يكون العامل وصفاً لا يشبه الفعل المتصرف – وهو ما لا يثنى

---

(١) راجع ملخص إعراب (كيف) فى كتاب (النحو المصفى ص ٤٧٤)
(٢) الآية ٧ – سورة « القمر » (خشعاً) الحال ، تقدمت على عاملها (يخرجون) الأجداث : جمع « جدث » وهو القبر .

والجمع ولا يؤنث أو يذكر – مثل أفعل التفضيل (المروءة مستترةً أروعُ من المعروفِ مُعْلَنًا) .

وهذان الموضوعان عُرِفا بتقديم الحال في حالة الجواز التي عرضها ابن مالك – لكنه استثنى من الثانية ما نص عليه بقوله :

ونحو « زيدٌ مفردًا أنفعُ من ... عمرٍو مُعانًا » مستجازٌ لن يَهِنْ

وقد سبق إذا كان العامل أفعل التفضيل ، وفُضِّل شيء في حال نفسه أو غيره في حال أخرى – فإن له حالين : إحداهما متقدمة عليه والأخرى متأخرة عنه ، والمثال في البيت (زيدٌ مفردا أنفعُ من عمرو مُعَانًا (١) ، – حينئذ يجوز تقديم الحال الأُولى .

(مستجاز : جائز – يهن : يضعف)

– أن يكون العامل معنويا : وهو الذي ضُمِّن معنى الفعل دون حروفه ، مثل (تلك) بمعنى أشير ، و (ليت) بمعنى أتمنى ، و (كأنَّ) بمعنى « أُشَبِّه » ، وكذلك الجار والمجرور والظرف

قال تعالى (فتلك بيوتُهم خاويةً بما ظلموا) (٢)

قال ابن مالك :

وعاملٌ ضُمِّنَ معنى الفعلِ لا ... حروفَه مؤخَّرا لن يَعْمَلا

كتلك ليتَ وكأنَّ ونَدَرْ ... نحو « سعيدٌ مستقرًا في هَجَرْ »

فذكر المسألة ، ثم عقب عليها بشاهد نادر تأخر فيه [illegible] مستقرا

---

(١) واضح أن « زيد » في حالة « مفردا » فضل على « عمرو » في حالة « معانا » .

(٢) من الآية ٥٢ – سورة « النمل » – الحال : خاوية – العامل « تلك » .

في نحو [illegible] الحال على الحال [illegible] جار ومجرور — كما في الآية — وهي على قراءة الحسن البصري للآية (والسماواتُ مطوياتٍ بيمينه) (١)

٢ - أن يكون صاحب الحال مجروراً بحرف الجر ، كقولك (تجولتُ في الحديقة مسروراً) في رأي جمهور النحاة أنه لا يصح تقديم الحال (مسروراً تجولتُ في الحديقة).

ومن رأى ابن مالك جواز ذلك ، قال :

وسَبْقَ حالٍ ما بحرفٍ جُرَّ قد أَبَوْا ، ولا أمنعه — فقد وَرَدْ

ومما ورد منه قول عروة بن حزام :

حلفتُ بِرَكْبِ الراكعينَ لربهم خشوعاً ، وفوقَ الراكعينَ رقيبُ
لئن كان بَرْدُ الماءِ هيمانَ صادياً إليَّ حبيباً ، إنها لحبيبُ (٢)

ويبدو أن رأي جمهور النحاة أحسن ، يتفق مع الاستعمال المقبول — أما رأي ابن مالك فخاص بلغة الشعر (٣).

مجيء الحال من المضاف إليه

قال ابن مالك :

ولا تُجِزْ حالاً من المضافِ له إلا إذا اقتضى المضافُ عملَه

---

(١) السماوات : مبتدأ — مطويات : حال — بيمينه : جار ومجرور خبر المبتدأ ، وهو [illegible]

(٢) [illegible] بحرف الجر (إلى) — حبيبا : خبر كان .

(٣) الترتيب بين الحال وصاحبها لا تقيد فيه ، فمثل (جاء الامتحان سهلا) لك أن تقول (جاء سهلا الامتحان) .

أو كان جزء ما له أضيفـا ... أو مثل جزئه فلا تحيفـا

مجيء الحال من المضاف إليه مسألة في النحو مشهورة ، أساسها العامل وقاعدته « لأن ما يعمل في الحال لابد أن يكون عاملا في صاحب الحال » . ولذلك ذكر ابن مالك أن الحال لا يجوز مجيئها من المضاف إليه إلا فيما يلي :

– أن يكون المضاف صالحا للعمل في الحال : كقوله تعالى (إليه مرجعكم جميعا)(١)

– أن يكون المضاف جزءا من المضاف إليه . كقوله تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخوانا)(٢)

– أن يكون المضاف كالجزء(٣) من المضاف إليه : كقوله تعالى (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا)(٤)

وكلام الناظم يشعر بمنع مجيء الحال من المضاف إليه في غير هذه المسائل الثلاث – لكن جاء في الأشموني « مذهب الفارسي الجواز » وهو – فيما يبدو لي – مذهب وجيه (٥) .

* * *

---

(١) من الآية ٤٨ – سورة « المائدة » – إليه : جار ومجرور « خبر مقدم – مرجعكم : مصدر ميمي بمعنى الرجوع ، وضمير المخاطبين [illegible] ، جميعا : حال من ضمير المخاطبين المضاف إليه .

(٢) من الآية ٤٧ – سورة « الحجر » – إخوانا : حال « صاحبها ضمير الغائبين المضاف إلى « صدور » – وهذه « صدور » جزء من المضاف إليه

(٣) ليس جزءا حقيقة ، لكن في حكم الجزء ، فهو من الناحية المعنوية كذلك .

(٤) من الآية ١٢٣ – سورة « النحل » – حنيفا : حال « صاحبها « إبراهيم » وهو [illegible] عقيدته – كأنها جزء منه .

(٥) راجع : النحو المصفى ص ٤٧٣ .

الصور التى تجيء عليها الحال

(أ) الحال المتنقلة واللازمة

الأصل فى الحال أن تكون متنقلة ، بأن تدل على وصف غير ملازم لصاحبها ، مثل (وقف الطالبُ المتفوقُ فرِحًا) — لكنها قد تدل على وصف ملازم ، كقول العرب (خلق اللهُ الزرافةَ يديْها أطولَ من رجليها)(١) ومنه قوله تعالى (وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفًا)(٢)

(ب) الحال المشتقة والجامدة

الأصل فى الحال أن تكون مشتقة — وصفًا — مثل كل الأمثلة التى جاءت فى هذا الباب وقد تجيء جامدة ، وذكر ابن مالك منها

أن تدل على سعر شيء وثمنه — مثل (بعته إردبًّا بخمسين جنيهًا) ومثال ابن مالك (بعته مُدًّا(٣) بكذا) ، ويؤول بـ : مسعَّرًا

— أن تدل على مفاعلة بين اثنين — يحدث الأمر منهما معًا — مثل (صافحته يدًا بيدٍ) و (قابلته وجهًا لوجهٍ) وتؤول بمشتق مناسب (مُلامِسًا — أو — مُواجِهًا) ونحو ذلك .

— أن تدل على التشبيه ، مثل (كَرَّ زيدٌ أسدًا) أى : كأسد

— كل ما يمكن تأويله بالمشتق دون تكلف ، مثل (ادخلوا رجلًا رجلًا) أى : مترتبين

---

(١) أطول : حال من « يديها » وهى وصف ملازم بحسب الخلقة — يديها : بدل بعض من كل من « الزرافة » .

(٢) من الآية ٢٨ — سورة « النساء » .

(٣) نوع من المكاييل .

قال ابن مالك :

وكونُهُ مُنْتَقِلاً مُشْتَقَّا ... يَغْلِبُ ، لكنْ ليسَ مُسْتَحَقَّا(١)

ويَكْثُرُ الجمودُ في سعرٍ ، وفي ... مُبْدِي تأوُّلٍ بلا تَكَلُّفِ

كَبِعْهُ مُدًّا بكذا ـ يدًا بيدْ ... وكَرَّ زيدٌ أسدًا ، أي كأسدْ

تذييل

يتعلق بهذا الموضوع ما تسمى بـ « الحال الموطئة » وهي الحال الجامدة الموصوفة بالمشتق ، كقوله تعالى (إنّ هذه أمتكم أمةً واحدةً) وقوله (فتمثّل لها بَشَرًا سويًّا) فالحال (أمةً) وصفت بكلمة (واحدة) والحال (بشرا) وصفت بكلمة (سويًّا) .

وسميت موطئة بمعنى « ممهدة » لأن الحال في الحقيقة هي « المشتق » والجامد ممهد لها .

(جـ) الحال المتفرِّدة والمتعدِّدة

قال ابن مالك :

والحالُ قد يجيءُ ذا تعدُّدِ ... لمفردٍ ـ فاعلمْ ـ وغيرِ مفردِ

تتعدد الحال وصاحبها واحد

تقول (قمتُ من النوم راضياً متفائلاً) ـ ومنه ما يُنسب للمجنون :

عَلَيَّ ـ إذا ما جئتُ ليلى بخفيةٍ ... زيارةُ بيتِ اللهِ رَجْلانَ حافيًا(٢)

ـ تتعدد الحال وصاحبها متعدِّد

ـ إذا وجدت قرينة لفظية ـ كالإفراد والتثنية والجمع ـ والتذكير

---

(١) ليس مستحقاً : ليس لازماً .
(٢) رجلان : ماشيا على الرجلين ، وهي حال من ضمير المتكلم في (على) ويعقبه حال أخرى « حافيا » .

والتأنيث – وُجِّهتْ كلُّ حالٍ لصاحبها ولا إشكال. تقول: (لَقِيَ الأخُ مع أختِه آمنةً عَطوفًا) ومنه قول الشاعر:

عَهِدتُ سُعادَ ذاتَ هَوًى مُعَنًّى ... فزِدتُ وعادَ سُلْوانًا هواها (١)

ومن ذلك قول الشاعر:

لَقِيَ ابْنِي أخَوَيْهِ خائفًا ... مُنْجِدَيْهِ ، فأصابوا مَغْنَمًا (٢)

– إذا وجدت قرينة معنوية توجِّه كل حال لصاحبها بما ، وتقوم مقام القرينة اللفظية . نقول (تحدثت لأستاذُ مع الطالبِ مرتبكًا مُشفِقًا)(٣)

– إذا لم توجد قرينة لفظية أو معنوية . فالرأي عند النحاة توجيه الأولى للثاني والثانية للأول . يعني : يكون الترتيب في نسبة الأحوال لأصحابها عكسيًّا . ومثل لذلك (لَقِيتُه مُصعِدًا منحدرًا) « فالمصعد » من يعود عليه ضمير الغائب في (لقيته) و « المنحدر » المتكلم – ولذلك كلام آخر في موضع آخر (٤) .

(د) الحال المبيِّنة والمؤكِّدة

– المبيِّنة – وتسمى المؤسِّسة – هي التي تؤدي معنى جديدًا لم تؤده الجملة قبلها – وكل أمثلة الباب وشواهده المبيِّنة منه

---

(١) مُعنًّى : شديد التعلق بها ، وهو حال صاحبه ضمير المتكلم في (عهدت) – ذات هوى : حال من سعاد ، والقرينة في الحالين هي التأنيث والتذكير .

(٢) خائفًا : حال ، صاحبها (ابني) – منجديه : حال ، صاحبها (أخويه) بقرينة الإفراد والتثنية .

(٣) (مرتبكًا) حال ، صاحبها (الأستاذ) ، و (مشفقًا) الحال ، صاحبه (الطالب) – والقرينة معنوية .

(٤) راجع : النحو المصفى ص ٤٦٨ .

المؤكِّدة : التى يفهم معناها من الجملة قبلها . وهى نوعان :

١ — مؤكِّدة لعاملها : وهى — كما يقول ابن عقيل — كل وصف دلّ على معنى عامله وخالفه لفظاً وهو الأكثر . مثل (ثم ولّيتم مدبرين) و (لا تَعْثَ فى الأرض مُفسدًا) — أو وافقه لفظاً وهو دون الأول فى الكثرة ، مثل (وأرسلناك للناس رسولا)

٢ — مؤكِّدة لمضمون الجملة : وهى التى تجىء بعد جملة اسمية ، طرفاها معرفتان جامدان . — من أمثلة النحو (زيدٌ أبوك عطوفًا) وقول سالم بن دارة :

أنا ابنُ دارةَ معروفاً بها نسبى ... وهل بدارةَ يا لَلناس من عارِ(١)

هذه الحال يجب تأخيرها . كما يجب إضمار عاملها . فيقدّر (أحقّه ونحوه)

قال ابن مالك :

وعامل الحال بها قد أُكِّدا ... فى نحو لا تعث فى الأرض مُفسدا

وإن تؤكِّدْ جملةً . فمضمرٌ ... عاملُها — ولفظُها يؤخَّرُ

— (هـ) الحال المفردة والجملة وشبه الجملة

الحال مثل الخبر والنعت . تجىء مفردة — كما مرّ فى كل الأمثلة

---

(١) دارة : اسم أمه ، وهو مجرور بالفتحة للعلمية والتأنيث — معروفاً : حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها (أنا ابن دارة) [illegible] — من [illegible] حرف جر [illegible] مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة منع من ظهورها كسرة حرف الجر الزائد [illegible] (دارة)

وتجيء شبه جملة ، ظرفاً كقولك مثل (رأيتُ الهلالَ بينَ السحابِ) أو جاراً
ومجروراً ، كقوله تعالى عن قارون (فخرجَ على قومه في زينته) .

وتجيء الحال جملة بشروط ثلاثة هي : أن تكون خبرية ، غير
مصدّرة بحرف استقبال — ذات رابط يربطها بصاحبها هو « الواو »
أو « الضمير » أو هما معاً ، مثل (جاء زيدٌ وهو ناوٍ رحلةً) (١)

لكن في روابط جملة الحال التفصيلات التالية :

(أ) امتناع « الواو » ووجوب الضمير .

إذا بدئت جملة الحال بمضارع مثبت ، مثل قولهم (قدم الأميرُ
تُقادُ الجنائبُ بينَ يديه) (٢)

فإن جاء ما ظاهره غير ذلك ، بوجود « الواو » مع الفعل المثبت ،
مثل قول العرب (قمتُ وأَصُكُّ عينَه) (٣) أُضمر مبتدأ محذوف
قبل الفعل ، فالتقدير (وأنا أصُكُّ) وكانت الجملة اسمية

— مؤكدة لمضمون الجملة ، مثل (ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه (٤))

— إذا بدئت جملة الحال بمضارع منفي بالحرف (لا) كقوله تعالى
(وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ باللهِ وقد هَدانا سُبُلَنا) (٥)

---

(١) جمع المثال بين شروط جملة الحال جميعاً ، والرابط فيها « الواو » و « الضمير » معاً .
(٢) الجنائب : جمع : جنيبة : وهي النياق أو الأفراس التي تقاد من الجانبين .
(٣) أصك وجهه : أضرب وجهه .
(٤) من الآية الثانية — سورة « البقرة » .
(٥) من الآية ٨٤ — سورة « المائدة » .

— إذا بدئت جملة الحال بمضارع منفي بالحرف (ما) كقول الشاعر :

عهدتك ما تَصْبُو وفيك شبيبةٌ فما لَكَ بعدَ الشَّيبِ صَبًّا مُتَيَّما(١)

وهذه أهم مسائل الموضوع . وقد ذكر منها « ابن مالك » المسألة الأولى فقط ، قال :

وموضعَ الحالِ تجيءُ جملهْ كـ « جاء زيدٌ وهْوَ ناوٍ رِحْلَهْ »

وذاتُ بدءٍ بمضارعٍ ثَبَتْ حَوَتْ ضميرا ومن « الواو » خَلَتْ

وذاتُ « واو » بعدها انْوِ مبتدا له المضارعَ اجعلنَّ مُسْنَدا

والبيت الأخير خاص بما ورد مثل (قمت وأصُكُّ عينه) من نية المبتدأ وإسناد المضارع إليه — وقد سبق شرحه :

(ب) امتناع الضمير ووجوب الواو

وأشهر ما ورد فيه ذلك فى جملة الحال التى تبدأ بمضارع مثبت سبقته (قد) كقوله تعالى (ياقومِ ، لِمَ تؤذُونَنى وقد تعلمون أنى رسول الله إليكم) (٢)

(جـ) قال ابن مالك :

وجملةُ الحالِ سِوَى مَا قُدِّمَا بِوَاوٍ أو بمضمرٍ أو بِهِمَا

فما عدا مسائل الوجوب للربط بالضمير أو للواو يجوز أن يكون الرابط :

---

(١) تصبو : تميل إلى الحسان — متيما : مغرما .

الشاهد : (عهدتك ما تصبو) جملة الحال بدأت بمضارع منفى بالحرف (ما) فوجب أن يكون رابطها « الضمير » لا « الواو » .

(٢) من الآية ٥ — سورة « الصف » .

– الواو وحدها : كقوله تعالى (قالوا : لَئِنْ أَكَلَهُ الذئبُ ونحن عصبةٌ(١)

قال النحاة : علامتها أن تضع مكانها (إذْ)

– الضمير وحده : كقوله تعالى (وقلنا : اهْبِطوا بعضُكم لبعضٍ عدوٌّ(٢)

ولا بد أن يكون هذا الضمير متطابقا تماما مع صاحب الحال في كل وجوه المطابقة (إفرادا وتثنية وجمعا – تذكيرا وتأنيثا – متكلما أو مخاطبا أو غائبا)

– الواو والضمير معا : قال تعالى (أَلَمْ تَرَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهُمْ أُلوفٌ حَذَرَ الموتِ)(٣)

حذف عامل الحال

كما جاء الحذف في كثير من أبواب النحو – وهو من سنن العربية – جاء في هذا الباب

(ا) يحذف العامل جوازا لدليل . كقوله تعالى (أيحسبُ الإنسانُ أَنْ لن نجمعَ عظامَهُ بلى قادرين)(٤)

(ب) يحذف وجوبا في مسائل ، منها :

– الحال التي تسد مسد الخبر : مثل (أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ)

---

(١) من الآية ١٤ – سورة « يوسف »

(٢) من الآية ٣٦ – سورة « البقرة »

(٣) من الآية ٢٤٣ – سورة « البقرة » – صاحب الحال « واو الجماعة » في (خرجوا) – جملة الحال (وهم ألوف) وفيها الواو والضمير – حذر الموت : مفعول لأجله .

(٤) الآيتان ٣ ، ٤ – سورة « القيامة » – الحال (قادرين) حذف العامل الذي يقدر (نجمعها) وقد تقدم له ذكر في الآية .

– الحال المؤكدة لمضمون الجملة مثل (ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه)

– الحال التي تدل على ارتفاع أو نزول (تصدق بالحسن فصاعداً – أو – فنازلاً)(١) .

– الحال الدالة على التوبيخ . كقول العرب (أتميمياً مرةً وقيسياً أخرى)(٢)

قال ابن مالك :

والحالُ قد يُحذفُ ما فيها عَمِلْ ... وبعضُ ما يُحذفُ ذكرُه حُظِلْ

[ذكره حظل : ذكره منع [وهي مسائل وجوب الحذف السابقة]

* * *

(١) صاعداً – و – نازلاً : حالان، حذف عاملهما، تقديره (فارتفع صاعداً – و – هبط نازلاً)

(٢) تميمياً – قيسياً : حالان ، عاملهما محذوف تقديره (أتتحول)

التمييز

إيضاح : أبيات الألفية لا تجيء هنا بترتيب ابن مالك ، بل بترتيب الموضوعات المذكورة أعلاه — كما سبق في باب الحال وغيره

* * *

ضابط التمييز لغة ونحوا

التمييز والتفسير والتبيين : كلمات بمعنى واحد .

وهو في النحو : اسم نكرة بمعنى « من » يبين إجمال ما قبله من ذات أو نسبة

تقول : دعا النبيُّ إلى الإسلام في مكةَ ثلاثةَ عشرَ عاماً (تمييز ذات)

والإسلامُ خاتمُ الرِّسالات هدايةً ونوراً (تمييز نسبة)

قال ابن مالك :

اسمٌ بمعنى « مِن » مبينٌ نكرهْ ... يُنصبُ تمييزاً بما قد فسَّرهْ

وفي الشطر الثاني بيان عامل التمييز ، وهو ما فسره من « ذات » أو هو فعل ، هو أحد طرفَيْ النسبة » .

تمييز الذات وتمييز النسبة

(أ) الذوات المبهمة التي يفسرها التمييز هي :

المقادير . وهي — كما ذكر ابن عقيل — المسوحات نحو (له شبرٌ أرضًا) والمكيلات نحو (له قفيزٌ بُرًّا) والموزونات . نحو (له مَنَوانِ عسلًا وتمرًا) — وهي نفسها أمثلة ابن مالك

كشبرٍ أرضًا وقفيزٍ بُرًّا (١) ومَنَوَيْن (٢) عسلًا وتمرًا

ومن البين أننا نستخدم الآن في القياس (المليمتر — السنتيمتر — المتر — الكيلو متر — الياردة — الميل)

ونستخدم في المكيلات (القدح — الكيلة — الإردب)

ونستخدم في الموزونات (الرطل — الأُقة — الجرام — الكيلو — القنطار)

ولم يذكر ابن مالك غير هذه الأنواع — كما جاء في بيته السابق ، وهناك أنواع أخرى من الذوات المبهمة :

— أشباه المقادير : وهي التي تدل على مقدار غير محدد من المساحات والمكيلات والموزونات . ومن ذلك — كما جاء في أوضح المسالك (فمن يعمل مثقالَ ذرةٍ خيرًا يرَه (٣)) وقولهم (نِحْيٌ سمنًا) (٤) وقوله تعالى (ولو جئنا بمثله مددًا) (٥)

---

(١) القفيز : مكيال يستخدم قديما حوالي ٤٨ قدحا

(٢) منوين : تثنية : منا : وهو ميزان مقداره : رطلان

(٣) مثقال ذرة : هذا يشبه الموزون — الآية ٧ — سورة «الزلزلة»

(٤) النحي : وعاء للسمن ، وهو يشبه الكيل .

(٥) هذا يشبه المساحة — من الآية ١٠٩ — سورة «الكهف»

ـ الأعداد : وللأعداد حكمها في التمييز ـ المعدود ـ وسيأتي في باب العدد تفصيلا ـ قال تعالى (يا أبَتِ : إنِّي رأيتُ أحدَ عشرَ كوكباً)(١)

ـ فرع التمييز : كقولنا (هذا خاتمٌ فضةً) و (هذا بابٌ خشبٌ)

(ب) تمييز النسبة

ولم يذكر ابن مالك هذا النوع صراحة ، لكنه أورد منه ما يجيء بعد أفعل التفضيل والتعجب دون النص على أنهما من تمييز النسبة ـ وعلى هذا ، فإنه :

• مما جاء في شروح الألفية وغيرها من كتب النحو نوعان :

ـ النسبة بين الفعل والفاعل ، كقوله تعالى (واشتعلَ الرأسُ شَيْباً)(٢)

ـ النسبة بين الفعل والمفعول به ، كقوله تعالى (وفجَّرنا الأرضَ عُيُونًا)(٣) .

• وأورد ابن مالك نوعين :

ـ ما يجيء بعد « أفعل التفضيل » قال عنه :

والفاعلَ المعنى انْصِبَنْ بـ « أفْعَلا » مُفَضِّلاً كـ « أنتَ أعْلى منْزِلا »

وشرط نصب التمييز في هذه النسبة أن يكون فاعلا في المعنى لاسم التفضيل . فالمثال (أنت أعْلى منزلا) في قوة (أنت عَلا منزِلُك)

---

(١) من الآية ٤ ـ سورة « يوسف »
(٢) من الآية ٤ ـ سورة « مريم »
(٣) من الآية ١٢ سورة « القمر »

بخلاف قولنا (عائشةُ أفقهُ امرأةٍ) إذ لا يصحّ فيه هذا التقدير .

فجرّ ما بعد اسم التفضيل .

ـ ما يجيء بعد ما يقتضي التعجب ، قال عنه :

وبعدَ كلِّ ما اقتضى تعجُّباً ميِّزْ كـ « أكْرِمْ بأبي بكرٍ أبا »

والمرادُ بكل ما اقتضى تعجبا ، صيَغُ التعجب القياسية والسماعية كالمثال (أكرِم بأبي بكرٍ أبًا) و (ما أكرَمَ أبا بكرٍ أبًا) و (لله درُّه أبًا) و (كفى بالله شهيدا)

التمييز من حيث النصب والجر

الأصل في التمييز النصب . ولأنه بمعنى (مِن) فإنه يجوز أن يجرّ بها ظاهرة فتقول (عندي فدانٌ أرضًا) أو (من أرضٍ) وتقول (أنتج الفدانُ عشرةَ قناطيرَ قطنًا) أو (من قطنٍ)

لكن هناك صورتان في التمييز لا يجيء فيهما مجرورا ، بل يجب نصبه :

ـ تمييز العدد : تقول (قضيتُ في المصيف خمسةَ عشرَ يوماً) ولا تقول (مِن يومٍ)

ـ الفاعل في المعنى : كما مرّ في التمييز بعد « أفعل التفضيل » تقول (أنت أعْلَى منزلا) ولا تقول (من منزلٍ) ومثل (طبتَ نفسًا)(١) ولا تقول (من نفسٍ)

---

(١) التمييز فاعل في المعنى ، فهو في قوة (طابت نفسك) ولذلك يقال عنه « محول عن الفاعل »

قال ابن مالك :

واجْرُرْ بـ «مِنْ» – إنْ شئتَ – غيرَ ذي العَدَدْ

والفاعلِ المعنى ، كـ «طِبْ نفساً تُفَدْ»

[تُفَدْ : يكون ذلك فائدة لك . وهو مجزوم فى جواب الطلب «طِبْ»]

– المضاف مثل (وسوكن له مثلُ مِلْءِ الأرضِ ذَهَبًا)

قال الناظم :

والنصبُ بعد ما أُضيفَ وجَبَا إنْ كانَ مثلَ «مِلْءِ الأرضِ ذَهَبًا»

الترتيب بين التمييز وعامله

– رأى سيبويه : أنه لا يجوز تقديم التمييز على عامله مطلقاً ، سواء أكان العامل فعلاً متصرفاً أو غير متصرف أو اسما جامدا من الذوات المذكورة آنفا .

– ومن رأى الكسائى والمبرد : جواز تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلاً متصرفاً . تقول فى (طاب المؤمنُ نفساً) على رأيهم (نفساً طابَ المؤمنُ) ويحتج لرأيهم ببعض أبيات من الشعر . منها .

ما ينسب للمجنون :

أتهجرُ ليْلَى بالفراقِ حبيبَها وما كانَ نَفْساً بالفراقِ تَطيبُ(١)

(١) الأصل فى الشطر الثانى (وما كان تطيب بالفراق نفسا) فتقدم التمييز

وقول الآخر :

ضيَّعتُ حَزْمِيَ في إبْعَادِيَ الأَمَلَا ... وما ارْعَوَيْتُ وشَيْبًا رأسِيَ اشْتَعَلَا(١)

وقد حمل بعض النحاة هذين البيتين وأمثالهما على الضرورة ، ووصفه الناظم «بالندور» قال :ـ

وعامِلَ التمييزِ قَدِّمْ مُطلقا ... والفعلُ ذو التصريفِ نَزْرًا سُبِقا

وفي رأيي أن عرض ابن مالك لباب التمييز يوصف بالقصور والبعثرة

— فلم يشمل كلامه كل صور تمييز الذات ولا النسبة . وتداخلت في عرضه المباحث عن حكم التمييز من حيث الإعراب وعن بعض صور النسبة كالتفضيل والتعجب ـ

عموماً عرض التمييز هنا غير مقنع . وفهم هذا الباب من كتب أخرى غير الألفية وشروحها أجدى وأنفع وأيسر للدارسين .

* * *

تم بحمد الله القسم الأول من (نحو الألفية) ـ ويليه القسم الثاني . وأوله (حروف الجر)

---

(١) حزمي : حسن رأيي ـ إبعادي الأملا : آمالي البعيدة عن التحقق ـ ما ارعويت : ما أقلعت عن ...

الشاهد : (شيبا رأسي اشتعلا) أصلها (رأسي اشتعل شيبا) فتقدم التمييز .

فهرس القسم الأول
من « نحو الألفية »

الكلام وما يتألف منه
(١ — ٢٤)

المعرب والمبني
(٢٥ — ٨٤)

ما خرج عن الأصل فى الإعراب

(٤١ — ٨١)

الباب الأول : الأسماء الستة

(٤١ — ٤٦)

الباب الثانى : المثنى

(٤٧ — ٥١)

الباب الثالث : جمع المذكر السالم

(٥٢ — ٦٣)

الباب الرابع : الجمع بالألف والتاء

(٦٤ — ٧٠)

الباب الخامس : ما لا ينصرف

(٧١ — ٧٣)

الباب السادس : الأفعال الخمسة

(٧٤ — ٧٦)

الباب السابع : المضارع المعتل الآخر

(٧٧ — ٨١)

الإعراب المقدر

(٨٢ — ٨٤)

النكرة والمعرفة

(٨٥ — ١٥٦)

الباب الأول : الضمير

(٩٠ — ١٠٨)

الباب الثانى : العلم

(١٠٩ – ١٢٠)

أولا : علم الشخص

ثانيا : علم الجنس

الباب الثالث : أسماء الإشارة

(١٢١ – ١٢٥)

الباب الرابع : الموصول

(١٢٦ — ١٤٨)

الباب الخامس : المعرف بالألف واللام

(١٤٩ — ١٥٦)

المبتدأ والخبر

(١٥٧ – ١٨١)

كان وأخواتها

(١٨٢–٢٠٦)

الحروف المشبهات « ليس »

(٢٠٧ — ٢١٦)

كان وأخواتها

(٢١٠ — ٢٣١)

إنّ وأخواتها

(٢٣٢ — ٢٧٩)

لا : النافية للجنس

(٢٨٠ – ٢٩٥)

ظن وأخواتها

(٢٩٦ – ٣٢٠)

أرى وأعلم وأخواتها

(٣٢١ – ٣٢٦)

الفــاعل

(٣٢٧ — ٣٤٨)

نائب الفــاعل

(٣٤٩ — ٣٦٢)

الاشـــتغال

(٣٦٣ — ٣٧٢)

تعدى الفعل ولزومه

(٣٧٣ — ٣٨٣)

التنازع في العمل

(٣٨٤ — ٣٩٠)

المفعول المطلق

(٣٩١ — ٤٠٠)

المفعول له

(٤٠١ — ٤٠٤)

المفعول فيه = الظرف

(٤٠٥ - ٤١١)

المفعول معه

(٤١٢ - ٤١٦)

الاستثناء

(٤١٧ - ٤٢٩)

الحال

(٤٣٠ - ٤٤٦)

التمييز

(٤٤٧ — ٤٥٢)

كتب المؤلف

اسم الكتاب	الناشر وتاريخ نشر الطبعة الأخيرة
١ – النحو المصفّى	مكتبة الشباب – القاهرة ١٩٩٠م
٢ – نَحْوُ الألفيّة – القسم الأول (من أول الألفية إلى نهاية باب «التمييز»)	مكتبة الشباب – القاهرة ١٩٩٠م
٣ – الاستشهاد والاحتجاج باللغة (رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث)	عالم الكتب – القاهرة ١٩٨٨ م
٤ – أصول النحو العربي (في نظر النحاة ورأى ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث)	عالم الكتب – القاهرة ١٩٨٩ م
٥ – قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية	عالم الكتب – القاهرة ١٩٨٩ م
٦ – الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون	عالم الكتب – القاهرة ١٩٧٩ م
٧ – المظاهر الطارئة على الفصحى (اللحن – التصحيف – التوليد – التعريب – المصطلح العلمى)	عالم الكتب – القاهرة ١٩٨٠ م

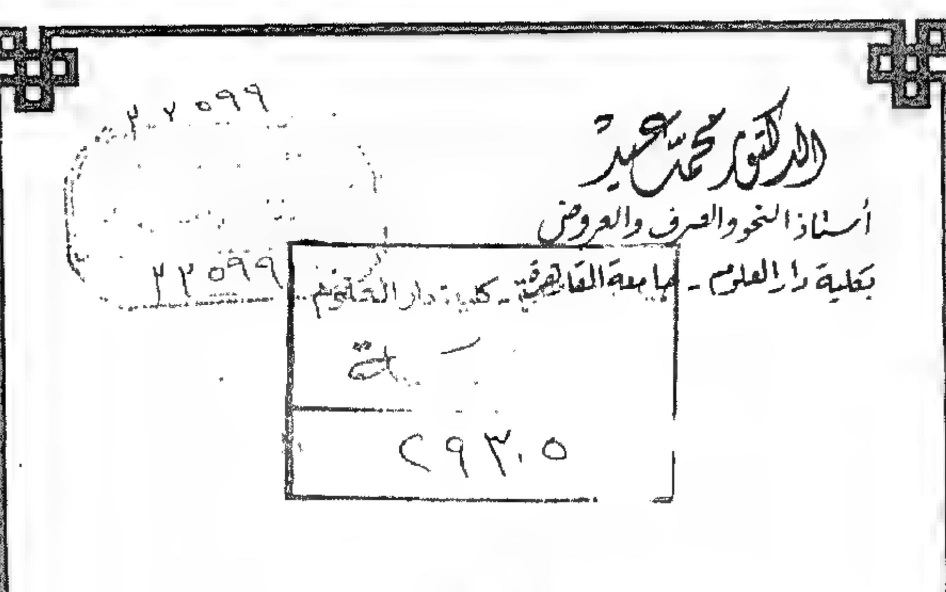
٨ - المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر — عالم الكتب القاهرة ١٩٨١ م

٩ - في اللغة ودراستها (نقد) — عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٤ م

١٠ - الدراسات اللغوية (بالاشتراك) — وزارة التعليم برنامج تأهيل مدرسي المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعي ١٩٨٥-١٩٩٠ م

١١ - النحو : للصف الرابع والخامس والسادس والسابع من التعليم الأساسي (بالاشتراك) — وزارة التعليم - ١٩٨٨-١٩٩٠ م





الدكتور محمد عيد

أستاذ النحو والصرف والعروض

بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة



نحو الألفية

شرح معاصر وأصيل لألفية ابن مالك

القسم الثاني

من "حروف الجر" إلى "أفعل التفضيل"

الناشر

مكتبة الشباب

٢٦ شارع إسماعيل سري - المنيرة

ت ٣٥٥١٨٣٠



حروف الجرّ

١ ـ التعرف على حروف الجر ، ومعرفة المشهور منها وغير المشهور .

٢ ـ جرّ هذه الحروف للظاهر والمضمر .

٣ ـ معانى هذه الحروف تفصيلا .

٤ ـ مسائل متميّزة في هذا الباب :

( ) استعمال بعض الحروف استعمال الأسماء .

(ب) استعمال (مُذْ ـ مُنْذُ) أسماء وحروفا .

(ج) زيادة « ما » مع بعض حروف الجرّ .

(د) الحذف فى حروف الجرّ .

خاتمة : حرف الجرّ الأصلى والزائد والشبيه بالزائد .

* * *

التعرف على حروف الجر

قال ابن مالك :

هاكَ حروفَ الجرِّ وهْيَ : مِنْ ـ إلى
حتّى ـ خَلا ـ حاشَا ـ عَدَا ـ فِي ـ عَنْ ـ علَى

مُذْ ـ مُنْذُ ـ رُبَّ ـ اللامُ ـ كَيْ ـ واوٌ ـ و تَا
و « الكاف » ـ و « الْبا » ـ و « لعلَّ » ـ و « متَى »

فهذه الحروف ـ كما جاء فى البيتين ـ عشرون .

– فى البيت الأول تسعة ، هى (مِنْ – إلى – حتى – خلا – حاشا – عَدَا – فى – عنْ – علَى) .

– وفى البيت الثانى أحد عشر ، هى (مُذْ – مُنْذُ – رُبَّ – اللام – كَىْ – الواو – التاء – الكاف – الباء – لَعلَّ – متَى)

اسمها « حروف الجرّ » لأنها تدخل على الأسماء – ظاهرة أو مضمرة – فتجرها . تقول (من اللهِ التوفيق وعلى الإنسانِ العملُ) أو (ياربِّ مِنْكَ التوفيقُ وعلَيْنَا العملُ)

هذا ، وتنقسم هذه الحروف من حيث شهرة استعمالها حروف جرّ إلى ما يلى :

(ا) أربعة عشر حرفا منها مشهورة فى ذلك .

وهى (مِنْ – إلَى – حتَى – فِى – عَنْ – عَلَى – مُذْ – مُنْذُ – رُبَّ – اللام – الواو – التاء – الكاف – الباء) – وهى التى خُصّص لها هذا الباب .

(ب) ستة منها غير مشهورة الاستعمال فى هذا الباب .

وهى (خَلَا – حاشَا – عَدَا – كَىْ – لَعَلَّ – مَتَى)

ولهذه الحروف الستة حديث يخصها فيما يلى :

– خَلَا – حَاشَا – عَدَا

مرّ فى « باب الاستثناء (١) » أنها تستعمل حروف جرّ حين تتجرد

---

(١) راجع : نحو الألفية – القسم الأول – ص ٤٢٧ وما بعدها .

من ما : المصدرية . تقول (وصل المتسابقون إلى نقطة النهاية خلا صباحٍ) أو (عدا صباحٍ) أو (حاشا صباحٍ)

– كَيْ

تجرّ الأسماء التالية :

١ – ما : الاستفهامية .

وذلك حين السؤال عن العلّة ، وحينئذ تحذف ألفها ، ويوقف عليها بهاء السكت ، فتقول (كَيْمَهْ ؟) بمعنى (لِمَهْ ؟) جوابا عن طلب منك فعل شيء وأنت لا تعرف السبب في هذا الطلب . (١)

قال ابن هشام : والأكثر أن يقولوا – العرب – لِمَهْ ؟

٢ – ما : المصدرية وصلتها .

ومن شواهدها ما ينسب للنابغة :

إذا أنتَ لم تنفعْ فضُرَّ ، فإنّما ... يُرادُ الفتى كيما يَضُرُّ وينفعُ

٣ – أنْ : المصدرية وصلتها .

تقول (فعلتُ المعروفَ كي يهدأَ بالُك) فعلى أحد وجهَي إعرابه

---

(١) هذا شأن (ما : الاستفهامية) حين تجر ، تحذف ألفها ، ويوقف عليها بهاء السكت . قال تعالى (عمّ يتساءلون ؟) [illegible] ([illegible] لم تؤذونني ؟) ، تقول (علامَ [illegible] بمَ تحتج ؟) [illegible] ([illegible] ؟) – بهاء السكت

(٢) المعنى : [illegible] فضر من يستحقون الضرر ، ولا تكن سلبيا لا نفع منك ولا ضرر .

إعراب : أنت : فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور (لم تنفع) .

[illegible] : في (كيما يضر وينفع) كي : حرف جر [illegible] ما : مصدرية

يضر : فعل مضارع مرفوع – ينفع : معطوف على (يضر) – ما : المصدرية وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بالحرف (كي) .

تعرب (كي) حرف جرّ. والفعل (يبدأ) منصوب. (أنْ: مضمرة) وهي والفعل في تأويل مصدر مجرور بالحرف (كي)(1).

— لَعَلَّ

استعملت حرف جرّ في لغة «عُقَيْل» — وجاء في أوضح المسالك «وهم في لامها الأولى الإثبات والحذف. وفي الثانية الفتح والكسر»

فهي إذن تنطق لديهم بصور أربع هي (لَعَلَّ – عَلَّ – لَعَلِّ – عَلِّ)

ومن شواهد استعمالها حرف جر قول كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه «أبا المغوار»

وَدَاعٍ دَعَا: يا مَنْ يُجيبُ إلى النَّدَى
فلم يستجبْه عند ذاك مُجيبُ

فقلت: ادْعُ أخرى وارْفَعِ الصَّوْتَ جهرةً
لَعَلَّ أبي المغوارِ منك قريبُ(2)

مَتَى

استعملت حرف جر في لغة «هُذَيْل». وحينئذ تكون بمعنى (مِنْ) سمع في هذه القبيلة مَنْ يقول (أخرجها مَتَى كُمِّه) والمعنى (مِنْ كُمِّه)

وتسوق معظم كتب النحو الشاهد التالي لها:

---

(1) راجع: النحو المصفى ص ٣٤٩ وما بعدها.

(2) الندى: الكرم

يقول: [illegible] «أبي المغوار» [illegible] عن [illegible] للكرم ثم [illegible] أحد =

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَنَاتِمُ سُودٌ ، مَاؤُهُنَّ ثَجِيجُ

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ، ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ ، لَهُنَّ نَئِيجُ (١)

وأرى : أن يخفف هذا البحث كله عن كاهل النحو — فتحذف الحروف الثلاثة (كي — لعلَّ — متى) حروف جر .

فالحرف (كي) يستعمل شاذا مع (ما : الاستفهامية والمصدرية) والفصيح استعمال «اللام» بدلاً منه .

واستعمال (لعلَّ ومتى) وصفه ابن هشام أيضاً بالشذوذ ، فهو من لغات القبائل — عقيل وهذيل — وليس عنصرا من عناصر اللغة

تطلب منه الشاعر أن يدعو مرة أخرى ويرفع صوته ، فلعل أبا المغوار قريب منه ؛ يسمعه — وهو كريم — فيجيبه ويحقق له ما يطلبه .

إعرابه : وداع : الواو «واو رب» — داع : مبتدأ ، مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة تخفيفا — جملة (دعا) من الفعل والفاعل مستتر : خبر المبتدأ — الكلمتان (أخرى — جهرة) نائبتان عن المفعول المطلق — لم يستجبه : نصب الفعل ضمير الغائب — وهو في الأصل لازم — على نزع الخافض ، لضرورة الشعر .

الشاهد : جملة (لعل أبي المغوار منك قريب) استعملت (لعل) حرف جر في لغة «عقيل» .

إعراب الجملة : لعل : حرف جر شبيه بالزائد — أبي المغوار : مبتدأ ، مرفوع تقديرا ومجرور لفظا بحرف الجر (لعل) — قريب : خبر المبتدأ .

(١) حناتم : جمع حنتمة — بفتح الحاء — أي مفردها : الجرة الخضراء ، والمقصود هنا بالحناتم : السحب — سود : وصف لكلمة (الحناتم) وتكون السحب سوداً في مرأى العين إذا حملت ماء كثيرا — ثجيج : جمع ثجة : وهي المياه الكثيرة — نئيج : صوت عال .

يدعو لأم عمرو — صديقته — أن تسقيها السحب بغزير الماء ، تلك السحب التي حملت مياهها من لجج البحار العميقة المتوالية ثم ارتفعت بها .

الشاهد : في (متى لجج خضر) استعملت (متى) حرف جر في لغة «هذيل» .

الفصحى المشتركة . ولكى يبقى للغة انسجامها واطرادها يستعمل هذان الحرفان استعمالهما المعروف المشهور ، فتكون (لعلّ) من أخوات (إنّ) وتكون (متى) ظرفاً للسؤال عن الزمان .(1)

جر هذه الحروف للظاهر والمضمر

تنقسم حروف الجرّ الأربعَ عشرةَ الباقيةَ بعد حروف الاستثناء الثلاثة والشواذ الثلاثة إلى قسمين من حيث جرّ الظاهر والمضمر :

(أ) سبعة تجرّ النوعين جميعاً ، وهى (من – إلى – عن – على – فى – الباء – اللام) .

وهاك توضيحاً لذلك بهذه الشواهد التالية بالترتيب السابق (ومنكَ ومن نوحٍ) – (إلى اللهِ مرجعُكم . إليهِ مرجعُكم) – (طبقاً عن طبقٍ . رضىَ اللهُ عنهم) – (وعليها وعلى الفلكِ تُحمَلون) – (وفى الأرضِ آياتٌ . وفيها ما تشتهيه الأنفسُ) – (آمنوا باللهِ . آمنوا بهِ) – (للهِ ما فى السماواتِ . لهُ ما فى السماواتِ)

(ب) سبعة تجرّ الظاهر فقط ، على ما حدّده ابن مالك بقوله :

بالظاهرِ اخصُصْ منذُ مذْ وحتّى ... والكافَ والواوَ ورُبَّ والتا

لكن ، لكلٍّ من هذه الحروف حديث خاص بها – بالتوضيح التالى .

---

(1) جاء فى ابن عقيل : ذكر سيبويه من حروف الجر (لولا) ويكون مجرورها [illegible] وزعم الأخفش أنها [illegible] (راجع [illegible] فى النحو المصفى ص٣٩٣) .

– مُذْ – مُنْذُ

تجرّ هاتان الكلمتان أسماء الزمان ، وحينئذ يكونان حرفَيْ جرّ .

تقول : ما رأيتُ الأملَ مُذْ شهرَيْن – بمعنى « مِن »

وتقول : ما غفلتُ عن ذكرك مُذْ يومِنا – بمعنى « في »

هكذا تذكر كتب النحو . إن كان الزمان ماضيا ، كانتا بمعنى (مِنْ) وإن كان الزمان حاضرا كانتا بمعنى (في) .

ويبدو أن استعمال هذين الحرفين بمعنى (مِنْ) مقبول وسائغ . وأما استعمالهما بمعنى (في) فهو قليل نادر .

– ولهاتين الكلمتين تفصيل يذكره الناظم بعد .

– رُبَّ

يقال : رُبَّ أخٍ لك لم تلدْه أُمُّك

ويقال : رُبَّ صدفةٍ خيرٌ من ألفِ ميعاد

هذا الحرف يجرّ النكرات ، كما هو بيّن في مثلين من جرّ الكلمتين (أخ – صدفة) .

وقد يستعمل هذا الحرف مع « ضمير الغيبة المفرد المذكر المفسَّر بتمييز بعده منصوب » – ومن شواهده قول الشاعر :

رُبَّهُ فتيةً دعوتُ إلى ما يُورِثُ المجدَ دائبًا فأجابوا(1)

---

(1) « دائبا » مداوما ، وهي حال من « التاء » في (دعوت) .
الشاهد : في « ربه فتية دعوت » [illegible] ضمير الغيبة المفرد الذي جاء بعده التمييز [illegible] المفسر له (فتية) .
[illegible] ربّ : حرف جر [illegible] مجرور [illegible] فتية : تمييز منصوب [illegible] دعوت [illegible] الجملة خبر المبتدأ « الضمير » مع حذف العائد ، والتقدير « دعوتهم » .

وقد وصف ابن مالك هذا الاستعمال بأنه نادر ـ

هذا والحرف (رُبَّ) يفيد التقليل أو التكثير حسبما يفهم ذلك من السياق .

ـ التاء

وتجر ثلاث كلمات بالتحديد ، هي :

• لفظ الجلالة : كقوله تعالى (وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أصنامكم)(١)

• لفظ (رَبّ) مضافاً إلى الكعبة أو ياء المتكلم . يقال (تَرَبِّ الكعبة لأَفْعَلَنَّ المعروف) أو (تَرَبِّي لأَصنعَنَّ المعروف)

وأرجح أن استعمالها مع لفظ الجلالة هو المألوف المشهور الذى جاء فى القرآن ـ أما دخول « التاء » على (رب الكعبة ـ أو ـ ربى) فهو غير مألوف . هو من العناصر اللغوية التى أهملت فى اللغة المشتركة الفصحى .

قال ابن مالك :

واخْصُصْ بِـ « مُذْ ومُنْذُ » وَقْتاً وبـ « رُبّ » منكّرا و « التاء » لـ « الله ورَبّ »

وَمَا رَوَوْا من نحو « رُبَّهُ فَتَى » نَزْرٌ ، كَذَا « كَهَا » ونَحْوُهُ أَتَى

فقد أفاد البيت الأول الاستعمالات الخاصة لبعض الحروف التى تجرُّ الظاهر وهى (مُذْ ـ مُنْذُ ـ رُبَّ ـ التّاء)

---

(١) من الآية ٥٧ ـ سورة الأنبياء .

ومفهوم هذا أن الحروف الثلاثة الأخرى التى تجر الظاهر ، وهى (حتى - الكاف - الواو) تجر كل الأسماء الظاهرة .

ولكل من هذه الحروف الثلاثة توضيح يخصه ، لم يذكره ابن مالك .

- حتى

تستعمل حرف جرّ فى الجملة التى تتحقق لها الصفتان الآتيتان :

(أ) أن يكون مجرورها اسما ظاهرا لا ضميرا .

(ب) أن يكون مجرورها آخرا لما قبلها أو متصلا بالآخر .

تقول : سنقطع الأرض حتى الشبر الأخير فيها :

المجرور آخر لما قبله

قال تعالى عن ليلة القدر (سلامٌ هِىَ حتّى مَطْلَعِ الفجر(١)) :

المجرور متصل بالآخر

- الكاف

تجىء للتشبيه ، وتدخل على المشبّه به - أى مشبهٌ به - يقال (الجبانُ هَمَلٌ ضائعٌ ، حياتُه كَمَوْتِهِ)

وقد أشار ابن مالك فى البيت الثانى أن لها استعمالا نادرا هو دخولها على الضمير ، مثل (كَهُ - كَهَا - كَهُنَّ) - وقد ورد مثل ذلك فى شعر ، ما كان ينبغى الاعتداد به فى النحو ، ولا ذكره فى نظم الألفية .

---

(١) الآية ٥ - سورة القدر .

– الواو

وهذه تستعمل فى القسم . وفى القرآن كثير منها . مثل (والضحى – والليل – والفجر – والشمس – والطور) – وتكاد تنفرد بأسلوب القسم في حياتنا المعاصرة ، سواء بين العوام أو الخواص .

معانى حروف الجر تفصيلا

ينبغى ابتداء التنبيه إلى أمرين مهمين حول هذا الموضوع :

(ا) أن معانى حروف الجر دراسة أسلوبية في المقام الأول ، فالمعنى الذى يؤديه الحرف يعرف من نظم الكلام ومن ارتباطه بالكلمات قبله وبعده ، وبعبارة قصيرة : من السياق الأسلوبى الذى جاء فيه .

ويترتب على ذلك ملاحظة أن المعانى التى ساقها النحاة لحروف الجر لا تعد شاملة ، فمن المؤكد أن استقراء الكلام العربى – شعره ونثره – يوقف على معانٍ أخرى غير ما ذكره النحاة

(ب) أن ذكر هذه المعانى – وبخاصة المعنى الأصلى لكل حرف – له فائدة نحوية أساسية في التفريق بين حرف الجر الأصلى والزائد والشبيه بالزائد – وهو المبحث الأخير فى هذا الباب .

من أجل هذه الحاجة النحوية الأساسية . ولأن الناظم ساق بعض هذه المعانى في نظمه ندرس هذا الموضوع – مع الاقتصار على ما ذكره الناظم من معانى هذه الحروف .

١ — مِنْ

قال ابن مالك :

بَعِّضْ وبَيِّنْ وابْتَدِئْ في الأَمْكِنَهْ ... بِمِنْ وقد تأتي لبَدْءِ الأَزْمِنَهْ

وزِيدَ في نَفْيٍ وشِبْهِهِ فجَرّ ... نكرةً كـ « ما لِبَاغٍ مِنْ مَفَرّ »

ساق الناظم في البيتين خمسة معانٍ للحرف « مِنْ » هي :

— التَّبْعِيض ، كقوله تعالى (ومِنَ النَّاسِ مَنْ يقولُ آمنّا بالله)(١)

— بيان الجنس : كقوله تعالى (ويُطَافُ عليهم بآنيةٍ مِن فضّة) (٢)

— ابتداء المكان : كقوله تعالى (سبحانَ الذي أسْرَى بعبدهِ ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى) (٣)

— قد تأتي لبدء الأزمنة ، كما قال الناظم ، كما جاء في حديث « الاستسقاء » (فمُطِرْنا مِنَ الجمعةِ إلى الجمعة)

— تأكيد معنى الجملة ، وهي ما تسمى « الزائدة » — ولها شرطان :

• أن يسبقها نفي أو شبهه ، وهو : النهي والاستفهام

• أن يكون الاسم المجرور بها نكرة

مثال النفي (ما لِبَاغٍ مِن مَفَرٍّ)

مثال النهي (لا تطلبْ من معونةٍ إلّا من الله)

مثال الاستفهام (هل من خالقٍ غيرُ اللهِ يرزقُكم من السماء

---

(١) من الآية ٨ — سورة « البقرة » .

(٢) من الآية ١٥ — سورة « الإنسان » .

(٣) من الآية الأولى — سورة « الإسراء » .

والأَرْضِ)(١)

٢ — انتهاء الغاية والبدلية

قال ابن مالك : « للانتها « حَتَّى » و « لامُ » و « إلى »

و « مِنْ » و « باءٌ » يُفْهِمَانِ بَدَلا

جمعَ المصنِّف فى هذا البيت أكثر من حرف حول بعض المعانى ، فذكر أنَّ :

— معنى الانتهاء : تفيده الحروف الثلاثة (حَتَّى — اللَّام — إلى)

مثال « حتَّى » : لعبَ الفريقُ بروحٍ عاليةٍ حتى الشوطِ الأخير

مثال « اللام » قوله تعالى (كلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى) (٢)

مثال « إلى » . قولك عن لجنة امتحان (الأرقام من ١ - إلى ٣٠)

قال ابن عقيل « والأصل من هذه الثلاثة (إلى) ولذلك تجرُّ الآخِرَ وغيره . تقول (سرتُ البارحةَ إلى آخرِ الليلِ) أو (إلى نصفه)

معنى البدل : يفيده حرفان : هما (مِنْ - الباء)

مثال « من » : قوله تعالى (ولو نشاءُ لجعلنا منكم ملائكةً (٣) فى الأرض يَخْلُفُونَ)

مثال « الباء » : ما جاء فى الحديث (ما يَسُرُّنى بِهَا حُمْرُ النَّعَمِ)(٤)

---

(١) من الآية ٣ — سورة « فاطر »

(٢) من الآية ٢ — سورة « الرعد » .

(٣) الآية ٦٠ — سورة الزخرف

(٤) النعم : الإبل والشاء

٣ — اللام

قال ابن مالك :

واللامُ للمِلْكِ وشِبْهِهِ وفي تعديةٍ أيضاً وتعليلٍ قُفي

وزيدَ . . . .

إضافة للمعنى السابق الذى ذكر للّام وهو : انتهاء الغاية ساق النّاظم لها خمسة معانٍ أخرى هى :

— المِلْك : كقولنا (المنزلُ لِلمالِك)

— شبه المِلك ، وهو الاختصاص — كقولنا (الشمسُ والهواء لجميعِ البشرِ)

— التعدية(١) : كقولنا (ما أَرْوَعَ العِلمَ لِعصرِنا)

— التعليل : كقولنا (أنصَتْنا لسماعِ القرآن)

— التوكيد — الزيادة — كقوله تعالى (أفْتونى فى رؤيَاىَ إنْ كنتم للرؤيَا تَعْبُرون)(٢)

وللباء الزائدة حديث مفصل فى آخر الباب

٤ — الظرفية والسببية

قال ابن مالك . . . والظرفية استبِنْ « ببا »

و « فى » وقد يبيِّنان السَّبَبا

(١) يكون ما بعد « اللام » فى حكم المفعول به ، وإن كان مجرورا ، ففى المثال [illegible]
الفعل متعدٍ لاثنين فالكلمة التى اقترنت باللام فى حكم المفعول به الثانى .
(٢) من الآية « ٤٣ » سورة « يوسف » .

جمع النحاة حول هذين المعنيين « الظرفية والسببية » حرفين هما (في والباء) ـ وكل منهما قد يفيد الظرفية أو السببية .

مثال (في) للظرفية : قولنا (الماءُ في الكوب)

مثال (في) للسببية : ما جاء في الحديث (دخلتْ امرأةٌ النّارَ في هرّةٍ حبسَتْها)

ومثال « الباء » للظرفية : قولنا (حضرتُ باللّيل)

ومثال « الباء » للسببية : قوله تعالى (فبما نَقْضِهم ميثاقَهم لعنّاهم) (١) .

٥ ـ الباء

قال ابن مالك :

بالبا استَعِنْ وعَدِّ عَوِّضْ أَلْصِقِ ومثل مَعْ ومِنْ وعَنْ بها انْطِقِ

جاء في هذا البيت سبعة معانٍ لـ « الباء » بالإضافة إلى المعنيين اللذين ذكرا من قبل . وهما « الظرفية والسببية » والمعاني السبعة هي :

ـ الاستعانة : مثل (كتبتُ بالقلمِ وذبحتُ بالسّكين)

ـ التعدية : كقوله تعالى (ذهبَ اللهُ بنورِهم) (٢)

---

(١) من الآية ١٣ — سورة « المائدة »

(٢) من الآية ١٧ — سورة « البقرة » والمقصود بالتعدية أن يصير الفاعل الذي يكون ما دخلت عليه « الباء » فيه مفعولا به — ذهب الله بنورهم — أذهب الله نورهم .

- التعويض ، كقولك (اشتريت الكتاب بعشرة جنيهات)
- الإلصاق : كقولك (دُرْتُ بسُورِ الحديقة) (١)
- المصاحبة بمعنى « مع » مثل (اشتريتُ الشقةَ بأثاثها)
- بمعنى « مِنْ » ـ كقولك (شربتُ بالكوب)
- بمعنى « عَنْ » ، كقوله تعالى (سألَ سائلٌ بعذابٍ واقعٍ) (٢)

٦ — عَلَى

قال ابن مالك :

عَلَى لِلاسْتِعْلَا ومَعْنَى « فِي » و « عَنْ »

تستعمل ـ كما جاء في البيتين السابقين ـ للمعاني التالية :

- الاستعلاء : قال ابن الناظم : حِسًّا ، نحو (ركبتُ على الفرس) أو معنًى نحو (تكبَّرَ عليه) .
- بمعنى (في : الظرفية) كقوله تعالى (ودخل المدينة على حين غفلة)(٣)
- بمعنى (عَنْ) — ومن شواهد هذا الاستعمال قول قُحيف العقيلي :

---

(١) [illegible]
(٢) الآية الأولى من سورة المعارج .
(٣) من الآية ١٥ من سورة القصص .

إذا رضيتْ عَلَىَّ بنو قُشَيْرٍ لعَمْرُ اللهِ أعْجَبَنى رِضَاها(١)

٧ – عَنْ

قال ابن مالك

. . . . بـ «عَنْ» تجاوزًا عَنَى مَنْ قد فَطَنْ

وقد تجيءُ موضعَ «بَعْدٍ» و «على» كما «عَلَى» مَوْضِعَ «عَنْ» قد جُعِلَا

تجيء للمعانى التالية :

– المجاوزة . كقولك (ابتعدتُ عن الخطرِ) – قال ابن مالك فى النظم (عَنَى مَنْ قد فَطَن) ومعنى العبارة . أنها تؤدى هذا المعنى إذا قصده القائل الفَطِن الواعى)

– بمعنى (بَعْد) كقوله تعالى (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ)(١)

– بمعنى (عَلَى) فتفيد الاستعلاء ومن شواهده قول ذى الإصبع العدوانى :

لَاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أفْضَلْتَ فى حَسَبٍ
عَنِّى ، ولا أنتَ دَيَّانِى فتَخْزُونى (٢)

---

(١) بنو قشير : اسم قبيلة ، وهو فاعل للفعل « رضى » مرفوع بالواو – لعمر الله : اللام للابتداء و « عمر » مبتدأ ، حذف خبره وجوبا و « الله » مضاف إليه .
الشاهد (رضيت على) لأن معناه (رضيت عنى) .

(١) الآية ١٩ من سورة الانشقاق « طبقا » [illegible] حالا بعد حال و « عن » فى موضع « بعد » كقولهم (كابرا عن كابر) .

(٢) لاه : أصلها (لله) حذفت منه لام الجر ، وبقى عملها شذوذا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا أفضلت فى حسب عنى [illegible]
الشاهد (لا أفضلت فى حسب عنى) بمعنى (لا أفضلت فى حسب على) .

وعلق ابن مالك على هذا الاستعمال بقوله (كما « على » موضع « عن » قد جعلا) فكل من (عن وعلى) يستعمل بمعنى الآخر .

٨ ــ الكاف

قال ابن مالك :

شَبِّهْ بِـ « كاف » وبها التَّعليلُ قد يُعْنَى و« زائدٌ » لتوكيدٍ وَرَدْ

للكاف ــ كما جاء في البيت ــ ثلاثة معان :

ـ التشبيه : كقولنا (الحياةُ كالخيالِ)

ـ التعليل : كقولك لصديقك (عامِلْني بالحُسْنَى كما عاملْتُكَ بالحُسْنَى)

ـ التوكيد (الزائدة) . ويذكر شاهد لها قوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ)(١) قال المفسرون : إنما يستقيم المعنى بدون « الكاف » فهي زائدة لتوكيد نفي المماثلة والمشابهة لله .

* * *

هذا ما ذكره ابن مالك من معاني الحروف الأربع عشرةَ المشهورة . وقد حظي منها ــ كما استبان من العرض السابق ــ تسعة بحديث مستقل مباشر ، هي (مِنْ ــ إلى ــ حَتَّى ــ في ــ عَنْ ــ عَلَى ــ اللام ــ الكاف ــ الباء) .

ولكنه لم يتحدث بصورة ميسرة عن معاني الحروف الخمسة الباقية من الحروف المشهورة . وهي (مُذْ ــ مُنْذُ ــ رُبَّ ــ الواو ــ التاء)

---

(١) من الآية ١١ ــ سورة « الشورى » .

ولعلّ السبب في ذلك أن لكلٍّ من الحروف الثلاثة (مُذْ – مُنْذُ – رُبَّ) دراسة مستقلة تشمل معانيها وأحكاماً أخرى تخصها غير هذه المعاني. أما الحرفان (الواو – التاء) فلهما استعمال واحد هو القسم ؛ وقد سبق ذكره عن جرّهما « للاسم الظاهر » .

وأرى . أن عرض ابن مالك لمعانى هذه الحروف نظماً بدت فيه جوانب القصور التالية :

(أ) لم يَفِ هذا العرض الوفاء المقنع تماماً لكلِّ حرف من معنى استعمل لها استعمالا مشهوراً فى الأساليب العربية الفصحى . بل اكتفى الناظم بما عَنَّ له من هذه المعانى وانقاد لطاقة النظم . فالحرف (فى) مثلا ذكر له معنيين هما (الظرفية – السببية) بينما وردت له معان عديدة فى كتب النحو الأخرى .

(ب) بعثرة معانى بعض هذه الحروف . إذ جاءت معانى الحرف الواحد أحياناً فى أكثر من مكان فالحرف (مِنْ) تفرقت معانيه فى أكثر من موضع . وأيضاً حرف (الباء)

(حـ) كل ما أفاده نظم ابن مالك أن حشد الأبيات قد تُعين على الإحاطة بمعانى الحرف دون ذكره لهذه المعانى . خصوصاً أنها معانٍ كثيرة يُسهِّل النظمُ حصرها أكثر من النثر .

(د) لكن لمعرفة هذه المعانى بصورة أشمل وأكثر تنظيماً يستحسن الرجوع لبعض كتب النحو الأخرى . وأحسنها فى رأيى – « أوضح المسالك » لابن هشام . – فارجع إليه إذ شئت .

مسائل متميزة فى هذا الباب

(١) استعمال بعض الحروف استعمال الأسماء

قال ابن مالك بعد ما ذكر معانى « الكاف » :

وَاسْتُعْمِلَ اسْمًا ، وكذا عَنْ وعَلَى
من أجْلِ ذَا عَلَيْهِمَا ، مِنْ ، دَخَلا

استعملت الحروف الثلاثة (الكاف – عن – على) استعمال الأسماء – ومن شواهدها :

– الكاف : كقول الأعشى

أتَنْتَهُونَ ولَنْ يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَذْهَبُ فيه الزَّيْتُ والفُتُلُ (١)

– عَنْ : كقول قطرى بن الفجاءة

فلَقَدْ أرَانى للرِّمَاحِ دَرِيئَةً مِنْ عَنْ يَمِينى مَرَّةً وأمَامِى (٢)

---

(١) شطط : تجاوز وظلم . الفتل : جمع « فتيلة » التى تستعمل فى مداواة الجراح .

المعنى : لا يردع الظالمين غير الحرب والطعن بالحراب التى تعقب القتل والجراح التى [illegible] فى [illegible] الزيت والفتل – وقد كانوا يداوونها بهما .

الشاهد : فى « الكاف » فى (كالطعن) استعملت استعمال الأسماء ، فهى بمعنى (مثل) [illegible] (ينهى) – أما (ذوى شطط) فهى مفعول به مقدم .

(٢) دريئة : [illegible] .

المعنى : [illegible]

الشاهد : فى (من عن يمينى) استعملت (عن) بمعنى (ناحية) فهى اسم [illegible] بحرف الجر (من) .

— عَلَى : كقول « مُزاحِم العقيلى » يصف قطاة :

غَدَتْ مِن عَلَيْهِ بعدَ ما تَمَّ ظِمْؤُها   تَصِلُ وعَنْ قَيْضٍ بِزيزاءَ مجهلِ(١)

وأرى فى هذا الموضوع ما يلى :

(أ) أن هذا الاستعمال خاص بالشعر . يرشح هذا قول « ابن هشام » عن استعمال « الكاف » استعمال الأسماء « والأصح أن اسميتها « الكاف » مخصوصة بالشعر » ويبدو — إن لم يجانبنى الصواب — أن هذا القول ينسحب على الكلمتين الأخريين (عن — على) — كما يرشح هذا أيضاً أن شواهد هذا الاستعمال جاءت — فيما أعلم — شعراً .

(ب) اعتمد هذا الاستعمال على المعانى التى تدل عليها هذه الكلمات ، وهى (مثل — جانب — فوق) وعلم اللغة الحديث يراعى فى الوظائف النحوية نطق الكلمات نفسها لا معانيها — فمراعاة الجانب الأخير حمّل النحو مالا يطيق فى كثير من المسائل ومنها هذه المسألة :

(حـ) الرأى أن تحمل استعمالات هذه الحروف فى « لغة الشعر » على ما يُسمّى فى باب الحكاية « قصد اللفظ » فقد قصد لفظ الحرف

---

(١) غدت : طارت وقت الغداة — عليه : المقصود فرخها الصغير — قيض : قشر البيض — زيزاء : بيداء — مجهل : مجهولة .
يقول : طارت هذه القطاة عن فرخها وبيضها الموضوعين فى عشهما بتلك الصحراء المجهولة .
الشاهد : (من عليه) استعملت (على) استعمال الأسماء ، بمعنى (فوق) .

وما يحمله من معنى ، فيعامل معاملة الأسماء بهذا الاعتبار . لا أنه هو نفسه اسم . وهكذا يكون إعرابه . كما يُعرب قولنا (مِنْ : حرف جرٍّ)

(د) كما ينبغى الاقتصار فى ذلك على ما ورد من نصوص نادرة لهذا الاستعمال دون تجوز لها . — فإن ذلك يسىء إلى درس النحو العربى ويكدّر صفوه واطراد القواعد فيه .

وما كان لهذا المبحث أن يرد فى هذا الكتاب لولا ذكر « ابن مالك » له .

(ب) استعمال (مذ ومنذ) أسماء وحروفا

قال ابن مالك :

وَمُذْ وَمُنْذُ اسمان حيث رُفِعَا ... أو أُولِيَا الفعلَ كجئتُ مُذْ دَعَا

وإنْ يَجُرَّا فى مُضِىٍّ ، فكَـ « مِنْ » ... هما ، وفى الحضورِ معنى فى استَبِنْ

لهاتين الكلمتين (مُذْ ومُنْذُ) اعتباران :

(١) يعتبران من الأسماء — وذلك :

— إذا جاء بعدهما اسم مرفوع . كقولك (ما رأيته منذ أسبوعٌ)(١)

— إذا جاء بعدهما جملة فعلية ، كالمثال (جئتُ مُذْ دَعَا)(٢)

---

(١) فتكون « منذ — أو — مذ » مبتدأ ، والاسم المرفوع بعدها خبر — أو — العكس — نحو ما مر .

(٢) فتكون « منذ — أو — مذ » ظرف زمان متعلق بالفعل بعده — مبنى فى محل نصب .

وهو معنى قول ابن مالك : أوليا الفعل يعنى – جاء بعدهما الفعل

(ب) يعتبران من حروف الجر

وقد سبق أنهما يدخلان على اسم الزمان ، فيكون معناهما كما يلى :

- يكونان بمعنى (مِنْ) إن كان الزمان ماضيا ، مثل (ما رأيته مُنْذُ أسبوعٍ) (1)

- يكونان بمعنى (فى) إن كان الزمان حاضرا (ما رأيته مُذْ يَوْمِنَا)

والذى أراه : أن هاتين الكلمتين استعملتا كما يلى :

(أ) مع الجملة ، وبخاصة الجملة الفعلية ، فيكونان ظرفين للزمان فى محل نصب ، يتعلقان بالفعل بعدهما ، وهذا ما وردت له شواهد فى الاستعمال العربى . ومنها قول الفرزدق يرثى يزيد بن المهلب :

ما زالَ مُذْ عَقَدَتْ يداهُ إزارَهُ ... فَسَمَا فأدركَ خمسةَ الأشبارِ (3)

وقول الأعشى :

وما زلتُ أبغى المالَ مُذْ أنا يافعٌ ... وليدًا وكهلًا حين شِبتُ وأمردا (4)

---

(1) فتكون (منذ) حرف جر و (أسبوع) مجرور بها .

(2) فتكون (مذ) حرف جر و (يومنا) مجرور بها .

(3) [illegible] جسم .
الشاهد : (مذ عقدت يداه إزاره) جاءت (مذ) وولى الجملة الفعلية .

(4) يافع [illegible]
أمردا : الذى لا شعر فى لحيته .
يقول : إنى أطلب المال طول حياتى وليدا وشابا وكهلا .
الشاهد : (مذ أنا يافع) جاء بعد (مذ) جملة اسمية (أنا يافع) .

وهو استعمال كثير على الألسنة . تقول (ما تناسيناك منذ افترقنا)

وتقول (مُذْ غِبْتَ عنّا ونحن نتابعُ أخبارك)

(ب) مع اسم الزمان المجرور الدّال على الماضي . فتكون حرف

جرّ بمعنى (من) .

وهو أيضاً استعمال كثير على الألسنة . تقول (ما تقابلنا مُنذ

شهرٍ) وتقول (إنّنا في انتظارك مُنْذُ حينٍ) .

أما استعمال هاتين الكلمتين مع الاسم المرفوع — أو — مع اسم

الزمان الدّالّ على الحال . فإنهما — إنْ لم يجانبِ الصواب —

من الافتراضات الذهنية التي لم ترد لها نصوص فصيحة تؤيدها

وقد خضعا لتخريجات متكلّفة شاقة نحويا ومعنويا .

(ج) زيادة « ما » مع بعض حروف الجر

قال ابن مالك :

وبعدَ مِنْ وعَنْ وباءٍ زِيدَ « ما »   فَلَمْ يَعُقْ عَنْ عَمَلٍ قَدْ عُلِمَا

وزِيدَ بعدَ « رُبَّ » و« الكافِ » فكَفّ   وقد يليهما وجَرٌّ لَمْ يُكَفّ

— في البيت الأول : تزاد « ما » بعد الحروف الثلاثة (من — عن —

الباء) فلا يترتب على ذلك تغيير اختصاصها الذي لها قبل دخول

« ما » إذ يبقى لها جرّ الاسم المفرد .

قال تعالى : (مِمّا خطيئاتهم أُغْرِقوا)(١) وقال (قال عمّا قليلٍ

ليُصْبِحُنّ نادمين)(٢)

---

(١) من الآية ٢٥ — سورة « نوح » « من » حرف جر — « ما » زائدة — خطيئاتهم مجرورة بحرف « من » .

(٢) الآية ٤٠ سورة « المؤمنون » « عن » حرف جر — « ما » زائدة — قليل : مجرور بحرف « عن » .

وقال (فَبِما رحمةٍ من اللهِ لِنْتَ لَهم) (١)

في البيت الثاني : تزاد «ما» بعد (الكاف — و — رُبَّ) فتكفهما عما كان لهما قبل دخولها ، إذ يزول اختصاصهما بالمفرد ، فيدخلان على الجملة . وبالطبع لا يبقى لهما عمل الجر .

قال « زياد الأعجم » :

فإنَّ الحُمْرَ من شرِّ المَطَايا كَمَا الحَبِطَاتُ شَرُّ بَني تَمِيمِ (٢)

وقال تعالى (رُبَّمَا يودُّ الذينَ كَفَرُوا لوْ كانوا مُسْلِمين) (٣)

قال ابن مالك عن هذين الحرفين آخر البيت الثاني (وقد يليهما — الحرف «ما» — وجرٌ لم يُكَفّ) .

ومعنى ذلك أن «ما : الزائدة» قد تأتي بعد هذين الحرفين (الكاف — ربَّ) ولا تزيلهما عن اختصاصهما ، فيبقى لهما جرّهما للأسماء المفردة — وهو قليل كما فهم من تعبير ابن مالك بالحرف (قد) ومن هذا القليل قول « عمرو بن براقة الهمداني » :

---

(١) من الآية ١٥٩ — سورة « آل عمران » — الباء : حرف جر — ما : زائدة — رحمة : مجرور بالباء .

(٢) الحمر : جمع « حمار » — المطايا : جمع « مطية » وهي : ما يركب من الدواب — الحبطات : قبيلة من تميم .

يقول : الحبطات شر بني تميم ، كما أن الحمير شر الدواب — فهم كالحمير .

الشاهد : دخول « ما : الزائدة » على « الكاف » فأزالت اختصاصها ، وجاءت بعدها جملة اسمية (الحبطات شر بني تميم) .

إعراب (كما الحبطات شر بني تميم) كما : كافة ومكفوفة — الحبطات : مبتدأ — شر : خبر — تميم : مضاف إليه .

(٣) الآية ٢ — سورة « الحجر » .

وننصرُ مــولانا ونعلمُ أنّــهُ … كما النّاسِ مَجْرُومٌ عليه وجارِمُ (١)

وقولُ ضمرة النّهشلي :

مَاوِيَّ يا رُبَّتَمَا غــارةٍ … شَعْوَاءَ كاللّذْعَةِ بالمِيسَمِ (٢)

(د) الحذف فى حروف الجر

قال ابن مالك :

وحُذِفَتْ « رُبَّ » فَجَرَّتْ بَعْدَ « بَلْ » … و« الفاء » وبَعْدَ « الواو » شَاعَ ذا العَمَلْ

وقدْ يُجَرُّ بِسِوَى « رُبَّ » لَــدَى … حَذْفٍ ، وبَعْضُهُ يُرَى مُطَّرِدَا

الأصل : أنه لا يحذف حرف الجرّ ويبقى عمله ، فإن حذف زال عمله .

وتضمن بيتا « ابن مالك » ما جاء على خلاف الأصل السابق وذلك ما يلى :

(أ) حذف « رُبَّ » بعد الحروف الثلاثة (الواو – الفاء – بل) – بالتفصيل التالى :

– الواو

---

(١) مولانا : حليفنا – مجروم عليه وجارم : جان ومجنى عليه ، وهى خبر « أن » . الشاهد « كما الناس » الكاف : حرف جر – ما : زائدة – الناس : مجرور بالكاف والجار والمجرور متعلقان بكلمة (مجروم) – فبقى للكاف اختصاصها .

(٢) شعواء : فاشية – كاللذعة بالميسم : كالكى بالنار ، والميسم : ما يكوى به .
إعراب : ماوى : منادى مرخم ، مبنى على ضم التاء المحذوفة للترخيم ، أصلها (ماوية) – يا : حرف نداء والمنادى محذوف . رب : حرف جر شبيه بالزائد ، و « التاء » معها لتأنيث اللفظ ، و « ما » زائدة – غارة : مجرورة بالحرف « رب » .
الشاهد : أن « رب » بقى لها جر « غارة » مع اتصالها بالحرف « ما » الزائدة .

كقول امرىء القيس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البحرِ أرخى سُدُولَهُ
عَلَيَّ بأنــواعِ الهمومِ لِيَبْتَلِي(١)

وقد وصف الناظم ذلك بقوله (وبعد « الواو » شاع ذا العمل)

ــ الفــاء .

ومن شواهدها قول المتنخِّل :

فَحُــورٍ قد لَهَوْتُ بِهِنَّ عِينٍ نَوَاعِمَ فى المُرُوطِ وفى الرِّيَاطِ(٢)

ــ بل .

ومن شواهده قول رؤبة :

بَلْ بَلَدٍ مِلْءُ الفِجَاجِ قَتَمُــهْ لا يُشْتَرَى كَتَّانُهُ وجَهْرَمُهْ(٣)

ويوصف حذف (رب) بعد « الفاء » و « بل » بأنه قليل .

---

(١) كموج البحر : فى الهول والرعب . أرخى سدوله : سدول : جمع « سدل » وهو « الستر » . والمراد : ترك ظلامه الكثيف — ليبتلى : ليظهر ما عندى من الاحتمال أو الخوف فهو ليل مرعب شديد الظلمة اختبرت به ، فصبرت عليه بشجاعة .

الشاهد : فى (وليل) — الواو : واو « رب » التى حذفت ، وبقى جر « ليل » بعدها .

(٢) حور : جمع « حوراء » وهى : المرأة التى فى عينيها « حور » وهو جاذبية محببة فى المرأة والعين : جمع « عيناء » وهى : واسعة العينين — نواعم : جمع « ناعمة » — المروط : جمع « مرط » — بكسر الميم — وهو : إزار يلبس أسفل الجسم — الرياط : جمع « ريطة » — بكسر الراء وسكون الياء — وهو الملاءة المفردة [illegible] .

الشاهد : (فحور) جرت كلمة (حور) بالحرف (رب) المحذوف بعد « الفاء » .

(٣) قتمة : غباره — جهرمه : نوع من السجاد .

الشاهد : (بل بلد) حذفت (رب) بعد (بل) وبقى الاسم (بلد) مجرورا بها .

هذا ، وقد جاء في « ارتشاف الضرب »(١) لأبي حيان ما يلي : « وقد زعم بعض النحويين أن الخفض هو بالفاء وبل ، لنيابتهما مناب « رب » ، وقال عن « الواو » مذهب المبرد والكوفيين أن الجر بها نفسها لا بإضمار « رب » بعدها ».

وأرى الأخذ بما الزعم في « الفاء وبل » وبرأي الكوفيين والمبرد في « الواو » فهذه الحروف نفسها حروف جرٍّ حين تحمل معنى « رب » من التقليل أو التكثير . وتعتبر كذلك في النصوص التي وردت فيها بهذا المعنى . ولا حذف لـ « رب » معها . لكنها وقد حملت معناها تعامل معاملتها نحويًّا . وفيها اسم مجرور دون وجود حرف الجرّ .

(ب) يحذف حرف الجر في نصوص سمعت وفيها اسم مجرور دون وجود حرف الجرّ — وورد من ذلك :

— روي عن « رؤبة » أنه قيل له (كيف أصبحتَ) فقال (خيرٍ عافاك اللهُ) وقدّر في ذلك حرف جر (على خيرٍ) فحذفت (على)

— ومن ذلك قولهم (لاهِ أبوك) أو (لاهِ ابنُ عمك) وأصله (للهِ أبوك) و (للهِ ابنُ عمِّك) — فحذفت « اللام »(٢)

---

(١) ارتشاف الضرب — جـ٢ — ص ٤٦٢ — تحقيق الدكتور : مصطفى النماس

(٢) [illegible]

ـ قول الفرزدق :

إذا قيلَ : أيّ الناسِ شرٌّ قبيلةٍ   أشارتْ كُلَيْبٍ بالأكفّ الأصابعُ(١)

فحذفت (إلى)

وقد وصف ذلك كله نثرا وشعرا بالسماع أو الشذوذ أو الضرورة .
وأضيف لذلك أمراً لغوياً آخر هو خطأ السماع من الرواة ، الذي يترتب عليه هنا رواية الجر للمنصوب . ثم تفسيرها نحويا ، مما يكشف مسرب النحو العربي وبطون نفسه (٢) ـ وأرى صرف النظر عن ذلك كله .

(جـ) قال : وقد ورد حرف الجرّ محذوفا قياسا في مواضع ـ أوصلها (الأشموني ، إلى ثلاثة عشر موضعا (٢) ـ ومن أهمها :

ـ بعد « كم » الاستفهامية ، إذا دخل عليها حرف جر . نحو (بكمْ درهمٍ اشتريتَ) أي (بكَم من درهمٍ) ـ خلافا للزجاج في تقديره الجرّ بالإضافة

ـ مع (كَي) في مثل (جئتُ كي تكرمَني) إذ قدرت اللام قبلها(٣) .
ـ مع « أنَّ وأنْ » في نحو (عجبتُ أنّك قائم) أو (أنْ قمتَ)
إلى غير ذلك من المواضع التي قيل فيها بحذف حرف الجرّ . وقد خضع بعضها لاختلاف الرأي وبعضها الآخر للتأويل البعيد .
(راجعها ـ إن شئت ـ في شرح الأشموني) .

---

(١) ترتيب الشعر الذي هكذا (أشارت الأصابع بالأكف إلى كليب) وحذف حرف الجر (إلى) محذوفا .
(٢) انظر : كتابي : الاستشهاد والاحتجاج باللغة ص ٨٥ وما بعدها .
(٢) راجع : حاشية الصبان على شرح الأشموني جـ٢ ص ٢٣٤ وما بعدها .
(٣) سبق ذكرها أول الباب .

خاتمة : حرف الجر الأصلى والزائد والشبيه بالزائد

الأسس التى يبنى عليها هذا التقسيم ثلاثة هى :

١ ـ المعنى الذى يؤديه حرف الجر فى الجملة (أساسى أو ثانوى)

٢ ـ حاجة حرف الجرّ للتعلُّق بالفعل أو شبهه .

٣ ـ جرّ الاسم لفظاً وتقديراً أو لفظاً فقط .

الأصلى : يؤدى معنى أساسياً فى الجملة ، ويحتاج لما يتعلق به ويجرُّ الاسم بعده لفظاً وتقديراً .

• ومعظم حروف الجر من هذا النوع

(سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله (١) ـ المتعلق مذكور

(ولَكُمْ فى القصاصِ حياةٌ (٢) ـ المتعلق يقدر

الزائد : معناه فى الجملة غير أصلى ، بل ثانوى هو التوكيد » .
ولا يحتاج لفعل أو شبهه ليتعلق به ، ويجر ما بعده لفظاً لا تقديراً

---

(١) الآية الأولى سورة « الإسراء » .

(٢) من الآية ١٧٩ — سورة « البقرة » .

• والزائد نوعان :

نوع سماعي : ما ليس له قاعدة منضبطة ، لكن يأتي في نصوص ينطبق عليه فيها سمات حرف الجر الزائد

(ربنا إني أسكنتُ من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرّم . ربّنا ليُقيموا الصلاة . فاجعل أفئدةً من النّاس تَهْوَى إليهم)(١)

— بفتح الواو من (تَهْوَى) قراءة

ليس كَمِثْلِهِ شيءٌ وهو السّميعُ العَليم)(٢)

— نوع قياسي : ما له قاعدة منضبطة . وينطبق عليه سمات حرف الجر الزائد وأشهر ما يزاد قياسا حرفان (من) و (الباء)

• مِنْ . تكون زائدة حين تجر نكرة ، ويتقدمها نفي أو نهي أو استفهام

ما مِنْ عدوٍّ مأمونُ الجانب(٣)

لا تتخذ من عدوٍّ لك صديقاً

في الحديث هل من مستغفرٍ فأغفر له . وهل من تائبٍ فأتوبَ عليه .

---

(١) من الآية ٣٧ سورة « إبراهيم » .

إعراب (تهوى إليهم) تهوى : فعل مضارع ، مرفوع بالضمة المقدرة على الألف — إلى حرف جر زائد — ضمير الغائبين بعدها في محل جر لفظا وفي محل نصب مفعول به تقديرا .

(٢) من الآية ١١ — سورة الشورى .

إعراب (ليس كمثله شيء) ليس : فعل ماض ناقص يرفع المبتدأ وينصب الخبر — كمثله : الكاف : حرف جر زائد — مثله : مجرور بالكاف لفظا ، وهو منصوب تقديرا على أنه خبر « ليس » مقدم — شيء : اسم « ليس » مؤخر .

تنبيه : حروف الجر السماعية الزائدة جاءت في القرآن والكلام العربي ، ويمكن تتبع نصوص من مصطلحات — والأساس أن يصدق عليها الضابط السابق لها .

(٣) إعراب (ما من عدو مأمون الجانب) ما : حرف نفي — من : حرف جر زائد — عدو : [illegible] لفظا ، مرفوع تقديرا — مأمون : خبر المبتدأ — الجانب : [illegible]

الباء : فى المواضع التالية :

١ – فى خبر « ليس » : ليس الشديدُ بالصُّرَعَةِ (١)

٢ – بعد النفى بـ (ما) : وما ربُّك بظلامٍ للعبيدِ .

٣ – فاعل الفعل (كفى) : كفى بالله شهيداً

٤ – مع صيغة التعجب (أفْعِلْ به) : أكْرِم بالإسلام دينا

الشبيه بالزائد : ما له معنى أساسىّ فى الجملة . ولا يحتاج لمتعلق

من فعل أو شبهه ، ويجرّ الاسم لفظاً لا تقديرا

« هو شبيه بالزائد ، لغلبة شبهه به (٢)

« والشبيه بالزائد حرفان (رُبَّ – لَعَلَّ ، فى لغة عقيل) (٣)

يقال عن الصديق : (رُبَّ أخٍ لك لم تلدْهُ أمُّك) (٤)

* * *

---

(١) [illegible] (ليس [illegible] صرعة) ليس : فعل ناقص ، يرفع الاسم وينصب الخبر – [illegible] الصرعة : الباء : حرف جر زائد – الصرعة : مجرور بالباء [illegible]

(٢) [illegible] لا [illegible] ويجر الاسم [illegible] لا تقديرا .

(٣) [illegible] فى البيت (لعل أبى المغوار منك قريب) .

(٤) [illegible]

باب الإضافة

أولا : المركب الإضافي

(١) المركبات في اللغة (المزجي – الإسنادي – الإضافي)

(٢) معنى الإضافة ، وإعراب المضاف والمضاف إليه (مع بيان عمل المضاف إليه)

(٣) ما يتجرد منه المضاف حين الإضافة .

(٤) معاني الإضافة (المعنوية)

(٥) الإضافة اللفظية والمعنوية

(٦) بقاء «ال» مع المضاف في الإضافة اللفظية .

(٧) اكتساب المضاف التذكير أو التأنيث من المضاف إليه

(٨) منع إضافة المتحدين في المعنى

• • •

المركبات في اللغة

• بورسعيد – حضرموت – معديكرب – نيويورك سيبويه – نفطويه – خمارويه – درستويه	مزجي
• جاد الله – جاد الحق – تأبط شرا – يشكر (اسم قبيلة) – شاب قرناها (اسم قبيلة) تشهد (الله أكبر) – تشهد (ربنا واحد) قصة (ثم غربت الشمس)	إسنادي

، روعة الانسجام – جملة مرنة – نمو لغوية – شرف الكلمة
جمال الأنبياء – خفة الروح صفات الشعر – هدوء البال) رقائق

المركبات فى اللغة العربية على ثلاثة أنواع :

الأول : التركيب المزجى

ما تكوّن من كلمتين امتزجتا معاً حتى كوّنتا كلمة واحدة

ويعرب هذا المركب إعراب مالا ينصرف ، فيرفع بالضمة ، وينصب ويجر بالفتحة بغير تنوين – تقول

تقع بورسعيدُ على مدخل القناة الشمالىّ

إنّ بورسعيدَ إحدى مدن القناة الثلاث

تُرى قوافل السفن من كلّ الدنيا على بورسعيدَ

لكن جاء فى ابن عقيل ، ويجوز فيه البناء على الفتح فى حالات الإعراب الثلاث فتقول (جاء معديكربَ) و(رأيت معديكربَ) و(مررت بمعديكربَ) ويجوز أيضاً أن يعرب إعراب المتضايفين – المركب الإضافى – تقول (حضرت بعلبكُّ) و (رأيت بعلبكَّ) و (مررت ببعلبكَّ)

وإذا ختم المركب المزجى بكلمة (ويه) بنى على الكسر رفعا ونصبا وجرا – تقول :

كان سيبويهِ أستاذاً مبرزاً فى النحو

أفاد الخليل بن أحمد سيبويهِ كثيراً من علمه

اعتمد النحاة في مؤلفاتهم على كتاب سيبويه

الثاني : المركب الإسنادي

هو ما تكوّن من جملة كاملة سُمّي بها شخص أو شيء أو قبيلة ، فخرجت من مجال الجملة إلى التسمية بها .

وتعرب الجملة المسمّى بها تفصيلا على أنها جملة – اسمية أو فعلية – ثم تنزل منزلة المفرد ، فتشغل المواقع النحوية المختلفة بحسب السياق . ويمنع من ظهور الحركات عليها « حكاية الجملة للتسمية بها » – تقول :

يُسمّي بعض الناس أبناءهم (جادَ الحق)(١)

ومن شعراء الصعاليك في الجاهلية « تأبّطَ شرًّا »(٢)

ونستمع كثيرا إلى نشيد « اللهُ أكبرُ »(٣)

الثالث : المركب الإضافي (الإضافة)

وهي المقصودة بالدراسة في هذا الباب . فلنتعرف أولا على تحديدها ، ثم على إعراب المضاف والمضاف إليه فيه .

---

(١) جاد الحق : مفعول به ثان للفعل (يسمي) منصوب بالفتحة المقدرة منع من ظهورها حكاية الجملة للتسمية بها .

(٢) تأبط شرا : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها حكاية الجملة للتسمية بها .

(٣) « الله أكبر » كلها : مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة منع من ظهورها حكاية الجملة للتسمية بها .

والإضافة لغة : مطلق الإسناد والضم . تقول (أضفتُ الشيء إلى الشيء) بمعنى : ضممته به ، وقصدته إليه . ومنه (الضيف) إذ ينزل بالقوم فينضمّ إليهم ويختلط بهم .

أما لدى النحاة ، فمن تعريفاتها ما يلى :

- إسناد اسم إلى آخر على تنزيل الثانى من الأوّل منزلة تنوينه أو ما يقوم مقام التنوين – فى تمام الكلمة

فكما أن التنوين فى مثل (عملٌ) – وهو النون الساكنة نطقاً – يعتبر خارجاً عن الكلمة ، لكنه ضرورىٌ لها ، فكذلك حين نقول (عملُ الخير) نعتبر الكلمة الثانية (الخير) خارجة عن الكلمة الأُولى ، لكنها ضرورية لإكمال معناها .

- تعريف الصبان :

نسبة تقييدية بين اسمين تُوجب لثانيهما الجرَّ أبداً .

ومعنى (أنها نسبة تقييدية) أن المضاف إليه قيد للمضاف ، فهو تحديد له وضرورى لمعناه التام بعد أن كان معناه مطلقاً ، وبحيث يكون هذا القيد مجروراً دائماً (راجع الأمثلة التى تقدمت للمركب الإضافى)

والمركب الإضافى يتكون من اسمين ، يُطلق على الأوّل (المضاف) ويطلق على الثانى (المضاف إليه)

ويعرب المضاف بحسب ما يقتضيه السياق من الموقع النحوية .

أما « المضاف إليه » فإنه مجرور دائماً . واختلف النحاة فى عامل الجر فيه . وأشار « ابن هشام » إلى رأيين فى ذلك :

١ — رأى سيبويه : أنه مجرور بالمضاف ، قيل : لأن الضمير يتصل به . والضمير لا يتصل إلا بعامله . فتقول (الله أعلمُ ورسولُه) ونقول (الإسلامُ دينُ الحقِّ وكتابُهُ القرآنُ) .

٢ — رأى الزجاج : وعبارة « التوضيح » عن هذا الرأى هى : لا بمعنى اللام خلافاً للزجاج اهـ وعبارة « الأشمونى » عنه هى : لا بالحرف المنوى خلافاً للزجاج اهـ .

ومن البين أن عبارة « التوضيح » تجعل العامل عند الزجاج هو « اللام » فقط . أما عبارة « الأشمونى » فتجعل العامل عنده « حرفاً مقدراً » — هكذا بعمومه — . قد يكون « اللام » أو « من » أو « فى » .

وفى رأيى أن هذا كله خلاف لا طائل وراءه . فليكن العامل هو المضاف — أو اللام — أو حرفاً مقدراً « أى حرف » — نب عنه المضاف أو لم ينب عنه — أو الإضافة . فالمهم أنه فى المركب الإضافى يتحقق الجر للمضاف إليه ، وهذا يكفى .

ما يتجرد منه المضاف حين الإضافة

• سهرٌ — كدحٌ — راحةٌ — هدوءٌ — مساجدُ — قواعدُ —

سهرُ الليلِ — كدحُ النهارِ — راحةُ الضميرِ — هدوءُ البالِ — مساجدُ اللهِ — قواعدُ النحوِ .

• فترتان — متساويتان — ناجحون — متفوقون

فترتا الدراسة متساويتا الوقت ناجحو الطلاب متفوقو الامتحان

يتجرد المضاف حين الإضافة مما يلي :

١ — ما فيه من تنوين ظاهر أو مقدر . فالتنوين الظاهر في الاسم المتصرف،والتنوين المقدر في الاسم الذي لا ينصرف . مثال (دراهم) تقول (ثوبُ زيدٍ ودَرَاهِمُهُ) .

٢ — النون التي تلي الإعراب . وهي نون المثنى وجمع المذكر السالم وما ألحق بهما . قال تعالى (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) وأصلها (يدان) وتقول (هذان اثنا المتفوقين) وأصلها (اثنان) .

وقال تعالى (والمُقِيمِي الصَّلاةِ) وأصلها (المقيمين) وتقول (أولُو الفضلِ) وأصلها (أولون)

ومعنى أنها (نون تلي الإعراب) أن المثنى وجمع المذكر وما ألحق بهما علامة إعرابه هو الألف في المثنى أو الواو في جمع المذكر رفعا أو الياء فيهما نصبا وجرا . فهذه النون تأتي بعد حروف الإعراب هذه .

أما النون التي يجيء الإعراب بعدها ، وهي النون التي من أصل الكلمة ، مثل (بستين — شياطين) فهذه لا تحذف حين الإضافة . تقول (بساتينُ المدينةِ) ويقول القرآن (وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدوًّا شياطينَ الإنسِ والجنِّ) .

٣ — يحذف من المضاف أيضا « أل » ولها حديث سيأتي بعد شرح كل من الإضافة المعنوية والإضافة اللفظية .

قال ابن مالك :

نوناً تلي الإعرابَ أو تنوينا مما تضيفُ احذفْ كطورِ سينا

معاني الإضافة المعنوية

• سهرُ الليلِ – يقظةُ النهارِ – بل مكرُ الليلِ والنهارِ – يا صاحبَيِ السجنِ – عثمانُ شهيدُ الدارِ والحسينُ شهيدُ كربلاءَ ومالكٌ عالمُ المدينةِ (بمعنى في)

• بدلةُ صوفٍ – قميصُ حريرٍ – خاتمُ ذهبٍ – خمسةُ أثوابٍ – خمسمائةُ فدانِ قمحٍ – إردبُّ شعيرٍ – قلادةُ فضةٍ

(بمعنى مِنْ)

• أخوةُ العربِ – حريةُ الأرضِ – حضارةُ الأمةِ – أمنُ المواطنِ – يومُ السبتِ – علمُ النحوِ – شجرةُ البرتقالِ (بمعنى اللام)

قال ابن هشام : تكون الإضافة على معنى « اللام » بأكثرية ، وعلى معنى « مِنْ » بكثرة ، وعلى معنى « في » بقلة اهـ.

وبصرف النظر عن الأكثرية والكثرة والقلة ، فقد مثلت كلٌّ من هذه الثلاثة بما يلي .

فالتى بمعنى « فى »: ضابطها أن يكون المضاف إليه ظرفاً للمضاف بأن يكون محتوياً له واقعاً فيه ، سواء أكان زماناً أو مكاناً ، وسواء أكان الاحتواء حقيقياً أو مجازياً ، مثل (ضوء الفجر . ظلامُ المساء)

والتى بمعنى «من» : ضابطها فى أمرين ، واحد منهما فى المضاف والآخر فى المضاف إليه . وهما — أن يكون المضاف بعض المضاف إليه — وأن يكون المضاف إليه صالحاً للإخبار به عن المضاف

مثلا (خاتمُ فضَّةٍ) فالخاتم بعض جنس الفضة ، وأنه يقال (الخاتمُ فضَّةٌ) .

وأما التى بمعنى اللام : فهى غير النوعين السابقين — مثل الأمثلة السابقة أول الموضوع .

قال ابن مالك :

والثانِيَ اجْرُرْ ، وانْوِ «مِنْ» أو «فى» إذا

لم يصلحْ إلا ذاكَ و « اللامَ » خُذَا

لِمَا سِوَى ذَيْنِكَ . . . .

ومعنى (والثانى اجرر) أى اجرُر المضاف إليه ، فهو الثانى والمضاف الأول .

الإضافة اللفظية والمعنوية

الإضافة اللفظية

• كاتمُ السرِّ – ناصرُ الضعيفِ – مواسى المريضِ – راجينا (المضاف اسم فاعل)

• مأمونُ الغيبةِ – محمودُ السيرةِ – مرموقُ المنزلةِ – مقدَّرُ الرأيِ – معدومُ الصحبةِ – مرجوةُ السيرةِ – مروَّعُ القلبِ (المضاف اسم مفعول)

• طيِّبُ القلبِ – شَهْمُ الطبعِ – جميلُ النصيحةِ – ليِّنُ النفسِ – ردىءُ العقيدةِ – خبيثُ الصحبةِ – حسنُ الوجهِ – عظيمُ الأملِ – قليلُ الحيلِ (المضاف صفة مشبهة)

الإضافة اللفظية : قسم لها ابن هشام ضابطين فى كتبه :

• فى أوضح المسالك قال : ضابطها أن يكون المضاف صفة تشبه المضارع فى كونها مرادا بها الحال أو الاستقبال . وهذه الصفة ثلاثة أنواع : اسم الفاعل (كضاربُ زيدٍ) و (راجينا) واسم المفعول (كمضروبُ العبدِ ومروَّعُ القلبِ) والصفة المشبهة (كحسنُ الوجهِ وعظيمُ الأملِ وقليلُ الحيلِ)

وهذا الضابط يضم عناصر ثلاثة هى على الترتيب :

١ – أن يكون المضاف صفة – أن تكون عاملة . وهذا ما عبر عنه بأنها تشبه المضارع فى كونها مرادا بها الحال والاستقبال . فإن اسم الفاعل يعمل بهذا الشرط . وكذلك اسم المفعول والصفة المشبهة – أن كلمة الصفة مخصصة بأن المراد بها ثلاثة أنواع منها فقط هى

(اسم الفاعل – اسم المفعول – الصفة المشبهة) ولا يشمل ذلك بقية الصفات ولا بقية المشتقات .

• هذا المعنى نفسه قدمه بطريقة واضحة فى تعريف آخر فى أحد كتبه . قال : هى عبارة عما اجتمع فيها أمران : أمرٌ فى المضاف وهو كونه صفة ، وأمر فى المضاف إليه وهو كونه معمولا لتلك الصفة . وذلك يقع فى ثلاثة أبواب : اسم الفاعل (كضاربِ زيدٍ) واسم المفعول (كمعطَى الدينارِ) والصفة المشبهة (كحسنِ الوجهِ) – وهو نفس التعريف السابق .

– هذا النوع من الإضافة لا يفيد المضافَ تعريفا ولا تخصيصا – وإنما يفيد البيان .

• أمّا أن هذه الإضافة لا تفيد المضاف تعريفا ، فأدلته ما يلى :

١ – وصف النكرة بالمضاف إضافة لفظية وإن كان مضافا لمعرفة . ولو أفاد التعريف ، ما صحَّ وصف النكرة به ، فإن النكرة لا توصف بالمعرفة ، لوجوب التطابق فى التعريف والتنكير بين النعت والمنعوت .

تقول : قابلتُ صديقاً طيبَ القلبِ سهلَ المعاملةِ .

ومن القرآن (فلما رأوه عارضًا مستقبلَ أوديتِهم . قالوا : هذا عارضٌ ممطرُنا)(١)

---

(١) من الآية ٢٤ – سورة « الأحقاف » والشاهد فى « عارض ممطرنا » .

ومن القرآن (.. فجزاءٌ مثلُ ما قتلَ من النَّعَمِ . يحكُمُ به ذَوَا عَدْلٍ منكم هَدْياً بالِغَ الكعبةِ)(١) .

٢ – وقوع المضاف في الإضافة اللفظية حالا . ومعروف أنَّ الأصل في الحال أن تكون نكرة . ولو أفاد التعريف ما صحَّ وقوعه حالا .

تقول : أحترمهُ لصديقٍ كاتِمَ السِّرِّ طيِّبَ القلبِ

وتقول : عِشْ في الحياةِ محمودَ السِّيرةِ نَقِيَّ السَّريرةِ

قال تعالى (ومنَ الناسِ مَنْ يُجادِلُ في اللهِ بغيرِ عِلْمٍ ولا هُدًى ولا كتابٍ منيرٍ ثانِيَ عِطْفِهِ)(٢)

وقال أبو كبير الهُذَليّ يمدح « تأبَّطَ شَرًّا »

فأتَتْ بهِ حُوشَ الفُؤادِ مُبَطَّنًا سُهُدًا إذا ما نامَ ليلُ الهَوْجَلِ(٣)

٣ – دخول « رُبَّ » على المضاف . ومن المعروف أن « رُبَّ »

---

(١) من الآية ٩٥ – سورة « المائدة » والشاهد في (هديا بالغ الكعبة) .

(٢) من الآيتين ٨–٩ سورة « الحج » ثاني : حال من الضمير في (يجادل) عطفه : مضاف إليه .

(٣) الضمير في (أتت) يعود على أم (تأبط شرا) وفي (به) يعود على « تأبط شرا » . حوش الفؤاد : قوى القلب . مبطنا : خميص البطن ، رشيقا — سهدا : يقظا — الهوجل : الأحمق الثقيل .

الشاهد : في « حوش الفؤاد » إذ أضيف « حوش » وهي صفة مشبهة إلى (الفؤاد) فهي إضافة لفظية ، وقد وقع (حوش) حالا مع إضافته للمعرفة وهذا دليل على أنه لم يستفد التعريف .

لا تدخل إلا على النكرات ولو أفاد المضافُ التعريفَ لما صحت صحبته « ربَّ » .

تقول : رُبَّ شاقِّ الأمرِ هانَ صعبُه

وتقول : رُبَّ قارئِ القرآنِ والقرآنُ يلعنُه

وكقول جرير :

يا رُبَّ غابِطِنا لو كان يطلبكم لاقى مُباعَدةً منكم وحِرمانا(١)

وأمَّا أنَّ هذه الإضافة لا تفيد المضاف تخصيصا ، فالدليل عليه أنك حين تقول كاتمٌ السرَّ (بلا إضافة)

وكاتمُ السرِّ (بالإضافة)

لم تفده جديدا ، لأن الأصل في التركيب الإضافي هو التركيب الذي قبل الإضافة فالاختصاص موجود قبل الإضافة .

فماذا تفيد الإضافة اللفظية إذن ؟؟

قالوا : إنها تفيد أحد أمرين هما : التخفيف أو رفع القبح

وإليك البيان

أما أنها تفيد التخفيف ، فذلك بحذف التنوين ظاهرا أو مقدرا — مثل (ضاربُ زيدٍ — و — حاجُّ بيتِ الله) فلا شك أن ذلك أخف من ذكر التنوين .

---

(١) غابطنا : من يتمنى مثل ما نحن فيه

والمعنى : لو نال منكم المباعدة والحرمان ، ولا تغبط على ما نحن فيه

الشاهد في (رب غابطنا) حيث دخلت (رب) على (غابطنا) وهو مضاف إلى الضمير فدلّ ذلك على أنها لم تفد التعريف .

وكذلك يستفاد التخفيف من حذف نون المثنى مثل (ضاربا زيد)
أو جمع المذكر السالم ، مثل (ضاربو زيد) فهما بلا شك أخف من
ذكر النون معهما .

- وأما رفع القبح ، فيتحقق في نحو (مررتُ بالرجلِ الحسنِ الوجهِ)
وتوضيح ذلك فيما يلي :

(ا) في رفع الوجه ، بأن تقول (مررتُ بالرّجلِ الحسنِ الوجهُ)
تكون كلمة (الحسن) نعتاً سببياً للرجل ، والنعت السببي لا يرفع
الظاهر إلا باشتماله على ضمير يعود على الموصوف ، وهو
غير موجود هنا ، فجاء قبح الرفع

(ب) في نصب الوجه بأن تقول (مررتُ بالرجلِ الحسنِ الوجهَ)
كلمة (الوجه) معرفة ، والصفة المشبهة مصوغة من اللازم ، فلا
تنصب كلمة (الوجه) على أنها مفعول به ، فجاء قبح النصب لذلك .

(حـ) الجرُّ إذن في قولنا (مررتُ بالرجلِ الحسنِ الوجهِ) هو
الطريق الأفضل الذي يخلصنا من قبح الرفع ومن قبح النصب .

تسمى هذه الإضافة (لفظية) لأنها أفادت أمرا لفظيا هو — كما
سبق — التخفيف والتحسين .

كما تسمى أيضاً (غير محْضَة) ومعنى (المحضة : الخالصة)
فهذه الإضافة غير خالصة للإضافة ؛ لأن التركيبين قبل الإضافة
وبعد الإضافة متساويان في المعنى ، ولأن الوصف هنا عامل يحمل ضميرا
مستترا فاصلا — مع استتاره — بين المضاف والمضاف إليه .

الإضافة المعنوية

هي ما انتفى منه شروط الإضافة اللفظية – كالأمثلة التالية .

القرآن كتاب الإسلام . . . . انتفت كل الشروط

سماع القرآن شفاء القلوب . . . . المضاف غير وصف – بل مصدر مع أن المضاف إليه معمول له

استمعت بخشوع إلى قارىء القرآن أمس

المضاف وصف – المضاف إليه غير معمول له

القرآن أجمل الحديث بلاغة ومعنى

المضاف وصف – من غير الثلاثة – فهو اسم تفضيل ، مع أن المضاف إليه معمول له .

ومن حيث ما يفيده المضاف من المضاف إليه فى الإضافة المعنوية فهو نوعان :

الأول : ما يفيد تعريف المضاف إن كان المضاف إليه معرفة . وتخصيصه به إن كان المضاف إليه نكرة . فنلاحظ ما يلى :

كتابى (تعريف) كتاب طالب (تخصيص)

هذا النوع هو الغالب ، وقد اقتصر عليه كثير من النحاة على أنه هو الإضافة المعنوية .

الثاني : ما يفيد تخصُّص المضاف دون تعرُّفه ، وإن كان المضاف إليه معرفة

وضابطه أن يكون المضاف متوغلا في الإبهام كـ (غَيْر ومِثْل) إذا أُريد بهما مطلق المماثلة والمغايرة .

تقول : قابلت طالباً مثلَك

قابلت طالباً غيرَك

فمع أن الكلمتين قد أُضيفتا إلى الضمير ، لكن لم يستفيدا التعريف ، لأن جهات المماثلة غير محددة ، وكذلك جهات المغايرة لكن فيهما نوع من التخصيص من حيث إنَّ صفات المخاطب الذي توجه له الحديث معلومة . فثبوت كلها مع (مثل) لشخص آخر ، أو ثبوت أضدادها كلها مع (غير) لشخص آخر فيه نوع من التخصيص .

وإكمالا لهذا الموضوع ، فقد ذكر بعض النحاة أنه إذا أُريد بهاتين الكلمتين (مثل – غير) مماثلة خاصة أو مغايرة خاصة ، حكم بتعريفهما – فمتى يكون ذلك ؟ – لنتأمل ما يلي :

عمرُ بن عبد العزيز مثلُ عمرَ بن الخطاب ... | مماثلة خاصة
هذا القائدُ مثلُ خالدِ بن الوليد .... |

صراط الذين أنعمت عليهم غيرِ المغضوب عليهم | مغايرة خاصة

فتكون (مثل) معرفة إذا قصد بها مماثلة خاصة ، ويتحقق ذلك بشرطين :

(ا) أن تضاف لمعرفة

(ب) أن يقارنها ما يشعر بتحديد جهة المماثلة

وتكون (غير) معرفة بشرطين أيضا ، هما :

(ا) أن تقع بين ضدين

(ب) أن يكون هذان الضدان معرفتين

هذا ، وقد أطلق النحاة على هذين النوعين اسم الإضافة المعنوية ؛ لأنها أفادت أمرا معنويا هو التعريف أو التخصيص - ويطلق عليها أيضا اسم « محضة » أى خالصة من تقدير الانفصال ، فبين المضاف والمضاف إليه قوة ارتباط ، إذا انحلت الإضافة معه ، تبعثرت أجزاؤها ، وذهب معناها .

قال ابن مالك :

. . . . واخْصُصْ أولا   أَوْ أَعْطِهِ التعريفَ بالذى تَلَا

وإنْ يُشَابِهِ المضافُ يفعلُ   وَصْفًا ، فَعَنْ تَنْكِيرِهِ لا يُعْزَلْ

كَـ « رُبَّ رَاجِينَا عظيمِ الأَمَلِ   مُرَوَّعِ القلبِ قليلِ الحِيَلِ »

وذِى الإضَافَةُ اسْمُهَا لَفْظِيَّةْ   وتلك مَحْضَةٌ ومَعْنَوِيَّةْ

— فى البيت الأول : بيان ما يفيده المضاف (أولا) من المضاف إليه (الذى تلاه) وهو « التخصيص » أو « التعريف »

— وفى البيت الثانى : بيان صفات الإضافة اللفظية ، بأن يكون المضاف عاملا - يشبه الفعل المضارع - وأن يكون وصفا - ولا يعدل عن تنكيره ، فهو لا يستفيد التعريف ولا التخصيص .

— وتقدم أمثلة الإضافة اللفظية فى البيت الثالث (مروَّع القلب) والمضاف اسم مفعول و (قليل الحيل) والمضاف صفة مشبهة .

وفى الرابع ، إشارة إلى البيتين الثانى والثالث . وأن الإضافة فيهما لفظية (ذا) وتارة أخرى للبعيد (تلك) ويقصد به البيت الأول . وأن الإضافة فيه تسمى (محضة ومعنوية) — وقد سبق بيان ذلك كله وشرحه .

بقاء « أل » مع المضاف فى الإضافة اللفظية

الأصل أن يتجرد « المضاف » من « أل » حين الإضافة . تقول

« الرسول — الكتاب — الحضارة — الأمن

رسولُ الله — كتابُ الإسلام — حضارةُ الأمة — أمنُ الوطن

لكن يجوز فى الإضافة اللفظية — التى سبق تحديدها — أن تبقى « أل » فى المضاف فى خمس مسائل :

١ — أن يكون المضاف إليه « بأل » . تقول :

المبسوطُ الوجهِ — الحلوُ الحديثِ — المتوقدُ الذكاءِ — الطيبُ القلبِ — الجعدُ الشعرِ

٢ — أن يكون المضاف إليه مضافا إلى ما فيه « أل » — تقول :

المبسوطُ محيّا الوجهِ — الحلوُ رقةِ الحديثِ — المتوقدُ شعلةِ الذكاءِ — الطيبُ سريرةِ القلبِ — الجعدُ خُصَلِ الشعرِ — الصائبُ رأيِ الحِجَى

٣ — أن يكون المضاف إليه مضافا إلى ضمير فيه « أل » — تقول :

الرجلُ المضروبُ موعدِهِ — المأكولُ المحكمُ خبزُهُ — الطالبُ المتوقِّدُ ذكاؤُهُ — الرجلُ الطيِّبُ قلبِهِ .

قال : لَوِدُّ أنتِ المستحقَّةُ صَفْوِهِ — مِنِّى ، وإن لم أرجُ منكِ نوالا(١)

٤ — أن يكون المضاف مثنى مطلقاً — سواء أكان المضاف إليه بأل أم لم يكن — تقول :

لشاهدَ زُورٍ هما المشترطا الكبيرةِ

قال :

إن يَغْنَيا عَنِّىَ المُستَوطِنَا عَدَنٍ — فإنني لستُ يوماً عنهما بغَنِى(٢)

٥ — أن يكون المضاف جمعاً اتبع سبيل المثنى » وهو جمع المذكر السالم — إذ يعرب بحرفين فى الرفع والنصب والجر مثله ، ويسلم فيه بناء الواحد مثله ، ويختم بنون زائدة تحذف للإضافة مثله — فيصح فيه بقاء « أل » مطلقاً سواء أكان المضاف إليه « بأل » أم لم يكن — تقول :

من الناسِ المرتفعو رؤوسٍ مظهرٍ وهمْ أذلَّاءُ

ومن الناسِ المنحنو ظهورٍ عملاً وهمْ شرفاءُ

---

(١) المعنى : أنا باق على العهد والود ، فأنا أحمله لك نقى صافيا ، وإن كنت معرضة عنى ، ولا أنتظر منك النوال والوصال .
الشاهد : فى (المستحقة صفوه) بقيت « أل » فى المضاف (المستحقة) لأن المضاف إليه (صفو) أضيف إلى ضمير ما فيه « أل » فى (صفوه) .

(٢) المعنى : [illegible] المستوطنا [illegible] (المستوطنا) على أن الألف علامة تثنية أو بدل من « الألف » ضمير المثنى فى (يستغنيا) .
الشاهد : فى (المستوطنا عدن) بقيت « أل » فى المضاف (المستوطنا) لأنه وصف مثنى وإن كان المضاف إليه (عدن) خاليا منها .

قال : ليس الأَخِلَّاءُ بالمُصْغِى مَسامِعِهِمْ
إلى الوشاةِ ولو كانُوا ذَوِى رَحِمِ (١)

قال ابن مالك :

وَوَصْلُ «أل» بِذَا المُضافِ مُغْتَفَرْ ... إنْ وُصِلَتْ بالثَّانِ كالجَعْدِ الشَّعَرْ
أو بالذى له أُضِيفَ الثَّانِى ... كزيدٌ الضَّارِبُ رأسِ الجَانِى
وكونُها فى الوصفِ كافٍ إنْ وَقَعْ ... مثنًّى أو جَمْعًا سَبِيلَهُ اتُّبِعْ

جاء فى البيت الأول الوضع الأول لبقاء «أل» فى المضاف ، وفى البيت الثانى الوضع الثانى . واشتمل البيت الأخير على المسألتين الرابعة والخامسة أما المسألة الثالثة فلم تذكر فى النظم وقد ذكرها غير ابن مالك .

اكتساب المضاف التأنيث أو التذكير من المضاف إليه

يكتسب المضاف المذكر من المضاف إليه المؤنث تأنيثه . أو يكتسب المضاف المؤنث من المضاف إليه المذكر تذكيره — ويتحقق ذلك بشرطين :

الأول : أن يصح حذف المضاف والاستغناء عنه بالمضاف إليه .

الثانى : أن يتحقق فى المضاف بالنسبة للمضاف إليه أنه

---

(١) الأخلاء : الأصدقاء والأحباب ، جمع خليل — الوشاة : من ينقلون الكلام السيء للوقيعة والفتنة — ذوى رحم : أقرباء .

الشاهد : فى (المصغى مسامعهم) بقاء «أل» فى المضاف (المصغى) لأنه وصف جمع مذكر سالم ، وإن كان مضافا إليه (مسامعهم) خاليا منها .

ـ كلَّ لَه

قال تعالى (يومَ تَجِدُ كُلُّ نفسٍ ما عَمِلَتْ من خيرٍ مُحْضَراً)(١)

ـ جزء منه ـ ومن شواهده

قول العرب (قُطِعَتْ بعضُ أصابعِهِ)(٢)

ـ قُرِىء من قوله تعالى (أَلْقُوه فى غَيَابَةِ الجُبِّ تَلْتَقِطْهُ بعضُ السَّيَّارةِ)(٣)

أن يكون المضاف وصفا فى المعنى للمضاف إليه . وغالبا ما يتحقق ذلك إذا كان المضاف مصدرا ـ ومن شواهد ذلك :

قول الأغلب العجلى يصف شيخوخته :

أصبحتُ لا يحملُ بَعْضِى بَعْضَا
مُنَفَّهًا أروحُ مثـلَ النِّقْضِ
طـولُ اللَّيـالِى أسرعتْ فى نَقْضِى
نَقَضْنَ كُلِّى ونَقَضْنَ بَعْضِى(٤)

---

(١) من الآية ٣٠ ـ سورة « آل عمران » [illegible] على أنها مؤنثة [illegible] (نفس) المؤنثة [illegible] ذلك جاء الفعل (تجد) وفى أوله التاء .

(٢) عومل (بعض) على أنه مؤنث لإضافتها إلى كلمة (أصابع) وهى مؤنثة ولذا أنث فعل (قطعت) المبنى للمجهول .

(٣) الآية ١٠ ـ سورة « يوسف » وفى قراءة (تلتقطه) بالتاء الدالة على المؤنث فى [illegible] ـ السيارة : المقصود بها : الناس السائرون فى الطريق .

(٤) منفها : [illegible] ـ والأبيات كلها صورة [illegible] والشاهد [illegible] الشيخوخة [illegible]

الشاهد فى كلمة (طول) اكتسبت التأنيث من المضاف إليه (الليالى) ولذا أعاد عليها الضمير المؤنث فى (أسرعت) .

وقول الآخر :

إنارةُ العقلِ مكسوفٌ بطَوْعِ هَوًى وعقلُ عاصِي الهَوَى يزدادُ تَنْوِيرًا(١)

(وهذا شاهد لاكتساب المضاف التذكير من المضاف إليه)

قال ابن هشام : ويحتمله (إنَّ رحمةَ اللهِ قريبٌ من المحسنين)(٢)

وذلك أن اسم (إنَّ) وهو (رحمة) مؤنث . والخبر (قريب) مذكر .

وفي هذه الآية التوجيهات النحوية التالية :

– أن لفظ (رحمة) اكتسب التذكير من المضاف إليه (لفظ الجلالة) وإنما عبر ابن هشام بقوله (يحتمله) أدبا مع الله الذي لا يوصف بالتذكير أو التأنيث .

– أن (قريب) وزن (فعيل) فإذا كان بمعنى (مفعول) استوى فيه المذكر والمؤنث . وإذا كان بمعنى (فاعل) أُجرِيَ مجرى ما هو بمعنى (مفعول) .

– أن كلمة (رحمة) بمعنى (الغفران) وهو مذكر بهذا التضمين .

قال ابن مالك :

وربما أكسبَ ثانٍ أوّلا تأنيثاً إنْ كانَ لحذفٍ مُوهَلا

---

(١) هوى : رغبة ومتعة – مكسوف : مختفٍ .
يقول : نور العقل مختفٍ بطاعة الرغبات والشهوات ويزداد نورا بعصيانها ورفضها .
الشاهد : في (إنارة العقل) استفادت كلمة (إنارة) التذكير من المضاف إليه (العقل) بدليل أن أخبر عنها بالمذكر (مكسوف) .
(٢) – الآية ٥٦ – سورة « الأعراف » .

ثان : المضاف إليه – أولا : المضاف – موصلا – هي : مؤنثا .

وسيدت الهمزة

ومعنى البيت : قد أكسب المضاف إليه التأنيث للمضاف إن صحّ حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه .

ومن البين أن بيت الألفية قصر عن الإحاطة بالشق الثاني وهو : اكتساب المضاف إليه المضاف التذكير ، كما أنه قصر أيضاً عن الإحاطة بكل شروط المسألة .

إضافة المتحدين فى المعنى

لا يصح إضافة المتحدين فى المعنى ، ويشمل ذلك ما يلى :

– منع إضافة اسم لمرادفه ، مثل :

لَيْثُ أسدٍ – قمحُ بُرٍّ – سيفُ حسامٍ – رُقْيَةُ تعويذةٍ – جوادُ فرسٍ

وقيل فى تعليل ذلك : إن الشىء لا يتعرف أو يتخصص بنفسه ، والاسم المرادف هو نفس الأول فى المعنى .

– منع إضافة الموصوف إلى صفته ، مثل :

شعبُ ودودٍ – مدينةُ راقيةٍ – عملُ جادٍّ – حياةُ سعيدةٍ – رجلُ نبيلٍ

وقيل فى تعليل ذلك : إن الصفة تتبع الموصوف فى إعرابه ، وهذا لا يتحقق فى الإضافة .

– منع إضافة الصفة إلى الموصوف ، مثل :

ودودُ شعبٍ – رقيقةُ معاملةٍ – جادُّ عملٍ – سعيدةُ حياةٍ – فاضلُ رجلٍ .

وقيل في تعليل ذلك : الصفة بعد الموصوف في الرتبة ، ولا يتحقق ذلك في الإضافة

فإن سمع ما يوهم شيئا من ذلك يؤول

– فيما يوهم إضافة اسم لمرادفه عوملم (جاءني سعيدُ كُرْزٍ) و (كرز : لقب ذم ، وأصله : خُرْج الراعى) وتأويله أن يراد بالأول (المسمّى) وبالثانى (الاسم) فكأنه قال (جاءنى مسمّى الاسم) – وهو – في رأيي – تأويل متكلّف .

– ومما يُوهم إضافة الموصوف لصفته :

ـ حبّةُ الحمقاء (وهي الرِّجلة : إذ تنبت في مجرى المياه)

وتأويله : أن يقدر موصوف ، أي (حبّةُ البقلةِ الحمقاء) فهو من إضافة الشيء إلى جنسه ، وحذف كلمة (والبقلة)

ـ صلاةُ الأُولَى (أول ساعة بعد الزوال ، أو أول ساعة للصلاة مطلقا)

وتأويله ، أن يقدر موصوف ، أي (صلاة الساعةِ الأُولى) فهو من إضافة الشيء إلى زمنه وحذف كلمة (الساعة)

ـ مسجد الجامع

وتأويله ، أن يقدر موصوف ، أي (مسجد المكان الجامع) فهو من إضافة الشيء إلى مكانه وحذف كلمة (المكان)

– ومما يُوهم إضافة الصفة للموصوف :

• جَرْدُ قطيفةٍ (الجرد . بمعنى : المجرود . أى : المفرود غير المطوى)

وتأويله : أن يقدر موصوف . أى (جرد جنس لقطيفة) ويجر الجنس بالحرف (من) فى التقدير . فيقال (شىء جرد من جنس القطيفة) — فهو من إضافة الشىء إلى جنس موصوفه .

• سَحْقُ عمامةٍ (السَّحْق : بمعنى : البالى)

وتأويله أن يقدر موصوف . أى (سحق جنس عمامة) ويجر الجنس بالحرف (من) فى التقدير . فيقال (شىء سحق من جنس العمامة) فهو من إضافة الشىء إلى جنس موصوفة أيضا .

قال ابن مالك :

ولا يضافُ اسمٌ لِمَا بهِ اتَّحـدْ معنًى . وأَوِّلْ موهماً إذا وَرَدْ

ومن البين أن منع إضافة الاسم لما اتحد معه فى المعنى قاعدة صحيحة تتفق مع استعمال اللغة اليسر — كما هو واضح فى صور النماذج المرفوضة أول المسألة

أما ما جاء فى الشطر الثانى (أَوِّلْ مُوهِما إذا وَرَد) فإن ما ورد وتأويله أيضا ينبغى صرف النظر عنه . فلا فائدة فى استعماله ولا فى تصور تأويله . فكلها افتراضات شاقة متكلفة .

ثانيا : الكلمات الملازمة للإضافة

عرض عام

أولا : تنقسم الأسماء من حيث إضافتها إلى ما يلى :

١ — ما تجوز إضافته وعدم إضافته . وهو الأصل . وذلك كثير .
مثل (دار — طريق — هُدى — نور)

٢ — ما تمتنع إضافته ، فلم يرد فى اللغة مضافا أبدا . وذلك (المضمرات
الإشارات — الموصولات (غير كلمة أىّ) — أسماء الشرط —
أسماء الاستفهام)

٣ — ما تجب إضافته — وهو نوعان :

- ما تجب إضافته للمفرد (غير الجملة)
- ما تجب إضافته للجملة

ثانيا : ما تجب إضافته للمفرد تفصيلا ، وتحته أنواع :

ما يجوز قطعه عن الإضافة لفظا ، فينوّن تنوين العوض ، ومن ذلك الكلمات (كلّ — بعض — أىّ غير — قبل وبعد — أسماء الجهات — حسب — علُ) فكأن الإضافة فى هذا النوع موجودة دائما ولو تقديرا ومن شواهدها ما يلى :

قوله تعالى (وكلٌّ فى فلكٍ يسبحون)

قوله تعالى (وكُلًّا وعَدَ اللهُ الحُسنى)

قوله تعالى (تلك الرسلُ فضّلْنا بعضَهم على بعضٍ)

« « (ورفع بَعضَكم فوقَ بعضٍ درجاتٍ)

« « (أيًا مَا تدعُوا فلَهُ الأسماءُ الحُسنَى)

ما يجب إضافته لفظا ، وهو ثلاثة أنواع :

١ - ما يضاف للظاهر والمضمر جميعا ، ومن ذلك الكلمات (كلا وكلتا — لدن — مع — قُصارى — سِوى — سبحان)

ومن شواهدها ما يلي :

قوله تعالى (كِلتَا الجنّتَينِ آتَتْ أُكُلَهَا)

(إمّا يَبْلُغَنّ عندكَ الكِبرَ أحدُهما أو كِلاهُمَا)

« « (إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابرِينَ)

« « (لا تحزنْ ، إنَّ اللهَ مَعَنَا)

« « (فسبحان اللهِ حينَ تُمسون وحينَ تُصبِحون)

« « (سبحانكَ تبتُ إليك)

٢ - ما يضاف للظاهر فقط ، ومن ذلك الكلمات (أولو — أولات — ذو — ذات (وفروعهما)

ومن شواهدها ما يلي :

قوله تعالى : (قالوا : نحن أولو قوّةٍ وأولو بأسٍ شديدٍ)

« « (ولا يَأْتَلِ أُولو الفضلِ منكم والسَّعَةِ أنْ يُؤتُوا أُولِي القُربَى)

« « (وأُولاتُ الأَحمالِ ، أَجَلُهنَّ أنْ يَضَعْنَ حَملَهُنَّ)

(وذَا النُّونِ إذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً ، فظَنَّ أنْ لَنْ نقدِرَ عليه)

قوله تعالى (وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدلٍ منكم)

قال الرسول (فاظفر بذات الدين ، تربت يداك)

٣ - ما يضاف للضمير فقط ، وهو (وَحْدَ - لَبَّيك وأخواتها) - وسيأتى شرحها تفصيلا .

ثالثا : ما تجب إضافته للجمل تفصيلا - وتحته أنواع :

١ - ما يضاف للجملتين الفعلية والاسمية . وذلك لكلمتان (حيث - إذْ)

٢ - ما يضاف للجملة الفعلية فقط، وذلك (لَمَّا الحينية - إذا)

٣ - أسماء الزمان المبهمة التى تعامل معاملة (إذْ - إذا)

قال ابن مالك :

وبعضُ الأَسماء يُضَافُ أَبَدَا وبعضُ ذا قد يأْتِى لَفْظًا مُفْرَدَا

ففى البيت إشارة مجملة لما تجب إضافته فى الشطر الأول . ولما تجوز إضافته فى « يأتِى لفظا مفردا »

• • •

يُدرس هنا مما تجب إضافته تفصيلا ما يلى :

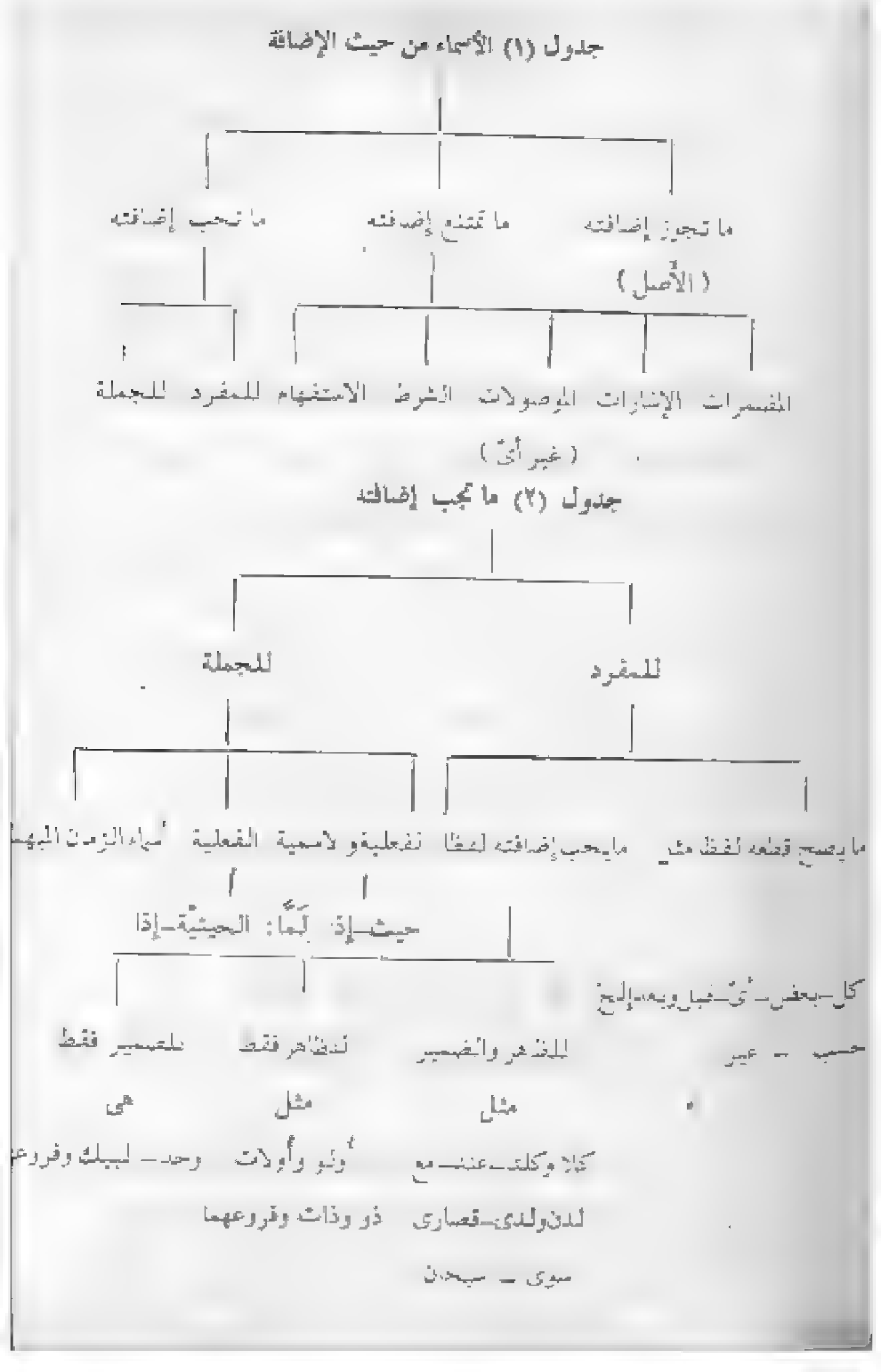
١ - ما تجب إضافته للضمير

٢ - ما تجب إضافته للجمل

٣ - مِمَّا تجب إضافته للمفرد (كلا وكلتا - أىّ - لَدُنْ - مَعَ - غَيْر - قبل وبعد - أوّل ودون وأسماء الجهات - حَسْب - عَلُ)

(راجع الجدولين المرفقين)

رقم (١) ورقم (٢)



جدول (١) الأسماء من حيث الإضافة
ما تجوز إضافته
(الأصل)
ما تمتنع إضافته
ما تجب إضافته
المضمرات
الإشارات
الموصولات
(غير أيّ)
الشرط
الاستفهام
للمفرد
للجملة
جدول (٢) ما تجب إضافته
للمفرد
للجملة
ما يصح قطعه لفظا مثل
ما يجب إضافته لفظا
للفعلية والاسمية
الفعلية
أسماء الزمن المبهمة
حيث - إذ
لمّا: الحيثيّة - إذا
كل - بعض - أيّ - قبل وبعد والجهات
حسب - غير
للظاهر والضمير
للظاهر فقط
للضمير فقط
مثل
مثل
هي
كلا وكلتا - عند - مع
لدن ولدى - قصارى
سوى - سبحان
أولو وأولات
ذو وذات وفروعهما
وحد - لبيك وفروع

العرض المفصل

ما يضاف للضمير

(١) كلمة (وَحْد)

• تقول : حضرتُ وَحْدِى – جئتَ وَحْدَكَ – عبدتُ اللهَ وحْدَه

وهى مصدر يدل على التوحّد والانفراد . ويلزم الإفراد والتنكير .

ويعرب – فى أحسن الآراء – على أنه حال منصوب . ومع أنه

فى الصورة « جامد ومضاف للضمير » فإنه يؤول بالمشتق النكرة

(متفرّدًا)

ومن شواهده :

• قول الله (ذلكم بأنّه إذا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ)(١)

قال صاحب ضياء السالك : ولم يرد فى القرآن إلا مضافا

إلى ضمير الغائب

قول عبد الله بن الأعلى القرشى رجزا :

وكنتَ إذْ كنتَ إلَهِى وَحْدَكَا

لَمْ يَكُ شىءٌ – يا إلهى – قَبْلَكا(٢)

---

(١) من الآية ١٢ – سورة « غافر » .

(٢) الشاهد (وحدكا) أضيفت (وحد) إلى ضمير المخاطب (الكاف) والألف للإطلاق – كنت – إذ كنت : [illegible] وضمير المخاطب [illegible]
فى (لم يك) – إلهى : منادى بحرف نداء محذوف ، وهو منادى مضاف إلى ياء المتكلم .

• قول الربيع بن ضبع الفزارى يصف الشيخوخة وما يصاحبها من ضعف :

أصبحتُ لا أحملُ السلاحَ ولا أملكُ رأسَ البعيرِ إنْ نَفَرَا
والذئبَ أخشاه إنْ مررتُ بِهِ وَحْدِى ، وأخْشَى الرياحَ والمطرا(١)

قيل : وقد خرجت هذه الكلمة عن النصب على الحالية إلى الجر على أنها « مضاف إليه » فى خمس عبارات هى :

قولهم فى المدح (فلانٌ نَسِيجُ وَحْدِهِ — أو قَرِيعُ وحْدِهِ)

وقولهم فى الإعجاب (فلانٌ رُجَيْلُ وَحْدِهِ)

وقولهم فى الذم (فلانٌ عُيَيْرُ(٢) وَحْدِه — أو — جُحَيْشُ وَحْدِهِ)

(ب) لَبَّيْكَ وأخواتها

هى (لَبَّيْكَ — سَعْدَيْكَ — حَنَانَيْكَ — دَوَالَيْكَ — هَذَاذَيْكَ)

ومن غيرها (حَجَازَيْكَ — حَذَارَيْكَ) — وإليك معانى هذه الكلمات على الترتيب السابق .

• لبيك : معناها : إقامة على إجابتك بعد إقامة . والإقامة على الإجابة وتواليها بالتكرار معناه بعبارة أقرب : أنا دائم للإجابة . وهذا

---

(١) معنى البيت [illegible] : فقدت القدرة على حمل السلاح والتحكم فى [illegible] البعير ، [illegible] فى [illegible] الرياح والمطر — هذا معنى [illegible] ، وهو [illegible] فى بنيته وإيقاعه .

الشاهد : (إن مررت به وحدى) أضيفت (وحد) إلى ضمير المتكلم .

(٢) عيير — تصغير « عير » والمراد به « الحمار » وغلب على الوحشى منه .

يتبعه الاستجابة . ومن شواهده تلبية الحجاج (لَبَّيْكَ اللهم لَبَّيْك)

* سَعْدَيْكَ : معناها : إسعادًا لك بعد إسعاد . والأولى أن تستعمل للخطاب من يناسبه معناها . بأن توجه للناس لا لله .

قيل : ولا تستعمل إلا بعد (لَبَّيْك)

ومن شواهدها ما ورد في الأثر خطابا لمن يحج من مال حرام ، أنه إذ قال (لبيك اللهم لبيك) ناداه من يقول (لا لَبَّيْكَ ولا سَعْدَيْكَ ، وحجُّكَ مَرْدُودٌ عليك)

* حَنَانَيْكَ : ومعناها : تَحَنُّنًا عليك بعد تَحَنُّن . وجاء في الأشموني : ولو قال : حَنَانًا عليك بعد حنان ، لكان أنسب بلفظ (حنانيك) فيستعمل هذا اللفظ فيما يناسبه من موقف الضيق والشفقة الذي فيه المتكلم الذي هو في ضيق ، ويتنزل منزلة من يخاطبه غيره إشفاقا عليه ورحمة به .

ومن ذلك قول أحد الشعراء المعاصرين وكان يعمل معلمًا :

حنانيك ، إني قد برمتُ بمهنتي ... أروحُ وأغدو كلَّ يومٍ إلى السّأم(١)

* دَوَالَيْكَ : معناها : تَدَاوُلًا بعد تداوُل . ومعنى التّداوُل : التوالي والتناوب ، وذلك في كل فعل مما يناسبه .

---

(١) حنانيك المثنى في معنى حنانا ، وهو مفعول مطلق ، منصوب بالياء لأنه ملحق بالمثنى ، والكاف مضاف إليه .

ومن ذلك العبارة المشهورة (وهكذا دَوَالَيْكَ)(١)

ومن ذلك قول سحيم الأسود — عبد بنى الحسحاس — يصف عادة عربية كانوا يفعلونها لدوام المودة بينهم :

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ مثلُه   دَوَالَيْكَ . حتَّى كُلُّنَا غيرُ لابِسِ(٢)

« هذاذيك : معناها . إسراعاً لك بعد إسراع — فهي سرعة متوالية مكررة في كل فعل بما يناسبه .

ومن شواهد ذلك قول العجاج يمدح الحجاج بن يوسف الثقفي :

ضَرْباً هَذَاذَيْكَ وطَعْناً وَخْضَا

يُمضِى إلى عَاصِى العُرُوقِ النَّحْضَا(٣)

« حَجَازَيْكَ : معناها . محاجزة بعد محاجزة . تقول (حَجَازَيْكَ بين المتحاربين)

« حَذَارَيْكَ : معناها : حذرا بعد حذر ، وهذا معناه « شدة التحرز » . تقول (حَذَارَيْكَ مِنْ أعدائِكَ)

---

(١) إعراب (وهكذا دواليك) - الواو : للابتداء — هكذا . الهاء : حرف تنبيه — كذا : جار ومجرور : خبر لمبتدأ محذوف ، وتقديره (وهكذا الأمر) دواليك : مفعول مطلق ، منصوب بالياء ، لأنه ملحق بالمثنى .

(٢) برد : ثوب منقوش مزين .
والبيت يصور عادة عربية قديمة : إذ يشق كل من الصاحبين ثوب صاحبه ، حتى لا يبقى عليهما ثياب ، يصيران عاريين ، يفعلان ذلك دليل خلوص كل منهما لصاحبه وإخلاصه له .
الشاهد : (دواليك) — وتعربيه كما ذكر سابقا في هامش (٢) .

(٣) ضربا هذاذيك : ضربا شديد السرعة — طعنا وخضا : طعنا نافذا — النحضا : اللحم المختلط بالدم — فهو ضرب سريع وطعن نافذ يصل باللحم النامى إلى العروق .
الشاهد : (هذاذيك) استعملت صفة للضرب المحذوف ، وتعرب مفعولا مطلقا منصوبا بالياء ، لأنه ملحق بالمثنى .

قال ابن هشام من هذه الكلمات السابقة الخمس الأولى (وما يختص بضمير المخاطب وهو مصادر مثناة لفظا . ومعناها التكرار) اهـ

وفى هذه العبارة المختصرة كل الصفات النحوية والمعنوية للكلمات السابقة ، وهى الصفات الأربع التالية :

— أنها ملازمة للإضافة للضمير ، وتختص بضمير المخاطب وحده .

— أنها مصادر ، فهى تعرب مفعولا مطلقا ، بفعل محذوف وجوبا . قال عنه التوضيح أيضا (وعامل هذاذيك وليبك من معناهما . ولبواقى من لفظها) فيقدر هذا الفعل لهذه الكلمات (أُجيبُ لبَّيْكَ — أسرعْ هذاذيكَ — أسعدُ سعديكَ . تحنُّ حنانَيْكَ تداولُ دواليْكَ)

وقيل إنه قد ورد للكلمتين الأوليين فعل من لفظهما أيضا . هما (أَلَبَّ : بمعنى قيم على طاعتك) و (أَسْعَدَ : أى : أسرع)

وهى مثناة لفظا فقط . لكن معناها غير مثنى ، ولذلك تلحق بالمثنى فى إعرابه فتنصب بالياء مثله .

— أنها تفيد التكرار : والتكرار هو توالى معانيها أكثر من اثنين — كما سبق شرحه .

لكن ورد شذوذا إضافة كلمة (لَبَّيْ) إلى مايلى :

(١) ضمير الغائب

ومن ذلك ما أنشده أبو على الفارسى من قول القائل :

إنكَ لَو دَعَوْتَنِي وَدُونِي
زَوْرَاءُ ذاتُ مُتْرَعٍ بَيُّونِ
لقلتُ : لبَّيْهِ لِمَنْ يَدْعُونِي(١)

(ب) الاسم الظاهر

ومن ذلك ما أنشده سيبويه مما نسب لأعرابي من بني أسد - قيل : إنه استعان برجل اسمه « مِسْوَر » في دفع غرامة مالية ، فأعانه .

دعوتُ – لِمَا – نابَنِي « مِسْوَرًا »   فَلَبَّى – فَلَبَّيْ يَـدَيْ مِسوَرِ(٢)

قال ابن مالك :

وبعضُ ما يُضافُ حَتْمًا امتَنَعْ   إيلاؤُه اسماً ظاهرًا حيثُ وَقَعْ
كَـ « وَحْدَ لَبَّيْ وَدَوَالَيْ سَعْدَيْ »   وشذَّ إيلاءُ « يَدَيْ » لِلَبَّيْ

– في البيت الأول : أن بعض الكلمات الملازمة للإضافة لا تضاف للظاهر ، ومفهوم المخالفة أنها تضاف للضمير فقط .

– وفي البيت الثاني ذكر منها أربع كلمات (وحد – لبيك – دواليك – سعديك) فقط – وأشار إلى الاستعمال الشاذ (لَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرٍ) من إضافتها للاسم الظاهر .

(١) زوراء : أرض واسعة – مترع : يبدو أن المقصود به « المحتفظ » [illegible] عين الماء .

المعنى : لو دعوتني وبيني وبينك أرض واسعة ذات آثار أو مستنقعات عميقة لأجبتك .
الشاهد فيه (لبيه) أضيف (لبى) إلى ضمير الغائب شذوذا .

(٢) لما نابني : ما أصابني وحل بي – مسورا : اسم شخص – فلبى : فعل ماض [illegible] على « مسور » والجملة كلها معطوفة على الجملة السابقة – لبى يدى مسور : [illegible] أي [illegible] ، أجيب يديه دائما إذا دعاني [illegible]

الشاهد فيه (لبى يدى مسور) إذا أضيفت (لبى) إلى الظاهر (يدى مسور) وهذا شاذ .

واضح أن النظم قاصر عن الإحاطة بكل ما يتعلق بالأسماء الملازمة للإضافة إلى الضمير – فهذه إمكاناته .

ما يضاف للجمل

(أ) ما يضاف للجملتين الفعلية والاسمية (إذْ – حيثُ)

- إذْ

الغالب : أنها ظرف للزمن الماضي المبهم ، وتبنى على السكون في محل نصب . وتضاف لكلتا الجملتين الفعلية والاسمية

ومع الجملة الفعلية يكون الفعل ماضي اللفظ والمعنى – ليناسب معنى إذْ – أو ماضي المعنى فقط إذا كان فعلا مضارعا ومن ذلك :

قوله تعالى (وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ)(١)

قوله تعالى (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ)(٢)

والجملة الاسمية يجب أن يكون معناها قد تحقق قبلا ، أو أنه سيتحقق من غير شك ، فينزل منزلة ما قد تحقق – ومن ذلك :

قوله تعالى (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ)(٣)

---

(١) من الآية ٨٦ – سورة الأعراف – ويقال في إعراب (إذ كنتم قليلا) إذ : ظرف للماضي ، مبنى على السكون في محل نصب – كنتم قليلا – جملة من كان واسمها وخبرها في محل جر مضافة إلى (إذ) .

(٢) من الآية ١٢٧ – سورة البقرة – الجملة الفعلية (يرفع إبراهيم القواعد) في محل جر مضافة إلى (إذ) .

(٣) من الآية ٢٦ – سورة الأنفال – الجملة الاسمية (أنتم قليل) في محل جر مضافة إليه (إذ) .

قوله تعالى (إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِم والسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ) (١)

وقد تحذف الجملة التي أضيفت إلى (إذ) فيتحقق لها ما يلي :

تنوّن تنوين العوض عن الجملة المحذوفة . وتحرك الذّال بالكسر للتخلص من الساكنين .

— الغالب أن تضاف إلى اسم زمان مبهم . مثل (يَوْمَئِذٍ حِينَئِذٍ سَاعَتَئِذٍ)

قال تعالى (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ المُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ) (٢)

وقال تعالى (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ وأنتم حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ) (٣)

• حَيْثُ

الغالب . أنها ظرف مكان مبنى على الضم في محل نصب . وهو ظرف غير متصرف . فيخرج عن الظرفية إلى الجر بالحرف (مِنْ) وتضاف لكلتا الجملتين الفعلية والاسمية

من آداب الإسلام : اجلس حيثُ انتهَى بكَ المجلسُ

وتقول : اجلسْ حيثُ المجلسُ مُناسِبٌ لكَ

وفي القرآن (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ) (٤) .

---

(١) من الآية ٧١ – سورة « غافر » – الجملة الاسمية (الأغلال في أعناقهم) في محل جر بالإضافة إلى (إذ) .

(٢) من الآية ٣ – سورة « الروم » .

إعراب (يومئذ) يوم : ظرف زمان منصوب بالفتحة أو مبني على الفتح – إذ : مضاف إليه مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين (سكون الذال في (إذ) وسكون تنوين العوض) – وهكذا يقال في الباقي .

(٣) الآيتان ٨٣–٨٤ – الواقعة . (٤) من الآية ١٥٠ – البقرة .

قال "في التوضيح": وربما أضيفت إلى المفرد — ومن ذلك قول الفرزدق:

وَنَطْعُنُهُم تحت الحُبَا بعد ضربِهم ... ببيضِ المَوَاضِي حيثُ لَيُّ العَمَائِمِ (١)

وهذا مقيس عند بعض النحاة، ومنهم الكسائي، فيجيز (أنَا جَالِسٌ حيثُ الشمسِ) و(أنا ناظرٌ حيثُ النافذةِ) و(صَلَّيْتُ حيثُ الكعبةِ) و(اتجهتُ حيثُ الأهرامِ) — وهو رأي نافع وجيه يتفق مع مستعمل اللغة دون تأويل أو تكلُّف. (٢)

قال ابن مالك:

وألزَمُوا إضافةً إلى الجُمَلْ ... «حيثُ» و«إذْ» وإن يُنَوَّنْ يُحتَمَلْ

إفرادُ «إذْ» ....

فقد ذكر ابن مالك أن (حيث وإذ) تضافان للجمل فعلية أو اسمية وأكمل القاعدة في أن (إذْ) قد تنوّن تنوين العوض عن الجملة المحذوفة — فتفرد ولا تكون مضافة.

(ب) ما يضاف للجملة الفعلية فقط (لَمَّا : الحينيّة — إذَا)

• لمّا : الحينيّة

---

(١) تحت الحبا : تحت أحزمتهم ، والمراد الوسط — بيض المواضي : السيوف النافذة — لي العمائم : فوق الرؤوس — نحن نطعنهم بالرماح تحت أحزمتهم بعد ضربهم بالسيوف على رؤوسهم .

الشاهد : مجيء المفرد (لي) بعد (حيث) .

(٢) رأي الكسائي هو قياس إضافة (حيث) إلى المفرد وفيه مفيد وخلاص من التكلف لأن جمهور النحاة المتمسكين بإضافتها إلى الجملة يتمسكون برفع المفرد بعدها على أنه مبتدأ وأن الخبر محذوف . فيقولون في (صليت حيث الكعبة) برفع الكعبة مبتدأ والخبر محذوف — فتصير جملة مضافة إلى (حيث) وهو تكلف بيّن .

من رأى بعض النحاة – ومنهم الفارسيّ وابن جني – أنها ظرف مثل (حين) التي هي بمعناها ، يضاف إليها الشرط ، وتنتصب بالجواب ، فهي بعبارة أقرب : خافض لشرطه ، منصوب بجوابه .

وفي رأى كثير من النحاة أن كلا من الشرط والجواب يكون ماضيا في المعنى (مثلها في ذلك مثل (إذْ) .

من القرآن (فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ)(١)

وتقول : لَمَّا بذلتُ الجهدَ حقَّقتُ التفوّقَ

ومن رأى سيبويه أنها « حرف وجود لوجود » أداة شرط « مثلها في ذلك مثل (لو) تفيد تعليق الجواب على الشرط فقط ، دون إضافة ، لأنها حرف .

وعلى الاتجاه الأول يقول المعربون (لمّا : بمعنى حين ، خافض لشرطه منصوب بجوابه) وعلى الاتجاه الثاني يقول المعربون (لما : حينية ، حرف شرط) .

---

(١) من الآية ٦٧ – سورة « الإسراء » .

• إذا

المشهور — فى رأى البصريين إلا الأخفش — عن (إذا) أنها ظرف زمان للمستقبل مبنى فى محل نصب .

ومن المشهور أيضاً عن هذا الرأى أن الشرط والجواب بعدها يكونان فى المستقبل معنى ولفظاً — مع المضارع — أو معنى فقط مع الماضى .

ومن المشهور أيضاً عن هذا الرأى أنها تضاف لجملة الشرط — الفعلية — وتنصب بالجواب .

قال تعالى (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ ، كَانَ يَئُوسًا)(١)

قال تعالى (إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ، يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا)(٢) .

ورأى الأخفش والكوفيين — عن (إذا) أنها تضاف للجملة الاسمية أيضاً ، كما ورد من قوله تعالى (إذا السماء انْشَقَّتْ) وما يماثله من الشواهد التى وردت فيها الجملة الاسمية بعد (إذا) كثيراً .

وهو رأى وجيه يتفق مع استعمال اللغة دون تأويل أو تكلف(٣)

---

(١) من الآية ٨٣ — سورة « الإسراء » — الشرط والجواب ماضيان .

(٢) من الآية ١٠٧ — سورة « الإسراء » — الشرط والجواب مضارعان .

(٣) يظهر كلا الموقفين فى إعراب (إذا السماء انشقت) .

— البصريون : السماء : فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور ، والتقدير (إذا انشقت السماء انشقت) والجملة الفعلية مضافة إلى (إذا) — انشقت المذكورة مفسرة لا محل لها من الإعراب .

— الكوفيون : السماء : مبتدأ — جملة (انشقت) خبر ، والجملة الاسمية فى محل جر بالإضافة إلى (إذا) .

قال ابن مالك :

وألزَموا « إذا » إضافةً إلى ... جُمَلِ الأفعالِ كَـ(هُنْ إذا اعتَلَى)(١)

(ج) أسماء الزمان المبهمة بمنزلة (إذْ أو – إذا) .

• حين – زمن – وقت – بُرهة – لحظة

• غداة – عشيّة – ليل – نهار – صباح – مساء

أسماء الزمان المبهمة : ما دلّت على زمن غير محدود ، سواء أكان مبهما تماما – كالمجموعة الأولى – أو كان فيه جهة من جهات الاختصاص – كالمجموعة الثانية .

هذه الأسماء المبهمة تستعمل لما مضى ، فتكون مثل (إذْ) وتستعمل لما يأتي – أو المستقبل – فتكون مثل (إذا) .

فالمماثلة بين هذه الأسماء وبين (إذ و إذا) تأتي في هذه الجوانب الثلاثة وهي : الدلالة على الزمن – والإبهام – والاستعمال للمضي أو المستقبل .

فإذا استعملت هذه الأسماء بهذه الصفات الثلاث جاز إضافتها للجمل ، مثل (إذْ – و – إذا) .

ويجب أن يلاحظ أن الإضافة مع (إذ – و – إذا) واجبة ، أما مع هذه الأسماء فهي جائزة ، إذ يصح معها أن تضاف للمفرد ، ويجوز ألّا تضاف إطلاقا .

---

(١) معنى مثال ابن مالك (هن إذا اعتلى) كن هينا إذا تكبر غيرك وتعالى

ودَرْسُ هذه الأسماء المبهمة حين إضافتها للجمل يكون من جانبين :

الجانب الأول : ما يضاف إليها من الجمل

اختلف النحاة فى ذلك على رأيين :

ـ رأى سيبويه : هذه الأسماء تجرى مجرى ما نُزِّلتْ منزلته من (إذْ ـ أو ـ إذَا) فإن كانت بمنزلة (إذْ) فى أن معناها للماضى . أضيفت للجملتين الفعلية والاسمية .

وإذا كانت بمنزلة (إذا) فى أن معناها للمستقبل ، أضيفت للجملة الفعلية فقط .

تقول : ذهبتُ للمصيفِ زمنَ المصيفُ حارٌّ ذهبتُ للمصيفِ زمنَ كانَ الجوُّ حارًّا	بمنزلة (إذ)
وتقول : أذهبُ للمصيفِ زمنَ تشتدُّ الحرارةُ ويمتنع :أذهب للمصيف زمن الحرارةُ شديدةٌ	(بمنزلة (إذا)

ـ وافق الناظم ـ ابن مالك ـ سيبويه في يشبه (إذ) فى أنه يضاف لكلتا الجملتين الفعلية والاسمية .

أما ما يشبه (إذ) فجوز ما منعه سيبويه من إضافتها للجمل الاسمية ـ وقد احتج ابن مالك بما يلى :

- قوله تعالى (يومَ هُم عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ)(١)
- قول « سواد بن قارب » الأزدىّ يخاطب الرسول

فكنْ لى شفيعاً يومَ لا ذو شفاعةٍ ... بمغْنٍ فتيلاً عن سوادِ بنِ قاربِ (٢)

---

(١) الآية ١٣ ـ سورة « الذاريات » .   (٢) بمغن فتيلا : أى شيئا .

الشاهد : فى (يوم لا ذو شفاعة) حيث أضاف (يوم) للمستقبل ، وهو يوم القيامة فهو مماثل (إذا) وجاءت بعده الجملة الاسمية (لا ذو شفاعة بمغن فتيلا)

فإن المقصود بكلمة (يوم) فى الآية وفى البيت (يوم القيامة) وهو - بلا شك - فى المستقبل .فقد استعملت بمنزلة (إذ) وأضيفت إليها فى النصين جملة اسمية . وهى فى الآية جملة (هم على النار يفتنون) وفى البيت جملة (لا ذو شفاعة بمغنٍ فتيلا) .

قال ابن هشام منتصرا لسيبويه فى ردّ ما احتج به ابن مالك : « وهذا ونحوه ممّا نزِّل فيه المستقبل - لتحقق وقوعه - منزلة ما قد وقع ومضى اهـ »

ومعنى ذلك : أن المستقبل - لتحقق وقوعه فى النصين - بمنزلة الماضى . فاسم الزمان فيهما وهو كلمة (يوم) بمنزلة (إذ) لا (إذا) ولذلك صح إضافته فيهما للجملة الاسمية .

الجانب الثانى : حكمها من حيث البناء والإعراب .

أسماء الزمان المحمولة على (إذ - و - إذا) حين تضاف للجمل يجوز فيها وجهان :

• الإعراب : كما هى فى الأصل معربة . فتتغير بحسب الموقع الذى تجيء له فى السياق .

• البناء على الفتح : باعتبار ما حملت عليه من (إذ - أو - إذا) وهما مبنيان .

ففى المثال (ذهبنا للمصيف فى زمَن اشتدّت الحرارةُ) لك أن تنطق كلمة (زمن) بالكسر إعرابا . ولك أن تنطقها بالفتح بناء لها فى محل جر .

وهناك من يتبنى التوجيهين بتفصيل على النحو التالى :

ـ إذا كان ما أضيف إلى أسماء الزمان المبهمة جملة فعلية ، فعلها مبنى ، بأن كان فعلا ماضيا أو فعلا مضارعا متصلا بإحدى النونين ـ فإن البناء على الفتح فى أسماء الزمان أرجح من الإعراب ، وذلك للتناسب بينها وبين ما أضيف إليها من جملة فعلها مبنى .

وهذا ـ فيما أظن ـ موضع اتفاق بين الكوفيين والبصريين

ومن شواهد ذلك :

• قول النابغة :

وأسبلَ مِنى عَبرةٌ ، فرَدَدتُها ... على النَّحرِ ، منها مُستَهِلٌ ودامِعُ (١)

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا ... فقلتُ : ألَمَّا أصحُ والشيبُ وازِعُ

• قول الشاعر :

لأجتَذِبَنْ مِنهُنَّ قلبى تَحلُّمًا ... عَلَى حِينِ يَستَصبِينَ كلَّ حليمِ

---

(١) أسبل منى عبرة : سالت دمعة — فرددتها على النحر : منعتها على النحر — منها مستهل ودامع : منها سائل نازل وغير نازل .

يقول : (سالت دموعى فكففتها وأنا نادم فى مشيبى على ما فعلته فى شبابى) .

الشاهد : (على حين عاتبت المشيب) أضيفت (حين) إلى جملة فعلية ، فعلها مبنى ؛ فيجوز فيها البناء والإعراب ، والبناء أرجح .

(٢) تحلما : تكلفا الحلم — يستصبين : يقلبن .

يقول : أحاول تكلف الوقار مع هؤلاء النسوة الجميلات ؛ وإن كان لا ينفع معهن الوقار ولا الحلم ، فهن — بجمالهن — يقهرن كل توقر وحلم .

الشاهد : (على حين يستصبين) أضيفت (حين) إلى جملة فعلية ، فعلها مضارع مبنى (يستصبين) لاتصاله بنون النسوة ، فيجوز فيها البناء والإعراب ، والبناء أرجح .

رويت كلمة (حين) فى البيتين بالفتح بناء – وهو أرجح –
– وبالكسر إعرابا – وهو مرجوح

– إذا كان ما أضيف إلى أسماء الزمان المبهمة جملة فعلية فعلها مضارع معرب أو جملة اسمية . فقد اختلف الرأى عن إعراب أسماء لزمان المبهمة وبنائها على النحو التالى :

١ – رأى الكوفيين : جواز الإعراب والبناء ، والإعراب أرجح ، للتناسب بينها وبين ما أضيف إليها من جملة فعلها معرب ، أو من جملة اسمية ، والأصل فى الأسماء الإعراب .

٢ – أما البصريون فيرون وجوب الإعراب فقط .

تقول : سنذهبُ للمصيف فى زمن تشتدُّ الحرارةُ

أو : سنذهبُ للمصيفِ فى زمن الحرارةُ شديدةٌ

فكلمة (زمن) يجوز فيها على رأى الكوفيين الكسر إعرابا
– وهو راجح – والفتح بناء – وهو مرجوح .

ويجب على رأى البصريين الكسرُ فقط .

وقد اعترض الكوفيون على البصريين بما يلى :

• قراءة نافع (قال الله : هذا يومَ ينفعُ الصَّادِقين صدقُهم)(١) بفتح كلمة (يوم) بناء (أما القراءة الأُخرى بضم كلمة (يومُ) فهى متفق عليها من الرأيين على أن الضم إعراب) .

---

(١) من الآية ١١٩ – سورة « المائدة » .

• قول الشاعر :

تَذَكَّرَ مَا تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمَى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ على حينَ التواصلُ غيرُ دَانِي (١)

فقد روى البيت بفتح كلمة (حين) بناء . وهذا مما اعترض به الكوفيون على البصريين (أما رواية الكسر إعراب ، فهي متفق عليها من الرأيين)

قال ابن مالك :

. . . . وما كإذْ معنًى كـ « إذْ » ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ أضِفْ جوازا ، نحو « حين جُنِبذْ »

وابنِ وأعرِبْ ما كإذْقد أجرِيَا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ واختر بِنَا مَتْلُوٍّ فِعلٍ بُنِيَا

وقبلَ فعلٍ مُعرَبٍ أو مُبتَدَا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ أعرِبْ . ومَنْ بَنَى فَلَنْ يُفَنَّدَا

– فى البيت الأول قال الناظم : ما يشبه (إذ) من أسماء الزمان المبهمة فى المعنى ـ الدلالة على الماضى يعامل معاملة (إذ) فى إضافته لكل من الجملتين الفعلية والاسمية ـ وترك الحديث عن مشبه (إذا) .

– فى البيتين الأخيرين : حكم اسم الزمان المبهم المشبه (إذ) من حيث البناء والإعراب والمختار من ذلك .

قال : يجوز فيه البناء والإعراب . واختر بناءه إذا كان متلوًّا ـ متبوعا ـ بجملة فعلية ، فعلها مبنى ـ أما ما جاء من أسماء

---

(١) الشاهد : فى (على حين التواصل غير دانى) أضيف اسم الزمان (حين) إلى جملة اسمية (التواصل غير دانى) وروى بالفتح . واستشهد الكوفيون بهذه الرواية على جواز بناء الزمان المبهم إذا أضيف للجملة الاسمية .

لزمان قبل جملة فعلية فعلها معرب أو جملة اسمية ، فالإعراب فقط على رأى البصريين — وأشار لرأى الكوفيين فى جواز البناء بقوله (ومن بنى فلن يفندا — لن يُغَلَّط)

كلمات تلزم الإضافة للمفرد ظاهرا أو ضميرا

وهذه الكلمات هى :

كلا وكلتا — أىّ — لَدُنْ — مع — غير — قبل وبعد — أوّل — ودون — وأسماء الجهات — حَسْب — علُ

وإليك بيان كل ما يتعلق بهذه الكلمات — وأحيانا يكون مجموعة متماثلة منها — بالشرح والتفصيل .

* * *

١ — كلا وكلتا

لدراسة هاتين الكلمتين جوانب ثلاثة هى :

١ — إعرابهما ٢ — مراعاة لفظهما أو معناهما

٣ — شروط ما يضاف إليهما .

— أما إعرابهما — وقد سبق فى باب الإعراب والبناء — فإنهما يعربان إعراب المثنى إذا أضيفتا للضمير . ويعربان إعراب الاسم المقصور إذا أضيفتا للاسم الظاهر

تقول : الصفقتان — المروعة والمشجعة — كلتاهما حميدتان (إعراب المثنى

————

(*) غير الجملة .

وتقول : كلتا الصفتين المروءة والشجاعة ـ حميدتان | إعراب المقصور

فهاتان الكلمتان لفظهما مفرد . ومعناهما مثنى . ويجوز مراعاة اللفظ أو المعنى فى خبرهما إذا وقعتا مبتدأ وفى عود الضمير عليهما وفى كل ما يحتاج إلى المطابقة معهما .

قال تعالى (كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا)(١) — فروعى اللفظ فى عود الضمير فى (آتت)

وقال الشاعر :

كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ السَّيْرُ بينهما قد أقلعا . وكِلَا أَنْفَيْهِمَا رَابِى(٢)

فروعى المعنى فى (أقلعا) وروعى اللفظ فى (رابى)

— ولا تضاف هاتان الكلمتان إلا إذا استكمل ثلاثة شروط

(١) التعريف

فمن رأى البصريين أن المضاف إليه معهما لابد أن يكون معرفة . فتقول (كلا الرجلين) و (كلا الطالبين) ولا تقول (كلا رجلين) ولا (كلا طالبين) بالتنكير .

وتوجيه رأى البصريين أن هاتين الكلمتين توكيد فى المعنى للمضاف إليه . والنكرة فى رأيهم لا تؤكد . ولذلك منعوا إضافتهما للنكرة .

---

(١) من الآية ٣٣ — سورة « الكهف » .

(٢) أقلعا [illegible] راب : مرتفع — [illegible] ومعنى كل منهما فى طريق رافعا أنفه إلى أعلى .

الشاهد : أعيد الضمير [illegible] (أقلعا) على (كلاهما) بالتثنية مراعاة للمعنى ، لكنه أخبر عنه بالمفرد (رابى) مراعاة للفظ .

أما الكوفيون فيرون جواز إضافة (كلا وكلتا) إلى النكرة المختصة . فيقال (كلا رجلين صالحين) و (كلا طالبين متفوقين)

وتوجيه رأى الكوفيين أن هاتين الكلمتين تؤكدان ما أضيفتا إليهما . والمؤكَّد – فى رأيهم – يصح أن يكون نكرة إذا أفاد . والنكرة إذا تخصصت ، أفادت .

(ب) الدلالة على اثنين

والسبب أنهما توكيد – كما سبق – للمضاف إليه . ولابد أن يطابق التوكيد المؤكَّد

والدلالة على اثنين تكون بالنص أو بالاشتراك أو بالمعنى .

• والدلالة على اثنين بالنص أن يكون المضاف إليه مثنى معلا دالا على اثنين أو اثنتين ومن ذلك قوله تعالى (كلتا الجنتين آتَتْ أُكُلَها)

• والدلالة على اثنين بالاشتراك أن يكون المضاف إليه شاملا لاثنين وأكثر ومن ذلك قول عبد الله بن معاوية يخاطب صديقه الحسين بن عبد الله :

أرى خِبّنا قد كان شيئاً مُلَفَّقَ	فَمَحَّصَهُ التَّكْشِيفُ حتى بَدَا لِيَا
ولستُ براءٍ عيبَ ذى الوُدِّ كُلَّهُ	ولا بعضَ ما فيه إذا كنتَ رَاضِيَا
فعينُ الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كَلِيلَةٌ	ولكنَّ عينَ السُّخْطِ تُبدِى المَسَاوِيَا
أأنتَ أخى ما لم تكنْ لِىَ حاجةٌ	فإنْ عَرَضَتْ ، أيقنتُ أنْ لا أخَا لِيَا

كِلَانَا غَنِيٌّ عن أخيه حياتَه ونحن إذا مُتْنَا أشدُّ تَغَانِيَا (١)

فقد أضيفت (كلا) فى البيت الأخير إلى (نا) وهو ضمير يشمل المثنى والجمع

• والدلالة على اثنين بالمعنى . يقصد به أن يكون المعنى الذى يدل عليه المضاف إليه مثنى . ومن ذلك قول عبد الله ابن الزِّبعرى

إنَّ لِلْخَيْرِ ولِلشَّرِّ مَدًى وكِلَا ذلك وَجْهٌ وقَبَلْ (٢)

فإن (ذلك) المضاف إليه معناه المثنى . لأنه إشارة إلى اثنين هما (الخير والشر)

(ج) أن يكون كلمة واحدة

فلا تضاف (كلا وكلتا) إلى كلمتين مفرقتين . فلا يقال (كلا الرجل والرجل) ولا (كلا زيد وعمرو) ولا (كلتا فاطمة وعائشة) ـ لأن الكلمتين وضعتا لتأكيد المثنى .

---

(١) [illegible] المعنى : [illegible] [illegible] [illegible] الإخلاص [illegible]

الشاهد فى (كلانا غنى) حيث الدلالة على الاثنين مضافة إلى (نا) وهى تشمل الاثنين والجماعة .

(٢) مدى : نهاية — وجه : طريق — قبل : محجة .
لكل من الخير والشر طريقه ومحجته ، ولكل منهما نهاية .
الشاهد (وكلا ذلك) حيث [illegible] إشارة إلى المثنى (الخير والشر) [illegible]

أما قول الشاعر :

كِلَا أَخِي وخَلِيلِي وَاجِدِى عَضُدًا فى النَّائِبَاتِ وإِلْمَامِ المُلِمَّاتِ(١)

فمن نوادر الضرورات

قال ابن مالك :

لِمُفْهِمِ اثنين مُعَرَّفٍ بِـلَا تفرُّقٍ أُضِيفَ كِلْتَا وكِلَا

فالشروط الثلاثة موجودة فى البيت

٢ — أىّ

تدرس هذه الكلمة من جوانب ثلاثة هى :

— أنواعها — مع بيان ما تجب إضافته من هذه الأنواع لفظاً ومعنى ، وما يصح قطعه عن الإضافة لفظا

— حكم المضاف إليه معها من حيث التعريف والتنكير (مع كل أنواعها)

— حكم المضاف إليه معها من حيث الإفراد والتثنية والجمع

وإليك البيان بالتفصيل

• أنواعها

تأتى فى اللغة كما يلى :

١ — نعتا: تقول

---

(١) خليل : صديقى — واجدى عضدا : يجدنى مساعدا ونصيرا .

والإعراب : كلا : مرفوع بالضمة المقدرة [illegible] قبل ياء المتكلم ، وياء المتكلم مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل (واجد) إلى مفعوله الأول — عضدا : المفعول الثانى

حَقَّقَ عمرُ بنُ الخطَّابِ للمسلمين عَدْلاً أىَّ عَدْلٍ

٢ - حالا : تقول

حَقَّقَ عمر بن الخطاب للمسلمين العَدْلَ أىَّ عَدْلٍ

٣ - الموصولة تقول

ابدأ بالصدقةِ على أىِّ الناسِ هُوَ أقْرَبُ إليك

أو : ابدأ بالصدقةِ على أىِّ المحتاجين هم أقربُ إليك

٤ - الاستفهامية : تقول

أىُّ الناسِ أحَقُّ بالبِرِّ ؟ !

٥ - الشرطية : تقول

أىَّ كتاب تقرأ تَسْتفِدْ

والنوعان الأول من أىّ : (النعت - الحال) يجب إضافتهما لفظا ومعنى

أما الثلاثة الباقية (الموصولة - الشرطية - الاستفهامية) فيمكن قطعها عن الإضافة لفظا .

* حكم المضاف إليه معها من حيث التعريف والتنكير

هى بهذا الاعتبار كما يلى

- أىّ : المنعوت بها والحالية تضافان للنكرة فقط .

تقول : قرأتُ عن فارسٍ أىِّ فارسٍ	نعت
وتقول : قرأت عن خالدٍ أىَّ فارسٍ	حال

- أىّ : الموصولة تضاف للمعرفة فقط .

قال تعالى: ثم لننزعنّ من كل شيعة أيهم أشدّ على الرحمن عتيًّا (١) } موصولة

— أيّ : الاستفهامية والشرطية تضافان لكل من النكرة والمعرفة

قال تعالى (فبأيّ حديث بعد الله وآياته يؤمنون » (٢)
وقال تعالى (أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين » (٣) } استفهامية

قال تعالى (أيّما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ) (٤)
ونقول (أيّ كتاب تقرأ تستفدْ) } شرطية

• حكم المضاف إليه معها من حيث الإفراد والتثنية والجمع

المضاف إليه — بهذا الاعتبار — حكمه كالآتي :

— يصح أن تضاف (أيّ) للنكرة مطلقا ، سواء أكانت مفردة أو مثناة أو مجموعة—وهذا ينطبق على الأنواع التي تضاف فيها للنكرة وجوبا أو جوازا — كما شرحت فيما سبق

تقول (أيّ رجلٍ — أيّ رجلين — أيّ رجالٍ)

(هذه الأمثلة — إذا دخلت جملا مفيدة — يمكن أن تكون نعتا أو حالا أو استفهامية أو شرطا)

— تضاف (أيّ) للمعرفة على التفصيل التالي :

---

(١) الآية ٦٩ — سورة « مريم » .
(٢) من الآية ٦ — سورة « الجاثية » .
(٣) من الآية ٣٨ — سورة « النمل » .
(٤) من الآية ٢٨ — سورة « القصص » .

(أ) إذا كانت مثناة ، نحو (فأيُّ الفريقين أحقُّ بالأمنِ)(١)

أو مجموعة ، نحو (أيُّكم أحسنُ عملاً) (٢)

(ب) لا تضاف للمعرفة مفردة ، إلا فيما يلي :

١ — إذا كان بينهما جمع مقدر

تقول : أيُّ الثمرةِ أنضجُ ؟! بتقدير . أيُّ أجزاءِ الثمرةِ

٢ — إذا عطف على المضاف إليه المعرفة المفرد مثله بالواو

قال الشاعر :

فلئن لَقِيتُكَ خاليين لَتَعْلَمَنْ أيِّي وأيُّكَ فارسُ الأحزاب(٣)

إذ المعنى (أيُّنا ؟!)

وهذا ينطبق على الأنواع التي تضاف فيها (أيّ) للمعرفة وجوبا أو جوازا — كما شرحت فيما سبق

قال ابن مالك :

وَلا تُضِفْ لِمُفْـــرَدٍ مُعَـــرَّفٍ أيًّا وإنْ كَرَّرْتَهَا فأَضِفِ

أو تَنْوِ الأَجزا واخْصُصَنْ بالمعرفهْ موصولةَ أيًّا وبالعكسِ الصِّفَهْ

وإنْ تكنْ شرطاً أو استفهاما فمطلقاً كَمِّلْ بها الكَلاَمَا

ذكر حكم « المضاف إليه » مع « أيّ » من حيث « التعريف والتنكير » .

---

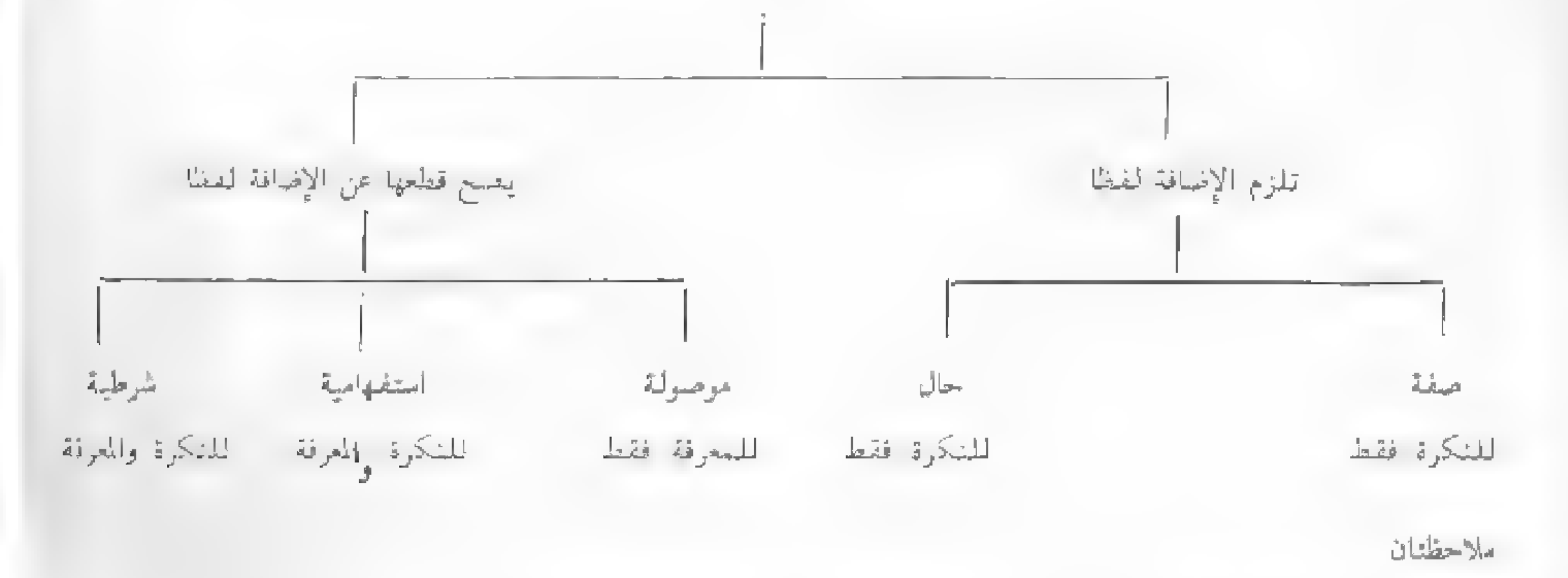
(١) من الآية ٨١ — سورة « الأنعام » .
(٢) من الآية ٢ — سورة « الملك » .
(٣) شاهد (أيّي وأيك) حيث جاء المضاف إليه ، معرفة مفرد (أيي) إذ عطف عليه مثله بالواو (وأيك) .

— فى البيت الأول وبعض الثانى قرر أن « أيّ » لا تضاف للمفرد المعرفة إلا إذا تكرر المضاف إليه — مثل (أيى وأيك) أو نويت الأجزاء — مثل (أى الثمرة أنضج ؟)

— وبين فى بقية البيت الثانى وفى الثالث حكم ما تضاف إليه (أيّ) من المعرفة والنكرة فقال : يختص بالمعرفة « أيّ » الموصولة .

— وبالعكس — أى بالنكرة — « أيّ » الصفة ومثلها التى تقع حالا

أما الشرطية والاستفهامية فمطلق كمّل بها الكلاما ، سواء أضيفت للمعرفة أو النكرة — وقد وضح هذا الكلام المحض تفصيلا فيما سبق شرحه .



ملاحظتان

١ - إذا كان المضاف إليه نكرة ، صح أن يكون مفردا أو مثنى أو مجموعا مطلقا

٢ - إذا كان معرفة ، صح أن يكون :

(أ) مثنى أو مجموعا مطلقا .

(ب) مفردا فى حالتين

- أن يكون ذا أجزاء . يصح معها تقدير مضاف بينه وبين «أى»
- أن يكون معطوفا على « أىّ » مثلها بالواو

٣ – لَدُنْ : بمعنى : عِنْد

تمتدُّ فترةُ الدراسةِ من لَدُنْ الصبحِ إلى الظهرِ | لابتداء الزمان

(آتيناهُ رحمةً من عندنا وعلَّمناهُ من لدُنَّا علماً(١)) | لابتداء المكان

هى ظرف مبهم غير متصرف ، فهى ظرف دائما ، ولا تخرج عن الظرفية إلا للجرّ بالحرف (مِنْ) – وهو الغالب فيها

ومعناها : ابتداء الغاية فى الأزمنة والأمكنة . والغاية : هى المسافات المكانية أو المقادير الزمانية التى لها ابتداء وانتهاء . فهذه الكلمة خاصة بابتداء الغايات، وليس من اللازم أن تذكر معها النهاية .

فهى بمعنى (عند) لكن بينهما موازنة من ستة وجوه :

١ – أن (لدنْ) تكون لابتداء الغاية لا لمجرد الحضور – أما (عند) فتجىء للاثنين ، ابتداء الغاية ومجرد الحضور .

وابتداء الغاية – كما سبق – يقصد به بداية المسافات المكانية والمقادير الزمانية، ومجرد الحضور : يقصد به الوجود الحالى ، مجرّد الوجود–دون بداية ولا نهاية

فى القرآن (آتيناه رحمةً من عندنا وعلمناه من لَدُنَّا علما) –فهما لابتداء الغاية

لكن يصح أن تقول (جلست عنده) – فهى لمجرد الحضور ولا يصح أن تقول (جلست لدنه) . إذ لا تستعمل لمجرد الحضور

٢ – الغالب فى (لَدُنْ) أن تجرُّ بالحرف (مِنْ) – ويندر نصبها على الظرفية ولم ترد فى القرآن إلا مجروره بالحرف (من)

---

(١) من الآية ٦٥ – سورة « الكهف » .

قال تعالى (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَدُنْهُ) (١)

وقال (ربَّنا آتِنا من لدنْك رحمة (٢)

وقال (وعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) (٣)

أما (عند) فيصح فيها الجر والنصب على سواء . تقول (جلستُ عندهُ وجئتُ من عندِه)

٣ — أن كلمة (لدن) مبنية على السكون عند أكثر العرب — لكن « قيس » تعربها ، وبلغتهم قرىء قوله تعالى (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا من لَدُنْهِ) مع إشمام الدال الضمة

أما (عند) فهى معربة عند أكثر العرب . فتنصب على الظرفية أو تجر بالحرف (مِنْ)

٤ — يجوز إضافة « لَدُنْ » للجملة — قيل : وهى حينئذ تختص بابتداء الغاية الزمانية دون المكانية ، فإنه لا يضاف للجمل من أسماء المكان إلا كلمة (حيث) ومن شواهدها قول القطامى :

صَرِيعُ غَوَانٍ شَاقَهُنَّ وَشُقْنَهُ
لَدُنْ شَبَّ ، حتَّى شَابَ سُودُ الذَّوَائِبِ (٤)

---

(١) من الآية ٢ — سورة « الكهف »
(٢) من الآية ١٠ — سورة « الكهف »
(٣) من الآية ٦٥ — سورة « الكهف »
(٤) صريع : مجدل مغلوب أمره — غوان : جميلات — شاقهن وشقنه : أثارهن وأثرنه .

يقول : إنه عاش حياته هائما بالجميلات ، يشتاق إليهن ويشتقن إليه .

الشاهد : في (لدن شب) حيث أضيفت (لدن) إلى الجملة الفعلية بعدها (شب) من الفعل الماضي والفاعل المستتر .

أما (عند) فلا تضاف إلى الجملة ، بل إلى المفرد

٥ — يجوز قطعها عن الإضافة لفظا قبل كلمة (غدوة)

ومن شواهدها لذلك قول الشاعر :

وَمَا زَالَ مُهْرِى مَزْجَرَ الكَلْبِ مِنْهُمُ لَدُنْ غدوة ، حتى دنت لغروب(١)

وفى كلمة (غدوة) بعدها الإعرابات التالية :

• النصب : أى (لدنْ غدوةً) وتوجيهه كالآتى :

— على التمييز ، لأن كلمة (لدن) مبهمة ، يفسرها كلمة (غدوة)
أو على التشبيه بالمفعول به .

— أو على أنها خبر « لكان » المحذوفة مع اسمها ، أى (لدنْ كان الوقت غدوة)

قيل : وهذا الأخير توجيه جيد ، لأن الجملة تضاف إلى (غدوة)
وهو متفق مع إضافة (غدوة) ومع جواز إضافتها للجملة

• الرفع : وقد حكاه الكوفيون ، فيقال (لدنْ غدوةٌ) — وتوجيهه
على إضمار (كان : التامة) وتكون (غدوة) فاعل .

وهو توجيه جيد ، لأن الجملة من الفعل والفاعل تضاف إلى
(غدوة)

---

(١) مزجر الكلب : المكان الذى يزجر منه الكلب ، وعادة ما يكون قريبا .
يقول : ظل مهرى قريبا من هؤلاء القوم من وقت الغداة إلى وقت الغروب .
الشاهد : استعمال (غدوة) بعد (لدن) [illegible] أنه يجوز قطعها عن الإضافة
لفظا مع هذه الكلمة (غدوة) — وتوجيه روايات هذه الكلمة (غدوة) مع (لدن) مذكور
فى أمالى المرتضى .

ـه الجر : وهو القياس والغالب في الاستعمال ، فتقول (لدنْ غدوةٍ) فهو القياس والغالب ، لأنه يتفق مع استعمالها الأصلي ، من إضافتها إلى المفرد .

أما كلمة (عند) فلا تنقطع عن الإضافة ، بل هي ملازمة للإضافة لفظا ما دامت ظرفا أو اسم زمان .

٦ — أن (لدن) لا تقع إلا فضلة ، ولا تقع عمدة

أما كلمة (عند) فإنها تقع فضلة وعمدة

تقول : سافرتُ من لدنْ البصرةِ وسافرت من عندِ البصرة	فضلة
ولا تقول : السفرُ من لَدُنْ البصرة بخلاف : السفر من عندِ البصرة	عمدة

وجاء في الصبان تعليقا على المثال (السفر من عند البصرة) و (عند) جزء ما سدّ مسدّ العمديةِ — وهو المتعلّق المحذوف — فأُعطي العمديّة اهـ.

وإليك هذا الجدول المختصر الذي يلخص الموازنة السابقة بين الكلمتين

جدول لوجوه الموازنة بين (لدن و — عند)

لدن	عند
١ — ملازمة لابتداء الغاية ، ولا تكون لمجرد الحضور	تجيء لابتداء الغاية ولمجرد الحضور
٢ — الغالب أن تجر بالحرف (من) ويندر نصبها على الظرفية	يجوز فيها الجر والنصب
٣ — مبنية على السكون عند أكثر العرب	معربة عند أكثر العرب
٤ — يجوز إضافتها إلى الجملة	لا تضاف للجملة ، بل تلازم الإضافة للمفرد
٥ — تقطع عن الإضافة قبل كلمة (غدوة)	لا تقطع عن الإضافة لفظا
٦ — لاتجيء إلا فضلة	تجيء فضلة وعمدة

تذييل عن : لَدَى

جاء في الأشموني : أما (لَدَى) فهي مثل (عند) مطلقا . إلا أن جرها ممتنع . بخلاف جرّ (عند) — لكنهما يفترقان من وجهين :

١ — أن (عند) تكون ظرفا للأعيان والمعاني ، بخلاف (لدى) فهي للأعيان ، تقول (هذا القولُ عِنْدِي صَوَابٌ وعِنْدَ فلانٍ عِلْمٌ به) ويمتنع ذلك في (لدى) .

٣ — تقول (عندى مال) وإن كان غائبا عنك . ولا تقول (لدىّ مال) إلا إذا كان حاضرا .

قال الأشمونى : وزعم المعرى : أنه لا فرق بين (لدى وعند) وقول غيره أولى اهـ

وأرى : أن قول « المعرى » هو الأولى ، إذ لا مانع من وضع (لدى) موضع (عند) فى كل الأمثلة السابقة .

قال ابن مالك :

والزموا إضافة « لَدُنْ » فَجَرّ ونصبُ « غدوة » بها عنهم نَدَر

فذكر الناظم أن (لَدُنْ) ملازم للإضافة ، ويجىء بعدها كلمة (غدوة) منصوبة واكتفى بذلك وهذا كلام موجز جدا — توضيحه جاء فيما سبق ذكره عن هذه الكلمة .

٤ — مع

قال تعالى : إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (١)

وقال : لا تحزنْ ، إِنَّ اللهَ مَعَنَا (٢)

وتقول : استيقظت مع الفجر ، وصليت مع الجماعة

• قال ابن هشام : هو اسم لمكان الاجتماع معرب

---

(١) الآية ٦ — سورة « الشرح » .
إعراب (إن مع العسر يسرا) إن — حرف توكيد ، تنصب الاسم وترفع الخبر — مع : ظرف مكان ، منصوب بالفتحة ، شبه جملة ، متعلق بمحذوف ، خبر مقدم — يسرا : اسم « إن » مؤخر
(٢) من الآية ٤٠ — سورة « التوبة » .

فرأيه من هذه العبارة ـ يتلخص فى الآتى :

ـ أنها اسم للمكان . فتكون ظرف مكان بشروطه

لكن عبارة الأشمونى : اسم لمكان الاجتماع أو وقته ، فهى بهذا الرأى ـ ظرف مكان أو زمان ، بحسب الاستعمال والقرائن .
ويبدو أن رأى الأشمونى أحق .

ـ أنها معربة ، فهى منصوبة على الظرفية غالبا ـ وهذا رأى جمهور النحاة لكن .. لغة « ربيعة وغَنْم » بناؤها على السكون ـ كقول الراعى النميرى ـ أو جرير

فَرِيشِي مِنْكُمُ ، وهَوَايَ مَعْكُم ... وإنْ كانَتْ زيارَتُكُم لِمَامَا(١)

وعلى هذه اللغة ، إذا لقيها ساكن بعدها ، جاز كسرها أو فتحها ـ فتبنى على الكسر ، لالتقاء الساكنين ، أو تبنى على الفتح تخفيفا . تقول (جاء الضيفُ معَ الْمُضِيفِ) بفتح العين أو كسرها

وقد تُفْرَد ، بمعنى (جميعا) فتنصب على الحال

ومعنى « الإفراد » أنها لا تضاف ، ومعنى أنها بمعنى « جميع » أنها تدل على مجرد المصاحبة والاجتماع لاثنين أو أكثر دون أن يرتبط ذلك بزمان أو مكان .

---

(١) ريشى : غناى – لماما : قليلة .

الشاهد : فى (معكم) جاءت (مع) مبنية على السكون على لغة ربيعة ويبدو أن العين سكنت لضرورة الشعر ، فالبيت من الوافر ، والتفعيلة الأخيرة (فعولن) ولو لم تسكن العين اختلت التفعيلة .

تقول : أجاءَ أفرادُ فريقِ الكرةِ مَعًا

وتقول : جاءَ الرجالُ مَعًا

وحينئذٍ تعرب حالا ، وتكون منونة

قال ابن مالك :

ومَعَ «مَعْ» فيها قليلٌ . ونُقِلْ فَتْحٌ وكَسْرٌ بِسُكُونٍ يَتَّصِلْ

في البيت بيان لاستعمالها المشهور (مَعَ) بالفتح على أنها منصوبة .

واستعمالها القليل (مَعْ) بالسكون على البناء . وإذا التقى هذه العين

الساكنة ساكن بعدها فتحت أو كسرت — على ما مرّ شرحه .

٥ — غير

اسم دالّ على مغايرة ما قبله لما بعده في الذات أو في الصفة

فالمغايرة في الذات مثل (لي صديقٌ غيرُ هذا الصديقِ) والمغايرة

في الصفة مثل (لقد كنتَ لي صديقًا غيرَ الصديقِ)

— وتجيء في اللغة نعتا لما قبلها . كقوله تعالى (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ

صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ (١))

— كما تستعمل في الاستثناء . فتأخذ حكم ما بعد (إلّا) مثل قولنا

(حضرَ الأصدقاءُ غيرَ واحدٍ)

— كما تستعمل بعد (ليس) — وأيضا لحرف «لا» — كقولنا

(قبضتُ عشرةً ليسَ غير)

---

(١) من الآية ٣٧ — سورة « فاطر » .

وهذه المسألة الأخيرة هي موضع الدرس هنا — وفيها الوجوه الآتية :

— ذكر المضاف إليه لفظا

تقول : قبضتُ عشرةً ليس غيرُها   بالرفع

أو   :   قبضت عشرةً ليس غيرَها .   بالنصب

وفى هذه الصورة تكون معربة — بالرفع على أنها اسم (ليس) والخبر محذوف — أو بالنصب على أنها خبر (ليس) والاسم محذوف

— حذف المضاف إليه لفظا ومعنى ، فتنوّن

تقول : قبضت عشرة ليس غيرٌ   بالرفع والتنوين

أو   :   قبضت عشرة ليس غيراً   بالنصب والتنوين

وفى هذه الصورة تكون معربة ويوجّه رفعها ونصبها كما سبق فى الصورة السابقة .

. حذف المضاف إليه لفظا ، وتأتى بغير تنوين

تقول   :   قبضت عشرة ليس غيرُ   بالضم بغير تنوين

أو   :   قبضت عشرة ليس غيرَ   بالفتح بغير تنوين

أما الضم بغير تنوين ففيه الآراء الثلاثة الآتية :

. قال المبرد : ضمة بناء ، لأنها كـ « قبل » فى الإبهام — فهى اسم أو خبر

. وقال الأخفش : ضمة إعراب ، لأنها اسم كـ « كلّ وبعض » لا ظرف كـ « قبْل وبعْد » فهى اسم لا خبر

ـه وجوزهما ابن خروف

وأما الفتح بغير تنوين (ليس غيرَ) فالفتح إعراب باتفاق ، وهو خبر والاسم محذوف مع نية لفظ المضاف إليه .

ونضيف إلى ذلك التوضيح التالى ، وهو :

ماذا لا ينوى المعنى أيضا مع الفتح بغير تنوين (ليس غيرَ) فتبنى ؟!

والإجابة أنه بُنيت فى حالة الضم - كما قال المبرد - لشبهها بـ قبل وبعد وبناؤهما على الضم عند نية المعنى . فكذلك ما أشبههما .

قال ابن مالك :

واضْمُم بناءً ، غيرًا ، إنْ عَدِمتَ ما لَهُ أُضيفَ نَاوِيًا مَا عُـدِمَا

فالبيت خاص بحالة بنائها على الضم . ويكون ذلك إن حُذِفَ - عُدِمَ - المضاف إليه مع نية معناه لا لفظه .

٦ — قبل وبعد

ظرفان ، يدل أولهما على سبق شيء على آخر وتقدمه عليه فى الزمان أو المكان الحسى أو المعنوى - ويدل الثانى على شيء تأخر عن آخر كذلك .

تقول : جئتك بعدَ الظُّهرِ وقبلَ العصرِ

وتقول : دارُنا بعدَ دارِكم - أو - قبلَ دارِكم

ولهاتين الكلمتين أحوال أربع ، تُعرب فى ثلاثة منها ، وتبنى فى واحدة .

أولا : أحوال الإعراب

– أن يصرح بالمضاف إليه

تقول (أستيقظ من النومِ قبلَ شروقِ الشمسِ وأذهبُ للعملِ من بعدِ طلوعِها

– أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه – فيبقى الإعراب وترك التنوين – ومن ذلك :

قراءة (لِلّهِ الأمْرُ من قبلِ ومن بعدِ)(١) – بالكسر دون تنوين

– أن يحذف المضاف إليه ولا ينوى شيء – فيبقى الإعراب . ولكن يرجع التنوين ، لزوال ما يعارضه في اللفظ والتقدير .

ومن ذلك :

قراءة بعضهم (لِلّهِ الأمرُ مِنْ قبلٍ ومن بعدٍ)

قول بعض بني عقيل

ونحن قتلنا الأُسْدَ أُسْدَ شَنُوءةٍ فما شربوا بعدًا على لَذَّةٍ خمرا(٢)

قال ابن هشام : وهما تكونان في هذا الوجه ، لعدم الإضافة لفظا وتقديرا ، ولأنهما نكرتان ومعرفتان في الوجهين قبله .

ثانيا : حالة البناء .

– أن يحذف المضاف إليه ، وينوى معناه دون لفظه – فيبنيان

(١) من الآية ٣ – سورة « الروم » .

(٢) أزد شنوءة : بطن من القبيلة الكبرى « الأزد » وهي في البيت بدل بعض من كل الشاهد [illegible] الإضافة لفظا ومعنى [illegible] في الجملة ، ظرف زمان ، منصوب بالفتحة .

على الضم كقراءة الجماعة (للّه الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ)

لكن .. ما هو المقصود بنية اللفظ ونية المعنى ؟

أحسن ما يقرب هذين المعنيين ما يلي :

نية اللفظ : معناها نية لفظ المضاف إليه بعينه الملحوظ عليه بالتمام . ففي الآية الكريمة يقدر (لله الأمر من قبل) أي (الغلب) بذاته . لأنه ملحوظ عليه فيما سبق من قوله تعالى (وهم من بعد غَلَبِهِم سَيَغْلِبون)

ونية المعنى : معناها أن يلاحظ معنى المضاف إليه من غير نظر إلى عبارة معينة ولا لفظ معين يدل عليه ، بل يكون المقصود هو المعنى — أي المعنى — معبرا عنه بأيّ لفظ كان — ففي الآية الكريمة يقدر (لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ) يقدر عن المعنى أي لفظ كان ، مثل (الانتصار — القهر — الغلب)

فخصوص اللفظ مراعى ملحوظ في الأول

وخصوص اللفظ غير ملتفت إليه ولا مرعيّ في الحالة الثانية

وذلك قصارى ما نقدر على توضيحه عن هذين المصطلحين .

٧ — أول — دون — أسماء الجهات

هذه الكلمات تجرى مجرى (قبل وبعد) في أحوال الإضافة التي سبق شرحها تفصيلا — وتأخذ نفس حكمهما من حيث الإعراب والبناء .

— وكذلك من حيث التعريف والتنكير

فلا نعرض على كل من هذه الألفاظ من حيث استعمالها فى اللغة .
وتقديم بعض الأمثلة والشواهد لها .

• أوّل

حول هذه الكلمة كلام كثير فى مطولات النحو ، نختار منه ما يلى :

جاء فى « حاشية الصبان » أنها ترد فى اللغة كما يلى :

ـ تستعمل اسما ـ لا ظرفا ـ بمعنى مبدأ الشىء المقابل لآخره .

يقال (أوّلُ الغَيثِ قَطْرٌ ، ثم يَنْهَمِرُ)

ويقال (مَا لَهُ أوّلٌ وَلَا آخِرٌ)

ـ تستعمل اسما ـ لا ظرفا ـ بمعنى (سابق ـ أو ـ متقدّم)

تقول : (وصل بجويز السابق عامًا أولُ)

ويقال : (لَقِيتُه عامًا أوّلًا)

وقد تلحقه تاء التأنيث ، تقول (لقيتُه سنةً أوّلةً)

وهى فى هذين الاستعمالين معربة مصروفة

ـ تستعمل وصفا بمعنى (أسبق)

تقول (هذا أوّلُ مِنْ هذَين)

وفى القرآن (وأنا أوّلُ المؤمنين) (1)

وهى هنا ممنوعة من الصرف للوصفية ووزن (أفْعَل)

---

(1) من الآية ١٤٣ ــ سورة « الأعراف » .

تستعمل ظرفا بمعنى (قبل) وتأخذ أحد الأحكام التي سبق شرحها عن كلمة (قبل)

تقول : شاهدتُ الجوهرةَ أوّلَ المتفرّقين) ويجوز (أوّلُ — أوّلِ)

وتقول : رأيتُ الهلالَ أوّلَ الناس) . ويجوز (أوّلُ — أوّلِ —

ومن ذلك قول معن بن أوس

لَعَمْرُكَ ما أدري — وإني لأَوْجَلُ — على أيِّنا تعدو المنيّةُ أوّلُ(١)

وحكى أبو علي الفارسي (ابدأ بهذا من أوّلُ) بالضم على نية معنى المضاف إليه ، وبالخفض على نية لفظه ، وبالفتح على نية تركهما ومنعه من الصرف ، للوزن والوصف اهـ

فكلمة (أوّل) هنا — كما نص التصريح — بمعنى (أسبق) لكنها تُخالف (قبل) في أحكامها ، فهي — بذلك — اسم ممنوع من الصرف ، وله أحوالُ (قَبْل)

٥ — دون

اسم للمكان الأدنى ، أي : الأقرب من المضاف إليه ، وهو

---

(١) إني لأوجل : إني لأتوجس وأخشى — المنية : الموت .
يقول : لا أدري من سيموت منا قبل الآخر ، وإني لأخشى أن يكون الموت قريبا — يجب أن يكون بيننا الصفاء والمودة .

الشاهد : في (على أينا تعدو المنية أول) استعملت (أول) بمعنى (قبل) وقطعت عن الإضافة لفظا لا معنى ، فبنيت على الضم — وهذه الجملة كلها في محل نصب بالفعل المعلق (أدري) وعلقته بالاستفهام (على أينا) .

- بها - تحمل معنى (قبل) - وإذا استعملت بهذا المعنى أخذت أحكام كلمة (قبل)

تقول (سرت في الشاسعة ، لكن توقفت من دونها) ويجوز (من دونَ - من دونٍ - من دونُ)

* أسماء الجهات :

وتأخذ أيضا أحكام (قبل وبعد) في الإضافة وفي الإعراب والبناء .

وهي (فوق - تحت - يمين - شمال - أمام - خلف - قدام - وراء)

تقول (تَطَيَّر الطيرُ من فوقِنا . وتحركت الأرض من تحتُ) بالبناء على الضم - ويجوز (من تحتَ) بنية لفظ المضاف إليه - ويجوز (من تحتٍ) بقطعه عن الإضافة لفظا ومعنى وتنكيره .

ومن شواهدها قول أحد شعراء بني تميم :

لَعَنَ الإلهُ تَعِلَّةَ بنَ مُسافِرٍ   لَعْناً يُشَنُّ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامُ (1)

٨ - حَسْب

لهذه الكلمة استعمالان . فتكون بمعنى (كافٍ) وتكون بمعنى (لا غير)

أولا : حَسْب : بمعنى (كافٍ)

إذا استعملت بهذا المعنى ، كان لها الخواص النحوية التالية :

---

(1) تعلة بن مسافر : اسم شخص - يشن عليه : يصب .

الشاهد : (من قدامُ) حيث جاءت كلمة (قدام) بالضم ، فهي مبنية على الضم لأنها قطعت عن الإضافة لفظا لا معنى .

(أ) تضاف لفظا ، والمضاف إليه لابدَّ أن يكون مذكورا

(ب) تعرب

– وبناء على ذلك قد تعامل بحسب معناها المشتق (كافٍ) فتستعمل استعمال الصفات

- فتجيء نعتا لنكرة . كقولك (سمعتُ حديثاً حَسْبَك مِنْ حديثٍ)
- أو حالا من المعرفة . كقولك (سمعتُ القرآنَ حَسْبَكَ مِنْ حديثٍ)

– وقد تعامل بحسب لفظها وهو جامد

- فتجيء مبتدأ . كقوله تعالى (حَسْبُهم جهنَّمُ يَصْلَوْنَهَا وبِئْسَ المَصِيرُ)(١)
- أو خبرا . كقوله تعالى (ومن يتوكَّلْ على الله ، فَهُوَ حَسْبُه)(٢)
- أو اسما لناسخ . كقوله تعالى (وإنْ يُرِيدُوا أن يخدعوكَ فإنَّ حَسْبَكَ اللهُ)(٣)
- أو تجر بحرف الجر الزائد . كما ورد عن العرب قولهم (بِحَسْبِكَ دِرهَمٌ)

قال ابن هشام : وبهذا يُرَدُّ على من زعم أنه اسم فعل . فإن العوامل اللفظية لا تدخل على أسماء الأفعال باتفاق اهـ

فابن هشام يرفض أن تكون اسم فعل بمعنى (يكفي) ويستدل

---

(١) من الآية ٨ سورة « المجادلة » — حسبهم : مبتدأ — خبره « جهنم » .

(٢) من الآية ٣ — سورة « الطلاق » حسبه : خبر لمبتدأ (هو) .

(٣) من الآية ٦٢ سورة « الأنفال » — حسبك : اسم « إن » — الله : خبر « إن »

على ذلك بدخول العوامل اللفظية عليها وهي (حروف الجر أو
والنواسخ) وهذه العوامل لا تدخل على أسماء الأفعال باتفاق .

ثانيا : حسب : بمعنى (لا غيرُ)

إذا استعملت بهذا المعنى ، تكون لها الخواص النحوية التالية

(أ) تستعمل مفردة ، أي : مقطوعة عن الإضافة لفظا

قال ابن هشام « وهي (حسب) المتقدمة بمعنى كاف ـ ولكنها
عند قطعها عن الإضافة تجدّد لها إشرابها هذا المعنى » .

فكأنها (حسب) هذه تحمل أيضا معنى (كاف) وحملت معنى
جديدا حين قطعت عن الإضافة ، وهو (لا غيرَ)

(ب) ينوى معنى المضاف إليه معها ، فتبنى على الضم

ـ وبناء على ذلك تلازم مع هذا المعنى الجديد المواقع النحوية التالية :

• تقع نعتا للنكرة ، كقولك (قابلت رجلا حسبُ)(1)

• أو حالا للمعرفة ، كقولك (قابلت محمدا حسبُ)(2)

• أو تجيء مبتدأ ، كقولك (قبضت عشرة فحسبُ)(3)

وفي هذا الموقع قد تزاد الفاء معها لتحسين اللفظ

• أو خبرا للمبتدأ ، كالمثال السابق بدون الفاء

---

(1) حسب : بمعنى « لا غير » نعت لكلمة (رجلا) مبني على الضم في محل نصب .
(2) حسب : بمعنى « لا غير » حال من (محمدا) مبني على الضم في محل نصب .
(3) فحسب : « الفاء » زائدة لتحسين اللفظ — حسب : مبتدأ ، مبني على الضم في محل رفع والخبر محذوف تقديره (فحسب المقبوض) .

٩ — عَلُ

هي اسم مكان بمعنى (فوق) — ولها أحكام أربعة ، توافق (فوق) في اثنين منها ، وتخالفها في الاثنين الآخرين ، والتفصيل فيما يلي :

أولا : وجها الاتفاق

كل منهما — كما سبق — بمعنى واحد ، فهي مثل (فوق) في الدلالة على العلوّ

تبنى (عَلُ) على الضم إذا كانت معرفة ، بأن دلّت على علوّ معين والسبب في البناء قطعها عن الإضافة لفظا ونية معنى المضاف إليه — بدليل تنظيرها بكلمة (فوق)

ومن شواهدها قول الفرزدق يهجو جريرا :

ولقد سددتُ عليك كلَّ ثنيةٍ ... وأتيتُ نحو بني كليبٍ من عَلُ (١)

قالوا : التقدير (من عليهمْ)

وتعرب إذا كانت نكرة ، بأن دلّت على علوّ مطلق غير مرتبط بشيء محدد

والسبب في الإعراب قطعها عن الإضافة لفظا ومعنى — بدليل تنظيرها أيضا بكلمة (فوق)

ومن شواهد إعرابها قول امرىء القيس عن فرسه :

---

(١) ثنية [illegible] وهو الشاهد .

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

وكان حق الكلمة التنوين (من عَلٍ) لكنه حذف للشعر

ثانيا : وجها التخالف

– لا تستعمل (عَلُ) إلا مجرورة بالحرف (مِنْ) – كما سبق من شواهدها

أما (فوق) فإنها تجر بالحرف (مِن) كقوله تعالى (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ) أو تنصب على الظرفية . مثل (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ)

– من رأى ابن هشام أنها لا تضاف لفظا

لكن ذِكْرُ "ابن مالك" لها في سياق الكلمات التي تضاف في قوله (قبلُ كَغَيْرُ ... و"عل" يدل على أنها تضاف . ويؤيده قول الجوهري في قوله (يقال : أتيتهُ من عَلِ الدَّارِ)

قال ابن مالك عن (قبل وبعد أسماء الجهات وأول ودون – حسب وعل)

قبلُ كَغَيْرُ بَعْدُ حَسْبُ أَوَّلُ وَدُونُ والجِهاتُ أيضًا وعَلُ

وأعربوا نصبًا إذا ما نُكِّرَا قبلًا وما من بعدِهِ قد ذُكِرَا

---

(١) مكر : بكسر الميم من « الكر » وهو الهجوم – مفر : – بكسر الميم – من « الفرار » – مقبل ومدبر : متضادان – جلمود صخر : صخر صلب .

جاء في حاشية « يس » [illegible] وعده [illegible] – مكر مفر – مقبل مدبر – مجتمعه في قوام الفرس لا في فعله ، لما بينها من التضاد وهذا تفسير مقنع للتضاد في البيت

إعراب (حطه السيل من عل) – حط : فعل ماض « الهاء » مفعول به – السيل : فاعل – من عل : من : حرف جر – عل : مجرور ، وعلامة جره الكسرة .

سبق أن بين ابن مالك قرر بناء (غير) إذا أضيفت وحذف المضاف إليه مع نية معناه فى قوله (واضمم بناء غيرا إن عدمت ...)

– وفى البيت الأول هنا قرر أن (قبل – بعد – حسب – أول – دون – أسماء الجهات – عل) كلها مثل (غير) فى البناء إذا قطعت عن الإضافة لفظا لا معنى .

– وفى البيت الثانى قرر أنها تعرب وتنصب إذا نكرت ، بأن قطعت عن الإضافة لفظا ومعنى .

ففى البيتين حكم هذه الكلمات إذا قطعت عن الإضافة لفظا لا معنى أو لفظا ومعنى .

– أما تفصيل أحكام هذه الكلمات وتوضيحها والتمثيل لها ، فقد قصّر النظم عن الوفاء به .

ثالثا : دراسة الموضوعات التالية

١ ـ حذف المضاف والمضاف إليه

٢ ـ الفصل بين المضاف والمضاف إليه

٣ ـ المضاف إلى « ياء المتكلم »

* * *

(١) حذف المضاف والمضاف إليه

أولا : حذف المضاف

إذا حذف المضاف ، فللمضاف إليه بعد الحذف حالتان

الحالة الأولى : قيام المضاف إليه مقامه ، فيخلفه فى إعرابه ، بأن يأخذ المواقع النحوية التى كانت له .

فيكون فاعلا : كقوله تعالى (وجاء ربُّك)(١) أصله : أمرُ ربِّك

ويكون مفعولا : كقوله تعالى (واسألْ القريةَ)(٢) ـ أصله : أهلَ القريةِ

ويكون مبتدأ : كقوله تعالى (الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ)(٣) ـ أصله : زمنُ الحجِّ

ويكون خبرا : كقول العرب (الدُّنيا إقبالٌ وإدبارٌ) ـ أصله : ذاتُ إقبالٍ

---

(١) من الآية ٢٢ — سورة « الفجر » .

(٢) من الآية ٨٢ — سورة « يوسف » .

(٣) من الآية ١٩٧ — سورة « البقرة » .

ويكون ظرفاً : كقولك (وصلتُ قريبَ مساءٍ) ، أصله : وقت قريب

الحالة الثانية : أن يبقى المضاف إليه على جرّه

(١) وشرط ذلك في الغالب أن يكون المضاف المحذوف - وهو في حكم المذكور - معطوفاً على مضاف مثله ، مماثل له لفظاً ومعنى أو معنى فقط ، سابق عليه .

ومن شواهد ذلك :

قول العرب (ما مثلُ عبدِ الله ولا أخيه يقولان ذلك) - أصله (ولا مثلِ أخيه) وفي هذه العبارة دليل يحتم الحذف ، وهو (يقولان) بالتثنية نظراً للمذكور والمحذوف فهما اثنان (مثل عبد الله) و (مثل أخيه) . ولو عطف (أخيه) على (عبد الله) لكان العامل واحداً ، إذ التقدير (ما مثل عبد الله وأخيه) فكان من الواجب أن يبقى (يقول ذلك) بالإفراد .

ومن شواهد ذلك أيضاً قول أبي دؤاد الإيادي :

أكلَّ امرئٍ تحسبين امرأً ... ونارٍ توقَّدُ بالليل نارا (١)

أصله (وكلَّ نارٍ)

وفي البيت دليل يحتم الحذف ، هو صحة العطف على معمولَيْ

(١) امرئ : رجل - [illegible] إلا [illegible] يقول : أتظنين كل رجل رجلاً حقيقة ؟ وكل نار ترتفع ليلاً نار الضيافة والكرم ؟ الشاهد : كما ورد في أصل العرض مشروحاً مفصلاً .

عامل واحد) هو الفعل (تحسبين) لدى نصب الكلمتين (كلّ – و – مرءًا) ويعطف على معموليه هاتين المحذوف (كل) و (نارا) – والعطف على معمولي عامل واحد جائز عند النحاة .

وإذا لم يقدر المحذوف ، لزم عطف كلمة (نار) على (امرىء) وهي معمول المضاف (كل) ولزم عطف كلمة (نارا) على (امرءا) وهي معمول (تحسبين) فيلزم العطف على معمولَيْ عاملين – وهذا مرفوض لدى النحاة

(ب) ومن غير الغالب أن لا يتحقق الشرط السابق – العطف على ما يماثله – ومن شواهده قراءة ابن جماز (تُريدُون عَرَضَ الدُّنيا واللهُ يُريدُ الآخرةِ)(١)

قيل : أصله (عملَ الآخرةِ)

ثانيا : حذف المضاف إليه

يحذف المضاف إليه فيكون للمضاف ثلاث حالات هي :

الحالة الأولى : أن يزول عن المضاف ما كان له من إعراب وتنوين ، فيبنى على الضم وقد مر لذلك قولنا (ليس غيرُ) وقراءة الآية الكريمة (لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ) – بالضم دون تنوين

الحالة الثانية : أن يبقى له إعرابه ، ويرد إليه تنوينه

---

(١) من الآية ٦٧ – سورة « الأنفال » .

ومن ذلك قراءة قوله تعالى (لله الأمر من قبلٍ ومن بعدٍ) بالإعراب والتنوين

وقوله تعالى (وكلاًّ ضربنا له الأمثالَ)(١)

وقوله تعالى (أيًّا ما تدعو فله الأسماء الحسنى)(٢)

الحالة الثالثة : أن يبقى له إعرابه ، ويترك تنوينه — كما كان وهو مضاف

(أ) ويشترط هذه الحالة في الغالب أن يعطف عليه اسم عامل في مثل المحذوف

سواء أكان هذا العامل مضافا ، كقولنا (قابلتُ عميدَ ووكيلَ الكليةِ) وقولك (حظيتُ بتهاني [illegible] وتقدير الأساتذةِ)

ومما ورد من قول العرب (قطعَ اللهُ يدَ ورجلَ مَن قالها)

— أو كان هذا العامل غير مضاف

ومن ذلك قول الراجز :

عَلَّقْتُ آمالي . فعمَّتِ النِّعَمْ   بمثلِ أو أنفعَ من وبلِ الدِّيَمْ(٣)

(ب) ومن غير الغالب في هذه الحالة أن يحذف المضاف إليه

—————

(١) من الآية ٣٩ — سورة « الفرقان » .
(٢) من الآية ١١٠ — سورة « الإسراء » .
(٣) وبل الديم : هطول المطر من السحب ، والديم جمع ديمة ، وهي : السحابة [illegible]
الشاهد : (بمثل أو أنفع من وبل الديم) حذف المضاف إليه مع (مثل) وتقديره (بمثل وبل الديم) [illegible]

دون تحقق هذا الشرط . ومن ذلك قولهم (بادا بدا من أوّلِ) — بالخفض بغير تنوين (وقد سبق) وقراءة ابن مُحَيْصِن (فلا خوفُ عليهم (١)) بالضم بغير تنوين .

وفي هذه القراءة موضع الشاهد ، لأنه يتعين هنا حذف المضاف إليه مع بقاء الإعراب إذ كانت (لا) مهملة ، أو عاملة عمل ليس .

ولا يمكن أن يكون الضم هنا بناء ؛ لأنه غير وارد

أما قراءة يعقوب الحضرمي الآية (فلا خوفَ عليهم) — بالفتح دون تنوين فإنها تحتمل وجهين :

١ - حذف المضاف إليه ، فتكون الفتحة إعرابا ، وهو اسم (لا) منصوب

٢ - عدم تقدير المضاف إليه ، فتكون الفتحة بناء ، وهو اسم (لا) مبني على الفتح

والوجه الأول يمكن أن يكون شاهدا مع هذا الاحتمال .

أما قراءة الضمِّ السابقة فهي شاهد دون أيّ احتمال

(جـ) قد يحذف المضاف إليه ، ويبقى المضاف معربا بلا تنوين إذا عطف على مضاف إلى مثل المحذوف — عكس ما هو الغالب الذي سبق شرحه —

(١) من الآية ٦٩ — سورة « المائدة » .

ومن ذلك قول أبي برزة الأسلمي (غزوتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعَ غزواتٍ أو ثمانيَ ...)

قيل : وهذا قاصر على السماع

قال ابن مالك :

وما يلي المضافَ يأتي خَلَفا ... عنه في الإعراب إذا ما حُذِفا

وربَّما جرُّوا الذي أبقَوا كما ... قد كانَ قبلَ حذفِ ما تقدَّما

لكنْ بشرطِ أنْ يكونَ ما حُذِفْ ... مماثلًا لما عليه قد عُطِفْ

ويُحذَفُ الثاني ، فيبقى الأوَّلُ ... كحالِه ، إذا به يتَّصِلُ

بشرطِ عطفٍ وإضافةٍ إلى ... مثلِ الذي له أضفتَ الأوَّلا

ـ الأبيات الثلاثة الأولى عن حذف المضاف وحده . فما يلي المضاف ـ أي : المضاف إليه ـ يخلف المضاف حين يحذف ، فيعرب إعرابه وقد يبقى المضاف إليه على جره بعد حذف المضاف كما لو لم يحذف المضاف ، لكن بشرط أن يكون المضاف المحذوف مماثلا لمضاف آخر قد عطف عليه

ـ والبيتان الأخيران عن حذف الثاني ـ المضاف إليه ـ وحده فيهما : أن المضاف إليه يحذف ويبقى المضاف على حاله كما لو كان المضاف إليه موجودا ـ وذلك بشرطين ـ بشرط أن يعطف عليه اسم مضاف إلى مثل المحذوف .

[illegible] حذف المضاف والمضاف إليه دون تفصيلات مما ذكرته في شرحهما .

(٢) الفصل بين المضاف والمضاف إليه

• منع البصريون الفصل بين المضاف والمضاف إليه .

قالوا : لأن المضاف إليه بمنزلة الجزء من المضاف ، وكما لا يفصل بين أجزاء الكلمة الواحدة كذلك لا يفصل بين المضاف وما هو بمنزلة الجزء منه . ولذلك منعوا الفصل إلا لضرورة الشعر .

• وأجاز الكوفيون الفصل فى النثر وفى الشعر .

قالوا : إنه وردت نصوصٌ صحيحة فصيحة يعتد بها ، تبيح الفصل . وجاء ذلك فى سبع مسائل - منها ثلاث جائزة فى السَّعة : النثر وبالأولى الشعر - وأربع تختص بالشعر .

أولا : مسائل الفصل فى السعة

جاء فى التصريح عن هذه المسائل قوله : وضبطها أن يكون المضاف إمّا اسما يشبه الفعل - وأن يكون الفاصل بينهما معمولا للمضاف وأن يكون منصوبا - وإما إسما لا يشبه الفعل والفاصل القسم . اهـ

وهذه العبارة تتضمن مسائل الفصل الثلاث فى السَّعة . وتفصيلها كما يلى :

١ - أن يكون المضاف مصدرا والمضاف إليه فاعله . والفاصل إما مفعوله وإما ظرفه .

- ومن شواهد الفصل بالمفعول قراءة ابن عامر (وكذلك زُيِّن

لكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم)(١) ببناء (زُيِّنَ) للمفعول — وإضافته (قتلُ) المرفوعة إلى (شركائِهم) والفصل بالمفعول وهو (أولادَهم) المنصوبة .

والقراءة المشهورة هي (وكذلك زيَّنَ لكثيرٍ من المشركين قتلَ أولادهم شركاؤهم) ببناء (زين) للفاعل — ونصب (قتل) ورفع (شركاؤهم)

ومنه أيضا قول الشاعر :

عتَوْا إذْ أجبْناهُمْ إلى السِّلْمِ رأفةً ... فسُقْناهُمْ سَوْقَ البغاثَ الأجادلِ (٢)

— ومن شواهد الفصل بالظرف الحكمة النثرية التي تقول (تَرْكُ يومًا نفسِك وهواها سعيٌ لها في رَدَاها)

وهذا باعتبار توجيه (ترك) مضافا إلى فاعله (نفسك) والمفعول محذوف ، أي (شأنها) لكن إذا اعتبر مضافا إلى مفعوله (نفسك) والفاعل محذوف ، أي (تركك نفسك) فليس مما نحن فيه .

٢ — أن يكون المضاف وصفا ، والمضاف إليه مفعوله الأول ، والفاصل إما مفعوله الثاني أو ظرفه .

ومن شواهد الفصل بالمفعول الثاني قراءة بعضهم الآية

---

(١) من الآية ١٣٧ — سورة « الأنعام » .

(٢) عتوا : تأبوا — البغاث : طيور ضعيفة ثقيلة — الأجادل : جمع « أجدل » وهو الصقر .

[illegible]

[illegible]

اتفاقه . (سوق البغاث الأجادل) فصل بين [illegible] (الأجادل) بمفعوله (البغاث) .

(فلا تحسبنّ اللهَ مخلفَ وعدَه رسلِه) (١) بإضافة (مخلف) إلى مفعوله الأول (رسله) والفصل بالمفعول الثاني (وعده) والقراءة المشهورة هي (فلا تحسبنّ الله مخلفَ وعدِه رسلَه) بإضافة (مخلف) إلى (وعده) ونصب (رسله) بالمصدر – وليس هذا مما نحن فيه .

ومن شواهده أيضا قول الشاعر :

ما زالَ يُوقِنُ مَنْ يؤمُّكَ بالغِنَى ... وسِوَاكَ مانعُ فضلَه المحتاجِ (٢)

– ومن شواهد الفصل بالظرف – ومثله الجار والمجرور – قول الرسول لأصحابه عن أبي بكر : (جئتكم بالهُدَى فكذَّبتم ، وقال أبو بكر : صدقتَ ، فهل أنتم تارِكُو لي صاحبي)

ومنه قول الشاعر :

فَرِشْنِي بخيرٍ لا أَكُونَنْ ومِدْحَتِي ... كناحِتِ يومًا صخرةٍ بعَسِيلِ (٣)

٣ – الفصل بالقسم ، كقولنا (القرآن كتابُ واللهِ الهدايةِ)

ثانيا : مسائل الفصل في الشعر

جاء في التصريح : والمسائل الأربع الباقية تختص بالشعر لفقد الضابط المذكور (قبلا عن مسائل السعة) اهـ

---

(١) من الآية ٤٧ – سورة « إبراهيم » – رسله : مفعول الأول لاسم الفاعل (مخلف)

(٢) الشاهد (مانع فضله المحتاج) فصل بين المضاف (مانع) والمضاف إليه (المحتاج) بمفعوله الثاني (فضله) .
إعراب (مانع فضله المحتاج) مانع : اسم فاعل ، ينصب مفعولين – فضله : المفعول الثاني – المحتاج : مضاف إليه (مانع) من إضافة اسم الفاعل لمفعوله الأول

(٣) رشني : أعطني ما أستعين به على حياتي – عسيل : [illegible] والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل (ناحت)
الشاهد (ناحت يوماً صخرة) فصل بين المضاف (ناحت) والمضاف إليه (صخرة) بالظرف (يوما) .

وتفصيل هذه المسائل الأربع التي يجوز فيها الفصل فى الشعر كما يلى :

١ — الفصل بالأجنبي . ويقصد به : معمول غير المضاف فاعلا أو مفعولا أو ظرفا .

— ومن شواهد الفصل بالفاعل الأجنبي قول الأعشى مادحا :

أَنْجَبَ أَيَّامَ وَالِــدَاهُ بِهِ إِذْ نَجَلَاهُ . فَنِعْمَ مَا نَجَلَا(١)

وأصل الكلام (أنجب والداه به أيام إذ نجلاه) فالفاصل (والداه) وهو فاعل (أنجب) بين (أيام) المضاف ، و (إذْ) المضاف إليه

— ومن شواهد الفصل بالأجنبي «المفعول» قول جرير :

ما استوْصفَ الناسُ عن شيءٍ يروقُهمُ

إلَّا أرَى أمَّ عمرٍو فوقَ ما وَصَفُوا

كأنَّها مُزْنَةٌ غرَّاءُ واضِحَــةٌ أو دُرَّةٌ لا يُوَارِي ضَوْءَها الصَّدَفُ

تَــسْقِى امْتِيَاحًا نَدَى المسواكَ رِيقَتِها كما تَضَمَّنَ ماءَ المُزْنَةِ الرَّصَفُ(٢)

---

(١) والداه : فاعل « أنجب » مرفوع بالألف ، لأنه مثنى ، وهو الفصل الأجنبي بين المضاف (أيام) والمضاف إليه (إذ) فى محل جر .
— أنجب ونجل : بمعنى : ولد .

(٢) غراء : بيضاء — واضحة : ظاهرة متميزة — الصدف : قشر الدرة — امتياحا : من « الامتياح » بما تقدمه من ريقها .
يقول : أم عمرو جميلة جمالا يعلو عن كل ما يصفه الناس ، فهى كالمزنة البيضاء متميزة أو كالدرة المتلألئة التى لا يواريها صدفها ، ولها تسقى المسواك ريقها العذب كالمزنة الصادق عن احضرة مرصوفة .
الشاهد : مشروح فى أصل الشرح .

والأصل (تسقى امتياحا ندى ريقتها المسواك) وكلمة (المسواك) مفعول به للفعل (تسقى) وقد فصل به بين المضاف (ندى) والمضاف إليه (ريقتها) وهو أجنبي عن المضاف

ومن شواهد الفصل بالظرف الأجنبي قول أبي حيّة النميري يصف دارا بالتنسيق ويشبهها بالخط المتناسق القريب من بعضه أحيانا أو البعيد أحيانا أخرى . يقول :

كما خُطَّ الكِتابُ بكفِّ يوماً يَهُودِيٍّ يُقارِبُ أو يُزِيلُ(١)

وأصله (كما خط الكتاب يوما بكف يهودي) ففصل بكلمة (يوما) بين المضاف (كفّ) والمضاف إليه (يهوديّ) — وهو أجنبي عن المضاف

٢ — أن يكون المضاف مصدرا ، والمضاف إليه مفعوله ، والفاصل فاعله — ومن شواهده قول الراجز :

مَا إنْ وَجَدْنَا لِلْهَوَى مِنْ طِبِّ
ولا عَدِمْنَا قَهْرَ وجْدٌ صَبِّ(٢)

والأصل (ولا عدمنا قهر صبٍّ وجدٌ) فالقاهر (الوجد) والمقهور

---

(١) يقارب أو يزيل) يقارب أو يفرق بين الكلمات حسب ما يقتضيه جمال الخط وتنسيقه .
الشاهد : مشروح في أصل العرض .

(٢) الطب : بكسر « الطاء » وفتحها : العلاج — وجد : الرغبة الشديدة — صب : المحب الحار العاطفة .
المعنى : ليس للهوى علاج ، وربما قهر العشق المحب .
الشاهد : مشروح في أصل العرض .
إعراب (ما إن وجدنا من طب) ما : نافية — إن : زائدة — من : زائدة و « طب » مجرور بها لفظا ، وهو مفعول به محلا .

(العسبُ)والأَول فاعل للمصدر ، والثانى مفعول به . وقد فصل بالفاعل بين المصدر ومفعوله

لكن . . لماذا جازت هذه المسألة فى الشعر ولم تجز فى النثر ؟! .

قيل : لعلَّ السبب فى ذلك أن إضافة المصدر للمفعول وذكر الفاعل أمر قليل منعه بعض النحاة .

بخلاف إضافة المصدر للفاعل وذكر المفعول . فإنه كثير . ولذلك جاز فى السَّعة .

٣ — الفصل بنعت المضاف

ومن شواهده ما ينسب لمعاوية بن أبى سفيان من قوله :

نجوتُ وقد بَلَّ المُرادِىُّ سيفَهُ من ابنِ أبى شيخِ الأباطحِ طالبِ(١)

أصله (من ابن أبى طالب شيخ الأَباطح)

٤ — الفصل بالنداء

ومن شواهده قول الراجز

كأنَّ برذونَ أبا عصامِ زيدٍ حمارٌ دُقَّ باللجامِ(٢)

---

(١) المرادى : هو ابن ملجم الذى قتل عليا ، والمرادى : نسبة لقبيلته « مراد »
الأباطح : جمع « أبطح » وهو المكان المنبطح لانخفاضه واستوائه ، الذى يسيل فيه الماء .
الشاهد : مشروح فى أصل العرض .
(٢) برذون : نوع من الخيل ضعيف — أبا عصام : كنية شخص — دق باللجام : خضع واستكان باللجام .
يقول : كأن فرس زيد — لضعفه وهزاله — حمار ضعيف استكان للجام .
الشاهد : مشروح فى أصل العرض .

واصله (كأنّ برذون زيد يا أبا عصام حمار . .)

قال ابن مالك :

فصْلَ مضافٍ شبهِ فعلٍ ما نَصَبْ مفعولاً أو ظرفًا أجِزْ ـ ولم يُعَبْ
فصلُ يَمينٍ ـ واضْطِرارًا وُجِدَا بأجْنَبِىٍّ أو بِنَعْتٍ أو نِدَا

– فى البيت الأول المسائل الثلاث لجواز الفصل فى السعة .
اثنان منها يلخصهما الضابط : أن يكون المضاف شبه فعل فيفصل
بينه وبين ما أضيف إليه بالمفعول أو الظرف . أما المسألة الثالثة
فهى الفصل باليمين « القسم »

أما ما يجوز اضطرارا فذكر فى بقية البيت الثانى ثلاث مسائل
هى : الفصل بالأجنبىّ وبنعت المضاف وبالنداء ــ وهناك مسألة
أخرى لم يذكرها هى (رقم ٢ فى عرض الأصل) أن يكون المضاف
مصدرا والمضاف إليه مفعوله والفاصل فاعله ــ فكملت أربعة .

والذى أراه أن رأى البصريين له وجاهته فى مسائل الضرورة ،
فالفصل فيها قلق لا يتفق مع منطق اللغة فى الفهم الميسّر .

أما رأى الكوفيين فله وجاهته فى مسائل السعة ، فإن الفصل
الوارد فيها لا ينبو عنه ذوق مستعمل اللغة ولا يؤدّى إلى التعقيد فى
المعنى وتعويق فهمه بهذا الفصل .

(٣) المضاف إلى ياء المتكلم

كتابِي – وطنِي – حياتِي – حريتِي – جنودِي – رجالِي

– الأصل كسر ما قبل ياء المتكلم للمناسبة – وتكون الياء ساكنة أو مفتوحة .

– يستثنى من هذا الأصل أربعة أنواع من الأسماء هي (المقصور المنقوص – المثنى – جمع المذكر) فإن آخره يكون ساكن الآخر وتجيء ياء المتكلم معها مفتوحة فقط .

فلنلاحظ هذه الأنواع الأربعة رفعاً ونصباً وجراً

الاسم	حالة الرفع	حالة النصب	حالة الجر
المقصور	هذه عَصَايَ	إنَّ عصَايَ مستقيمةٌ	اعتمدتُ في السيرِ على عَصَايَ
المنقوص	قَاضِيَّ عادلٌ	إنَّ قَاضِيَّ عادلٌ	التمستُ من قاضِيَّ البراءة
المثنى	هذان مُعَلِّمَايَ	أحترمُ مُعَلِّمَيَّ	عرفتُ الفضلَ لمُعَلِّمَيَّ
جمع المذكر	هؤلاء مُعَلِّمِيَّ	أحترمُ مُعَلِّمِيَّ	عرفتُ الفضلَ لمُعَلِّمِيَّ

الاستنتاج والتعليق

• المقصور : تبقى ألفه ساكنة – وتجيء ياء المتكلم معه مفتوحة على القاعدة – ويستثنى من ذلك الفروع التالية :

(١) قراءة نافع (ومحيايْ)(١) بإسكان ياء المتكلم – وقراءة الأعمش

---

(١) من الآية ١٦٢ — سورة « الأنعام » .

والحسن (قال: هي عصايَ(١)) بكسر ياء المتكلم.

(ب) ما روى عن «هذيل» من قلب ألف المقصور ياء — ومن ذلك قول أبى ذؤيب الهذلى:

سَبَقُوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ فَتُخُرِّمُوا ، ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ(٢)

- المنقوص: تلتزم القاعدة الأصلية — لكن أدغمت ياؤه فى ياء المتكلم(٣)

- المثنى: التزم القاعدة الأصلية — فتبقى ألفه قبل ياء المتكلم المفتوحة رفعا، وتدغم الياء فى ياء المتكلم المفتوحة نصبا وجرا(٤)

---

(١) من الآية ١٨ — سورة «طه».

(٢) البيت لأبى ذؤيب الهذلى من قصيدة يرثى فيها أبناءه الخمسة الذين اختطفهم الموت واحدا بعد الآخر بفعل مرض «الطاعون».

سبقوا هوى: ما أهواه وهو «الموت» لضعفى وكبر سنى — أعنقوا: أسرعوا فتخرموا: اخترمهم الموت: تقدمهم — مصرع: مكان يوضع فيه الميت حين الموت.

المعنى: أسرع أبنائى إلى الموت قبلى، مع أنه مبتغاى ورغبتى، لقد اختطفهم الموت ووضعوا فى قبورهم.

إعراب: هوى: مفعول به، منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المنقلبة «ياء» و «ياء المتكلم» مضاف إليه: مبنى على الفتح فى محل جر — تخرموا: فعل ماض مبنى للمجهول — واو الجماعة: نائب فاعل — مصرع: مبتدأ مؤخر، مرفوع بالضمة.

الشاهد: فى (هوى) أصله (هواى) جاء على لغة «هذيل» فى قلب ألف المقصور «ياء» وإدغامها فى ياء المتكلم حين الإضافة إليها.

(٣) إعراب (قاضى عادل) قاضى: مبتدأ، مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المدغمة فى «ياء المتكلم» — و «ياء المتكلم» مضاف إليه، مبنى على الفتح فى محل جر — عادل: خبر المبتدأ.

(٤) إعراب (هذان معلماى) — هذان: مبتدأ، مرفوع بالألف، لأنه مثنى — معلماى: خبر المبتدأ، مرفوع بالألف، و «ياء المتكلم» مضاف إليه، مبنى على الفتح فى محل جر.

إعراب (أحترم معلمىّ) — أحترم: فعل مضارع، مرفوع بالضمة، والفاعل مستتر — معلمىّ: مفعول به، منصوب بالياء، المدغمة فى ياء المتكلم، وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على الفتح فى محل جر.

• جمع المذكر السالم: يلتزم القاعدة الأصلية رفعا ونصبا وجرا مع ملاحظة ما يلي:

(أ) في حالة الرفع، تنقلب واوه ياء، وتدغم في ياء المتكلم — كما هو مقتضى الصرف. وإذا كان ما قبل الواو مضموما، فإنه يكسر لمناسبة الياء — كقول أبي ذؤيب الهذلي:

أَوْدَى بَنِيَّ وأَعْقَبُونِي حَسْرَةً ... عِنْدَ الرُّقَادِ وعَبْرَةً لا تُقْلِعُ(١)

أما في حالة النصب والجر، فتدغم ياؤه في ياء المتكلم؛ وقبلها مكسور أصلا.

(ب) إذا كان ما قبل ياء الجمع التي تدغم في ياء المتكلم مفتوحا — بأن كان جمعا لاسم مقصور، مثل: مُصْطَفَوْنَ — مُصْطَفَيْنَ — يجب أن تبقى الفتحة حالة الإضافة والإدغام، فتقول (مُصْطَفَيَّ) رفعا ونصبا وجرا. وذلك للدلالة على الألف المحذوفة.

(ح) في لغة «بنى يربوع» يكسرون ياء المتكلم مع جمع المذكر السالم — وعليه قراءة حمزة (ما أنا بِمُصْرِخِكُمْ، وما أنتم بِمُصْرِخِيِّ)(٢)

---

(١) أودى بنى: هلكوا — وإعراب الجملة كما يلي: أودى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف — بنى: فاعل، مرفوع بالواو المنقلبة «ياء»، والمدغمة في «ياء المتكلم»، فهو ملحق بجمع المذكر السالم — ياء المتكلم: مضاف إليه، مبني على الفتح في محل جر — حسرة: مفعول ثان للفعل (أعقبونى) والمفعول الأول: ياء المتكلم.

(٢) من الآية ٢٢ — سورة «إبراهيم».
إعرابه (ما أنتم بمصرخى) — ما: حرف نفى — أنتم: مبتدأ — الباء: حرف جر زائد — مصرخى: مجرور بالباء، وعلامة جره «الياء» المدغمة في «ياء المتكلم». و«ياء المتكلم» مضاف إليه، مبني على الكسر في محل جر.

قال ابن مالك :

آخِرَ مَا أُضِيفَ لِلْيَا اكْسِرْ إذا لم يَكُ مُعْتَلاً ، كَرَامٍ ، وَقَذَى
أَوْ يَكُ كَابْنَيْنِ وَزَيْدِينَ ، فَذِى جميعُهَا « الْيَا » بَعْدُ - فَتْحُهَا احْتُذِى
وتُدْغَمُ « اليا » فيه و « الوَاوُ » وإنْ ما قبلَ « واو » ضُمَّ . فاكْسِرْهُ يَهُنْ
و « أَلِفٌ » سَلِّمْ . وفى المقصورِ عن « هُذَيْلٍ » انقلابُها ياءً حَسَنْ

قدم الناظم ضوابط المضاف إلى « ياء المتكلم » فى الأبيات الأربعة السابقة على النحو التالى :

- فى البيتين الأولين ذكر ضابط المضاف إلى ياء المتكلم وكذلك « الياء » إجمالا ، فآخرُ ما يضاف إلى ياء المتكلم يكسر للمناسبة فى كل كلمات العربية ، إلا إذا كان معتلا منقوصا ، مثل (رَامٍ) أو مقصورا مثل (قَذًى)(١) أو مثنى ، مثل (ابْنَيْنِ) أو جمع مذكر مثل (زيدِينَ) فهذه جميعها تفتح معها « ياء المتكلم » . أو على حد تعبيره « فتحُها احتُذِى » أى : اتُّبِع .

ومن البيّن أن هناك معلومات يجب أن تكمل هذا الضابط ، فآخر ما أضيف لياء المتكلم يكسر ، أما مع هذه الأربعة فإنه يسكن - ولم يذكر ذلك .

و « ياء المتكلم » تفتح مع هذه الأربعة ، ومع غيرها يجوز فيها الإسكان والفتح - والناظم لم يذكر ذلك أيضا .

---

(١) القذى : ما يقع فى الماء و العين من التلوث و القذارة .

ـ في البيت الثالث بيان أن « ياء المثنى وجمع المذكر ـ في حالتي النصب والجر ـ مدغمان في « ياء المتكلم » ـ (فيه : في ياء المتكلم) أما « واو » جمع المذكر السالم رفعا فتدغم أيضا بعد قلبها « ياء » وإن تكن ما قبلها مضموما « كسر » ليسهل النطق [فاكسره يهن : يسهل) .

ـ في البيت الأخير يقول (وألِفٌ سَلِّمْ) سواء أكانت « الألف » للمثنى رفعا أو ألف المقصور ، فهي تسلم ولا تغير لكن في لغة « هذيل » يقلبون ألف المقصور ياء ، ويدغمونها في الياء . يقولون في (هَوَايَ : هَوَيَّ) وفي (عَصَايَ : عَصَيَّ)

واضح أن عرض الناظم « للمضاف إلى ياء المتكلم » يتصف بالقصور وتداخل المعلومات وتشتتها . وعرضه نثرا أجدى وأنفع وأقرب فهما للدارسين .

* * *

تمهيد : عن عرض الناظم لما يقوم بعمل الفعل .

وضح فى عرض الناظم - ابن مالك - ما يلى :

١ - بدأ أولا بذكر إعمال المصدر واسم المصدر .

٢ - ثنى بذكر إعمال اسم الفاعل والمبالغة - باعتبارها فى رأيه محولة عنه - وإعمال اسم المفعول ، وعرض فى أثناء ذلك لأبنية المبالغة .

٣ - عاد إلى ذكر أبنية المصادر من الثلاثى ومن غيره ، والمرة والهيئة - ولم يتعرض لأبنية « المصدر الميمى » وإن كان قد أشار إليه فى إعمال اسم المصدر ، إذ اعتبر - فيما ذكر ابن هشام - من هذا الأخير .

٤ - عاد مرة أخرى إلى ذكر أبنية أسماء الفاعلين والصفة المشبهة - باعتبارها فى رأيه من أسماء الفاعلين - وأبنية أسماء المفعولين .

٥ - ثم تحدث عن إعمال الصفة المشبهة بعد ذكر أبنيتها مع أسماء الفاعلين.

٦ - وبعد أن فصّل الحديث فى « التعجب ونعم وبئس » عاد مرة أخرى ، فتحدث عن « أفعل التفضيل » من حيث الإعمال والصياغة .

٧ - ولم يتعرض فى أبنية المشتقات عن « أبنية الزمان والمكان » و « أبنية الآلة » ويبدو أنه تركها ؛ لأنه ليس لها عمل فى الجملة .

هذا هو نهج الناظم فى عرضه ، وهو نهج مختلط ، فلا هو التزم الإعمال دائما ولا هو والى بين الأبنية دائما . ولا هو والى بين الإعمال والأبنية فى كل باب على حدة . لكنه هو النهج فى الألفية ، وهذا الكتاب عن « نحو الألفية » ولذلك سيلتزم فيه هذه الصورة المذكورة آنفا .



إعمال المصدر واسمه

أولا : إعمال المصدر

معنى المصدر

الأفعال : فَرِحَ - عَمِلَ - جَلَسَ - أكْرَمَ - أقَامَ - وَعَدَ

مصدرها : فَرَحاً - عَمَلاً - جُلُوساً - إكْرَاماً - إقامَة - عِدَة

جاء فى التوضيح : المصدر : هو الاسم الدالّ على مجرد الحدث ، وليس اسم مصدر

والحدث : هو المعنى المجرّد الموجود فى الفعل الذى صيغ منه المصدر ، كما هو بيّن فى المصادر (فَرَحاً - عَمَلاً - جلوساً - إكراماً - إقامةً - عِدَةً)

وقد أخرج عنه « اسم المصدر » مع دلالته على الحدث المجرد أيضاً ، لأنه يخالف المصدر فى تخصيصه بحدث من نوع خاص ، أو فى طريقة صياغة بعض أنواعه — كما سيأتى

ولا بد فى المصدر من الناحية اللفظية أن يتحقق فيه الآتى :

- أن يشتمل على حروف فعله ، مثل (فَرِحَ فَرَحاً ـ عَمِل عَمَلاً)
- أن يشتمل على حروف فعله وزيادة ، مثل (جَلَسَ جُلُوساً ـ أَكْرَمَ إِكْرَاماً)
- أن ينقص عن حروف فعله مع التعويض عما نقص منه ، مثل (أقام إقامة) و (وعد عِدَة) ـ فى المثال الأول كانت التاء ـ فى رأى بعض النحاة ـ عوضًا عن عين الكلمة ـ وفى المثال الثانى كانت التاء عوضًا عن فاء الكلمة .

شروط المصدر الذى يعمل عمل الفعل

الشرط الأساسى لعمل المصدر أن يصح فى موضعه تقدير (أنْ والفعل ـ ماضيا أو مضارعا ـ بحسب السياق) أو تقدير (ما : والفعل) إذا كان للمُضى للحال .

- فمثال تقدير (أنْ : والفعل الماضى) أن يقال (سَرَّنى تدبُّرُكَ الأمورَ بهدوء) إذا التقدير (سَرَّنى أنْ تدبَّرتَ الأمورَ بهدوء) .
- ومثال تقدير (أنْ : والفعل المضارع) أن يقال (يؤلمنى تعجُّلُكَ الغايةَ باندفاع) إذ التقدير (يؤلمنى أن تتعجَّلَ الغايةَ باندفاع)
- ومثال تقدير (ما : والفعل) أن يقال عن ماء المطر حال نزوله (هذا ماءُ المطرِ أشهد الآن اكتساحَه الديارَ والأشجارَ والمنازل) إذ تقديره (أشهد الآن ما يكتسحُ الديارَ والأشجارَ والمنازل)
- وجاء فى التوضيح : « ولا يجوز فى نحو (ضربتُ ضربًا زيداً) كون (زيدا) منصوبا بالمصدر ؛ لانتفاء هذا الشرط » . هـ

وذلك لأن المصدر (ضربا) فى المثال السابق . لا يصح أن يقدر فى موضعه (أنْ : والفعل) ولا (ما : والفعل) وبناء على ذلك فهو غير عامل ، وكلمة (زيدا) فى المثال منصوبة بالفعل (ضربت) لا بالمصدر (ضرباً)

وهناك شروط أخرى ذكرت لإعمال المصدر ـــ ومن أهمها :

١ ـــ ألا يكون المصدر مصغّراً ، فلا يقال (فُهَيْمُكَ الدرسَ عميق) - ويبدو أن ورود المصدر مصغراً فى اللغة قليل.

٢ ـــ ألا يكون المصدر مثنى ولا مجموعا - والمصدر لا يكاد يثنى أو يجمع إلا فى مسائل محدودة .

وقد ورد إعمال المصدر مجموعا فى قول الشاعر :

قد جرّبوك ، فما زادتْ تجاربُهُم
أبا قدامة إلاَّ المجدَ والفَنَعَا(١)

٣ ـــ ألا يكون المصدر ضميرا - والحق أن ورود المصدر ضميراً عائداً على مصدر سابق فى الكلام قد ورد فى الكلام الفصيح ، لكن عمله

---

(١) تجاربهم : جمع « تجربة » - بكسر الراء - وهى : الاختبار ومعرفة الأمور - الفنع : الخير والكرم .
يخاطب ممدوحه أبا قدامة بأن الناس كلما زادت معرفتهم به اقتنعوا بمجده وخيره وكرمه :

(٢) الإعراب : تجاربهم أبا قدامة « تجارب » فاعل زادت ، وهو مضاف وضمير الغائبين مضاف إليه ، من إضافة المصدر للفاعل « أبا » مفعول به منصوب بالألف « قدامة » مضاف إليه - المجد : مفعول به منصوب بالفتحة .
الشاهد : فى (تجاربهم أبا قدامة) بإعمال المصدر المجموع (تجارب) وأضيف إلى الفاعل « ضمير الغائبين » ونصب المفعول به « أبا قدامة »

مرفوض لدى جمهور النحاة فلا يقال (استماعُك النصحَ خيرٌ ، وهو
ـ أى الاستماع ـ القرآنَ رحمة)

٤ ـ ألا يكون المصدر دالاً على المرّة ، مثل (لَقْطَة ـ نَوْبَة ـ جَرْعَة) وقد أعمله بعض النحاة استدلالا بقول الشاعر يصف الصحراء .

وداويّةٍ قفـــرٍ يحارُ بها القطا
أدلّةُ ركبيها بناتُ النجائبِ (١)

يُداوى بها الجلْدُ الذى هو راكب
بضَرْبَةِ كفّيه المَلاَ نفسَ راكبِ

٥ ـ ألا يوصف المصدر قبل أداء عمله فى الجملة ، فلا يقال (سرنى مهمُلك العميقُ الدرسَ) وأجازه بعض النحاة ، ولرأيهم وجاهته .

٦ ـ ألا يتأخر عن معموله ، فلا يقال (لا يجوزُ العهدَ نقضُ المسلمِ)

إلى غيرها من الشروط .

والملاحظ أن هذه الشروط كلها سلبى ، وكلها موضع أخـــذ وردّ بين النحاة فى المنع أو الجواز .

---

(١) داوية ـ بتشديد الياء ـ الصحراء الشاسعة ـ يحار : يضل ـ القطا : من طيور الصحراء ـ بنات النجائب : النياق النجيبة ـ يحابى : يحيى ـ الملا : الصحراء ، والمقصود من « ضربة كفيه الملا » التيمم .
يقول : رب صحراء شاسعة ، دليلى فيها مع صاحبى النياق النجيبة ، عطشت فيها ، ... نى صاحبى بأن تيمم وأعطانى ما معه من الماء ، فشربت .
الشاهد : فى (ضربة كفيه الملا) إذ عمل المصدر (ضربة) وهو اسم مرة فأضيف إلى الفاعل (كفيه) ونصب المفعول به (الملا)

صور استعمال المصدر العامل فى الكلام العربى

ورد المصدر العامل فى اللغة على ثلاثة أنواع هى

١ — المصدر المضاف ٢ — المصدر المنوّن

٣ — المصدر المقترن « بأل »

وجاء فى التوضيح الحكم على هذه الأنواع الثلاثة كثرة وقلّة ، قال :
وعمل المصدر مضافاً أكثر ، وعمله منوّنا أقيس ، وعمله « بأل » قليل ضعيف .

وقد حكم على المصدر المضاف بأنه « أكثر » بالنظر إلى الاستعمال ،
فقد ورد فى اللغة أكثر من غيره .

وحكم على المصدر المنوّن بأنه « أقيس » نظراً للقواعد ، لأنه يشبه
الفعل بالتنكير .

وحكم على ما فيه « أل » بأنه « قليل » فى الاستعمال ، و « ضعيف »
فى القياس ، نظراً لدخول « أل » عليه ، فأبعدته عن شبه الفعل .

وإليك تفصيل هذه الأنواع الثلاثة مع توضيحها بالأمثلة والشواهد .

النوع الأول : المصدر المضاف

وقد ورد على أربع صور هى

١ — أن يضاف للفاعل ثم يذكر المفعول به .

قال تعالى : (ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعضٍ لفسدتْ
الأرض)(١) .

---

(١) من الآية ٢٥١ من سورة « البقرة »

وقول (مجاهدةُ المرءِ نفسَه جهاد عند الله)

وتوصف هذه الصورة بأنها كثيرة .

٢ ـ أن يضاف للمفعول به ثم يذكر الفاعل

ومن شواهدها قول الأقيشر الأسدى :

أفنَى تِلادِي وما جمعتُ من نَشَبٍ
قرعُ القواقيزِ أفــــواهُ الأباريقِ (٢)

وتوصف هذه الصورة بأنها قليلة ، بل خصها بعض النحاة بالشعر .

ويردّ هذا الرأى بالحديث (بنى الإسلام على خمس . . . وحجُّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلا) فقد أضيف المصدر (حجّ) لكلمة (البيت) وهو مفعوله ، وفاعله (من استطاع إليه سبيلا) أما الآية الكريمة (ولله على الناسِ حجُّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلا) (١) فليست من ذلك إذ لو قدرت كذلك لفسد المعنى ، إذ يؤدى إلى أن المقصود (ولله على الناس أن يحج البيت المستطيع) فيأثم جميع الناس إذا لم يحج المستطيع .

وأحسن ما قيل فى إعرابها أن (من استطاع) بدل بعض من

---

(٢) تلادى : جمع « تليد » وهو المال القديم المعرق ـ نشب : المال الثابت كالعقار ـ القواقيز : جمع « قاقوزة » وهى « الكوب » ـ قرع : دق ، وهو فاعل « أفنى »

الشاهد : فى (قرع القواقيز أفواه الأباريق) أضيف المصدر (قرع) إلى مفعوله (القواقيز) ثم ذكر الفاعل (أفواه الأباريق)

(١) من الآية ٩٨ من سورة « آل عمران »

(الناس) ويكون المعنى (ولله على الناسِ المستطيعِ منهم حجُّ البيتِ) ويكون (حج البيت) من إضافة المصدر للمفعول دون ذكر الفاعل — وهذا كثير كما سيأتى.

٣ — أن يضاف للفاعل ولا يذكر المفعول

قال تعالى: ربَّنا وتقبَّل دعائى(١).

وتقول: أرجو — يا ربِّ — أن تقبلَ عبادتى.

وأقول: أرجو أن يكونَ مفهوماً شَرْحِى.

وتوصف هذه الصورة بالكثرة أيضا.

٤ — أن يضاف للمفعول ولا يذكر الفاعل

قال تعالى: لا يسأمُ الإنسانُ من دعاءِ الخيرِ (٢).

ويقال: معاقبةُ الأشرارِ سلامة المجتمع.

وتوصف هذه الصورة أيضاً بالكثرة.

<u>النوع الثانى</u>: المصدر المنوّن = المجرد من «أل» والإضافة

ومن شواهده قوله تعالى (أو إطعامٌ فى يومٍ ذى مسغبةٍ يتيماً ذا مَقْرَبَة)

وقد سبق وصف هذا النوع بأنه «أقيس»

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة «إبراهيم»

(٢) من الآية ١٤ من سورة «البلد»

النوع الثالث : المصدر المقترن « بأل » :

ومن شواهده قول الشاعر :

ضعيفُ النكايةِ أعداءَهُ يخالُ الفرارَ يُراخِي الأَجَلْ (١)

ومن ذلك قول الشاعر :

عجبتُ من الرَّزقِ المسيءَ إلهُه ومن تَرْكِ بعضِ الصالحين فقيرا (٢)

وبقى أن هذه الصورة توصف بالقلة والضعف .

قال ابن مالك :

بفعلِه المصدرَ ألحِقْ في العملْ مضافًا أو مجرَّدًا أو مع « ألْ »

إن كان فعل مع (أنْ) أو (ما) يحلْ

محلَّه ، ولاسمِ مصدرٍ عملْ

وبعد جَرِّه الذي أُضيفَ لهْ كَمِّلْ بنصبٍ أو برفعٍ عملَه

وهذه الأبيات الثلاثة كلها عن المصدر ، أما « اسم المصدر » الذي أشار إليه بقوله « ولاسم مصدر عمل » فسيأتى تفصيلا .

إعراب تابع ما أضيف المصدر إليه :

ينبغى التنبه إلى معرفة أنه إذا أضيف المصدر إلى الفاعل — أو نائب

---

(١) النكاية : الإغاظة — يراخى : يؤخر .

الاعراب : ضعيف : خبر لمبتدأ محذوف — الفرار : مفعول أول للفعل « يخال » وجملة « يراخى الأجل » فى محل المفعول الثانى .

الشاهد : فى (ضعيف النكاية أعداءه) حيث عمل المصدر المقترن بـ « أل » وهو (النكاية) فنصب المفعول به « أعداءه » — وهذا قليل

(٢) الشاهد فى عمل المصدر المقترن بـ « أل » وهو (الرازق) فنصب المفعول به (المسىء) ورفع الفاعل (إلهه)

الفاعل ـ كان ما أضيف إليه مجروراً لفظاً ومرفوعاً فى المحل أو التقدير .

وأنه إذا أضيف المصدر إلى المفعول به كان ما أضيف إليه مجروراً لفظاً ومنصوباً فى المحلّ أو التقدير .

فإذا أتبع ما أضيف المصدر إليه بتابع ـ أىّ تابع ـ جاز فيه ما يلى :

١ ـ الإتباع على اللفظ بجر المتبوع ، تقول :

فى القرآنِ والسنةِ إرشادُ اللهِ ورسولِهِ الناسَ إلى طريق الصواب .

أو فى القرآنِ والسنّةِ إبانةُ الطريقِ المستقيمِ الناسَ .

فكلمة (رسوله) أتبعت مجرورة بالعطف على المضاف إليه (الله) وهو مجرور لفظا وفاعل محلا . وكلمة (المستقيم) أتبعت مجرورة نعتا للمضاف إليه (الطريق) وهو مجرور لفظا ومفعول به محلا .

وهذا موضع اتفاق بين البصريين والكوفيين .

٢ ـ أما الإتباع على المحلّ بالرفع أو بالنصب للمتبوع ، ففيه رأيان :

• رأى الكوفيين : جوازه ، لورود السماع به ، ومن ذلك :

قول لبيد :

حتى تهجّرَ فى الرّواحِ وهاجَها طَلَبَ المعقّبِ حقَّهُ المظلومُ[1]

---

(١) تهجر : سار وقت الهاجرة « الظهيرة » ـ الرواح : الوقت من الزوال إلى الغروب ـ هاجها : أثارها .

يصف حماراً وحشياً وأتانه، وقد رحلا فى طلب الخصب والماء، فهو يستحثها ويطاردها وقت الظهيرة، كما يطلب الدائن المظلوم دينه من غريمه، فيستحثه ويطارده .

الشاهد : فى (طلب المعقب حقه المظلوم) إذ أضيف المصدر (طلب) إلى فاعله (المعقب) ثم وصفه بالرفع على المحل فى كلمة (المظلوم)

قول الراجز ـ رؤبة أو زيادة العنبرى ـ عن جارية :

قد كنتُ داينتُ بها حسّانَا ⁂ مخافةَ الإفلاسِ والليّانَا (١)

بنصب (الليانا) عطفا على (الإفلاس) المضافة إلى المصدر ، وهي مفعول به محلاً .

* رأى جمهور البصريين : منع الإتباع على المحلّ ، وما ورد من ذلك ـ كالنصوص السابقة ـ يؤول بتقدير ما يرفع المرفوع أو ينصب المنصوب غير الإتباع .

ويمكن على رأيهم اعتبار (المظلوم) فى البيت الأول مرفوعة على أنها نعت مقطوع يقدرون له مبتدأ ، أى (هو المظلوم) .

وعلى رأيهم أيضا يجعلون (الليانا) مفعولا معه .

ويبــدو أن رأى الكوفيين هو الأولى بالاتباع ، لورود ما يؤيده من النصوص الصحيحة .

قال ابن مالك :

وجُرَّ ما يتبعُ ما جُرَّ ومَنْ ⁂ راعى فى الاتباعِ المحلَّ فحَسَنْ

---

(١) داينت بها : أخذت هذه الرهينة فى دين لى ـ الإفلاس : ذهاب المال ـ الليانا ـ بكسر اللام وفتحها ـ المماطلة .

يقول : أخذت هذه الرهينة فى دين لى على « حسان » خوفا من إفلاسه ومماطلته .

الشاهد فى (مخافة الإفلاس والليانا) إذ أضيف المصدر (مخافة) إلى المفعول به (الإفلاس) ، لهذا عطف على محله كلمة (الليانا) بالنصب .

ثانياً : اسم المصدر

١ — ما يطلق عليه « اسم المصدر » عند النحاة

٢ — ما يعمل من أنواعه عمل الفعل

ما يطلق عليه اسم المصدر

أولا — يرى ابن هشام فى التوضيح : أن اسم المصدر يدل ـ كالمصدر ـ على مجرد الحدث ، ويشمل ـ فى رأيه ـ الأسماء الآتية :

١ — الأعلام الموضوعة لمعانٍ مجردة ، أو بعبارة أدق : أعلام الجنس الموضوعة لمجرد الحدث ، مثل (فَجارِ ـ حمادِ ـ برّة ـ يسارِ) وهى موضوعة على الترتيب لمعانى (الفَجْرة بمعنى : الفُجُور ـ المحْمدة بمعنى : الحمد ـ المَبَرَّة بمعنى : البِرّ ـ الميْسرة بمعنى : اليُسْر).

وهى أسماء معينة وضعت لمعانٍ هى الأحداث التى تدل عليها ، وجاءت كذلك من بداية الأمر ـ وهـذا نصارى ما نستطيعه فى تحديدها .

٢ — ما بدىء بميم زائدة لغير المفاعلة ؛ وهذا ما يطلق عليه الصرفيون « المصدر الميمى » مثل (موْعِد ـ مرْقى ـ مُنْتَقَى ـ مُستفاد) وهى على الترتيب بمعنى (وعْد ـ رُقِىّ ـ انتقاء ـ استِفادَة) .

٣ — ما تجاوز فعله ثلاثة حروف ، وهو بزنة اسم حدث الثلاثى مثل (غُسْل ـ وُضُوء ـ عَطاء ـ عِشْرَة ـ عَوْن) وأفعالها على الترتيب هى (اغْتَسَلَ ـ تَوضّأ ـ أعْطَى ـ عاشَرَ ـ أعَانَ) .

ثانياً — من رأى جمهور النحاة أن اسم المصدر إنما يشمل ما ذكره ابن هشام النوع الثالث منه ، وهو ما تجاوز فعله الثلاثة وهو بزنة مصدر الثلاثى ، مثل (عطاء ـ عشرة) ـ وهـــذا الرأى مشهور ومتداول بين المشتغلين بالنحو .

أما الأعلام الدالة على الأحداث مثل (يَسَارِ ـ فَجَارِ) فهذه كلمات محدودة مسموعة وضعها العرب لهذه المعانى ، وهى لا تعمل شيئا .

وأما المصدر الميمى فهو مصدر ، أو بعبارة أخرى : هو نوع من المصدر الأصلى يجرى مجراه ، ويعمل عمله .

عمل اسم المصدر

فى الأنواع التى ذكرت على أنها أسماء ومصادر ورد عنها التفصيل التالى :

١ — الأعلام الدالة على الحدث لا تعمل عمل الفعل اتفاقا ، فهى كلمات تدل على الحدث ، وتعرب أو تبنى بحسب السياق دون عمل .

(يَسَارِ ـ حَمَادِ ـ فَجَارِ) مبنية ، لأنها أعلام على وزن (فَعَالِ) أما (بَرَّة) فهى معربة .

ومن شواهد اسم المصدر العلم قول الشاعر :

فقلتُ امكثِى حتى يسارِ لعلّنا
نحجُّ معاً ، قالتْ وعاماً وقابِلَه(١)

(١) طلبت منه زوجه الحج ، فقال لها : انتظرى إلى اليسر فنحج معا قالت : انتظر عاما ومثله .

الشاهد : فى (يسار) فإنها اسم مصدر علم على « اليسر » وهى مبنية على الكسر فى محل جر ، ولم تعمل شيئاً .

وقول النابغة يهجو :

إنّا اقتسمنا خطّتينا بيننا ... فحملتُ برّةَ واحتملتَ فجارِ (١)

٢ — المبدوء بميم زائدة يعمل اتفاقاً ، وهو رأى ابن هشام ورأى الجمهور .

ومن ذلك قول الحارث المخزومى :

أظلومُ إنّ مُصابَكم رجلاً ... أهدى السّلام تحيّةً ظلمُ (٢)

أقصيتِه وأرادَ سِلْمَكم ... فلْيَهْنِه إذ جاءكِ السّلمُ

٣ — ما كان بزنة اسم حدث الثلاثى ، وفعله متجاوز ثلاثة أحرف ، مثل (عَطاء — وُضُوء) اختلف فيه رأى البصريين والكوفيين والبغداديين .

* البصريون يرفضون إعماله .

---

(١) خطتينا : مثنى « خطة » — بضم الخاء — ومن معانيها : الشأن والأمر .

الشاهد : فى الشطر الثانى (حملت برة واحتملت فجار) فإن (برة) اسم مصدر علم على (البر) وهى ممنوعة بالفتحة ، و(فجار) اسم مصدر علم على « الفجور » وهى مبنية على الكسر فى محل نصب .

(٢) ظلوم : وصف أطلقه الشاعر على المرأة التى يوجه إليها الخطاب — أقصيته : أبعدته — فليهنه : فليسعده .

الإعراب : أظلوم : الهمزة للنداء « ظلوم » منادى مبنى على الضم فى محل نصب تحية : مفعول لأجله — ظلم : خبر « إن » فى أول البيت — فليهنه : الفاء للاستئناف واللام لام الأمر ، و « يهن » مجزوم باللام بحذف حرف العلة .

الشاهد : فى (إن مصابكم رجلا) إذ عمل اسم الحدث المبدوء بميم زائدة فأضيف إلى الفاعل « ضمير المخاطبين » ونصب المفعول به (رجلا)

* الكوفيون والبغداديون يعملونه ، مستنداً لما ورد من شواهد صحيحة منها :

قول القطامى :

* أكفراً بعد ردِّ الموتِ عنِّى   وبعد عطائِكَ المائةَ الرِّتاعا(١)

وقول الآخر :

بعشرتِكَ الكرامَ تُعَدُّ منهم
فلا تُرِيَنْ لغيرِهِم أُلُوفا(٢)

وقول الآخر :

إذا صحَّ عونُ الخالقِ المرءَ ، لم يجدْ
عسيراً من الآمالِ إلا ميسَّرا(٣)

---

(١) أكفرا : تعنى : أجحودا ، وهى مفعول مطلق لفعل محذوف ، والهمزة للاستفهام — الرتاع : التى ترعى الكلأ طليقة ، وهى صفة لكلمة « المائة » .
الشاهد : فى (عطائك المائة الرتاعا) إذ عمل اسم المصدر (عطاء) فأضيف للفاعل « كاف المخاطب » ونصب المفعول به (المائة)

(٢) الشاهد : فى (بعشرتك الكرام) إذ عمل اسم المصدر (عشرة) فأضيف للفاعل « كاف المخاطب » ونصب المفعول به (الكرام)

(٣) الشاهد : فى (عون الخالق المرء) إذ عمل اسم المصدر (عون) فأضيف إلى الفاعل (الخالق) ونصب المفعول به (المرء)

إعمال اسم الفاعل

١ — معنى اسم الفاعل

٢ — اسم الفاعل العامل وشروطه

معنى اسم الفاعل

« جاء تعريفه فى التوضيح بالكلمات التالية : ما دلّ على الحدث والحدوث والفاعل ا . هـ

فهو يدل على « الحدث » أى : المعنى المجرد الذى يدل عليه فعله — وهو يدل على « الحدوث » أى : متجدد بعد أن لم يكن — وهو يدل على « الفاعل » الذى تنسب له الصفة من الأشياء والأشخاص وغيرهما — ومن أمثلته :

(سَاهِر — رَاكِع — سَاجِد — مُجْتَهِدٌ — مُذَاكِر — مُسْتَفِيدٌ — مُنْتَبِه)

اسم الفاعل العامل وشروطه

يعمل اسم الفاعل عمل فعله الذى صيغ منه لازما أو متعديا ، تقول :

ما مُنْصِفٌ الشرُّ صاحبَه : رفع اسم الفاعل « مُنْصِف » الفاعل « الشرُّ » ونصب المفعول به « صاحبه »

وفعله « أنصف » المتعدى .

وما مُرْتَقٍ الغاشُّ بكذبه : رفع اسم الفاعل « مُرْتَقٍ » الفاعل « الغاش » فقط — وفعله لازم هو « ارتقى »

ولا يثبت هذا العمل لاسم الفاعل على إطلاقه ، بل يثبت لاسم الفاعل الذى تتحقق له فى جانبه خصائص معينة ، تفصيلها كما يلى :

أولا : إذا كان فيه « أل » عمل عمل فعله بلا شروط ، سواء أكان معناه للماضى أو للحال أو للمستقبل .

• تقول : المشاورُ أهلَ الرأي آمنٌ العثرةَ والمنفردُ بالرأيِ هالكٌ .

ثانياً : إذا لم يكن فيه « أل » فإنه لا يرفع الفاعل الظاهر ولا ينصب المفعول به إلا بشرطين:

١ - أن يكون معناه للحال أو الاستقبال .

قيل : لأنه يجرى على المضارع فى حركاته وسكناته وقد حمل عمله عليه والمضارع معناه الحال أو الاستقبال فقط لا الماضى .

وخالف الكسائى فى هذا الشرط ، فأجاز أن يعمل اسم الفاعل إذا كان معناه فى الماضى ، مستدلاً بقوله تعالى عن أهل الكهف (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ، وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)(١)

ووجه استدلاله بالآية : أن (باسط) معناه فى الماضى ، لأن الحادثة قبل نزول القرآن ، وقد عمل النصب فى المفعول به (ذراعيه)

وقد نوقش رأيه : بأن (باسط) معناه الحال ، بناء على استحضار الماضى كأنما هو حاضر مشاهد بدليلين :

• أنه قال (ونقلبهم) والمضارع يدل على الحال

---

(١) من الآية ١٨ من سورة « الكهف » .

« وأنه قال (وكلبهم باسط) والواو للحال ، وهى مما يحسن بعد المضارع لا الماضى

وأرى أن رأى الكسائى أحسن، لما فيه من التيسير والسعة على الناطقين.

٢ — أن يعتمد على استفهام أو نفى أو مخبر عنه — المبتدأ أو ما كان مبتدأ فى الأصل وذلك مع النواسخ — أو موصوف — تقول :

أموافق عملُك ضميرَك ودينَك ؟	الاستفهام
فما مُراعٍ المؤمنُ غيرَ دينِه وضميرِه	النفى
والعملُ الطيّبُ منصفٌ صاحبَه	المخبر عنه
والعملُ الفاسدُ عملٌ مهلكٌ صاحبَه	الموصوف
يا صانعاً المعروفَ ، أنت موفّق	النداء (١)

وربما كان ما يعتمد عليه مقدراً غير ملفوظ به — ومن ذلك :

« قوله تعالى (ومن النّاسِ والدوابِ والأنعامِ مختلف ألوانه كذلك)(٢) — بتقدير موصوف .

---

(١) وصف « ابن هشام » فى التوضيح ما ذكره « ابن مالك » فى الألفية من عمل اسم الفاعل بعد النداء بأنه سهو ؛ لأن النداء مختص بالأسماء ، فيبعد اسم الفاعل عن شبه الأفعال .

ومن رأيه أن معتمد اسم الفاعل فى مثل (يا طالعاً جبلا) هو موصوف مقدر والأصل (يارجلا طالعا جبلا) .

(٢) من الآية ٢٨ من سورة « فاطر »

• قول الأعشى :

لأعرفنّك إنْ جدّ النفيرُ بنا
وشُبّت الحربُ بالطُّوّافِ فاحتضروا

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنَها
فلم يضِرْها ، وأوهى قرنَه الوعلُ(١)

الأصل (كوعل ناطح)

قال ابن مالك :

كفعلِهِ اسمُ فاعلٍ في العملِ ... إنْ كان عن مُضيِّه بمعزلِ
وَوَلِيَ استفهاماً أو حرفَ ندا ... أو نفياً أو جاصفةً أو مسندا
وقد يكونُ نعتَ محذوفٍ عُرِفْ ... فيستحقُّ العملَ الذي وُصِفْ
وإن يكنْ صلةَ « أل » ففي المُضي ... وغيرِه ، إعمالُه قد ارتُضِي

---

(١) جد النفير : أعلنت الحرب — الطواف : المقاتلون ، لأنهم يطوفون بالميدان — الوعل : ذكر الماعز والظباء .

الإعراب : الحرب : نائب فاعل « شبت » — ليوهنها : الفعل « يوهن » منصوب بالفتحة بعد لام التعليل — أوهى : فعل ماض مبنى على الفتح المقدر على الألف — قرنه : مفعول به مقدم — الوعل : فاعل مؤخر .

الشاهد في (كناطح صخرة) : عمل اسم الفاعل (ناطح) نصب للمفعول به (صخرة) معتمداً على موصوف محذوف ، تقديره (كوعل ناطح)

أمثلة المبالغة

١ ـ المقصود من الكلمتين (أمثلة ـ مبالغة)

٢ ـ شروط صياغتها وشروط عملها

٣ ـ صيغها الخمس وشواهدها من الكلام العربى

* * *

أمثلة : معناها نماذج لما تكون عليه الكلمات التى تفيد المبالغة ، فهى صيغ خاصة تفيد معنى المبالغة ـ وسيأتى عدّها .

المبالغة : جاء فى التوضيح : تحوّل صيغة (فاعل) للمبالغة والتكثير .

وجاء فى قطر الندى : المبالغة تأتى من إفادة هذه الأوزان تكرار معناها ، فلا يقال (ضرّاب) لمن ضرب مرة واحدة ـ وكذا الباقى .

وهذا يفسر العطف فى عبارة التوضيح (المبالغة والتكثير) إذ هو للبيان والتوضيح .

وهى فى رأى كثير من النحاة ـ كابن مالك وابن هشام ـ محوّلة عن « اسم الفاعل » ولذلك قال عنها ابن مالك فى الألفية (عن فاعل بديل) وقال عنها ابن هشام (تحوّل صيغة فاعل للمبالغة والتكثير)

وفى رأيى أنها غير محوّلة عن غيرها ، فهى صيغ مستقلة وردت فى الكلام العربى ، وتقوم بعمل الفعل مثل غيرها من أسماء الأوصاف ، فافتراض التحويل تكلف لا ضرورة له .

شروط صياغتها ، وشروط عملها

لا تصاغ غالباً – كما أشار لذلك التصريح – إلا من مصدر فعل ثلاثى متعدّ متصرّف – ومن أمثلة ما استوفى الشروط .

سَمَّاع – جَذَّاب – مَنَّاع – حَمَّال – سَؤُول – عَذُول – هَجُوج – صَدُوق – كَذُوب – جَهُول – مِقدام – مِضْيَاف – سَمِيع – عَلِيم – حَمِيد – شَبِه – حَذِر – مَزِق – أَكِل – شَرِب .

• وقد جاءت من غير الثلاثى فيما أورده الأشمونى من الكلمات (دَرَّاك – سَآر – مِعطاء – مِهْوَان – سَمِيع – نَذِير – زَهُوق)

قال : وأفعالها على الترتيب (أَدْرَكَ – أَسْأَرَ – أَعْطَى – أَهَانَ – أَسْمَعَ – أَنْذَرَ – أَزْهَقَ) .

• وربما جاءت من اللازم ، مثل (كَرَّار – صَبَّار – طَمَّاع – زَهُوق – مِتْلاف – مِزْوَاج)

فى قول الشاعر :

وإنى لَصَبَّارٌ على ما يَنُوبُنى   وحَسْبُكَ أنّ الله أثنى على الصبرِ

ولستُ بِنَظَّارٍ إلى جانب الغنى   إذا كانتْ العلياءُ فى جانبِ الفقرِ (1)

---

(١) ينوبنى : يصيبنى من النوائب .
الشاهد : فى البيت الأول (لصبار على ما ينوبنى) جاءت صيغة المبالغة (صبار) من الفعل اللازم (صبر)
وفى البيت الثانى (ولست بنظار إلى جانب الغنى) جاءت صيغة المبالغة (نظار) من الفعل المتعدى (نظر)

كلمة (صَبَّار) من اللازم ـ وكلمة (نَظَّار) من المتعدى ومفعولها في البيت الثاني محذوف تقديره (بنظّار المروءة)

أما شروط عمل « المبالغة » فمن الشروط نفسها التي ذكرت لعمل « اسم الفاعل » باعتبارها ـ في رأى معظم النحاة ـ محولة عنه

فإن اقترنت « بأل » عملت مطلقاً بلا شروط ـ تقول :

المنّاعُ الخيرَ عن الناسِ مذموم .

وإن لم تكن « بأل » عملت بالشرطين السابقين في « اسم الفاعل »

١ ـ أن تكون للحال .

٢ ـ أن تعتمد على استفهام أو نفي أو مخبر عنه أو موصوف أو نداء .

تقول : ماحذِرٌ عدوَّه مَنْ استهان به .

وتقول : المؤمنُ سَمّاعٌ القرآنَ صدوقٌ الناسَ .

صيغها الخمس وشواهدها

١ ـ فَعَّال

قال القلاخ المنقرى :

أخا الحربِ لبّاساً إليها جِلالَها وليس بولّاجِ الخوالفِ أعْقَلا[1] .

---

(١) أخا الحرب : كناية عن الشجاعة ـ جلالها : دروع الحرب ـ ولاج : كثير الدخول ـ الخوالف : جمع « خالفة » وهى أعمدة البيت ، والمراد البيت نفسه ـ أعقلا : الذى تضطرب رجلاه من الفزع .

المعنى : إنه شجاع يرتدى لباس الحرب ، وليس جبانا يتنقل بين البيوت مذعورا .

٢ ـ فَعُول

كقول أبي طالب يرثي زوج أخته ويمدحه بالكرم :

ضَرُوبٌ بنصلِ السيفِ سُوقَ سِمَانِها

إذا عَدِمُوا زاداً ، فإنَّك عاقِرُ[1].

٣ ـ مِفْعَال

من ذلك ما حكاه سيبويه (إنَّه لِمِنْحَارٌ بَوَائِكَهَا)[2].

وهذه الصيغ الثلاث توصف بالكثرة ـ والمقصود كثرتها في الاستعمال لدى العرب الفصحاء

٤ ـ فَعِيل

كقول ابن قيس الرقيات :

= الشاهد : في (لباسا إليها جلالها) جاءت المبالغة (لباسا) على وزن (فعال) وقد نصبت المفعول به (جلالها) .

وكذلك (ولاج الخوالف) فالمبالغة (ولاج) على وزن (فعال) وقد أضيفت للمفعول به (الخوالف)

(١) سوق : جمع « ساق » و « سمانها » جمع سمينة ، والمقصود : سمان الإبل عاقر : ذابح ـ والمراد بالبيت كله : كثرة الذبح وشدة الكرم .

الشاهد : في (ضروب بنصل السيف سوق سمانها) حيث جاءت المبالغة (ضروب) وعملت فيما بعدها فنصبت (سوق سمانها)

(٢) بوائكها : جمع « بائكة » وهى السمينة الحسناء من النوق ، وهى عبارة يقصد بها الوصف بالكرم ، بكثرة الذبح ، وجاءت المبالغة فيها (منحار) على وزن (مفعال) وعملت عمل الفعل ، فنصبت ما بعدها (بوائكها)

فتاتان ، أمّا منهما فشبيهةٌ
هلالاً ، وأخرى منهما تشبهُ البدرا(١)

٥ ــ فَعِل

كقول زيد الخيل :

أتاني أنّهم مَزِقُون عِرضي جِحاشُ الكِرملين لها فديدُ(٢)

وتوصف هاتان الصيغتان بالقلّة ، والمقصود : قلّة الاستعمال بين العرب الفصحاء .

قال ابن مالك :

فَعّالٌ أو مِفعالٌ أو فَعولُ في كثرةٍ عن «فاعلٍ» بديلُ
فيستحقُّ ما لَهُ من عَمَلِ وفي فَعيلٍ قلَّ ذا وفَعِلِ

---

(١) المعنى : كلتا الفتاتين جميلتان ، لكن إحداهما صغيرة كالهلال ، والأخرى كالبدر .

الإعراب فتاتان : خبر لمبتدأ محذوف ــ أمّا : حرف شرط وتفصيل ــ منهما جار ومجرور صفة لمبتدأ محذوف ، تقديره (أمّا واحدة منهما) .

ــ فشبيهة : الفاء واقعة في جواب « أمّا » شبيهة : خبر المبتدأ

ــ هلالاً : مفعول به منصوب بالفتحة .

الشاهد : في (شبيهة هلالا) فإن المبالغة (شبيهة) على وزن (فعيل) وعملت فيما بعدها (هلالا) النصب

(٢) مزقون عرضي : يتناولونني بالذم والإساءة ــ الكرملين : اسم ماء في جبل « طيء » لها فديد : صياح وجلبة .

يقول : بلغني أنهم يتناولونني بالذم والشتم ، وهم حقراء وصراخهم لغو كجحاش « الكرملين » في صراخها وجلبتها .

الشاهد : في (مزقون عرضي) جاءت المبالغة (مزقون) على وزن (فعل) ولها عمل النصب ، فنصبت الكلمة بعدها (عرضي)

مسائل تتعلق باسمى الفاعل والمبالغة

المسألة الأولى : المثنى والجمع - بكل أنواعه - من اسم الفاعل والمبالغة كالمفرد فى العمل والشروط — ومن القرآن :

* والحافظين فروجهم والحافظات (١)

* قل أرأيتم ما تدعون من دون الله ، إن أرادنى الله بضر ، هل هن كاشفات ضره (٢).

* فتول عنهم يوم يدعو الداع إلى شىء نكر ، خشعا أبصارهم (٣)

* ويقول عنترة :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر
للحرب دائرة على ابنى ضمضم

الشاتمى عرضى ، ولم أشتمهما
والناذرين - إذا لم ألقهما - دمى (٤)

---

(١) من الآية ٣٥ من سورة « الأحزاب »

(٢) من الآية ٣٨ من سورة « الزمر »

(٣) الآيتان ٦ — ٧ من سورة « القمر »

(٤) الشاهد فى (الشاتمى عرضى) وفى (الناذرين دمى) حيث عمل مثنى اسم الفاعل و (الشاتمى — الناذرين) وأضيف الأول إلى مفعوله (عرضى) ونصب الثانى المفعول به (دمى)

* ويقول طرفة :

ثم زادوا أنهم في قومهم غُفُرٌ ذنبَهم غيرُ فُخُرْ (١)

ففي الآيات عملت الجموع (الحافظين ـ الحافظات ـ كاشفات ـ خشّعا) عمل المفردات (حافظ ـ حافظة ـ كاشفة ـ خاشع)

وفي بيت عنترة عمل المثنيان (الشاتِمَيْ ـ الناذِرَيْن) عمل المفردين (شاتم ـ ناذر)

وفي بيت طرفة عمل جمع التكسير (غُفُر) عمل صيغة المبالغة المفردة (غفور) .

قال ابن مالك :

وما سوى المفرد مثله جُعِلْ في الحكم والشروط حيثما عمِلْ

المسألة الثانية

(١) يرفع اسم الفاعل — والمبالغة مثله — فاعلا المستتر أو الضمير البارز أو الاسم الظاهر .

فمن رفعه الظاهر (خُشَّعاً أبصارُهم)

ومن رفعه الضمير المستتر (والحافظين فروجَهم)

ورفعه الضمير البارز قولك (أمنجزٌ أنت ما وعدتَنا به ؟)

ولا يضاف اسم الفاعل ـ ولا المبالغة ـ إلى مرفوعه .

---

(١) الشاهد في (غفر ذنبهم) فإنه جمع (غفور) وعمل النصب في (ذنبهم)

(ب) الفضلة الذى يعمل فيه اسم الفاعل – المفعول به غالباً – فى إعرابه تبعاً التفصيل الآتى :

• إذا ولى اسم الفاعل ، بأن لم يفصل بينهما فاصل ، جاز نصبه به ، وجاز جره بالإضافة .

قرىء بالوجهين السابقين قوله تعالى (إنّ الله بالغ أمره)[1] – بنصب (أمره) وجرّه .

وقرىء بهما أيضاً قوله تعالى (هل هنّ كاشفات ضره)[2] – بنصب (ضره) وجرّه .

• إذا لم يلِ الفضلة اسم الفاعل – أو المبالغة – وجب نصبه .

ومن ذلك قوله تعالى (إنّى جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً)[3] – بنصب كلمة (خليفة) فقط .

قال ابن مالك :

وانصبْ بذى الإعمالِ تِلْواً واخفِضِ

وهو لنصبِ ما سِواهُ مُقْتَضِى

المسألة الثالثة : إعراب تابع ما أضيف اسم الفاعل – أو المبالغة – إليه :

---

(١) من الآية ٣ من سورة « الطلاق »

(٢) من الآية ٣٨ من سورة « الزمر »

(٣) من الآية ٣٠ من سورة « البقرة »

إذا امتنع ما أضيف إليه اسم الفاعل العامل – شرطه السابق – جاز في إعرابه وجهان :

* جر التابع مراعاة للفظ ، تقول (ليكُنْ الصديقُ مع صديقه ساترَ أسرارِه وعيوبِه) – بجر (عيوبه) مراعاة للفظ (أسراره)

– وهذا موضع اتفاق بين النحاة .

* يجوز نصب التابع مراعاة للمحل .

– إذا حل المضاف إليه النصب – في المثال السابق (ليكن الصديقُ مع صديقه ساتر أسرارِه وعيوبَه) يكون النصب في (عيوبَه) للعطف على محل (أسراره) المفعول به لاسم الفاعل تقديراً .

وهذا فيا يبدو رأى الكوفيين .

قال ابن مالك :

واجْرُرْ أو انْصِبْ تابعَ الذى انْخَفَضْ
كَمُبْتَغِى جَاهٍ ومالاً مَنْ نَهَضْ

المسألة الرابعة : معاملة اسم الفاعل معاملة الصفة المشبهة .

جاء في التصريح : إذا قصد باسم الفاعل معنى الثبوت ، عومل معاملة الصفة المشبهة في رفع السبى – ونصبه على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة – وعلى التمييز إن كان نكرة – وجره بالإضافة .

وهو في ذلك على ثلاثة أنواع :

١ — ما يجوز فيه ذلك باتفاق ، وهو ما أخذ من فعل لازم ، مثل (طاهر القلب)

٢ — ما يمتنع ذلك فيه باتفاق ، وهو المتعدّى لأكثر من واحد ، مثل (المعطِي الفقيرَ صدقةً لله الثّواب)

٣ — ما اختلف فيه ، وهو ما يتعدى لواحد ، فبعضهم أجازه ، وبعضهم منعه — والصحيح جوازه إن حذف المفعول ، وأمن اللبس فيه .

تقول (فلان ظالمُ الأتباع) — بالرفع والنصب والجر ، مثل (الحسن الوجه) .

ويشهد للمتعدّى لواحد قول الشاعر :

ما الرّاحمُ القلبِ ظلّاماً وإن ظُلِما

ولا الكريمُ بمنّاعٍ وإن حُرِما(١)

---

(١) ظلاماً : خبر « ما » الحجازية — بمناع : الباء زائدة ، و « مناع » خبر المبتدأ « الكريم » .

الشاهد : في (الراحم القلب) فإن اسم الفاعل (الراحم) جرى مجرى الصفة المشبهة ، وهو من الفعل (رحم) وهو متعد لواحد .

إعمال اسم المفعول

١ — المقصود باسم المفعول

٢ — عمل اسم المفعول وشروط هذا العمل

مسألة : إجراء اسم المفعول مجرى الصفة المشبهة

* * *

اسم المفعول

هو الوصف المشتق من الفعل المبنى للمجهول ، للدلالة على من وقع عليه الفعل .

فهو وصف ـ وهو يأتى من الفعل المبنى للمجهول مصوغا منه ـ وهو يدل على من وقع عليه الفعل لا من وقع منه .

تقول : مكتوب ـ مقروء ـ محمود ـ مكروه ـ مصون ـ محى .

وتقول : مشارَك ـ متقدَّم ـ منتَقى ـ مستفاد ـ مستخرَج .

وسيأتى بيان كيفية صياغته تفصيلا .

عمل اسم المفعول وشروطه

يعمل اسم المفعول عمل ما صيغ منه وهو الفعل المبنى للمجهول ، على التفصيل التالى :

• إذا صيغ من فعل لازم ، رفع المصدر أو الظرف أو الجار والمجرور على أنه نائب فاعل .

تقول : (العملُ الجادُّ متصرَفٌ إليه)

- وإذا صيغ من المتعدى لواحد ، رفع المفعول به على أنه نائب فاعل له .

تقول : (الإنسانُ الشريفُ مصونٌ عرضُه).

- وإذا صيغ من المتعدى لأكثر من واحد ، رفع واحداً من المفعولات على أنه نائب فاعل ، ونصب غيره (راجع تفصيل ذلك فى باب ظن وأخواتها)

ومثل الألفية (المُعْطَى كَفافاً يكتفِى)

. وهو كاسم الفاعل فى شروط عمله التى ذكرت هناك ، فكل ما قرر لاسم الفاعل يُعْطَى لاسم المفعول.

- إن كان «بأل» عمل مطلقاً بلا شروط .

- وإن كان بغير «أل» عمل بشرط أن يكون للحال أو المستقبل والاعتماد على نفى أو استفهام أو مخبر عنه أو موصوف أو نداء (راجع الأمثلة السابقة)

قال ابن مالك :

وكلُّ ما قُرِّر لاسمِ فاعلِ يُعْطَى اسمَ مفعولٍ بلا تفاضُلِ

فهو كفعلٍ صيغَ للمفعولِ فى معناه ، كالمعطَى كفافاً يكتفِى

إجراء اسم المفعول مجرى الصفة المشبهة

يجرى اسم المفعول من المتعدى لواحد مجرى الصفة المشبهة إذا قصد به الثبوت لا الحدوث .

ويضاف إليه مرفوعه غالباً .

ومن الأمثلة (الوديعُ محمودُ المقاصدِ) إذا قصد به أن هذه صفته الثابتة عادة .

ونقول (الرسولُ معصومُ الرأيِ والفعلِ) و (العمرُ محدودُ النهايةِ) .

وقد تنطق الكلمات (المقاصد – الرأى – النهاية) مرفوعة بعد تنوين الكلمات (محمود – معصوم – محدود)

جاء فى شرح التصريح : اسم المفعول إذا جرى مجرى الصفة المشبهة ، فإنه يرفع السببى على الفاعلية على ما يقتضيه حال الصفة المشبهة لا على النيابة عن الفاعل كما يقتضيه حال اسم المفعول ا . هـ .

وقد تنطق الكلمات (المقاصد – الرأى – النهاية) منصوبة على التشبيه بالمفعول به .

قال ابن مالك :

وقد يضافُ ذا إلى اسمٍ مرتفع   معنًى كـ (محمودُ المقاصدِ الورع)

أبنية مصادر الثلاثى

يأتى الماضى الثلاثى على أحد الأوزان الثلاثة (فَعَلَ - فَعِلَ فَعُلَ)

ومن الوزنين الأولين يكون المتعدى ، مثل (ضَرَبَ — فَهِمَ) واللازم مثل (جَلَسَ - فَرِحَ)

أما الوزن الثالث (فَعُلَ) فلا يكون إلا لازما ، مثل (شَرُفَ كَرُمَ)

وإليك تفصيلا مصادر هذه الأوزان الثلاثة متعدية ولازمة .

أولا : المتعدى من كلٍّ من (فَعَلَ — فَعِلَ) قياس مصدره (فَعْل).

فالأفعال : ضَرَبَ - نَفَعَ - أَكَلَ - رَدَّ

و : فَهِمَ - لَثِمَ - أَمِنَ .

مصادرها : ضَرْب - نَفْع - أَكْل - رَدّ - فَهْم - لَثْم - أَمْن .

قال ابن مالك :

(فَعْل) قياسُ مصدرِ المعدَّى من ذى ثلاثةٍ كَرَدَّ رَدَّا

ثانيا : اللازم من (فَعِلَ) قياس مصدره (فَعَل)

فالأفعال : سَلِمَ - فَرِحَ - أَشِرَ - جَوِيَ - شَلَّ (شَلِلَ)

مصادره : سَلَم - فَرَح - أَشَر - جَوًى - شَلَل

وأهم ما يشتق من ذلك ما يلي :

١ — ما دل على ولاية ، فمصدره (فِعَالَة) مثل (وَلِيَ عليهم وِلاَيَة)

٢ — ما دل على لون ، فمصدره (فُعْلَة)

فالأفعال : حَمِرَ — خَضِرَ — سَمِرَ — أدِمَ

مصادرها : حُمْرَة — خُضْرَة — سُمْرَة — أُدْمَة

٣ — ما دل على معالجة (محاولة حسية) فمصدره (فُعُول)

فالأفعال : قَدِمَ من سفره — صَعِدَ في الجبل — لَصِقَ به

مصادرها : قُدُوم — صُعُود — لُصُوق

قال ابن مالك :

و (فَعِلَ) اللازم بابه (فَعَل) كفَرِحٍ وكجوًى وكشَلَلْ

ثالثا : اللازم من (فَعَلَ) قياس مصدره (فُعُول)

فالأفعال : قَعَدَ — رَكَعَ — سَجَدَ — جَنَحَ — غَدَا — عَلا.

مصادرها : قُعُود — رُكُوع — سُجُود — جُنُوح — غُدُوّ — عُلُوّ.

ويستدرك على ذلك ما يلي :

١ — ما دل على امتناع ، فمصدره (فِعَال)

فالأفعال : أبَى — نَفَرَ — جَمَحَ — أبَقَ — شَمَسَ — فَرّ (فرد).

مصادرها : إبَاء — نِفَار — جِمَاح — إبَاق — شِمَاس — فِرَار .

٢ — ما دلّ على تقلّب ، فمصدره (فَعَلان)

فالأفعال : جَالَ (جوَل) ـ غَلا ـ فَار (فوَر) ـ طَارَ (طَيَر) ـ

مصادرها : جَوَلان ـ غَلَيان ـ فَوَران ـ طَيَران .

٣ — ما دل على داء أو صوت فمصدره (فُعَال)

• فالأفعال : مَشَى بطنُه ـ زَكَمَ ـ صَدَعَ ـ سَعَلَ ـ

مصادرها : مُشَاء ـ زُكَام ـ صُدَاع ـ سُعَال ـ

دَارَ رأسُه .

دُوَار .

• والأفعال : صَرخ ـ عَوَى الذئب ـ نَبَح الكلب ـ مَاءَ القط .

مصادرها : صُرَاخ ـ عُوَاء ـ نُبَاح ـ مُوَاء .

٤ — ما دل على سير أو صوت فمصدره (فَعِيل) .

• فالأفعال : رَحَلَ ـ ذَمَلَ ـ دَبَّ (دَبَبَ)

مصادرها : رَحِيل ـ ذَمِيل ـ دَبِيب

• والأفعال : صَهَلَ الفرسُ ـ نَهَقَ الحمارُ ـ وَجَفَ القلبُ ـ

نَقَّ الضفدعُ (نَقَقَ) .

مصادرها : صَهِيل ـ نَهِيق ـ وَجِيف ـ نَقِيق .

ه — ما دل على حرفة أو ولاية فمصدره (فِعَالة)

فالأفعال : تَجَرَ الرجل – سَفَرَ لدولته

مصدرها : تِجَارَة – سِفَارَة

قال ابن مالك :

و (فَعَلَ) اللازم مثل قَعَدَا
له (فُعُولٌ) باطّرادٍ كغَدَا

ما لم يكن مستوجبا (فِعَالا)
أو (فَعَلانًا) فادرِ ، أو (فُعَالا)

فأوّلٌ لذى امتناعٍ كأبَى
والثانى للذى اقتضى تقلّبَا

للدّا فُعَال أو لصوت ، وشمل
سيرا وصوتا (الفعيل) كصَهَل

رابعاً : (فَعُل) بضم العين – ولا يكون إلا لازما مصدره القياسى (فُعُولة) أو (فَعَالَة)

• فالأفعال : صَعُبَ – سَهُلَ – عَذُبَ – مَلُحَ
مصادرها : صُعُوبَة – سُهُولَة – عُذُوبَة – مُلُوحَة

والأفعال : بَلُغَ – صَرُحَ – فَصُحَ – نَبُهَ – جَرُؤَ
مصادرها : بَلاغَة – صَرَاحَة – فَصَاحَة – نَبَاهَة – جَرَاءَة

قال ابن مالك :

فُعُولةٌ فَعَالَةٌ لِفَعُلاَ كَسَهُلَ الأمرُ ، وزيدٌ جَزُلاَ

خامساً : قال ابن مالك :

وما أتى مخالفا لما مضى فبابه النقلُ كسُخْطٍ ورِضى

فما جاء مخالفا لما ذكر قبل من أبنية الثلاثى ، فإنه يسمع ولا يقاس عليه، ويبدو أنه كثير — ومنه :

١ ما جاء مخالفا لمصدر (فَعَل) المتعدّى ، وقياسه — كما سبق — (فَعْل)

- مثل جَحَدَ جُحُودا ، وجاء جَحْدا على القياس
- ومثل شَكَرَه شُكورا وشُكْرانا وربما كان الأول قياسا من اللازم

٢ — ما جاء مخالفا لمصدر (فَعَل) اللازم ، وقياسه — كما سبق — (فُعُول) ومن ذلك

- مثل : مَاتَ مَوْتاً ـ فَازَ فَوْزاً ـ حَكَمَ حُكْما ـ شاخَ شَيْخُوخَة ـ نَمَّ نَمِيمَة ـ ذَهَبَ ذَهَابا

٣ — ما جاء مخالفا لمصدر (فَعِلَ) اللازم القياسى ، وهو — كما سبق — (فَعَل)

- مثل وَجِبَ وُجُوبَة ، وجاء منه (وَجَبا) على القياس — بَخِل بُخْلاً ، وجاء منه (بَخَل) على القياس — سَخِط سُخْطا ، وجاء منه (سَخَط) على القياس — رَضِيَ رِضَى

٤ — ما جاء مخالفاً لمصدر (فَعَلَ) وقياسه كما سبق — (فُعولة — فَعَالة)

• مثل : حَسُنَ حُسْناً — قَبُح قُبْحاً

وقد جاء فى التصريح آخر هذا الباب : فهذه نبذة عن المصادر ، وهى كثيرة لا تكاد تنضبط ا . هـ

أجل .. لا تكاد تنضبط ! ! لأنها تأتى على أبنية كثيرة ، أساسها كلها السماع والرجوع إلى المعاجم اللغوية .

مصادر غير الثلاثى

أولا : (ا) الرباعى منه ما هو مجرّد ، ومبناه (فَعْلَلَ : دَحْرَجَ) وما يشبهه مما لحق به — وهو كثير يراجع فى موضعه

(ب) المزيد منه له المبانى الثلاثة (فَعَّل : قَدَّمَ) و (أَفْعَلَ : أَكْرَمَ) و (فَاعَلَ : شَارَكَ)

ثانيا : أن كلاًّ من الخماسى والسداسى فى أبنيتهما المزيدة أصلا من الثلاثى أو الرباعى أو أبنيتهما الملحقة بهما — وهى كثيرة تراجع فى موضعها — يجىء مبدوءاً بواحد من حرفين

(ا) همزة الوصل ، مثل (اقْتَدَرَ — اصْطَفَى — اسْتَخْرَجَ)

(ب) تاء زائدة ، مثل (تَفَعْلَلَ : تَدَحْرَجَ) وما جاء على وزنه فى حركاته وسكناته

وبناء على هاتين المقدمتين نعرض مصادر غير الثلاثى مرتبة كالآتى :

١ — مصدر الرباعى المجرد (فَعْلَلَ : دَحْرَجَ) وما ألحق به

٢ — مصدر الرباعى المزيد بحرف على وزن (فَعَّلَ : كَرَّمَ)

٣ — مصدر الرباعى المزيد بحرف على وزن (أَفْعَلَ : أَقْدَمَ)

٤ — مصدر الرباعى المزيد بحرف على وزن (فَاعَلَ : قَاتَلَ)

٥ — مصدر ما بدئ بهمزة وصل من كل من الخماسى والسداسى مطلقا — مزيداً أو ملحقا به

٦ — مصدر ما بدىء بتاء زائدة مطلقا — مزيداً أو ملحقا به

وإليك مصادر كل واحد من هذه الأفعال الستّة

١ - تَفَعْلَلَ وما أُلحق به

دَحْرَجَ — حَشْرَجَ — بَيْطَرَ دَحْرَجَة — حَشْرَجَة — بَيْطَرَة حَوْقَلَ — هَرْوَلَ — هَيْمَنَ حَوْقَلَة — هَرْوَلَة — هَيْمَنَة	فَعْلَلَة
زَلْزَلَ — وَسْوَسَ زَلْزَلَة وزِلْزَال — وَسْوَسَة وَوِسْوَاس	فَعْلَلَة فِعْلَال

(١) فَعْلَلَ وما أُلحق به مصدره (فَعْلَلَة)

(ب) وينفرد المضاعف الرباعي (ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس) بوزن آخر له هو (فِعْلَال)

(جـ) يستدرك على ما تفرد به المضاعف ما يلي :

١ — مجيء وزن (فِعْلَال) في غير المضاعف سماعي ، مثل (سَرْهَفَ سِرْهَافا) أي : أحسن غذاء الصبي

٢ — يجوز فتح أول المضاعف ، فيقال (زَلْزَال — وَسْوَاس) والأكثر أن يقصد بالمصدر هنا اسم الفاعل ، فهما بمعنى (المُزَلْزِل — المُوَسْوِس) — ومن ذلك قوله تعالى

(من شر الوَسْوَاس) أى (المُوَسْوِس) بدليل
أنه وصف بعد (بالخنّاس) وهى من صفات الذّوات

قال ابن مالك :

فِعْلاَلٌ أو فَعْلَلَةٌ لفَعْلَلاَ   واجْعَلْ مَقِيساً ثانيا لا أوَّلا

٣ - مصدر الرباعى (مزيد الثلاثى بحرف) على وزن (فَعَّلَ)

• قَدَّمَ — عَلَّمَ — سَلَّمَ — كَلَّمَ
تَقْدِيم — تَعْلِيم — تَسْلِيم — تَكْلِيم
طَهَّرَ   قَدَّسَ
تَطْهِير — تَقْدِيس
} تَفْعِيل

• رَبَّى   نَمَّى — وَصَّى — سَمَّى
تَرْبِيَة — تَنْمِيَة   تَوْصِيَة — تَسْمِيَة
زَكَّى — عَزَّى
تَزْكِيَة — تَعْزِيَة
} تَفْعِلَة

(ا) (فَعَّلَ) مصدره (التَّفْعِيل) إن كان صحيح اللام

(ب) وإن كان معتلّ اللام ، فمصدره (تَفْعِلَة) وأصلها (التَّفْعِيل)
لكن حذفت ياء التفعيل ، وعوض عنها التاء

(ج) قد يأتى صحيح اللام على قلة على وزن (تَفْعِلَة) مثل
(جَرَّبَ تَجْرِبَة — ذَكَّرَ تَذْكِرَة) ويطلب هذا فى مهموز

اللام ، مثل (نَظَّأَ تَخْطِئَةً — عَبَّأَ تَعْبِئَةً — جَزَّأَ تَجْزِئَةً — هَنَّأَ تَهْنِئَةً)

٣ — مصدر الرباعى (المزيد بحرف من الثلاثى) على وزن (أَفْعَلَ)

أَحْسَنَ — أَكْرَمَ — أَرْجَعَ إِحْسَان — إِكْرَام — إِرْجَاع أَسْمَعَ — أَعْلَمَ — أَسْفَرَ إِسْمَاع — إِعْلَام — إِسْفَار	إِفْعَال
أَقَامَ — أَجَابَ — أَعَانَ إِقَامَة — إِجَابَة — إِعَانَة أَهَانَ — أَرَاقَ إِهَانَة — إِرَاقَة	إِفْعَلَة ـ سيبويه وابن هشام إِفَالَة ـ الأخفش والفراء

(ا) (أَفْعَلَ) مصدره (إِفْعَال) إذا كان صحيح العين

(ب) وإن كان معتل العين ، فمصدره على رأى سيبويه وابن هشام (إِفْعَلَة) وعلى رأى الأخفش والفراء (إِفَالَة) — وأصله — كما قال — (إِفْعَال) لكن تنقل حركة العين إلى الفاء ، فتقلب ألفا ، ثم تحذف الألف الثانية على رأى — وتعوض عنها التاء ، وتحذف الألف الأولى على رأى آخر ، وتعوض عنها أيضا التاء .

(ج) هذه التاء المعوض عن المحذوف فى مثل (إقامة) تلزم المصدر

غالبا ، ولا تحذف — على أحسن الآراء — إلا حالة الإضافة ، كقوله تعالى (وإقام الصلاة)

قال ابن مالك عن (فَعَّلَ — أَفْعَلَ)

وغيرُ ذى ثلاثةٍ مَقيسُ مصدرِه كقُدِّسَ التقديسُ
وزَكِّهِ تزكيةً وأَجْمِلا إجمالَ [مَن تجمَّلا تجمُّلا
واستعِذْ استعاذةً] ثم أَقِمْ إقامةً ، وغالبًا ذا التا لَزِم

٤ — مصدر الرباعى (المزيد بحرف من الثلاثى) على وزن (فَاعَلَ)

• ضَارَبَ — خَاصَمَ
ضِرَابًا ومُضَارَبَة — خِصَامًا ومُخَاصَمة
قَاتَلَ — عَارَكَ
قِتَالاً ومُقَاتَلَة — عِرَاكًا ومُعَارَكَة

فِعَال
مُفَاعَلَة

• يَاسَرَ — يَامَنَ — يَاوَمَ
مُيَاسَرَة — مُيَامَنَة — مُيَاوَمَة

يمتنع : فِعَال
ويجب : مُفَاعَلَة

(أ) مصدر (فَاعَلَ) هو — كاقال — (فِعَال ومفاعلة) إذا كانت فاؤه غير ياء

(ب) وإذا كانت فاؤه ياء ، فإن مصدره (مُفَاعَلة) فقط ، ويمتنع فيه (فِعَال)

(ح) شذ (ياوم يوامًا) بمجىء (فِعَال) مما فاؤه ياء

قال ابن مالك :

لفَاعَلَ الفِعَالُ والمُفَاعَلَة [وغير ما مرّ السماع عادلة]

جـ — مصدر ما بدئ بهمزة وصل مطلقاً من الخماسي أو السداسي — مزيداً أو ملحقاً.

• انصَرَفَ انطَلَقَ — اجتَمَعَ — اقتَدَرَ —
اصطَفَى — احمَرَّ — ارعَوَى
انصِرَاف — انطِلاق — اجتِمَاع — اقتِدَار —
اصطِفَاء — احمِرَار — ارعِوَاء

• استَغفَرَ استَخرَجَ — اعشَوشَبَ — اطمَأَنَّ
استِغفَار — استِخرَاج — اعشِيشَاب — اطمِئنَان

• استَقَامَ — استَعَاذَ — استَرَاحَ — استَجَابَ
استِقَامَة — استِعَاذَة — استِرَاحَة — استِجَابَة

(ا) المصدر هنا يجيء من الفعل (بكسر ثالثه وزيادة ألف قبل آخره) — وهي قاعدة مطردة

(ب) السداسي المعتل العين خاصة مثل (استقامة) يجري مجرى (إقامة) فوزنه (استِفَعلَة) على رأي سيبويه وابن هشام — وعلى رأي الأخفش والفراء (استِفَالَة)

د — ما بدئ بتاء زائدة مطلقا من الخماسي — مزيداً أو ملحقاً به

• تَدَحْرَجَ — تَقَدَّمَ — تَخَاصَمَ — تَشَيْطَنَ — تَمَسْكَنَ

تَدَحْرُجُ — تَقَدُّم — تَخَاصُمُ — تَشَيْطُنَ — تَمَسْكُن

• تَوَانَى — تَلاَقَى — تَفَادَى — تَفَاضَى

توانيًا — تلاقيًا — تفاديًا — تقاضيًا

(أ) المصدر هنا يجيء من الفعل (بضم رابعه) فيصير مصدرا

(ب) إذا جاء المصدر هنا وفى آخره ياء قبلها ضمة مثل (التوانُى — التوالُى) تقلب الضمة كسرة ، لتسلم الياء ، لئلا يؤدى إلى قلب الياء « واو » — فيؤدى إلى وجود واو قبلها ضمة وهو لا نظير له فى كلام العرب

وبالمثل إذا كان المصدر فى آخره واو قبلها ضمة مثل (التدانُو — التعاطُو) تقلب الضمة كسرة ، والواو ياء فراراً أيضا من هذا المحظور السابق

قال ابن مالك : عما فى أوله همزة وصل — أو — تاء زائدة

وما يلى الآخرُ مُدَّ وافْتَحَا

مع كسرِ تلوِ الثانِ / مما افتُتِحَا

بهمزِ وصلٍ ، كاصطَفَى // وضُمَّ ما

يَرْبَعُ فى أمثالِ قد تَلَمْلَمَا

مصدر المرّة ومصدر الهيئة

١ — المقصود بمصدر المرة ومصدر الهيئة

٢ — شروط صياغة المرة من مصدر الثلاثى

٣ — صياغة المرة والهيئة من مصدر الثلاثى وغير الثلاثى

* * *

أخذ الطبيبُ المريضَ لقْطةً بالأشعة

وأمره أن يشرب الدواء جُرْعةً كلَّ يوم

فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلة

وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبْحة

مصدر المرة : ما يدل على حصول الحدث مرة واحدة — فإذا أريد دلالة المصدر على المرة الواحدة — بالإضافة إلى معناه الأصلى — صيغ منه المرة

مصدر الهيئة : ما يدل على كيفية الحدث حين حصوله — فإذا أريد دلالة المصدر على الكيفية — بالإضافة إلى معناه الأصلى — صيغ منه الهيئة

شروط صياغة المرة من مصدر الثلاثى

أربعة شروط : هى :

١ — أن يكون الفعل تامًّا — فلا تصاغ من الناقص ، مثل (كان — كاد)

٢ — أن يكون الفعل متصرفا — فلا تصاغ من الجامد مثل (عسى — نعم)

٣ — أن يكون صادراً عن الجوارح المدركة بالحسّ، مثل (ضَرْبة — قَوْمَة — نَوْمَة) — فلا تصاغ من الأفعال الباطنة (كالعِلْم والفَهْم والجُبْن والجَهْل)

٤ — ألا يكون الفعل دالاًّ على صفة ثابتة، مثل (حَسُنَ — جَبُنَ — ظَرُفَ)

جاء فى حاشية يس: قال أبو حيّان:

هذه التاء الدّالة على المرة الواحدة لا تدخل على كل مصدر، بل على المصادر الصادرة عن الجوارح المدركة بالحس، نحو (قَوْمَة وضَرْبَة وقَعْدَة وأَكْلَة)

وأما مصادر الأفعال الباطنية والخِصَال الجِبِلّية الثابتة، نحو (الظَّرْف والحُسْن والجُبْن والعِلْم والجَهْل) فلا يقال من ذلك (علمته عَلْمَة) ولا (صبرته صبرة) ا. هـ

المرة والهيئة من الثلاثى وغيره

أولا: صياغة المرة كالآتى:

(أ) من الثلاثى: على وزن (فَعْلَة)

ومن أمثلتها: جَلْسَة — نَبْسَة — رَمْيَة — دَوْرَة — نَمَّة — ضَرْبَة

فإذا كان بناء المصدر الأصلي على هذا الوزن مثل كلمة (رَحْمَة) جاءت الدلالة على المرة منه بالوصف بكلمة (واحدة) وما يشبهها ، تقول (رَحِمَ المسكينَ رَحْمَةً واحدةً)

(ب) من غير الثلاثي : بزيادة تاء على المصدر الأصلي

فى : انطِلاَق — ابْتِسَام — إرْعَاد — اسْتِخْرَاج

تقول فى المرة : انْطِلاَقَة — ابْتِسَامة — إرْعَادَة — اسْتِخْرَاجَة

فإذا كان المصدر الأصلي بالتاء ، مثل (تَجْرِبَة — مُقَابَلَة) جاءت الدلالة على المرة بالوصف بكلمة (واحدة) وما يشبهها ، فتقول (أجريت تجربة واحدة) أو (عرفت عنه كل شيء من مقابلة واحدة)

ثانياً : صياغة الهيئة

(ا) من الثلاثي : على وزن (فِعْلَة)

ومن أمثلتها : جِلْسَة — رِكْبَة — قِتْلَة — طِلْسَة

فإذا كان بناء المصدر الأصلي على هذا الوزن مثل (نِشْدَة) جاءت الدلالة على الهيئة بوصفها بما يدل عليها من حسن أو قبح أو زيادة أو نقص ، فنقول — كما ورد عن العرب — (نَشَدَ الدابَّةَ نِشْدَةً عظيمةً)

(ب) لا يصاغ من غير الثلاثي مصدر للهيئة

جاء فى التصريح : بناء (الفِعْلَة) لايتأتى فيه ، إذ يلزم من ذلك هدم بنية الكلمة بحذف ما قصد إثباته فيها ، فاجتنب ذلك . ا . هـ

فإذا أريد صياغة الهيئة من غير الثلاثي ، أتى بالمصدر الأصلي ، ثم وصف

بما يدل على الهيئة ، وهذا عند الحاجة لذلك .

تقول (أدّبه تأديبًا مُفيدًا) و (أنّبَهُ تأنيبًا شديدًا)

وشذ بناء الهيئة من غير الثلاثي بغير الطريقة السابقة .

ومن الشاذ قولهم (اختمرت المرأةُ خِمْرة) و (انتقبت نِقْبة)

قال ابن مالك :

وفَعْلَة لِمرّةٍ كجَلْسَة ... وفِعْلة لهيئة كجِلْسة

في غير ذى الثلاث بالتا المرّة ... وشذّ فيه هيئةٌ كالخِمْرة

أبنية أسماء الفاعلين

أولا : يصاغ اسم الفاعل من الثلاثى بزنة (فاعل) مطلقاً .

فنى الأفعال : ضربَ — قتلَ — ذهبَ — غَـذَا (سال) — أمِن — شرِب — ركِب — سَلِم — فَرُهَ (حذق)

تقول : ضارب — قاتِل — ذاهب — غاذٍ — آمِن — شارب — راكِب — سالِم — فاره

ويلاحظ أن صياغة اسم الفاعل من (فَعِل : اللازم) مثل (فَرِح) وأيضاً من (فَعُل : وهو لازم دائماً) مثل (كَرُمَ) قليلة .

والصفات من هذين الوزنين تأتى على الأبنية التى تندرج تحت اسم (الصفة المشبهة)

ويستدرك على ماسبق ما يلى :

١ — إذا كانت عين الماضى معتلة ، قلبت فى اسم الفاعل همزة .

تقول فى الأفعال : سادَ — قالَ — نامَ — باعَ — بادَ — مالَ

سائد — قائل — نائم — بائع — بائد — مائل

٢ — إذا كانت لام الماضى حرف علة ، حذفت فى حالتى الرفع والجر

فنى الأفعال : دَعَا — هَدَى — سَمَا — نَمَا — عَلاَ

تقول : داعٍ — هادٍ — سَامٍ — نَامٍ — عَالٍ

ثانيا : يصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثى بزنة المضارع ، مع قلب حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر .

فى الأفعال : انطلقَ ـ تَعلّمَ ـ تدحرجَ ـ أسْمَعَ ـ شاركَ

تقول : مُنطلِق ـ مُتَعَلِّم ـ مُتدحرِج ـ مُسْمِع ـ مُشارِك

قال ابن مالك عن الثلاثى :

كفاعِلٍ صُغْ اسمَ فاعلٍ إذا من ذى ثلاثةٍ يكون كغَذَا

وهو قليلٌ فى فَعُلْتُ وفَعِل غير مُعَدَّى . . . .

• ثم قال عن غير الثلاثى :

وزنةُ المضارع اسمُ فاعلٍ من غير ذى الثلاث كالمُواصِلِ

مع كسرِ مَتْلُوِّ الأخيرِ مطلقا وضمِّ ميم زائدٍ قد سَبَقَا

أبنية الصفة المشبهة

* تقول : هو (حَسَنُ الوجهِ ـ طَلْقُ المحيّا ـ رقيقُ القلبِ ـ طيّبُ المعاشرة ـ شَهْمُ المعاملة ـ جَمُّ المروءة ـ لَيِّنُ الجانب)

* وتقول : هى (جميلةُ الوجهِ ـ عذبةُ الروحِ ـ هيفاءُ القوامِ ـ عفّةُ السلوكِ ـ حَصَانُ العرضِ ـ رَزانُ التصرفِ)

هى الصفة التى استحسن فيها أن تضاف لما هو فاعل فى المعنى ـ وسيأتى توضيح هذا التعريف فى « إعمال الصفة المشبهة »

أبنية الصفة المشبهة

سبق أن هـذه الصفة تصاغ من الوزنين اللذين يقلّ فيهما اسم الفاعل ، وهما (فَعِلَ : اللازم) و (فَعُلَ : وهو لازم) على التفصيل التالى :

أولا : فَعِلَ اللازم

تصاغ الصفات منه على ثلاثة أبنية هى :

١ — فَعِل ومؤنثة فَعِلَة

ومنها فى الأعراض ، وهى الأمور التى تطرأ على الإنسان ، وتتردّد عليه — ولعله بسبب هذا التردّد يجيئها معنى « الثبوت »

فالأفعال : فَرِحَ ـ حَزِنَ ـ أشِرَ ـ بَطِرَ ـ فَطِنَ ـ كَسِلَ

تقول منها : هو فَرِحٌ وهى فَرِحَة ـ وهو حَزِنٌ وهى حَزِنَة ـ

وهو أشِرٌ وهي أشِرَةٌ – وهو بَطِرٌ وهي بَطِرَةٌ – وهو فَطِنٌ وهي فَطِنَةٌ – وهو لَسِنٌ وهي لَسِنَةٌ.

٢ – أَفْعَل ومؤنثه فَعْلاء

وهذا في الألوان والخِلَق، والمقصود بالخِلَق: الحالة الظاهرة الدائمة في البدن من العيوب والحِلَى – وهي كلها أمور ثابتة.

فالأفعال: خَضِرَ – سَوِدَ – كَحِلَ – لَمِيَ – غَيِدَ – حَمِقَ – عَوِرَ – جَهِرَ.

تقول مثلا: هذا أخضر وهذه خضراء – وهو أسْوَدُ وهي سوداءُ – وهو أكحل وهي كحلاء (من جفونه سواد كالكحل) – وهو ألمَى وهي لمياء (أسمر الشفتين) – وهو أغْيَد وهي غيداء – وهو أحمق وهي حمقاء – وهو أعور وهي عوراء – وهو أجْهَر وهي جهراء (الذي لا يبصر في الشمس).

٣ – فَعْلان ومؤنثه فَعْلَى

وهذا ما يدل على الامتلاء أو الخلوّ – وهذه أمور تطرأ وتزول [illegible]، فهي [illegible] الحدوث.

فالأفعال: شَبِعَ – رَوِيَ – عَطِشَ – ظَمِئَ – غَضِبَ – صَدِيَ

تقول مثلا: هو شبعانُ وهي شبعى – وهو ريّانُ وهي ريّا –

وهو عطشانُ وهي عَطْشَى ـ وهو ظمآنُ وهي ظمأى ـ وهو غصّانُ وهي غَصَّى ـ وهو صَدْيانُ وهي صَدْيا .

قال ابن مالك مسترسلا بعد اسم الفاعل من الثلاثي ، لبيان الصفة المشبهة من (فَعِلَ اللازم)

وهو ـ أى اسم الفاعل

قليل في فَعُلْتَ وفَعِلَ ... غير مُعَدَّى ، بل قياسه فَعِلْ
وأفْعَلُ ، فَعْلانُ ، نحو أشِرِ ... ونحو صَدْيانَ ونحو الأجْهَرِ

ثانياً : فَعُلَ : وهو لازم فقط

تجىء منه الصفة المشبهة على أوزان ثمانية ، منها اثنان قال عنهما ابن مالك : إنهما أولى من غيرهما ـ وبيان ذلك كما يلى :

(أ) الوزنان الأوليان (فَعِيل — فَعْل)

* فالأفعال من : ظَرُفَ — شَرُفَ — سَقُمَ — ضَؤُلَ —

صفاتها : ظريف — شريف — سقيم — ضئيل —

* والأفعال : شَهُمَ — نَذُلَ — عَذُبَ — طَلُقَ وجهُه

صفاتها : شَهْم — نَذْل — عَذْب — طَلْق

(ب) باقى الأوزان ، وهى أدنى من الوزنين السابقين استعمالا

أفْعَل — فَعَل — فَعَال — فُعَال — فُعُل — فِعْل

فالأفعال : خَطُبَ ـ حَسُنَ ـ بَطُلَ ـ جَبُنَ ـ رَزُنَ
حَصُنَ ـ شَجُعَ ـ عَضُلَ ـ جَرُزَ ـ عَفُرَ

صفاتها : الخطيب ـ حَسَن ـ بَطَل ـ جَبَان ـ رَزَان
حَصَان ـ شُجَاع ـ عُضَال ـ جُرُز ـ عِفْر
(الشجاع الماكر)

ثالثاً : ورد من (فَعَلَ : بفتح العين) الصفات المشبهة الآتية (شيخ ـ
أشيب ـ طيّب ـ عفيف)

وقد أغنت ـ كما قال ابن مالك ـ عن (فاعل) بمعنى أنه لم يأت منها
اسم الفاعل سماعاً ، وإنما الذى ورد هو الصفة المشبهة .

قال ابن مالك :

وفَعْلٌ أَوْلَى وفَعِيلٌ بفَعُل كالضَّخْم والجميل والفعلُ جَمُل
وأفْعَلٌ فيه قليل وفَعَل وبسوى الفاعلِ قد يغنى فَعَل

أبنية أسماء المفعولين

أولا : يصاغ من الثلاثى على وزن (مَفْعُول)

فالأفعال : فهِمَ ـ ركِبَ ـ أكلَ ـ شربَ ـ علم ـ ربح

تقول فيها : مفهوم ـ مركوب ـ مأكول ـ مشروب ـ معلوم ـ مربوح

ويتفرع على ذلك ما يلى :

١ — إذا كان الفعل معتل الوسط ، حدث فيه إعلال بالنقل والحذف

فالأفعال : قَالَ ـ سَادَ ـ لَامَ ـ بَاعَ ـ جاءَ

تقول فيها : مَقُول ـ مَسُود ـ مَلُوم ـ مَبِيع ـ مَجِئ

وأصل (مَقُول) قبل الإعلال (مَقْوُول) نقلت حركة الواو الأولى للقاف قبلها ، فالتقى ساكنان ، حذف أحد الحرفين ـ على رأيين ـ فوزنها (مَفُعْل) أو (مَفُول)

وأصل (مَبِيع) قبل الإعلال (مَبْيُوع) نقلت حركة الياء إلى الباء قبلها ، فالتقى ساكنان ، حذفت واو مفعول على رأى ، وكسرت الباء لمناسبة الياء فوزنها (مَفِعْل) أو حذفت الياء ، فصارت الصيغة (مَبُوع) تخيف اللبس عن أصله الواو ، مثل (مقول) قلبت الضمة كسرة ، والواو ياء ، فصارت (مَبِيع) على وزن (مَفِيل)

٢ — إذا كان آخره حرف علة ، حدث فيه إعلال بالقلب ـ مع اليائى ـ ثم الإدغام فى كليهما

فالأفعال : قضى ـ رمى ـ هدى ـ دعا ـ جلا ـ علا

تقول : مقضِيّ ـ مرمِيّ ـ مهدِيّ ـ مدعُوّ ـ مجلُوّ عنه ـ معلُوّ عليه

وأصل (مقضيّ) قبل القلب والإدغام (مقضوْيٌ) اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت فى الياء ـ فصارت (مَقْضِيّ) ووزنها (مفعول)

وأصل (مدعوّ) قبل الإدغام (مدْعوْوٌ) أدغمت الواو فى الواو ، فصارت (مَدْعُوّ) على وزن (مفعول)

• ثانياً : يصاغ من غير الثلاثى بزنة المضارع ، مع قلب حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر

فالأفعال : انتصرَ ـ باركَ ـ استخرج

تقول فيها : منتصَرٌ عليه ـ مبارَكٌ فيه ـ مستخرَجٌ منه

قال ابن مالك عن اسم المفعول من الثلاثى :

وفى اسمِ مفعولِ الثلاثىّ اطّرَدْ زنةُ مفعولٍ كآتٍ مِن قصَدْ

وقال عن غير الثلاثى بعد أن بيّن صيغة اسم الفاعل ، بأنه بزنة المضارع ، مع كسر ما قبل الآخر ، وزيادة ميم مضمومة فى أوله :

وإن فتحتَ منه ما كانَ انكسَرْ صارَ اسمَ مفعولٍ ، كمِثْلِ المنتظَرْ

الأوزان التي تنوب عن « مفعول »

أولا : ورد له بكثرة :

• فَعِيل : مثل (دَهِين - كَحِيل - جَرِيح - طَرِيح - ذَبِيح)
وهي بمعنى (مدهون - مكحول - مجروح - مطروح - مذبوح)
ويلاحظ ما يلي حول هذا الوزن :

(ا) أنه يدل على معنى (مفعول) لكن لا يعمل عمله في رأى كثير من النحاة — وقيل يعمل عمله — وهو رأى ابن عصفور

تقول (هذا الرجل ذبيحٌ هديُه) أو (هذا القائدُ جريحٌ جندُه)

على الرأى الأول هذا القائد : مبتدأ — جريح : خبر مقدم — جنده : مبتدأ ثان

والمبتدأ الثانى وخبره ، خبر الأول — ولا إعمال لكلمة (جريح)

وعلى الرأى الثانى : هذا القائد : مبتدأ — جريح : خبر — جنده : نائب فاعل لكلمة (جريح)

(ب) أن هذه الصيغة يستوى فيها المذكر والمؤنث غالبا ، تقول (رجلٌ جريحٌ) و (امرأةٌ جريحٌ)

ثانياً : ورد له بقلة الأوزان التالية :

• فِعْل : مثل (ذِبْح — طِحْن) بمعنى (مذبوح — مطحون)
قال تعالى (وفديناه بذِبْحٍ عظيم) — أى : مذبوح
ومنه العبارة الشائعة (جعجعة ولا أرى طِحْناً) — أى : مطحوناً

- فَعَل : مثل (عَدَد ـ قَنَص) بمعنى (معدود ـ مقنوص)
- فُعْلَة : مثل (مُضْغَة ـ غُرْفَة ـ أُكْلَة ـ سُبَّة ـ ضُحْكَة)
بمعنى (ممضوغة ـ مغروفة ـ مأكولة ـ مسبوبة ـ مضحوك عليها)
- فَعُول : مثل (رَكُوب ـ جَزُور) بمعنى (مركوب ـ مجزور)

ويلاحظ هنا أيضا ما يلي :

(ا) يبدو أن الخلاف في إعمالها كالخلاف في (فعيل) ـ وقد سبق

(ب) يبدو أيضا أنها سماعية .

قال ابن مالك :

وناب نقلاً عنه ذو فَعِيلِ ... نحو فتاةٍ أو فتًى كحيلِ

إعمال الصفة المشبهة

١ — تعريف الصفة المشبهة ووجه تسميتها كذلك

٢ — الموازنة بينها وبين اسم الفاعل

٣ — إعراب الاسم بعدها ، مع عرض صورها

* * *

الصفة المشبهة ، ووجه تسميتها

قال ابن مالك :

صفةٌ استحسنَ جرُّ فاعلٍ معنًى بها المشبهة اسم الفاعل

فالصفة المشبهة — كما عرفها الناظم — هى التى استحسن جر الفاعل فى المعنى بعدها بالإضافة إليها .

• تقول : طويلُ القامةِ — عريضُ الكتفين — ضخمُ الكفّين — غليظُ الشفتين

• وتقول : طلقُ الوجهِ — فرحُ القلبِ — ذَربُ اللسانِ — عذْبُ الحديثِ

فالذى بعد هذه الصفات مجرور بالإضافة ، وهو فاعل فى المعنى ؛ لأنه واقع بعدها وتنسب له الصفة ،

وقد تكون الصفة مما لا يمكن انفكاكه — كالأمثلة الأولى

وقد تكون الصفة مما يمكن انفكاكه — كالأمثلة الثانية ، لكنها صفات مشبهة ؛ لأن لها نوعا من الثبوت العرفى .

لكن ، لماذا سميت هذه الصفة مشبهة ؟

الصفة المشبهة — كما سبق فى أبنيتها — تصاغ من الفعل اللازم ، ويترتب على ذلك أنها لا تعمل النصب فى المعرفة ، لكنها — كما يقال — حملت على اسم الفاعل المتعدى لواحد ، تشبيها لها به من جهتين :

١ — أنها تدل مثله على معنى وصاحبه

٢ — أنها مثله تؤنث وتثنى وتجمع

من أجل هذه المشابهة ، حملت عليه ، فتنصب المعرفة بعدها على « التشبيه بالمفعول به » لا على أنها مفعول به .

تقول (كان الرسول طيّبُ النفسَ عظيماً الأخلاقَ) — بنصب الكلمتين المعرفتين (النفس — الأخلاق) وجاء فى « التصريح » بعد تقرير هذه المشابهة :

فلذلك عملت النصب كما يعمله اسم الفاعل ، واقتصرت على واحد ، لأنه أقلّ درجات المتعدّى ، وكان أصلها أن لا تعمل النصب ، لمباينتها الفعل بدلالتها على الثبوت ، ولكونها مأخوذة من فعل قاصر ، ولكنها لما أشبهت اسم الفاعل المتعدّى لواحد ، عملت عمله أ . هـ

الموازنة بينها وبين اسم الفاعل

أهم وجوه الموازنة بينهما هى :

١ — تصاغ الصفة المشبهة من الفعل اللازم فقط

مثل حَسَن – جميل – شَهْم – بطَل – شُجاع

أفعالها : حَسُن – جَمُل – شَهُم – بطُل – شجُع كلها لازمة

أما اسم الفاعل فإنه يصاغ من اللازم ومن المتعدى

وأسماء الفاعلين : قائم – جالس – نائم – مستيقظ

أفعالها : قام – جلس – نام – استيقظ كلها لازمة

وأسماء الفاعلين : فاهم – سامع – قارىء – كاتب

أفعالها : فهم – سمع – قرأ – كتب كلها متعدّية

٢ – دلالة الصفة المشبهة تكون فى الزمن الحاضر الدائم

ولعل الدوام جاءها من دلالتها على الثبوت ، فلا علاقة لها بالماضى المنقطع أو المستقبل ، فلا تقول (هو عطشان أمس أو غدا)

– أما اسم الفاعل فتتحقق دلالته فى الأزمنة الثلاثة – كما سبق شرح ذلك فى مكانه من بابه

٣ – بنية الصفة المشبهة لا تتفق فى الغالب الأعم مع مضارع فعلها الذى تصاغ منه ، وربما اتفقت معه ، والمقصود الاتفاق فى الحركات والسكنات

أما اسم الفاعل فإنه يتفق دائما مع مضارع فعله فى حركاته وسكناته

والأفعال الماضية : خَضِرَ – ظَهُرَ – اعتدلَ – اطمأنَّ

مضارعها : يَخْضَر – يظهُرُ – يعتدِل – يطمئنّ

وصفتها المشبهة : مُخْضَر – ظاهِر – مُعتدِل – مطمئنّ متفقة مع المضارع

أما الأفعال : فَرِحَ - جَبُنَ - شَجُعَ - بَطِرَ

مضارعها : يفرَحُ - يَجْبُن - يشجُعَ - يَبْطَرَ

والصفات المشبهة: فَرِح - جَبَان - شُجَاع - بَطِر { لا تتفق مع المضارع

والأفعال : لمعَ - أضاءَ - استقرَّ - انتصرَ

مضارعها : يلمع - يُضيء - يستقرّ - ينتصِر

واسم الفاعل : لامِع - مُضِيء - مُستقِرّ - مُنتصِر يتفق مع المضارع

٤ — معمول الصفة المشبهة المنصوب - وبخاصة ما نصب على التشبيه بالمفعول به - لا يتقدم عليها ، فني (محمدٌ طيبُ القلبَ) لا يقال (محمدٌ القلبَ طيبٌ)

— أما اسم الفاعل ، فيجوز تقديم معموله عليه وتأخيره عنه ، فني (الشرطيُّ مؤدٍّ واجبَه) تقول (الشرطيُّ واجبَه مؤدٍّ)

ويجب التنبه إلى أن الصفة المشبهة ترفع الفاعل ضميرا أو ظاهرا

أما منصوبها فقد يكون مشبها بالمفعول به - كالمثال السابق آنفاً

وقد يكون حالا ، مثل (محمد حسنٌ وجهُه طلقَه)

وقد يكون تمييزاً ، مثل (محمد فصيحٌ قولاً)

٥ — معمول الصفة المشبهة لا بد أن يكون سببياً ، والمراد بالسببي : ما اشتمل على ضمير يعود لموصوف أو ما يقوم مقام الضمير ، مثل « أ ـ ه »

تقول (يعجبُني الرجلُ النظيفُ خلقُه)

وتقول (يعجبُني الرجلُ النظيفُ الخلق)

— أما معمول اسم الفاعل ، فقد يكون سببيًا وأجنبيا .

تقول : الطالبُ مكرمٌ أستاذَه	سببى
وتقول : الطالب مكرمٌ صديقا	أجنبى

قال ابن مالك عن خواص الصفة المشبهة :

وصَوْغُها من لازمٍ لحاضرٍ كطاهرِ القلبِ جميلِ الظاهرِ

وعملُ اسمِ فاعلِ المعدَّى لها على الحدِّ الذى قد حُدِّدا

وسبقُ ما تعملُ فيه مجتنَبْ وكونُه ذا سببيةٍ وَجَبْ

إعراب الاسم بعدها ، وبيان صورها

تعرب الصفة المشبهة نفسها بحسب ما يقتضيه سياق الكلام قبلها ، فتأخذ الموقع النحوى الذى يقتضيه هذا السياق.

أما معمول الصفة المشبهة فقد يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا — كما يلى :

(ا) معمولها المرفوع يعرب على أنه فاعل لها ، وفى رأى أبى على الفارسى أنه بدل من الضمير المستتر فى الصفة

تقول (يستحقُ احترامَنا الرجلُ الشَّهمُ معاملتُه)

(ب) معمولها المنصوب يختلف إعرابه باعتباره معرفة أو نكرة:

فإذا كان معرفة ، نصب على أنه « مشبه بالمفعول به

تقول (يستحقُ احترامَنا الرجلُ الشَّهمُ معاملتَه)

وإذا كان نكرة ، ينصب على التمييز

تقول (يستحق احترامَنا الرجلُ الشهم معاملةً)

(ج) معمولها المجرور ، يجر بالإضافة إليها

تقول في المثال السابق (يستحق احترامَنا الرجلُ الشهمُ المعاملةِ)

أما صور الصفة المشبهة ، فقد دخلتها الصنعة النحوية ، حتى بلغت كثرتها العددية حدًّا يصعب حصره ، والمشهور أنها (٣٦ صورة) تترتب على الأمور الثلاثة الآتية :

١ — معمول الصفة المشبهة — كما سبق — مرفوع أو منصوب أو مجرور

٢ — الصفة نفسها إما أن تكون نكرة أو معرفة مقترنة « بأل » فهذه (٦ صور) ناتجة من حالتي الصفة في التنكير والتعريف مع حالات الإعراب للمعمول معها .

٣ — كل صورة من هذه الصور الست للمعمول معها ست حالات ، لأنه — كما ذكر التوضيح — إما « بأل » ك (الوجه) أو مضاف لما فيه « أل » ك (وجه الأب) أو مضاف للضمير ، ك (وجهه) أو مضاف لمضاف للضمير ، ك (وجه أبيه) أو مجرد ، ك (وجه) أو مضاف إلى المجرد ، ك (وجه أبٍ)

فالصور (٣٦ صورة) يوضحها الجدول التالي :

الصفة النكرة أو المعرفة - مع حالات الإعراب الثلاث	حالات المعمول مع كل واحدة من هذه الصور الست
١ - الصفة نكرة - المعمول مرفوع	١ - المعمول فيه « أل » مثل (الوجه)
٢ - الصفة نكرة - المعمول منصوب	٢ - المعمول مضاف لما فيه « أل » مثل (وجه الأب)
٣ - الصفة نكرة - المعمول مجرور	٣ - المعمول مضاف للضمير ، مثل (وجهه)
٤ - الصفة معرفة بأل - المعمول مرفوع	٤ - المعمول مضاف لمضاف للضمير ، مثل (وجه أبيه)
٥ - الصفة معرفة بأل - المعمول منصوب	٥ - المعمول مجرد من « أل » والإضافة ، مثل (وجه)
٦ - الصفة معرفة بأل - المعمول مجرور	٦ - المعمول مضاف لمجرد من « أل » والإضافة ، مثل (وجه أب)

ومن البين أن كل واحد من الجدول في الجهة اليمنى يأتي مع الحالات الست في الجهة اليسرى ، فالصور - كما قيل - ست ، وثلاثون

لكن ، يمتنع من هذه الصور أربع هي :

١ - أن تكون الصفة بـ « أل » والمعمول مجرور مضاف إلى الضمير ، مثل (جاء محمدٌ الحسنُ وجْهِهِ)

٢ - أن تكون الصفة « بأل » والمعمول مجرور مضاف إلى مضاف إلى الضمير ، مثل (جاء محمدٌ الحسنُ وجهِ أبيه)

٣ — أن تكون الصفة « بأل » والمعمول مجرور مجرد من « أل » والإضافة (جاء محمدٌ الحسنُ وجهٍ)

٤ — أن تكون الصفة « بأل » والمعمول مجرور مضف إلى مجرد من « أل » والإضافة (جاء محمدٌ الحسنُ وجهِ أبٍ)

والسبب ما ذكر قبلا في باب الإضافة ، من أن المضاف في الإضافة اللفظية لا يصح اقترانه « بأل » إلا إذا كان المضاف إليه « بأل » أو مضاف إلى مافيه « أل » الخ

قال ابن مالك :

فارفع بها وانصبْ وجرَّ مع « أل »
ودونَ « أل »/مصحوب« أل» وما اتصل

بها مضافاً أو مجرداً ، ولا
تجرر بها مع«أل» سُمَا ، من«أل» خلا

ومن إضافةٍ لتاليها ، وما
لم يخلُ ، فهو بالجوازِ وُسِمَا

التعجب

١ — المقصود بالتعجب لدى اللغويين والنحاة

٢ — أساليب التعجب السماعية (معناها — نماذج منها)

٣ — الصيغتان القياسيتان للتعجب (ما أفْعَلَه — أفْعِلْ به)

٤ — المسائل الثلاث الآتية :

* حذف المتعجب منه
* صيغتا التعجّب من حيث الجمود والتصرف
* الترتيب بين صيغتي التعجب ومعموليهما وحكم الفصل بينهما

٥ — صياغة التعجب من الأفعال والتعجب مما لم يستوف الشروط

* * *

التعجب لدى اللغويين والنحاة

التعجب والعجب والإعجاب : الدهشة أمام أمر غريب خفيت أسباب غرابته — وهذه الدهشة قد يعبر عنها بالصفير أو المصمصة أو الكلام — أىّ كلام

أما التعجب لدى النحاة فهو : استعظام زيادة فى وصف المعجَّب منه تفرد بها عن أمثاله أو قلّ نظيره فيها ، مع التعبير عن ذلك بكلام خاص يدلّ على الدهشة والاستغراب . تقول :

ما أجْمَلَ ضوءَ القمرِ فى الّليالى الصافية	استعظام الجمال فى ضوء القمر بالنسبة لضوء مثله كالمصابيح أو النجوم أو الشمس

هذا الكلام الخاص الذى يدل على التعجب لدى النحاة منه ما هو سماعى، ومنه ما هو قياسى

الأساليب السماعية

هى تلك الأساليب الموضوعة أصلا لغير التعجب بلفظها ومعناها، لكنها تدل عليه عن طريق الاستعمال المجازى وظروف النطق

ومن ذلك :

- كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم

أصله استفهام، ونقل للتعجب

- سبحانَ الله، إن المؤمنَ لا يَنجَسُ حيًّا ولا ميتًا

أصله تنزيه وتسبيح، ونقل للتعجب

- لله درُّه فارسًا (دره : عمله)   أصله : لله عملُه، ونقل للتعجب

الصيغتان القياسيتان

هما الصيغتان اللتان أُعِدَّتا بلفظهما ومعناهما للدلالة على التعجب، وهما :

(ا) ما أفعَلَه   (ب) أفعِلْ بِه

فلنلاحظ أولا الأمثلة الآتية :

ما أجمَلَ الحلمَ مع المهذَّب الكريم

أجمِل بالحلمِ مع المهذَّب الكريم

ما أقدَرَ الإنسانَ على الكلام

أقدِرْ بالإنسانِ على الكلام

ما أعظمَ العلم فى عصرنا الحديث نفعاً

أعظِمْ بالعلمِ فى عصرنا الحديث نفعاً

وإليك تحليل هاتين الصيغتين تفصيلا

* ما أفعَلَه (ما أعظم العلم — ما أحسن زيداً)

تتكون من (ما) + صيغة التعجب + المتعجب منه

(ا) ما

أجمع النحاة على أنها اسم وتعرب مبتدأ

ورأى سيبويه : أنها نكرة تامة ، فهى نكرة بمعنى (شىء : أىّ شىء) وهى تامة بنفسها لا تحتاج لشىء بعدها — وابتداء بها لتضمنها معنى التعجب ، بتوجيه الذهن إلى أن ما بعدها عجيب — وهذ نوع من الفائدة يسوغ الابتداء بالنكرة

وهذا الرأى هو المشهور الذى يجرى عليه معظم المعربين — وهناك غيره مما لاشهرة له

(ب) صيغة التعجب (أفعَلَ) مثل (أعظمَ — أحسنَ) فى المثالين فيها أيضاً الآراء التالية

١ — رأى البصريين والكسائى : أنها فعل ماض جامد — بدليل لزوم نون الوقاية معها إذا أضيفت لياء المتكلم ، مثل

(ما أحوجَنِى إلى الإرشاد) و (ما أفقرَنى إلى عفو الله)

مفتوحة بناء — وبفاعل ضمير (ما : التعجبية) فاعلا له — والجملة من الفعل والفاعل خبر (ما)

وهذا الرأى هو المشهور الذى يجرى عليه معظم المعربين

٢ — رأى بقية الكوفيين : الصيغة اسم — بدليل أنها تصغر ، كما فى قولهم (ما أُحَيْسِنَهُ — و — أُمَيْلِحَهُ)

فالفتحة إعراب — وهو خبر (ما) منصوب ، لأنه خبر لغير ما هو له ، فهو فى الحقيقة صفة للمتعجب منه لا لضمير (ما) — ومخالفة الخبر المبتدأ توجب عندهم نصبه .

فإعراب المثال إذن : أنه خبر المبتدأ (ما) منصوب بالفتحة وهذا غريب ! .

(جـ) المتعجَّب منه (العلمَ — زيداً)

١ — من يرى أن صيغة التعجب فعل يعربه مفعولاً به — وهو المشهور

٢ — من يرى أنها اسم يعربه مشبهاً بالمفعول به

والذى نخرج به ونستخلصه من كل تلك الآراء — بعد عرضها — أن نقول

(ما) تعجبية مبتدأ — صيغة التعجب : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر يعود على (ما) — والمتعجَّب منه مفعول به منصوب — والجملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل رفع خبر (ما)

• أَفْعِلْ به (أَعْظِمْ بالعلم — أَحْسِنْ بزيدٍ)

اتفق النحاة على أن هذه الصيغة (أَفْعِلْ) فعل : لأن هذا البناء لا يكون إلا فى الأفعال — ثم اختلف بعد ذلك فى تحليله على رأيين :

١ — رأى البصريين : أنه فعل ماض ، جاء على صورة الأمر ، فلفظه

الأمر ، ويبدو بالماضى - إذ أصله ماض بهمزة الصيرورة كما يلى :

أَعْظِمْ بالعِلْمِ — أصلها — أَعْظَمَ العِلْمُ ، أى : صار ذا عِظَم

أَحْسِنْ بزيدٍ — أصلها — أَحْسَنَ زيدٌ ، أى صار ذا حُسْن

ثم حوّل الماضى للأمر ، فهو - كما سبق - ماضٍ جاء على صورة الأمر

— أما الباء فهى حرف جر زائد ، جرّت الفاعل بعدها لفظاً ، لكنه مرفوع تقديراً — وإنما زيدت ، لأنه بعد التحويل قبح الإتيان بالفاعل الظاهر بعد صيغة الأمر فى الصورة — فجىء بالباء ، ليكون على صورة المفعول به ، مثل (امرُرْ بزيد)

جاء فى التوضيح نصاً :

ولذلك التزمت — منعاً لقبح اللفظ بمجىء الفاعل الظاهر بعد الأمر

وهذا الاتجاه هو المشهور بين النحويين

٢ — رأى بعض أئمة النحاة - ومنهم الفراء والزمخشرى - أن : لفظه ومعناه الأمر

- وفيه ضمير مستتر يعود على مصدر الفعل أو يتصل به المخاطب بالتعجب .

- والباء للتعدية ، وهى ومجرورها فى محل نصب مفعول به .

والذى نخرج به من ذلك هو الرأى الأول وملخصه :

أَفْعِلْ : فعل ماض جاء على صورة الأمر - الباء : حرف جر زائد - المتعجب منه فاعل مرفوع بضمة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

قال ابن مالك :

(بأفعَلَ) انطِق بعد (ما) تعجُّبا
أو جِىءْ (بأفعِلْ) قبلَ مجرورٍ بِبَا

وتِلوَ (أفعَلَ) انصِبَنَّه ، كما
أوْفى خَليلَيْنا وأصْدِقْ بِهما

المسائل الثلاث

قال على بن أبى طالب :

جَزَى اللهُ عنّى والجزاءُ بفضلِه ربيعةَ خيراً ما أعَفَّ وأكْرَمَا[1]

ومن القرآن : أسْمِعْ بِهم وأبْصِر[2]

المسألة الأولى : حذف المتعجب منه

يصح حذف المتعجب منه مع كلتا الصيغتين بالشرطين الآتيين :

١ ـ أن يدلّ دليل على المحذوف

٢ ـ أن يكون المحذوف ضميراً

---

(١) جزى : من الأفعال التى تنصب مفعولين ، ليس أصلهما المبتدأ والخبر ـ ربيعة : مفعوله أول ـ خيرا : مفعوله الثانى ـ جملة « والجزاء بفضله » من المبتدأ والخبر معترضة

الشاهد : فى (ما أعف وأكرما) حذف منهما المتعجب منه ، والأصل أعفها وأكرمها) .

(٢) من الآية ٣٨ من سورة « مريم »

٣ — يرى بعض النحاة أنه لابد في صيغة (أَفْعِلْ به) أن تكون معطوفة على صيغة أخرى مثلها مذكور معها المحذوف

وهذه الشروط الثلاثة متحققة في البيت والآية

أمّا قول عروة بن الورد :

فذلك إن يلقَ المنيّـــةَ يلقهـــا
حميداً ، وإن يستغنِ يوماً فأجْدِرِ[3]

فهو شاذ

وجاء في الصبان : الأوجه عندى أنه ليس بشاذ ، وأنه لا اشتراط هذا الشرط ، بل المدار على وجود دليل المحذوف ا . هـ

قال ابن مالك :

وحذفَ ما منه تعجّبْتَ استبحْ ... إن كان عند الحذفِ معناه يضحْ

المسألة الثانية : جمود الصيغتين

كل من الصيغتين جامد ، أو بتعبير آخر : ممنوع التصرف

فالأول (أفْعَلَ) مثل (تباركَ — عَسَى — ليس) والثانى مثل

---

(٣) منية : للموت ، وهى مفعول به لفعل « يلق » — حميدا : حال

الشاهد : فى (فأجدر) حذف منه التعجب منه ، والأصل (فأجدر به) ومن شروط الحذف فى هذه الصيغة أن يتقدم ما يماثلها — مثل الآية — وهنا لم يتحقق هذا الشرط ، ولذلك كان الحذف شاذا .

(هَبْ ، بمعنى : اعتقد وتَعَلَّمْ ، بمعنى : اعْلَمْ)(١)

قال ابن مالك :

وفي كِلا الفِعْلَيْنِ قِدْماً لَزِمَا   مَنْعُ تصرُّفٍ بحكمٍ حُتِمَا

المسألة الثالثة : الترتيب والفصل بين صيغتي التعجب ومعموليهما

(أ) يجب أن يتأخر المعمول — المتعجب منه — مع صيغتي التعجب في نحو (ما أجمَلَ الحلمَ) فلا يقال (ما الحلمَ أجمَلَ) وفي نحو (أجمِلْ بالحلمِ) لا يقال (بالحلمِ أجمِلْ) ولا تقول (ما زيداً أحسنَ) ولا (بزيدٍ أحسِنْ)

(ب) لا يفصل بين صيغتي التعجب والمتعجَّب منه معهما ، فلا تقول (ما أجملَ ـ يا محمدُ ـ الحلمَ) ولا (ما أروعَ ـ لولا استخدامه في الفتك ـ العلمَ) ولا (أحسِنْ ـ لولا بُخلُه ـ بزيدٍ) لكن يباح الفصل بواحد من الأمور الثلاثة التالية :

١ — جواز الفصل (بكان : الزائدة) كقولنا (ما كانَ أصبَرَ الرسولَ على أذى المشركين)

٢ — جواز الفصل بالجار والمجرور ـ كما ورد عن العرب قولهم (ما أحسنَ بالرجلِ أن يصدقَ وما أقبحَ به أن يكذبَ)

---

(١) قال ابن هشام : وعلة جمودهما تضمنهما معنى حرف التعجب الذي كان يستحق الوضع [illegible] وفي هذا دلالة على أن تضمن معنى الحرف كما يقتضي منع الإعراب [illegible] التصرف ا . هـ .

٣ — جواز الفصل بالظرف ، كقول أوس بن حجر :

أُقيمُ بدارِ الحزمِ ما دامَ حزمُها
وأحرِ - إذا حالت - بأن أتحولاَ(١)

قال ابن مالك :

وفعلُ هذا البابِ لن يُقدَّمَا معمولُه ، ووصلَه به الزَمَا
وفصلُه بظرفٍ أو بحرفِ جرّْ مستعملٌ ، والخلفُ فى ذاك استقرّْ

شروط صياغة التعجب

قال ابن مالك :

وصُغْهما من ذى ثلاث صُرِّفَا
قابلَ فضلٍ تمَّ غيرَ ذى انتِفَا
وغيرَ ذى وصفٍ يُضاهى أشْهَلاَ
وغيرَ سالكٍ سبيـلَ فُعِلاَ

(٢) دار الحزم : الحزم : الحكمة ، و « دار الحزم » الدار التى تكون الإقامة بها حزما وحكمة

يقول : إنى أقيم بالموضع الذى تكون الإقامة فيه حكمة وعقلا ، فإذا تغير فضاق به الرزق والحياة ، فأنا جدير بالتحول عنه إلى غيره .

دام : تامة - حزمها : فاعل دام - إذا : ظرف للمستقبل - حالت : الجملة فى محل جر بالإضافة إلى « إذا »

الشاهد : فى (أحر - إذا حالت — بأن أتحولا ، إذ فصل بين فعل التعجب (أحر) والمتعجب منه (بأن أتحولا) بالظرف (إذا)

الشروط ـ كما جاءت في البيتين ـ ثمانية :

١ ـ أن يكون فعلا ، مثل (كَرُمَ ـ شَرُفَ ـ صَبَرَ ـ عَفَا)

• شذّ ما ورد من قول العرب (ما أجْلَفَه) و (ما أحْمَرَه) و (ما أذْرَعَ المرأة)[١] و (ما أقْمَنَه)[٢] و (ما أجْدَرَه) حيث جاءت من الأسماء (الجلف ـ الحمار ـ امرأة ذَراع وهو قمِن أو قَمِـن بكذا ـ وهو جدير بكذا)

٢ ـ أن يكون ثلاثيا ـ فلا يبنيان من (دَحْرَجَ ـ تَقَدَّمَ ـ استغْفَرَ)

• وشذّ ما ورد من قول العرب (ما أتْقاه ـ ما أمْلأَ القربة ـ ما أخْصَرَه) لأن أفعالها هي (اتّقى ـ امتَلأ ـ اختُصِر) والأخير أيضاً مبنى للمجهول

• اختلف النحاة في صياغة التعجب مما جاء على وزن (أفْعَلَ) من الأفعال مثل (أظلم ـ أقفر ـ أضاء ـ أوصل ـ أسمع ـ أعطى ـ أولى) على ثلاثة أقوال :

١ ـ يجوز صياغتهما مطلقا ، فتقول فيها (ما أظلم الليل ـ ما أقفر المكان ـ ما أضوأ النهار ـ ما أوصَلَ الدعاة للدعوة ـ ما أسمع القلوب للداعى ـ ما أعطاه للدراهم ـ ما أولاه للمعروف)

---

(١) أي : ما أخف يدها في الغزل
(٢) ما أقمنه : معناه : ما أجدره

٢ — يمتنع مطلقا

٣ — يجوز إن كانت الهمزة في (أفعَلَ) لغير النقل — التعدية — مثل (أظلم — أقفر — أضاء) ويمتنع إن كانت للنقل مثل (أوصل — أسمع — أعطى — أولى)

٣ — أن يكون متصرّفا — فلا يبنيان من (نعم — بئس — عسى — ليس)

٤ — أن يكون معناه قابلا للتفاضل أي : التفاوت بالزيادة والنقص (كالعلم والجهل والغنى والفقر والحسن والقبح) فلا يبنيان من نحو (فَنِيَ — مات)

٥ — أن يكون تامًّا — فلا يبنيان من (كان — ظلّ — بات — صار — كاد)

٦ — أن يكون مثبتا — غير ذي انتفا — فلا يبنيان مما هو منفي ، مثل (ما قام) و (لا يقوم)

٧ — ألا تكون الصفة المشبهة منه على (أفعَل — فَعلاء) فلا يبنيان من (خَضِرَ الزرع — عَمِيَ — غَيِدَ) لأن الصفة منها — كما مرّ — تأتي على (أفعَلَ فَعلاء) إذ يقال (أخضر خضراء) و (أعمى عمياء) و (أغيد غيداء)

٨ — ألا يكون مبنيا للمجهول — غير سالك سبيل فُعِلا — فلا يبنيان من مثل (ضُرِبَ — عُرِف) ولا من (يُضرَب — يُعرَف)

· وقد أباح بعض النحاة بناءهما من الأفعال اللازمة للمجهول متى

(عَمِيَ ـ زَهِيَ ـ حَمِقَ) يقال (ما أعماه ـ ما أزهاه ـ ما أحمقه)

صياغة التعجب مما لم يستوف الشروط

أولا : لاحظ الأمثلة

ما أعظمَ تهذيبَ الشعبِ المتحضِّر

ما أقبحَ حُمقَ الشعبِ المتخلِّف

أعظِمْ بتهذيبِ الشعبِ المتحضِّر

أقبِحْ بحُمقِ الشعبِ المتخلِّف

في الأفعال غير الثلاثية مثل (هذَّب) وما كان الوصف منه على (أفعَل فعلاء) مثل (حَمِقَ) يتعجب منهما كما يلي :

يؤتى بفعل تعجب مناسب + المصدر الصريح للفعل المتعجب منه بعده منصوبا بعد (أفعَلَ) ومجرور بالباء بعد (أفعِلْ)

ثانيا : لاحظ الأمثلة

ما أحسنَ أنْ لا تتركَ الكلامَ المفيد

وما أقبح أن يُسْمَعَ الكلامُ الرخيص

أحسِنْ بأنْ لا تتركَ الكلامِ المفيد

أقبحْ بأن يُسْمَعَ الكلام الرخيص

فى الأفعال المنفية مثل (لا يزال) ، والمبنية للمجهول مثل (يُستمَع)

يتعجب منهما كما يلى :

يؤتى بفعل تعجب مناسب + المصدر المؤول بعده (باستخدام الفعل وحرف من حروف التأويل) منصوبا أو مجرورا بالباء

ثالثا : جاء فى التوضيح نصًا : الفعل الناقص إن قلنا له مصدر فمن النوع الأول ، وإلاّ فمن النوع الثانى ، تقول (ما أشدَّ كونَه جميلا) أو (ما أكثرَ ما كانَ محسنا) و (أشدِدْ أو أكثِرْ بذلك)

فالفعل الناقص يجوز معه كلتا الطريقتين السابقتين .

رابعا : الأفعال الجامدة مثل (عسى) وما لا يتفاوت معناه مثل (مات) لا يتعجب منها البتّة

يمكن استخدام الطريقتين السابقتين مع ما استوفى الشروط ـ تقول فى التعجب من (جَمُلَتْ الطبيعة) و (عَظُمَ العِلْمُ) الآتى :

ما أجملَ الطبيعةَ فى الربيع

ما أشدَّ جمالَ الطبيعةِ فى الربيع

ما أشدَّ ما تجملُ الطبيعةُ فى الربيع

ما أعظمَ العلمَ عند أهله

ما أشدَّ عظمةَ العلمِ عند أهله

ما أشدَّ ما يعظمُ العلمُ عند أهله

قال ابن مالك :

وأَشْدِدْ أَوْ أَشَدَّ أَو شِبْهُهما
يَخْلُفُ ما بعضَ الشروطِ عَدِمَا

ومصدرُ العادمِ بعــــــدُ ينتصِبْ
وبعد (أَفْعِلْ) جرُّهُ بالبَا يجِبْ

وبالنُّدورِ احكمْ لغيرِ ما ذُكِرْ
ولا تَقِسْ على الذي منه أُثِرْ

نعم وبئس وما جرى مجراهما

١ — جملة المدح والذم مع الكلمتين (نعم - و - بئس)

٢ — ما جاء على وزن (فَعُل) من الأفعال مقصودا به المدح أو الذمّ

٣ — جملة المدح والذمّ باستعمال (حبّذا - و - لا حبّذا)

* * *

أولا : جملة المدح والذمّ مع (نعم - و - بئس)

لاحظ الأمثلة الآتية :

نعم الصّديقُ أبو بكر	بئس الرّجُل أبو جَهْل
نعم صديقُ الرسولِ أبو بكر	بئس رجل الأذى أبو جهل
نعم صديقًا أبو بكر	بئس رجلاً أبو جهل

• كلمة (نعم) تجيء فى جملة المدح - أما كلمة (بئس) فإنها تجيء فى جملة الذمّ

• تتكون جملة المدح أو الذمّ معهما من ثلاثة أجزاء هى :

١ — أداة المدح أو الذّم (نعم - بئس) وقد اختلف فيها رأى النحاة : كما يلى :

• فى رأى البصريين والكسائى : هما فعلان ماضيان جامدان مبنيان على الفتح لإنشاء المدح أو الذمّ .

والدليل على ذلك أن تاء التأنيث تدخل عليهما ، فيقال (نعمت — و — بئست)

ومن ذلك ما ورد فى الحديث (من توضأ يوم الجمعة ، فبها ونعمت ، ومن اغتسل فالغسل أفضل)

ودليل آخر ، ما حكاه الكسائى من قول العرب (نعما رجلين — و — نعموا رجالا)

وضمائر الرفع البارزة لا تدخل إلا على الأفعال — وهذا هو الرأى المشهور المأخوذ به .

- فى رأى الكوفيين : هما من الأسماء الجامدة ، ومبنيان على الفتح — وإعراب الجملة معهما ، أنهما معربان مبتدأ ، والفاعل الذى بعدهما مثل (الصديق) فى الجملة السابقة يعرب بدلا أو عطف بيان — والمخصوص مثل (أبو بكر) خبر المبتدأ الذى يكون بمعنى (الممدوح أو المذموم)

ودليل هذا الرأى ما ورد من عبارات دخلت فيها حروف الجر عليهما ، وحروف الجر خاصة بالأسماء

من ذلك ما ورد من قول بعضهم وقد بشر بأنثى (والله ما هى بنعم الولد ، نصرها بكاء وبرها سرقة) — وقول الآخر وقد سار لمحبوبته على حمار بطىء (نعم السير على بئس العير)

ورد على ذلك أن حرف الجر فى العبارتين داخل على موصوف محذوف مع صفته وتقدير الكلام (والله ما هى بولد [illegible] :

نعم الولد) و (نعم السَّيرَ على عَيرٍ مقول فيه : بئس العَيرُ)[1]

٢ ــ فاعل المدح أو الذم : ويجيء معهما بصور ثلاث :

الأولى : ما فيه « أل » مثل (الصَّديق ـ الرجل) فى الأمثلة السابقة ومنه قوله تعالى (نعم العبدُ ، إنَّه أوّاب)[2] وقوله تعالى (بئسَ الشَّرابُ)[3]

الثانية : المضاف إلى ما فيه « أل » مثل (صديقُ الرسولِ ــ رجلُ الأذَى) فى الأمثلة السابقة .

ومنه قوله تعالى (ولنعمَ دارُ المتَّقين[4] ــ فلبئسَ مثوَى المتكبِّرين[5])

وقد يكون الفاعل مضافاً إلى مضاف لما فيه « أل » مثل (نعم خليفةُ خليفةِ الرسولِ عمرُ بنُ الخطَّاب) أو (بئسَ معاندُ داعِى الحقِّ أبو جهل)

ومنه قول أبى طالب عمّ النبيّ يمدح زهير بن أمية زوج أخته :

---

(١) هذا هو المشهور فى كتب النحو ــ وأرى أن حرف الجر ــ الباء ــ داخل على الجملة كلها ، وهى محكية بعده

(٢) من الآية ٤٤ من سورة « ص »

(٣) من الآية ٢٩ من سورة « الكهف »

(٤) من الآية ٣٠ من سورة « النحل »

(٥) من الآية ٢٩ من سورة « النحل »

فنعم ابنُ أختِ القومِ غيرَ مكذَّبٍ
زهيرٌ حسامٌ مفردٌ من حمائلِ (١)

الثالثة : ضمير مستتر مفسّر بتمييز بعده منصوب ، ويلتزم هذا الضمير وجوب الاستتار والإفراد والتذكير — أما التمييز فإنه يطابق المخصوص بالمدح أو الذم إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً — مثل (نعم صديقاً — بئس رجلا) في الأمثلة السابقة .

ويمكن أن تقول (نعم رجلين أبوبكر وعمر) أو (نعم رجالاً صحابةُ الرسولِ)

ومنه قوله تعالى (بئس للظالمين بَدَلاً) (٢) — وقول زهير ابن أبي سلمى :

نعم امرأً هرمٌ ، لم تعرُ نائبةٌ
إلاّ وكان لمرتاعٍ بها وَزَرَا (٣)

---

(١) غير مكذب : صادق فيما يقول — حسام مفرد من حمائل : مستقل الرأي ، قاطع فيه بالحزم .

غير مكذب : غير : حال من « ابن » — « مكذب » مجرور بالإضافة — زهير : المخصوص بالمدح — حسام مفرد : خبران لمبتدأ محذوف

الشاهد : في (نعم ابن أخت القوم) إذ جاء فاعل نعم (ابن) مضافا إلى مضاف إلى ما فيه « أل »

(٣) لم تعر : لم تعرض وهو مجزوم بحذف حرف العلة — نائبة : مصيبة وهو فاعل « تعر » — وزرا : ملاذا وملجأ ، وهو خبر « كان »

الشاهد : في (نعم امرءا هرم) فإن فاعل « نعم » ضمير مستتر ، يفسره التمييز « امرءا »

٣ المخصوص بالمدح أو الذم – مثل (أبو بكر . أبو جهل) في الأمثلة المذكورة سابقا ، ويعرب مبتدأ مؤخرا ، والجملة قبله خبر مقدم – أو يعرب خبراً لمبتدأ محذوف وجوبا ، تقديره (الممدوح – أو – المذموم)

• ويجيء المخصوص بالمدح أو الذم مؤخرا ، ويصح تقدمه ، فتقول في الأمثلة السابقة (أبو بكر نعم الصديقُ) أو (أبو جهل بئس رجلُ الأذى)

وحين يتقدم يجب إعرابه مبتدأ .

• يصح حذف المخصوص بالمدح أو الذم إذا دلّ عليه دليل ، كقوله تعالى (ولنعم دارُ المتقين) وقوله (إنّا وجدْناه صابراً ، نعمَ العبدُ)

قال ابن مالك :

فِعْلانِ غيرُ متصرِّفين ‌‌ ‌ نعم وبئس ، رافعان اسمين

مقارِنَيْ « ألْ » أو مُضافَيْن لما ‌ ‌ قارنها (كنعمَ عقبَى الكُرما)

ويرفعان مضمراً يفسِّرُهْ ‌ ‌ مُميِّزٌ (كنعم قوماً معشَرُهْ)

ويُذكرُ المخصوصُ بعدُ مبتدا ‌ ‌ أو خبرَ اسمٍ ليس يبدو أبدا

وإنْ يقدَّمْ مُشعِرٌ به كفَى ‌ ‌ (كالعلمُ نعمَ المقتنَى والمقتفَى)

اجتماع الفاعل الظاهر والتمييز

قال الشاعر :

نعم الفتاةُ فتاةً هندُ لو بذلتْ   ردَّ التحيةِ نطقًا أو بإيماءِ(١)

وقال الآخر :

تزوَّدْ مثلَ زادِ أبيك فينا   فنعم الزادُ زادُ أبيك زادًا(٢)

لا زيادة فى المعنى

وقال الحارث بن عباد فى الرثاء :

تخيَّره فلم يعدلْ سواه   فنعم المرءُ من رجلٍ تهامِى(٣)

توجد زيادة فى المعنى

---

(١) بإيماء : بالإشارة باليد أو الرأس أو غيرهما

الشاهد : فى (نعم الفتاة فتاة هند) إذ جمع الفاعل الظاهر (فتاة) ومعه التمييز (فتاة) ولم يقدم التمييز معنى جديداً على الفاعل — وقد أجاز بعض النحاة ذلك التعبير.

(٢) الشاهد : فى (نعم الزاد زاد أبيك زادا) إذا ذكر الفاعل (الزاد) والتمييز (زادا) — ولم يضف التمييز معنى جديدا على الفاعل — وقد أجاز بعض النحاة اجتماعهما .

(٣) تخيره : يقصد أن الموت اختاره — لم يعدل سواه : لم يأخذ غيره

الشاهد : فى (نعم المرء من رجل تهامى) إذ ذكر الفاعل الظاهر (المرء) وبعده التمييز (رجل) وقد وصف بأنه (تهامى) فأضاف معنى جديدا إلى الفاعل — وهذا أجازه كل النحاة .

سبق أن فاعل (نعم — بئس) يكون اسما ظاهرا أو ضميرا مستترا مفسَّرا بتمييز بعده ـ فهو واحد من هذين الأمرين .

أما الجمع بينهما ، بأن يكون الفاعل اسما ظاهرا ، وبعده تمييز يؤكده ، فقد اختلف حوله الرأى كما يلى :

١ — رأى سيبويه والسيراف : هذا ممنوع مطلقا ، سواء أكان التمييز هو الفاعل نفسه بلا زيادة أم أفاد معنًى زائداً عنه ـ كالشواهد السابقة كلها ، فإن المنصوب فيها حال مؤكدة .

٢ — رأى بعض أئمة النحاة ـ ومنهم الفارسى ـ هذا جائز مطلقا ، سواء أكان التمييز هو الفاعل نفسه بلا زيادة أم أفاد معنى زائدا عنه ـ كالشواهد السابقة كلها ، فإنها جائزة كلها ، والمنصوب فيها تمييز

٣ — رأى ثالث : ذلك ممنوع إن لم يفد معنى زائدا ـ كالشاهدين الأولين ـ وهو جائز إن أفاد معنى زائدا ـ كالشاهد الثالث

قال ابن مالك :

وجمعُ تمييزٍ وفاعلٌ ظَهَرْ فيه خلافٌ عنهمُ قد اشْتَهَرْ

<u>مجيء (ما) بعد (نعم ـ و ـ بئس)</u>

إن الله نِعِمَّا يَعِظُكُم به بئسما اشْتَرَوْا به أنفسهم	بعد (ما) جملة فعلية هى(يعظكم ـ و ـ اشتروا)

---

(١) (نعما) أصلها (نعم) و (ما) أدغمت ميم (نعم) فى (ما) فسكنت ، فالتقى ساكنان : العين والميم من (نعم) بعد الإدغام ، فحركت العين بالكسر ، وصارت (نعما)

إنْ تُبدوا الصدقاتِ فنِعِمَّا هي　　　بعد (ما) مفرد ، كلة (هي)

تجيء الكلمتان (نعم ـ بئس) وبعدها (ما) ـ ويجيء بعد (ما) جملة أومفرد ، فتوجه إعراب (ما) كمايلي :

(ا) إذا جاء بعدها جملة فلها توجيهان :

١ ـ معرفة ناقصة : فهي اسم موصول فاعل ، والجملة بعدها صلة

٢ ـ نكرة ناقصة : فهي تمييز للفاعل الضمير المستتر ، والجملة بعدها صفة

والمخصوص بالمدح والذم قد يكون مذكورا ، وقد يكون محذوفا ـ كما هو الشأن في هاتين الآيتين .

(ب) إذا جاء بعدها مفرد ، فلها أيضا توجيهان :

١ ـ معرفة تامة : فهي بمعنى (الشيء) وتعرب فاعلا ـ والمفرد بعدها هو المخصوص

٢ ـ نكرة تامة : فهي بمعنى (شيء) وتعرب تمييزا ـ والمفرد بعدها هو المخصوص

ومن ذلك ما يلي :

- قول العرب (بئسما تزويجٌ ولا مَهْر) ـ وهي مثل الآية السابقة
- قولك (الأمانةُ نعمّ والخيانةُ بئسما) ـ وهي مثل الآية السابقة ، مع تقديم المخصوص ، وهو جائز .

• قول العرب (دققته دقًّا نعمّا) ـ وهى مثل الآية ، مع حذف المخصوص

قال ابن مالك ذاكرا الصورة الأولى التى يجىء فيها بعدها الجملة :

و (ما) مميِّزٌ ، وقيلَ : فاعلُ ۔ فى نحو (نعمَ ما يقولُ الفاضلُ)

ثانيا : ما جاء على وزن (فَعُلَ) مقصودا به المدح أو الذم

لاحظ الأمثلة الآتية :

حَمُدَ الخليفةُ عمرُ بن الخطاب ⎫
زَهُدَ أميرُ المؤمنين عمرُ بن عبد العزيز ⎭ مدح

خَبُثَتْ المرأةُ حمالةُ الحطب ⎫
كَذُبَ رأسُ الكفرِ أبو لهب ⎭ ذمّ

• قال ابن هشام : كل فعل ثلاثى صالح للتعجب منه ، فإنه يجوز استعماله على (فَعُلَ : بضم العين) إما بالأصالة (كظرُفَ وشرُفَ) أو بالتحويل (كضرُبَ وفهُمَ) — ثم يجرى حينئذ مجرى (نعم وبئس) فى إفادة المدح والذم — وفى حكم الفاعل - وحكم المخصوص ا . هـ

• وجاء فى الأشمونى : إنما يصاغ (فَعُل) من الثلاثى لقصد المدح أو الذم، بشرط أن يكون صالحا للتعجب منه ، مضمنا معناه ا . هـ

ومعنى ذلك باختصار

(١) أن هذا التحويل يقصد منه المدح أو الذم ، وأنه مع ذلك —

كما ذكر الأشمونى — يتضمّن معنى التعجّب ، وإذن تفيدته ثلاثة أشياء هى : (معناه — للمدح أو الذم — التعجب)

(ب) أن هذه الجملة تكون لها أحكام (نعم) إذا قصد بها المدح — كالمثالين الأولين

(ج) أنّ هذه الجملة تكون لها أحكام (بئس) إذا قصد بها الذّم — كالمثالين الأخيرين

<u>الفعل (ساء)</u>

تقول : ساء الرجلُ أبو جهل

ساءَ حطبُ النّار أبو لهب

وفى القرآن : بئس الشراب وساءت مرتَفَقاً

أم حَسِبَ الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ، ساء ما يحكمون[1]

الفعل (ساء) — على ما هو المشهور فيه — يعامل معاملة الفعل (بئس) فهو مثله يدل على الذم ، وكذلك فى الأحكام النحوية [طبق ذلك على الآيتين والمثالين]

قال ابن مالك : واجعل كـ « بئس » « ساء » واجعل فَعُلا

من ذى ثلاثة كـ « نِعْمَ » « كنعم » مُسجلا[2]

---

(١) ... « ... يحكمون »

(٢) ... — وهذا الحكم غير مقصور على (نعم) ...

ثالثا : حبّذا — لا حبّذا

لاحظ الأمثلة الآتية :

حَبَّذَا الصِّدقُ — لا حَبَّذَا الكَذِبُ

حَبَّذَا الأمانةُ — لا حَبَّذَا الخيانةُ

وقال الشاعر :

ألا حَبَّذَا عاذِرِى فى الهَوَى ولا حَبَّذَا الجاهلُ العـاذِلُ(١)

- تستعمل (حبذا) للمدح — وإذا أريد الذم ، تقدمت عليها (لا : النافية)

- تتكون جملتها من أجزاء ثلاثة هى (حب — ذا — الاسم بعدها) وهو فى النصوص السابقة : الصدق — الكذب — الأمانة — الخيانة — عاذرى — الجاهل)

وفى توجيه إعراب جملة (حبذا) الآراء الآتية :

١ — رأى سيبويه : الكلمتان فى (حبذا) باقيتان على أصلهما ، فكلمة (حبّ) فعل ماض مبنى على الفتح — وكلمة (ذا) فاعل — والمخصوص بالمدح مبتدأ مؤخر ، خبره جملة الفعل والفاعل ، أو خبر لمبتدأ محذوف .

---

(١) عاذرى : من يعذرنى ، ويلتمس لى العذر ـ العاذل : اللائم

الشاهد : فى الشطر الأول (حبذا عاذرى) ـ استعملت للمدح

وفى الشطر الثانى (لاحبذا الجاهل) ـ استعملت للذم

٢ — رأى الأخفش : أن الكلمتين فى (حبذا) ركّبتا ، وغلبت الفعلية ، لتقدم الفعل ؛ فهما معًا فعل ماض — والاسم بعده فاعل له .

٣ — رأى المبرِّد : أن الكلمتين فى (حبذا) ركّبتا ، وغلبت الاسمية ، لشرف الاسم ، فهما معًا اسم مبتدأ — والاسم بعده خبر له

لزوم (ذا) فى (حبذا) الإفراد والتذكير

لا يتغير (ذا) عن الإفراد والتذكير ، فيستعمل هكذا مع المفرد والمثنى والجمع ـ المذكر من ذلك والمؤنث ، تقول :

• حبّذا الصديقُ — حبذا الصديقان — حبذا الأصدقاءُ
• حبذا الصديقةُ — حبذا الصديقتان — حبّذا الصديقاتُ

وقد اختلف فى تعليل ذلك على وجهين :

١ — أن هذا كلام جرى مجرى المثل ، فيقال لكل أحد بصورة واحدة

٢ — أن المشار إليه مضاف محذوف — وهو مفرد مذكر — ففى مثل (حبذا الصديقة) أصله (حبذا حسنُ الصديقة) وهكذا

والرأى : أن التعليل الأول أرجح .

قال ابن مالك :

ومثلُ «نعم» حبّذا ، الفاعلُ (ذا) وإن تُرِدْ ذمًّا فقلْ : لا حبّذا
وأوْلِ (ذا) المخصوصَ أيًّا كان لا تعدِلْ بذا فهو يُضاهى المثلا
وما سوى (ذا) ارفعْ بـ(حبّ) أو فجُرّ بالبا ، ودونَ (ذا) انضمامُ الحا كَثُرْ

أفعل التفضيل

١ — المقصود باسم التفضيل ، وما يتفرع عن صيغته ومعناه

٢ — شروط ما يصاغ منه التفضيل ، والتفضيل مما لم يستوف الشروط

٣ — حالات اسم التفضيل ، ووصف كل حالة تفصيلا

٤ — عمل اسم التفضيل فى الجملة

خاتمة : مسألة الكحل

* * *

المقصود باسم التفضيل

لاحظ الأمثلة الآتية :

الوطنُ أعزُّ من الولدِ والأهل

والعلمُ أقربُ للحضارةِ من المالِ

والحريةُ أغلى من كلِّ قيمِ الحياة

جاء فى التصريح : هو الوصف المبنىُّ على (أفْعَل) لزيادة صاحبه على غيره فى أصل الفعل ا . هـ

ومن هذا التعريف تفهم خصائص اسم التفضيل فيما يلى :

(ا) أنه وصف ، والمراد به : ما يدل على معنى وصاحبه

(ب) أنه يبنى على وزن (أفْعَل) كالكلمات (أعزّ — أقرب — أغْلَى) فى الأمثلة السابقة

(ج) يدل على أن صاحبه الذى هو له يزيد على غيره فى أصل المعنى الذى يدل عليه الفعل الذى صيغ منه اسم التفضيل .

فى المثال الأول : كلمة (الوطن) هى صاحب الوصف (أعزّ) وقد زاد عن غيره (المال والولد) فى أصل المعنى وهو (العزة) الذى دل عليه الفعل (عَزّ) الذى صيغ منه اسم التفضيل (أعزّ)

ويعبر بعض النحاة عن هذه الدلالة بقوله : يدل على أن شيئين اشتركا فى صفة ، وزاد أحدهما على الآخر فى تلك الصفة .

هذا . والزائد عن غيره الموصوف باسم التفضيل ، مثل (الوطن — العلم — الحرّية) فى الأمثلة السابقة يسمّى (المفضَّل) — أما المزيد عليه مثل (الولد والأهل — كل قيم الحياة — المال) فى الأمثلة السابقة يسمى (المفضَّل عليه — أو — المفضول)

كما يجب التنبه إلى أن الزيادة قد تكون فى الحسن ، مثل (أجمل — أعظم — أجلّ — أكرم)

وقد تكون فى الرداءة ، مثل (أقبح — أسوأ — أدنى — أنتن)

ويتفرع على هذا التعريف أمران : أحدهما على صيغة (أَفْعَل) والثانى على دلالته

الأول : وردت ثلاث كلمات هى (خَيْر — شَرّ — حَبّ) أفادت التفضيل مع حذف همزتها ، وأصلها (أَخْير — أَشَرّ — أحبّ)

- قال تعالى (أولئك هم خير البرية)[1]
- قال تعالى (أولئك هم شرُّ البَرِيَّة)[2]
- وقال الشاعر :

وزادنى كَلَفًا بالحبّ أن مَنَعَتْ
وحبُّ شيءٍ إلى الإنسانِ ما مُنِعَا[3]

ويبدو أن الكلمتين (خير — شر) يستعملان حتما للتفضيل بدون الهمزة لكثرة الاستعمال

أما الكلمة الأخيرة (حبّ) فترد كثيرا على الأصل بالهمزة ، مثل

- قول القرآن (قال : ربّ ، السّجنُ أحبُّ إلىّ مما يدعوننى إليه)[4]

---

(١) من الآية ٧ من سورة « البينة »

(٢) من الآية ٦ من سورة « البينة »

(٣) كلفا : تمسكا ، وهى مفعول ثان للفعل « زاد »

الشاهد : فى (حب) إذا أفادت التفضيل دون استعمال الهمزة

(٤) من الآية ٣٣ من سورة « يوسف »

• قول على (لأنْ أصومَ يوماً من شعبانَ أحَبُّ إلىَّ من أن أُفطرَ يوماً فى رمضان)

• أما ما ورد فى البيت السابق من استعمالها (حَبَّ : بدون الهمزة) فهو لضرورة الشعر .

الثانى : أن وزن (أفْعَل) قد يأتى ولا يقصد به التفضيل بالتحديد السابق ، بل يقصد به إثبات الصفة — وربما المبالغة فيها — فيجرى مجرى الصفة المشبهة — ومن ذلك :

• ما ورد من قول العرب (الناقصُ والأشجُّ أعْدَلاَ بَنِى مروان) — فلا عادل من بنى مروان غيرهما — فيما هو مشهور بين المؤرخين .

• ما ورد من قول العرب (نُصَيْبٌ أشعرُ الحبشة) — فإنه لا شاعر فى الحبشة غيره .

شروط ما يصاغ منه التفضيل ، والتفضيل مما لم يستوف الشروط

أولا : جاء فى أوضح المسالك : يصاغ (أفعل : التفضيل) مما يصاغ منه (فعلا : التعجب) فيقال (هو أضرب وأعلم وأفضل) كما يقال (ما أضربه وأعلمه وأفضله) ا . هـ

فشروط ما يصاغ منه التعجب هى نفس شروط ما يصاغ منه التفضيل ، وجمعهما ابن مالك فى الألفية بقوله (وصغهما من . . .) ويقصد من ذلك : التعجب والتفضيل ، وقد تقدم إيضاح فى التعجب .

ثانيا : ورد عن العرب العبارات الآتية لما لم يستوف الشروط

- قولهم (هو أقمنُ به) أى : أحق ، وهى مصوغة من (قَمِنٌ بكذا) وهو اسم
- قولهم (هو ألصُّ من شِظَاظ)[1] وقد بنوه من (لِصّ) وهو اسم
- قولهم (ما بالبادية أنوأُ منه) أى : أعلم بالأنواء[2] منه ، فهو مصوغ من (الأنواء) وهو اسم
- قولهم (هو أفرسُ من غيره) أى : أشد فروسية ، فهو مصوغ من (الفروسية) وهو اسم

فكل هذه العبارات سماعية ، لأن اسم التفضيل لم يستوف الشرط الأول لصياغته من الفعل

- ورد عن العرب (هذا الكلامُ أخصرُ من غيره) وهو مبنى من (اختُصِرَ) وهو غير ثلاثى ومبنى للمجهول — فهذه العبارة سماعية أيضا

- سمع عن العرب :

قولهم (هو أزهَى من ديك)

قولهم (هو أعنَى بحاجتك)

---

(١) شظاظ : لص مشهور بين العرب ، وهو من بنى ضبة

(٢) الأنواء : النجوم واتجاهاتها ، ومن العرب من يربط بين ذلك وسقوط الأمطار واتجاهات الرياح .

والنمائل على التوالى (زُهِىَ — عُـنِىَ) وهى مبنية للمجهول ، فاسم التفضيل على غير القياس .

ثالثا : التفضيل مما لم يستوف الشروط

١ — لاحظ المثالين الآتيين :

هذه الشجرةُ أشدُّ اخضراراً من بقية الأشجار

هذه الشجرة أشدُّ خضرةً من بقية الأشجار

الفعل غير الثلاثى مثل (اخضرّ) — والفعل الذى وصفه على (أفعل فعلاء) مثل (خَضِرَ) طريقة التفضيل منهما هى :

يؤتى باسم تفضيل مناسب + المصدر الصريح لهذين النوعين من الأفعال منصوبا على التمييز — كما ترى فى المثالين السابقين

٢ — لاحظ المثالين التاليين :

الكلامُ الصادقُ أحقُّ أن يُكرَّم قائله

والكلامُ الكاذبُ أحسنُ أنْ لا نسمعَه

الفعل المبنى للمجهول مثل (يُكرم) — والفعل المنفى مثل (لا نسمع) الراجح من الآراء فيهما أن تكون طريقة التفضيل منهما هى :

يؤتى باسم تفضيل مناسب + أن والمؤول لهذين النوعين من الأفعال منصوبا بعدها على التمييز — كما ترى فى المثالين السابقين .

٣ — ... قيل : إن كان له مصدر ، فحكمه كالأول ، وإلا فكذلك .

٤ — أما الفعل الجامد مثل (عسى - ليس) — والفعل الذى لا تفاضل فى معناه مثل (مات — فنى) فلا يأتى منهما تفضيل ، كما لم يأت منهما التعجب .

قال ابن مالك :

صُغْ من مَصُوغ منه للتعجّبِ   أفْعَلَ للتفضيل وأْبَ اللَّذْ أُبِى
وما به إلى تعجبٍ وُصِــلْ   لمانعٍ به إلى التفضيل صِلْ

حالات اسم التفضيل ، ووصف كلّ حالة تفصيلا

لاسم التفضيل أربع حالات هى : المجرد من « أل » والإضافة — المقترن بأل — المضاف إلى نكرة والمضاف إلى معرفة — وإليك هذه الحالات الأربع ووصف ما تقتضيه كل حالة فى الجملة نحويا

١ — المجرد من « أل » والإضافة

لاحظ الأمثلة الآتية :

قد يكونُ الصمتُ أقْوَى من الكلام

وربما كان الساكتون أبلغَ من الناطقين

قال تعالى : إذ قالوا ليوسفُ وأخوه أحبُّ إلى أبينا منّا

وقال تعالى : قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم ... أحبَّ إليكم من الله ورسوله

(١) من الآية ٨ من سورة « يوسف »
(٢) من الآية ٢٤ من سورة « التوبة »

اسم التفضيل المجرد من « أل » والإضافة — كما فى المثالين والآيتين —
له حكمان :

١ — يلتزم اسم التفضيل فى هذه الحالة الإفراد والتذكير وإن كان ما هو له مثنى أو مجموعا مذكراً أو مؤنثا [طبق ذلك على المثالين والآيتين]

قال أبو نواس :

كأن صغرى وكبرى من فقاقعها حصباء درّ على أرض من الذهب[1]

وقد حَكَمَ على استعماله (صغرى وكبرى) فى البيت بأنه لحن ؛ لأنه جاء بأفعَل التفضيل المجرد من « أل » والإضافة مؤنثا ، وحقه التذكير ؛ فيقال (أصغر وأكبر)

وقيل فى الردّ عنه : إنه لم يقصد به التفضيل ، إنما قصد به الوصف المجرد ، فهو صفة مشبهة لا تفضيل .

٢ — يؤتى بعد اسم التفضيل فى هذه الحالة بالحرف (مِنْ) جراً للمفضَّل عليه — راجع المثالين والآيتين .

ويلاحظ ما يلى :

• تحذف (مِنْ) ومجرورها المفضل عليه إذا دلّ على الحذف دليل ،

---

(١) فقاقعها : جمع « فقاعة » وهى « نفاخة الماء » على سطحه . حصباء : صغار اللؤلؤ .

أعترض على « أبى نواس » فى استعماله (صغرى وكبرى) مؤنث (أصغر وأكبر) إذ هو اسم تفضيل مجرد من « أل والإضافة » فلا يؤنث .

ومنه قوله تعالى (والآخرةُ خيرٌ وأبقى)[١] — وهذا الحذف — مع وجود الدليل — نوعان :

(أ) كثير : إذا جاء اسم التفضيل خبراً — كالآية السابقة
واجتمع الذكر والحذف فى (أنا أكثرُ منكَ مالاً وأعزُّ نفراً)[٢]

(ب) قليل : إذا جاء اسم التفضيل حالا أو صفة — كقول الشاعر :

دنوتِ وقد خلناكِ كالبدرِ أجملا
فظلَّ فؤادي فى هواكِ مضلَّلا[٣]

• يصح تقديم (مِنْ) والمفضل عليه المجرور بها على اسم التفضيل — وذلك نوعان :

(أ) تقديم جائز فى ضرورة الشعر — كقول جرير :

إذا سايرتْ أسماءُ يوماً ظعينةً
فأسماءُ من تلك الظعينةِ أملحُ[٤]

---

(١) من الآية ١٧ من سورة « الأعلى »
(٢) من الآية ٣٤ من سورة « الكهف »
(٣) دنوت : قربت ـ مضللا : حيران مضطربا ـ وهو خبر الفعل (ظل) جملة (وقد خلناك كالبدر) حال من التاء فى (دنوت)
الشاهد : أن اسم التفضيل (أجمل) وقع حالا ، وحذف معه « من والمفضل عليه » والأصل (دنوت أجمل من البدر) .
(٤) ظعينة : رفيقة لها ، وهى مفعول به لفعل (سايرت) ـ أملح : أجمل وهى خبر لـ (أسماء) فى الشطر الثانى .
الشاهد : فى الشطر الثانى (فأسماء من تلك الظعينة أملح) إذ تقدم المفضل عليه (من تلك الظعينة) على اسم التفضيل (أملح) ـ وهذا لضرورة الشعر .

(ب) تقديم واجب ، إذا كان مجرورها — المفضّل عليه — اسم استفهام أو مضافا لاسم استفهام — تقول

قريتكُم من أىِّ مُدُنِ مصرَ أقربُ ؟

أو : قريتكُم من مدنِ أىِّ أقاليمِ مصرَ أقربُ ؟

قال ابن مالك :

وأفعلَ التفضيلِ صِلْه أبدا ... تقديرا أو لفظا بِمِنْ إن جُرِّدا

وإنْ تكنْ بِتِلْوِ (مِنْ) مستفهِما ... فلهما كُنْ أبداً مُقَدِّمَا

كمثلِ (مِمَّنْ أنتَ خيرٌ ؟) ولدى ... إخبارٍ التقديمُ نَزْراً وَرَدَا

٢ — ما فيه « أل »

لاحظ الأمثلة الآتية :

الصدقُ هو النهجُ الأمثلُ للنجاة

والعدالةُ هى الطريقة المُثْلَى لأمنِ الناس

وبهاتين الصفتين يتحقق النهجان الأمثلان للنجاة ، والأمن

اسم التفضيل الذى فيه « أل » كالأمثلة السابقة — له حكمان :

١ — يطابق ما قبله فى الإفراد والتثنية والجمع وفى التذكير والتأنيث
[طبق ذلك على الأمثلة السابقة]

ومن أمثلة نحو (زيدٌ الأفضل — هند الفُضْلَى — الزيدان

الأفضلان — الهندان الفضليان — الزيدون الأفضلون — الهندات الفُضْلَيَات أو الفُضَل)

وجاء فى التصريح : ومع ذلك لا بدّ من ملاحظة السماع

ونقل ما يلى : لا يستغنى فى الجمع والتأنيث عن السماع ، فإن (الأشرف والأظرف) لم يُقَلْ فيهما (الأشَارِف والشُّرْفى والأظَارِف والظُّرْفَى) كما قيل ذلك فى (الأفضَل والأطوَل) وكذلك (الأكْرَم والأمْجَد) قيل فيهما (الأكَارِم والأمَاجِد) ولم يقل فيهما (الكُرْمَى والمُجْدَى) ا هـ

٢ — لا يؤتى بعده بالحرف (مِنْ) جارّا للمفضول — وقيل فى علّة ذلك : إن (مِنْ) و (أل) يتعاقبان ولا يجتمعان ، فهما مثل (أل) و (الإضافة)

• أما قول الأعشى يهجو علقمة بن علاثة

ولستَ بالأكْثَرِ منهم حصًى وإنما العِزّةُ للكاثِرِ [1]

فتخرّج على وجهين :

• أحدها : أن « أل » هنا زائدة ، وعلى ذلك فإن (الأكثر) فى البيت نكرة ، يأتى بعدها (مِنْ ومجرورها)

---

(١) بالأكثر منهم حصى : المراد الأعداد الكثيرة من الأعوان — الكاثر : لمن كثر أعوانه وأنصاره .

الشاهد : فى (بالأكثر منهم حصى) فإن أفعل التفضيل (الأكثر) مقترن « بأل » وجاءت معه « من » والمفضل عليه (منهم) — وهذا خلاف الأصل .

الثاني : أن هناك كلمة محذوفة نكرة تقديرها (أكثر) وهي بدل من (الأكثر) الموجودة في البيت ، ويتعلق الجار والمجرور بهذه النكرة المحذوفة

وكلا التخريجين — كما هو واضح — يهدف للرجوع بالبيت إلى الحالة الأولى — جعل اسم التفضيل نكرة — سواء المذكور أو المحذوف — لتسويغ وجود الجار والمجرور

٣ — اسم التفضيل المضاف إلى نكرة

لاحظ الأمثلة الآتية :

أبو بكرٍ أصدقُ صديقٍ للرسول

وعائشةُ أفقهُ امرأةٍ في بيته

وأبو بكرٍ وعمرُ أقربُ رجلين إليه

والصحابة أعظمُ رجالٍ جاهدوا في سبيل الله

اسم التفضيل المضاف إلى نكرة — كما هو في الأمثلة السابقة له الحكمان الآتيان :

١ — يلزم الإفراد والتذكير — فهو لا يطابق من هو له في العدد والنوع

٢ — أما النكرة التي أضيف إليها ، فهي تطابق ما يكون اسم التفضيل له في العدد — أي الإفراد والتثنية والجمع — والنوع ، أي التذكير والتأنيث [طبق هذا على الأمثلة السابقة]

ومن أمثلة النحو (زيدٌ أفضلُ رجلٍ — هندُ أفضلُ امرأةٍ — الزيدان

أفضلُ رجلين ـ الهندان أفضلُ امرأتين ـ الزيدون أفضلُ رجالٍ ـ الهندات أفضل نسوةٍ)

. لكن .. في الآية الكريمة (ولا تكونوا أوّلَ كافرٍ به)[1] إشكال على القاعدة ، فقد أضيف أفعل التفضيل (أوّل) إلى نكرة ، وهي كلمة (كافر) ولم تطابق الضمير في (لا تكونوا) فهي مفردة ، والضمير مجموع

ويُدفع هذا الإشكال بتقدير موصوف محذوف مطابق في المعنى للضمير المجموع — والتقدير (ولا تكونوا أوّل فريقٍ كافرٍ به)

ء — اسم التفضيل المضاف إلى معرفة

لاحظ النصوص الآتية

قال تعالى : وكذلك جعلنا في كلّ قريةٍ أكابرَ مُجرميها[2] وقال : وما نراكَ اتّبعكَ إلاّ الذين هم أراذِلُنا[3]	اسم التفضيل مضاف للمعرفة وقد طابق من هو له
وقال : ولتجدنّهم أحرصَ النّاسِ على حياةٍ[4]	مضاف إلى معرفة ولم يطابق

---

(١) من الآية ٤١ من سورة « البقرة »

(٢) من الآية ١٢٣ من سورة « الأنعام » .

(٣) من الآية ٢٧ من سورة « هود »

(٤) من الآية ٩٦ من سورة « البقرة » .

وقال الرسول : ألا أخبركم بأحبكم إلىّ وأقربكم منّى منازل يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطّئون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون

لم يطابق فى (أحبكم ـ أقربكم) طابق فى (أحاسن)

اسم التفضيل المضاف إلى معرفة إذا بقى على إفادة المفاضلة على ما أضيف إليه له الأحكام الآتية :

١ ـ يصح فيه مطابقته لما هو له فى الإفراد والتذكير وفروعهما ـ كما ترى فى الآيتين الكريمتين الأوليين حيث جاء اسم التفضيل فى كليهما (أكابر ـ أراذل) مجموعاً جمع تكسير لمذكور مطابقاً من هو له

كما يصح أيضاً عدم المطابقة ـ كما فى الآية الثالثة ، فقد جاء اسم التفضيل فيها (أحرص) مفرداً ، مع أن من هو له جمع .

وقد ورد حديث الرسول وفيه المطابقة لمن هو له فى (أحاسنكم) مجموعة ـ وفيه أيضاً ترك المطابقة فى (أحبكم ، وأقربكم) بالإفراد .

٢ ـ يبدو أن المعرفة التى تضاف اسم التفضيل إليها لا تلزم فيها المطابقة ، تقول (محمد أذكى الطلاب) و (فاطمة أجملُ الفتيات) ـ لأنه ـ كما يبدو ـ هو المفضل عليه فى المعنى .

ملاحظة : إذا استعمل (أفعل) المضاف إلى معرفة لغير التفضيل وجب فيه المطابقة . كما ورد من قول العرب (الناقص والأشجّ أعدلا

بنى مروان)[1]

قال ابن مالك:

وإنْ لمنكورٍ يُضَفْ أو جُرِّدَا
أُلزِمَ تذكيرًا وأنْ يُوَحَّدَا

وتِلْوُ «ال» طِبْقٌ، وما لمعرفه
أُضيفَ ذو وجهين عن ذى معرفه

هذا إذا نويتَ معنى (مِنْ) وإنْ
لم تنوِ، فهو طِبْقُ ما بهِ قُرِنْ

عمل اسم التفضيل فى الجملة

يشمل ذلك بيان حكم كل من المرفوع والمنصوب والمجرور مع اسم التفضيل

أولا: ما يرفع مع اسم التفضيل

لاحظ الأمثلة الآتية:

---

(١) هذا دليل لما تفضيل فيه، فإنه – كما يقال – لم يكن فى بنى مروان عادل غيرهما

والناقص: يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك، لقب بذلك، لأنه نقص أرزاق الجند.

والأشج: عمر بن عبد العزيز، لقب بذلك لشجة كانت برأسه من ضرب دابة له.

الإنسانُ أكرمُ من كلِّ المخلوقات

ذكاءُ الإنسان أقلُّ منه ذكاءُ كلِّ المخلوقات

وما أفضلُ أنت من أحد بغير التقوى

• الأصل في التفضيل أن يرفع الضمير المستتر — كالمثال الأول ، فإن فاعل (أكرَم) فيه ضمير مستتر يعود على الإنسان

وهذا في كل لغات العرب

• لكن في لغة وصفت في رأى ابن هشام بأنها « قليلة » وفي رأى ابن مالك بأنها « نزرة » يرفع معه الاسم الظاهر — كالمثال الثاني ، فإن فاعل (أقلّ) هو كلمة (ذكاء) أو يرفع الضمير البارز — كما في المثال الثالث ، فإن فاعل (أفضل) هو الضمير (أنت)

ويعرب كثير من النحاة اسم التفضيل في هذين المثالين خبرا مقدما ، والظاهر أو الضمير مبتدأ مؤخرا ، وفاعل اسم التفضيل إذن هو ضمير المبتدأ .

جاء في التصريح تعليقا على (مررت برجل أفضل منه أبوه أو أنت) ما يلي :

« وأكثر العرب يوجب رفع (أفضل) في ذلك على أنه خبر مقدّم ، و (أبوه — أو — أنت) مبتدأ مؤخر — والجملة من المبتدأ والخبر [illegible] والرابط الضمير المجرور بـ (مِنْ) اهـ »

[illegible] الظاهر مع (أفعَل : التفضيل)

[illegible] سيأتي .

ثانياً : ما ينصب مع اسم التفضيل

لاحظ الأمثلة ما يلي :

المؤمنُ أثبتُ من المنافقِ قلباً وقتَ الجهادِ رغبةً في الشهادة

والمنافقُ أجبنُ المقاتلين متأخراً عن الصفوف

• نقل الأشموني عن شرح الكافية : لا ينصب اسم التفضيل المفعول به ، فإن وجد ما يوهم جواز ذلك ، جعل نصبه بفعل مقدر يفسره (أفعل) نحو (الله أعلمُ حيث يجعلُ رسالتَه)(١) — وفي الموضوع خلاف لا داعي لذكره

• وجاء في الصبان : وكذا لا ينصب — اسم التفضيل — المفعول معه والمفعول المطلق وينصب الباقي ا . هـ

في المثالين السابقين نصب بعد اسمي التفضيل فيهما (أثبت . أجبن) الكلمات (قلبا : تمييز) و (وقت : ظرف زمان) و (رغبة : مفعول لأجله) و (متأخرا : حال)

مسألة الكحل

مثال المسألة :

ما رأيت فتاةً أحسنَ في عينها الكحلُ منه في عين هند

---

(١) من الآية ١٢٤ من سورة « الأنعام » .

وورد فى الأثر :

ما من أيام أحبّ إلى الله فيها الصومُ منه فى عشر ذى الحجة

وقال الشاعر :

ما رأيت امرءاً أحبّ إليه البذلُ منه إليك يا ابن سنان

سبق أن اسم التفضيل لا يرفع الاسم الظاهر إلا فى لغة قليلة نادرة حكاها سيبويه عن بعض العرب

لكن ، إذا حلّ اسمُ التفضيلِ محلّ الفعل مما عبّر عنه ابن مالك بقوله (عاقبَ فعلاً) جاز رفعه الظاهر باطّراد مما عبر عنه ابن مالك بقوله (مكثيرا ثبتا) — ويتحقق ذلك فيما رمزوا إليه بمسألة الكحل .

ضابط المسألة : أن يتقدم نفى — بعده اسم جنس — موصوف باسم التفضيل — ويكون مرفوع اسم التفضيل أجنبيا عن الموصوف « بخلوه عن ضمير يعود إليه » — واقعا بين ضميرين « أولهما لاسم جنس الموصوف ، وثانيهما هذا الظاهر الأجنبى » — مفضّلا على نفسه باعتبارين .

فى مثال المسألة : تحقق فيه النفى بالحرف (ما) واسم الجنس هو (فتاة) وقد وصف باسم التفضيل (أحسن) ومرفوع اسم التفضيل هو (الكحل) وهو أجنبى عن الموصوف (فتاة) لخلوه عن ضمير يعود إليه ، وقد وقع بين ضميرين ، أولهما يعـــود على اسم الجنس ، وهو الضمير (فى عينها) والآخر بعده يعود على الأجنبى ، وهو الضمير فى (منه) وهو مفضّل على نفسه باعتبارين ، فهو فى (عين هند) أحسن منه هو نفسه فى (عين أى فتاة أخرى)

طَبِّق هذا الضابط — بكل صفاته — على كل من الحديث والبيت

قال ابن مالك :

ورفعُه الظاهرَ نَزْرٌ ومتى
عاقَبَ فعلاً ، فكثيراً ثَبَتَا

لن تَرَى في النَّاسِ من رفيقٍ
أَوْلَى به الفَضْلُ من الصِّدِّيقِ



الفهرس

حروف الجر

(٤٧١ – ٥٠١)

باب الإضافة

(٥٠٢ – ٥٩٤)

اسم المصدر

(٦٠٧ — ٦١٠)

إعمال اسم الفاعل

(٦١١ — ٦١٤)

أمثلة المبالغة

(٦١٥ — ٦١٩)

مسائل تتعلق باسم الفاعل وبالمبالغة

(٦٢٠ — ٦٢٤)

إعمال اسم المفعول

(٦٢٥ — ٦٢٧)

أبنية مصادر الثلاثى

(٦٢٨ — ٦٣٣)

مصادر غير الثلاثى

(٦٣٤ — ٦٤٠)



مصدر المرة ومصدر الهيئة

٦٤١ — ٦٤٤

أبنية أسماء الفاعلين

(٦٤٥ — ٦٤٦)

أبنية الصفة المشبهة

(٦٤٧ — ٦٥٠)

أبنية أسماء المفعولين

(٦٥١ — ٦٥٤)

إعمال الصفة المشبهة

(٦٥٥ — ٦٦٢)

التعجب

(٦٦٣ — ٦٧٦)

نِعْمَ وبِئْسَ وما جرى مجراهما

(٦٧٧ – ٦٨٨)

أفعل التفضيل

(٦٨٩ – ٧٠٧)

كتب المؤلف

اسم الكتاب	الناشر وتاريخ نشر الطبعة الأخيرة
١ - النحو المصفى	مكتبة الشباب - القاهرة ١٩٩٠ م
٢ - نحو الألفية	مكتبة الشباب - القاهرة ١٩٩٠ م
- القسم الأول : (من أول الألفية إلى نهاية باب « التمييز »)	
- القسم الثانى : من « حروف الجر » إلى نهاية « أفعل التفضيل »	
٣ - الاستشهاد والاحتجاج باللغة (رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث)	عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٨ م
٤ - أصول النحو العربي (في نظر النحاة ورأى ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث)	عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٩ م
٥ - قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية	عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٩ م
٦ - الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون	عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٩ م
٧ - المظاهر الطارئة على الفصحى (اللحن - التصحيف - التوليد - التعريب - المصطلح العلمى)	عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٠ م

٨ — المستوى اللغوى للفصحى والهجات — والنثر والشعر عالم الكتب — القاهرة ١٩٨١ م

٩ — فى اللغة ودراستها (نقد) عالم الكتب — القاهرة ١٩٧٤ م

١٠ — الدراسات اللغوية بالاشتراك) وزارة التعليم — برنامج تأهيل مدرسى المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعى ١٩٨٥ — ١٩٩٠ م

١١ — النحو : للصف الرابع والخامس والسادس والسابع من التعليم الأساسى (بالاشتراك) وزارة التعليم — ١٩٨٨ — ١٩٩٠ م

